ريك وارين

الكنيسة المنطلقة نحو الهدف

تحقيق النمو دون التفريط
في الرسالة أو الارسالية

الكنيسة المنطلقة نحو الهدف

تحقيق النمو دون التفريط في الرسالة أو الإرسالية

تأليف

ريك وارين

ترجمة

د. رضا الجمل

مراجعة

د. فيكتور وليم تادرس

د. توني وليم تادرس

الناشر : معهد تدريب القادة بالشرق الأوسط
تعليم باسلوب مميز

إسم الكتاب : الكنيسة المنطلقة نحو الهدف
إسم المؤلف : ريك وارين
ترجمة : د. رضا الجمل
رئيس التحرير : أ. عزيز حبيب
المراجعة :
Tadros & Tadros Translation Center
Los Angeles, California
E-mail: TadrosTranslation@juno.com
الإعداد الفني : GLOW (glow@link.net)
رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١٠٤٧٢

تنويه

من المعروف أن اللغات الأصلية التي كُتب بها الكتاب المقدس هي العبرية والآرامية في العهد القديم، واليونانية في العهد الجديد. وعندما تُرجم الكتاب المقدس إلى اللغات المختلفة لم تستطع ترجمة واحدة بعينها أن تنقل النص الأصلي بكامل أبعاد معانيه العميقة، وصوره البلاغية المتباينة، وتعبيراته النابعة من البيئة والثقافة المحلية. لذلك نجد اليوم عددا هائلا من ترجمات الكتاب المقدس بمختلف اللغات، لا سيما اللغة الإنجليزية التي تحظى بأكبر عدد من الترجمات التي تتراوح ما بين القديمة بلغتها الكلاسيكية الصعبة الفهم في بعض الأحيان، مثل ترجمة كنج جيمس King James Version (KJV)، والحديثة التي تستخدم لغة سهلة ومفردات بسيطة كتلك التي نستخدمها في الحياة اليومية، مثل ترجمة الرسالة The Message (MSG). وقد استخدم مؤلف هذا الكتاب عددا كبيرا من الترجمات لكي يوصل الأفكار بدقة متناهية ووضوح بالغ. أما لغتنا العربية، بخلاف اللغة الإنجليزية، فتقتصر على بضع ترجمات على رأسها "ترجمة فانديك والبستاني" وهي أقرب الترجمات إلى النص الأصلي وأكثرها دقة. وعند ترجمة هذا الكتاب من اللغة الإنجليزية إلى العربية رأينا أن أفضل طريقة لترجمة الآيات الكتابية التي يقتبسها المؤلف من ترجمات إنجليزية متنوعة هي أن نورد نص الآية أولا من الترجمة العربية الأصلية التي بين أيدينا (فانديك والبستاني)، أو ترجمة كتاب الحياة في بعض الأحيان، متبوعا بتعريب لنص الترجمة الإنجليزية المستخدمة لإيضاح المعنى المقصود، وذلك حتى لا يختلط الأمر على القارئ العربي. ونحن نثق أن الروح القدس هو الذي سيوصل المعاني المتضمنة في رسالة هذا الكتاب لقلوب وأذهان القراء لتحقيق مشيئته وامتداد ملكوته.

المراجعان

د. فيكتور وليم تادرس

د. توني وليم تادرس

إهــداء

أهدي هذا الكتاب

إلى كل راع غير متفرغ في كل أنحاء العالم:

الخدام الأمناء الذين يخدمون بكل حبٍ وإخلاص

في كنائس صغيرة غير قادرة أن تدفع لهم مرتبات كاملة.

أنتم أبطال الإيمان الحقيقيون في نظري،

وأتمنى أن يكون هذا الكتاب سبب بركة ومصدر تشجيع لكم.

* * *

كما أهدي هذا الكتاب

إلى أساتذة كليَّات اللاهوت والجامعات المسيحية:

المُعلمين المدعوين لإعداد الجيل القادم من الرعاة.

يا لها من مهمةٍ مقدسة وعظيمة تقومون بها!

ليبارككم الرب ويوسِّع تخوم خدماتكم.

* * *

وأخيرًا، وليس آخرًا

أهدي هذا الكتاب

إلى الرعاة والخدام المُتفرِّغين العاملين معي بكنيسة سادلباك.

لقد كانت مغامرة رائعة عشناها سويًا.

أحبكم من كل قلبي!

ريك . . . قالوا عن هذا الكتاب

"هذا الكتاب هو كنز نادر للحكمة الإلهية، كُتب بإرشاد روح الله وطبقًا لتعاليم كلمة الله؛ إنه خلاصة اختبارات عملية. سوف تحدث هذه المبادئ ثورة، و تحفز أية كنيسة لتصل إلى أهدافها القصوى. ويتعين على جميع الرعاة قراءة هذا الكتاب! فهو من روائع الأدب الكلاسيكي". (بيل برايت، مؤسس هيئة الكامبس كروسيد للمسيح Campus Crusade for Christ International)

"لدي مئات الكتب والمقالات عن الكنيسة. وإذا طُلب مني أن أختار أحدها، سأختار كتاب ريك وارين، ولو كان الأمر بيدي لكنت وضعته ضمن المناهج الإجبارية المقررة على جميع طلبة كليات اللاهوت!" (جيم هنري رئيس مجمع المعمدانيين الجنوبيين)

"وليس هذا مجرد كتاب آخر من كتب الإرشادات العامة يقدمه راعي كنيسة كبيرة ناجحة. لكنه يوضح أن الانتقادات الموجهة للوسائل المتبعة لتحقيق الكنيسة والسعي لربح النفوس كانت بعيدة تمامًا عن الحقيقة. ادرس هذا الكتاب بدقة. إن ريك وارين يعرف كيف يبني الله الكنائس". (جورج بريشبر، مدير كلية بيت إيل للاهوت).

"لقد طال انتظار الكنيسة لمثل هذا الكتاب، وهو يستحق الوقت الذي تقضيه في قراءته. فهو رائعة من روائع الأدب الكنسي الذي يتناول النموذج الجديد للكنيسة السليمة". (ليونارد سويت عميد كلية درو للاهوت)

"كتاب متزن... عملي... قوي! إنك في حاجة لقراءة هذا الكتاب والعمل بما جاء فيه". (كين هيمفل، مدير كلية لاهوت ساوث وسترن المعمدانية)

"وارين هو مهندس كنائس القرن الحادي والعشرين وقد وضع التصميم الهندسي للبناء في هذا الكتاب". (بروس لارسون، خادم متجول)

"هذا هو أفضل كتاب قرأته على الإطلاق عن كيف تعمل الكنائس في عالم اليوم". (لايل أ. تشالير، استشاري الإبراشيات)

"عالج وارين القضية الجوهرية للكنائس، ألا وهي 'كيف تكون الكنيسة أمينة ومؤثرة في ذات الوقت'". (مارشال شيللي، محرر مجلة القيادة)

"إنه بلا منازع أفضل كتاب قرأته عن نمو الكنيسة! ينبغي أن يقرأه لا الرعاة فقط بل كل شخص مؤمن. فهو يستطيع أن يحفظ كنيستك من الإنقسام، والتقهقر، بل ومن الموت. أريد أن يدرس هذا الكتاب كل قادة الكنائس المعمدانية الجنوبية الجديدة". (تشارلس شاني، نائب رئيس مجلس الإرساليات المحلية بطائفة المعمدانيين الجنوبيين، قسم الكنائس الجديدة)

"يقيم الله في كل الأوقات قادة ليقدموا أساليب جديدة لشعب الله. لقد أعطى الله ريك الرؤية

والتمييز، والنتيجة نستطيع أن نراها في كنيسة سادلباك، بالإضافة إلى آلاف الكنائس حول العالم التي قامت بتبنيٍّ تعاليمه وتطبيقها عملياً. ياليتنا، في كنائس نهضة القداسة (وسائر الطوائف القويمة أيضًا)، ياليتنا ندرك مقدار حاجتنا لنتعلم من ريك وارين!" (عزرا ايرل جونز، سكرتير عام مجمع كنيسة الإصلاح للتلمذة)

"إن كتاب 'الكنيسة المنطلقة نحو الهدف' هو من أكثر الكتب المتزنة والعملية والكتابية التي قرأتها عن نمو الكنيسة. إنه كتاب مُبهر، ومُبكِّت، ومُقنع". (هنري ج. شميت، مدير كلية اللاهوت الكتابية لكنائس الإخوة المنونايت)

"هذا الكتاب بمثابة تصميم هندسي لكنيسة القرن الحادي والعشرين، وأعتقد أنه أفضل التطبيقات العملية للمبادئ الصحيحة لنمو الكنيسة، ولابد أن يدرسه كل رعاة كنائس طائفة النازارين". (بيل سوليفان، مدير هيئة نمو الكنيسة الكنيسة الدولية لطائفة النازارين)

"يحتوي هذا الكتاب على أفضل ما كُتب عن نمو الكنيسة من واقع اختبار عملي لكنيسة محلية". (جورج ج. هنتر، عميد مدرسة الإرسالية العالمية بكلية أسبري للاهوت)

"أحدث د. وارين ثورة فكرية عندما نادى بأن القضية الجوهرية ليست نمو الكنيسة وازدهارها بل صحتها وسلامتها. وقد قدم هذا الكتاب أفكارًا ثمينة وعملية جدًا. وإذا فشل أي راعي بعد قراءة هذا الكتاب في تصحيح رؤيته للكنيسة، فعليه أن يترك موقعه". (أرشبالد هارت، عميد كلية علم النفس، بجامعة فولر للاهوت)

"إنه أفضل كتاب رأته عيناي عن نمو الكنيسة، فهو كتاب مبني على الكتاب المقدس، عملي، نافذ البصيرة، ومركزه هو المسيح. وهو يركز على صحة الكنيسة، ويفند المعتقدات الخاطئة التي تدور حول نموها، ويقدم مثالاً روحيًا وعمليًا للخدمة. ينبغي أن يقرأه كل راع وكل قائد في الكنيسة. إنني لم أنصح بهذا إلا بالنسبة لكتب قليلة جدًا." (لويس دروموند، أستاذ الكرازة بكلية بيسون للاهوت التابعة لجامعة سامفورد)

"أثق بأن كتاب 'الكنيسة المنطلقة نحو الهدف' سيكون كتاب نمو الكنيسة في القرن الحادي والعشرين، وينبغي أن يُدرَّس في كل فصول كليتي. ضعه على قمة ما يجب أن تقرأه". (جاري ماكنتوش، أستاذ بكلية تالبوت للاهوت)

"لقد طال انتظاري لهذا الكتاب، فهو أفضل ما كتب ريك وارين، ونجد فيه الرؤية والوضوح والحماس وترابط الأفكار". (جو إليس، أستاذ نمو الكنيسة، كلية اللاهوت بسينسيناتي).

"بالإضافة إلى الكتاب المقدس سيكون لدى خريجي كلية اللاهوت ولمدة مائة عام من الآن هذا الكتاب مع محاضرات سبرجن 'إلى تلاميذي'، فهو سيستمر لمدة أجيال، لأن مبادئه ثابتة لا تتغير بتغير الزمن". (القس بوب روبرتس، كنيسة نورث هود، نورث ريتشلاند هيلز - تكساس)

"هذا الكتاب جزءٌ من التعليم النظامي، ومفتاح عظمة هذا الكتاب هو أنه كتاب متزن مكتوب من

القلب. يجب على كل طالب في مدرسة بلي جراهام للإرسالية أن يقرأه" . (توم س. رينير، عميد مدرسة بلي جراهام بكلية اللاهوت للمعمدانيين الجنوبيين)

"يجب أن يتسلم كل طالب في كلية اللاهوت نسخة من هذا الكتاب وهو يتسلم شهادة تخرجه! وسوف أتأكد من أن كل خريج من كلية جولدن جيت لديه نسخة من هذا الكتاب. فعندما تطبق الكنائس المبادئ التي في هذا الكتاب، ستثمر أكثر، وتنمو أكثر، وتتمتع بصحة أوفر، وتعيش في أكثر سعادة. كنت أتمنى لو أن ريك كتبه منذ أربعين عامًا قبل أن أبدأ خدمتي" . (وليام كروز، مدير كلية اللاهوت المعمدانية بجولدن جيت)

"لقد بنى ريك وارين إحدى أعظم الكنائس في أمريكا بأن عاد إلى جذور الكلمة، ولم يكن مرجعه في ذلك الطرق القديمة بل وجه نظره إلى المقاصد الأبدية الموجودة في الكتاب المقدس. وكل راع يحتاج أن يقرأ هذا الكتاب بتدقيق ليكتشف كيف تم هذا العمل" . (إلمر ل. تاونس، عميد مدرسة العقيدة بجامعة ليبرتي)

"هذا الكتاب أعظم ما قرأت عن كيفية تأسيس كنيسة، فهو كتاب شامل، ومشجع، وواضح" . (القس والت كالستارد، كنيسة كوميونيتي أوف جوي بجلنديل، أريزونا التابعة للكنيسة الإنجيلية اللوثرية بأمريكا Community Church of Joy – ELCA Glendale, Arizona)

"قد يتهمونني بالتهور، لكن بدون تردد أنا على استعداد أن استبدل هذا الكتاب بكل ما عندي من كتب عن حياة الكنيسة، فلا يوجد أحد استخدمه الله في بناء كنيسة نامية صحيحة مثل ريك وارين، فهو معلمٌ فذ، وممارسٌ رائع" . (جيم ريفز Faith Community Church وست كوفينا، كاليفورنيا)

"كتاب الكنيسة المنطلقة نحو الهدف هو القطعة الماسية التي تتألق بين كل ما كُتب عن نمو الكنائس، وكل راع وعلماني يحب الكنيسة سيقدم لنفسه خدمة عظيمة عندما يقرأ هذه التحفة الرائعة" . (القس راندي بوب، راعي كنيسة بيريميتر Perimeter Church)

"إن كنت تريد أن تحلم حلمًا عظيمًا، وتؤسس كنيسة صحيحة نامية، وتتمم قصد الله في عصرك، أقدم لك هذا الكتاب. فالقصة العجيبة لكنيسة سادلباك هي الترجمة العصرية لسفر أعمال الرسل" . (القس جاك جراهام، راعي كنيسة برستون وود المعمدانية، دالاس – تكساس)

"إن نمو كنيسة سادلباك هي قصة معجزة هذا القرن. إنني أنصح كل راع يريد أن يبني كنيسته على أساس مبادئ العهد الجديد أن يقرأ كتاب الكنيسة المنطلقة نحو الهدف" . (جيري فالويل، رئيس جامعة ليبرتي).

"أصلي أن يقرأ كل راع هذا الكتاب، ويقتنع بما فيه، ويكون على استعداد أن يستفيد منه، ويعدل من خدمته لتساير صوت الحكمة العاقل المستنير الذي يجده في هذا الكتاب. إنني أعتبر أن ريك وارين من الأشخاص الذين ينبغي على جميعنا كرعاة أن نسمع لهم ونتعلم منهم" . (روبرت هـ. تشيللر راعي كنيسة The Crystal Cathedral بجاردن جروف، كاليفورنيا).

"لقد حفزني ريك وارين لأفكر في دائرة نمو الكنيسة بطريقة عجيبة. هذا الكتاب هو من الكتب التي يجب أن يقرأها كل راع بلا استثناء" . (ادريان روجرز، راعي كنيسة بيلفيو المعمدانية، ممفيس – تينيسي)

"استخدم الله ريك وارين كأداة فعالة، وهذا الكتاب يوضح السبب. لقد ظل راسخًا على المبادئ الأزلية ومتأصلاً في كرمة الحق الإلهي" .(القس جاك هيفورد، راعي كنيسة On the way فان نايس، كاليفورنيا)

"جعلني ريك وارين أتمنى أن أبدأ خدمتي من جديد، وقد عرض فكره على أساس كتابي، وبطريقة منظمة جدًا ومترابطة. أمام هذا الكتاب أقول 'يا ليت كل مؤمن يفهمه' وأتمنى أن كل عضو في كنيسة الإصلاح يقرأه" . (ريتشارد ب. ويلك، أسقف كنيسة الإصلاح المتحدة)

"هذا الكتاب قادرٌ أن يؤثر تأثيرًا واضحًا على المسيحية أكثر من أي كتاب صدر في الفترة الأخيرة، ويحتاج كل قائد كنيسة في أمريكا أن يقرأه" . (روني و. فلويد، راعي الكنيسة المعمدانية الأولى بسبرنجديل)

"لا أعتقد أن هناك راعيًا آخر في أمريكا أكثر فعالية من ريك وارين في غرس فكرة التجديد والنمو الروحي، وينبغي أن يُكتب على هذا الكتاب 'سنرد لك ثمنه ثلاثة أضعاف إذا لم تستفد به!'، فهو كتاب عظيم، وقد أوصيت أن يقرأه كل قائد في كنيستنا" . (دافيد و. ميللر، كنيسة Rocky Peak شاتورث – كاليفورنيا)

"أخيرًا... كُتب السر الحقيقي لكنيسة سادلباك. وأفضل ما في الكتاب أنه امتلأ بمبادئ عملية تطبيقية تساعدنا لنكون أكثر معاصرة بدون مهادنة" . (و.س. هاوكنز، راعي الكنيسة المعمدانية الأولى بدالاس – تكساس).

"هذا الكتاب من أفضل ما كُتب عن الخدمة. إنه غني بالمادة الفكرية الدسمة وليس مجرد نظريات، ولا توجد كنيسة في أمريكا لا يمكنها الاستفادة من حكمة هذا الكتاب. لا أستطيع الإنتظار حتى آخذ لوح التزحلق على الأمواج الخاص بي، وأنطلق بين صفحاته" . (لاري اوسبورن، راعي كنيسة Evangelical Free نورث كوست– فيستا كاليفورنيا)

"كتاب الكنيسة المنطلقة نحو الهدف يقدم لنا الصورة الشاملة، فهو يوضح لنا الفكر الكتابي، الالتزام اللاهوتي، البصيرة الروحية؛ كما نرى فيه حنان الكارز، واهتمام الراعي" . (إيدي جيبس، مساعد مدير ابروشية جميعَ القديسين، بيفرلي هيلز كاليفورنيا).

"بعد كل ما كُتب عن نمو الكنيسة بواسطة أشخاص لم يختبروا هذه الأمور، كان هذا الكتاب عبارة عن نسمة منعشة، فمن الصعب أن تقاوم مبادئ الكتاب الناطقة بصوت الاختبار. اقتن الكتاب واعمل ما فيه!" (جيري ساتون، راعي كنيسة تو ريفرز المعمدانية بناشفيل، تينيسي)

"الفصل الذي يحمل عنوان 'التخطيط لخدمة البحث عن النفوس' وحده جديرٌ بأن تدفع فيه ثمن

الكتاب كله. أتمنى لو كنت قد تعلمت هذه المبادئ وأنا طالب في كلية اللاهوت!" (جيمس ميريت قائد مؤتمر الرعاة، مجمع المعمدانيين الجنوبيين ١٩٩٥)

"اقرأ هذا الكتاب إن كنت تريد أن تعرف الفرق بين الكنائس السليمة وغير السليمة من وجهة نظر ناضجة ومن واقع الاختبار". (بول د. روبنز، نائب الرئيس الأسبق لهيئة كرستيانيتي توداي Christianity Today)

"إنني أعتقد أن ريك وارين هو من أعظم المفكرين في كنيسة اليوم. ففي كتابه هذا قدم لنا كيف يمكن لإرشاد الله والمهارات وأحشاء الرأفات أن تخلق كنيسة تُغيِّر العالم. فستثبت الأيام أن هذا الكتاب هو من بدائع الفن وروائع الأدب!" (القس دوايت "أيك" ريجارد، كنيسة الرجاء الجديد المعمدانية، فايتفيل جورجيا)

"لقد غيَّرت فلسفة كتاب الكنيسة المنطلقة نحو الهدف من حياتي وحياة الكنيسة، وظهرت عبقرية ريك وارين من خلال قدرته على تحويل الحقائق المعقدة إلى مفاهيم واضحة". (القس أيد يونغ جونيور، راعي كنيسة Fellowship of Las Colinas إرفنج – تكساس)

"هذا هو الكتاب الذي نحتاج أن نقرأه مراراً، ورؤيته من الممكن تطبيقها لأجيال عديدة قادمة. إن كل فصل فيه يجبرك أن تتوقف وتصلي". (القس دوج مورين، كنيسة Eastside Foursquare، كيركلاند – واشنطن)

المحتويات

تقديم

لا أعتقد أن الله كان يمكن أن يعطيني "ابنًا في الخدمة" محبوبًا ومؤثرًا مثل ريك وارين. لقد قابلت ريك لأول مرة في عام ١٩٧٤ عندما كان شابا صغيراً، طالباً متحمساً قطع مسافة ٣٥٠ ميلاً ليحضر مؤتمر كنائس كاليفورنيا المعمدانية المنعقد بسان فرانسيسكو. ومن خلال رسالة هذا المؤتمر، شعر ريك بدعوة خاصة له من الله أن يستثمر حياته في الخدمة كراع ومعلم. إنني أشعر بشرف لا تستطيع أن تعبر عنه الكلمات بأن أكون "أباه في الخدمة".

تخرج ريك من كلية لاهوت ساوث وسترن المعمدانية في فورت ورث بتكساس عام ١٩٨٠، وانتقل من هناك هو وزوجته إلى جنوب كاليفورنيا ليبدأ العمل في إنشاء كنيسة في سادلباك. بدأ هذه الكنيسة بأسرة واحدة تجتمع في غرفة المعيشة ببيته، ونمت هذه الكنيسة؛ والآن وبعد خمس عشرة سنة من بداية الخدمة في هذه الكنيسة، أقول إن معدل نمو هذه الكنيسة هو أكبر معدل نمو لكنيسة معمدانية في تاريخ أمريكا. ومتوسط الذين يتعبدون في كل أسبوع يزيد على العشرة آلاف شخص يجتمعون في مكان فسيح وبديع يقع على حوالي أربعة وسبعين فداناً. وهذا دليل واضح أن ريك وارين عندما يتحدث عن هذا الموضوع فهو يتحدث بلغة الاختبار. ولقد اختار المجلس المعمداني للإرساليات المحلية Home Mission Board كنيسة سادلباك لتكون الكنيسة المثالية في مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين لعام ١٩٩٥.

كتاب "الكنيسة المنطلقة نحو الهدف" هو قصة كنيسة سادلباك المثيرة. فهو يشرح الأسس، والمعتقدات، والخبرات التي استخدمها الله في بناء أكبر كنيسة مؤثرة في أمريكا.

ويستمد ريك وارين أصول خدمته وجذورها وأسسها من كلمة الله الحية الثابتة. إنه القائد الخادم الممسوح بروح الله والذي يحب شعبه محبة طاهرة. وقد يسمي البعض سادلباك "كنيسة كبيرة"، لكنها الكنيسة التي نمت بدون مهادنة لا في إرساليتها ولا في

تعاليم العهد الجديد عن الكنيسة. إن ما فعله الله في كنيسة سادلباك أمرٌ يدعو إلى الدهشة.

اعتمدت كنائس كثيرة - خلال العقدين أو الثلاثة عقود الأخيرة - في نموها على انتقال أعضاء إليها من كنائس أخرى، أو على الزيادة العددية الطبيعية للأعضاء (من خلال الزواج أو إنجاب الأولاد)، لكن هذا لم يحدث في كنيسة سادلباك. فهي الكنيسة التي تتبنى بإخلاص فكرة أن كنيسة القرن الحادي والعشرين ينبغي أن تعتمد على النمو من خلال التغيير (أي من خلال قبول الناس للمسيح مخلصًا). وأدرك ريك وارين ما الذي يدور في ذهن غير الكنسيين في هذا العالم، فإن أرادت الكنيسة أن تنجح في كرازتها للمجتمع الذي يزداد مادية ووثنية يومًا بعد يوم، فإن عليها أن تتعلم كيف يفكر هذا المجتمع، وكيف يمكنها أن ترى الأشياء من منظوره.

ولم يشجع ريك بقية الكنائس لتكون "صورة طبق الأصل" من كنيسته؛ لكنه شجع الكنائس أن تخترق المجتمع المادي من خلال رسالة المسيح المغيرة باستخدام أساليب عصرية ملائمة للمجتمع، دون أن تهادن في الحق الكتابي - وهذا هو موضوع الكتاب.

أعتقد أن كتاب "الكنيسة المنطلقة نحو الهدف" سوف يساعد كل كنيسة محلية، بغض النظر عن حجمها، لتعيد اكتشاف رسالة كنائس العهد الجديد. صلاتي إلى الله أن يقرأ هذا الكتاب آلاف من الرعاة، وأعضاء الكنائس، ومدرسي مدارس الأحد، والقادة الروحيين. وفي أثناء مطالعتي لهذا الكتاب، تذكرت قول صديقي إن "العقول مثل المظلة تعمل بكفاءة عندما تكون مفتوحة"، ولعل هذه هي الطريقة المثلى لقراءة هذا الكتاب!

ليباركك الرب أينما تخدم، كُنْ أمينًا للمسيح ولكنيسته حتى يوم مجيئه.

القس و.أ. كريسويل

الراعي السابق للكنيسة المعمدانية الأولى بدالاس تكساس

محمولين بالأمواج الروحية

"¹⁵وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مُزْعِجُ الْبَحْرِ فَتَعِجُّ لُجَجُهُ. رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ."

(إشعياء ٥١ : ١٥)

"لأني أنا هو الرب إلهك الذي يُهيج البحر فتصطخب أمواجه." (كتاب الحياة)

تشتهر منطقة جنوب كاليفورنيا بشواطئها الجميلة، ومن هذا الجزء من الولاية استمدت أفلام حفلات الشاطئ شعبيتها، وكذلك موسيقى فريق البيتش بويز Beach Boys، ورياضة التزحلق على أمواج البحر! وبالرغم من أن هذه الرياضة تطورت إلى رياضة التزحلق على الأرض بالنسبة لأغلب أطفال أمريكا (الذين ليس لديهم شواطئ)، إلا أن الرياضة الحقيقية مازالت لها شعبية في جنوب كاليفورنيا، وكثير من المدارس تنظم دورات للتدريبات الرياضية لممارسة هذه الهواية.

وفي هذه المدارس سوف تتعلم كل شئ تحتاجه لتتقن هذه الرياضة، فستتعلم كيف تختار الأدوات الرياضية المناسبة وكيف تستخدمها بإتقان، كيف تتعرف على الأمواج التي تصلح للتزحلق عليها، كيف تلحق بالموج وتسير معه، والأهم من كل ذلك كيف تخرج من الموج بدون أن تسقط. لكنك لن تجد مدرسة تعلمك "كيف تصنع أمواجًا".

إن رياضة التزحلق على الأمواج هي فن التزحلق على الموج الذي يصنعه الله. فالله هو الذي يصنع الموج، وما على الرياضي إلا أن يتزحلق عليه. ولا يحاول الرياضي أن يصنع أمواجاً. وبالطبع فإن الرياضي لا يمارس هذه الرياضة في يوم بلا أمواج، لكن عندما يرى أمامه أمواجا مواتية فإنه يستغلها أفضل استغلال، حتى ولو اضطر أن يمارس الرياضة في وسط العواصف.

إن كثيراً من الكتب والمؤتمرات التي تتحدث عن نمو الكنيسة تقع في دائرة "كيف تصنع أمواجاً". إنهم يحاولون أن يصنعوا بأنفسهم أمواج روح الله، مستخدمين في ذلك الكثير من الحيل والألاعيب وبرامج الدعاية العالمية وأساليب التسويق والترويج لكي ما تنمو الكنيسة، لكن النمو لا يصنعه البشر، فالله وحده هو الذي ينمي الكنيسة. الله وحده هو

الذي يُحيي العظام اليابسة التي في الوادي. وهو الذي يستطيع وحده أن يخلق أمواجًا، أمواج النهضة، أمواج النمو، أمواج الانفتاح الروحي.

وكما أشار بولس في حديثه إلى كنيسة كورنثوس: "أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى لَكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي" (كورنثوس الأولى ٣: ٦)، لاحظوا معي المشاركة؛ لقد قام كل من بولس وأبولس بدوره، لكن الله هو الذي ينمي. وأغلب الذين يتحدثون عن نمو الكنيسة يتجاهلون سلطان الله.

إن عملنا كقادة للكنيسة هو عمل الرياضي الخبير الذي يتزحلق فوق الأمواج، أن نتعرف على أمواج روح الله ونسير معها؛ فليست مسئوليتنا أن نصنع أمواجًا، لكن أن نكتشف كيف يعمل الله في العالم وأن نلحق به في عمله.

إن مشاهدة الرياضيين من على الشاطئ وهم يلحقون الأمواج قد تعطي انطباعاً بأن هذه الرياضة من الرياضات السهلة، لكنها في واقع الأمر من الرياضات الصعبة جدًا، فهي تحتاج إلى مهارة عالية وقدرة فائقة على الاحتفاظ بالتوازن. كذلك فاللحاق بأمواج النمو التي يرسلها الله بروحه ليس أمراً سهلاً. إنه يحتاج إلى أكثر من اشتياق أو تكريس؛ إنه يحتاج إلى بصيرة وصبر وإيمان ومهارة، وفوق الكل يحتاج إلى شخص متزن. إن رعاية كنيسة نامية هي أشبه برياضة التزحلق فوق الأمواج، تبدو سهلة للمتفرجين، لكنها ليست بالأمر السهل، فهي تستلزم نبوغًا في بعض المهارات.

وإذا تأملنا في عالم اليوم نستطيع أن نكتشف أن الله يخلق أمواجًا، الموجة تلو الأخرى من شعب على استعداد أن يسمع رسالة الإنجيل. فالمشاكل التي لا حد لها جعلت كثيرين من الناس أكثر انفتاحًا على بشارة الإنجيل أكثر من أي وقت سبق. وللأسف لأن كنائسنا لم تتعلم المهارات اللازمة، فنحن لم نستطع أن نلحق بهذه الأمواج التي من الممكن أن تخلق نهضة وأن تفجر نموًا في كنائسنا وتجعلها في صحة جيدة.

وفي كنيسة سادلباك لم نحاول إطلاقًا أن نخلق أمواجًا، فهذا عمل الله، لكننا حاولنا أن نتعرف على الأمواج التي يرسلها الله في طريقنا، ونتدرب على كيفية الإمساك بها. لقد تعلمنا أن نستخدم الوسيلة الصحيحة لنركب هذه الأمواج، وتعلمنا أهمية الاتزان في هذا الأمر. تعلمنا أيضًا أن نبتعد عن الأمواج الساكنة كلما أراد الله أن يجعلنا نعمل

شيئًا جديدًا. والشيء العجيب الذي اختبرناه أننا كلما أصبحنا أكثر مهارة في التزحلق فوق أمواج النمو كلما أرسل الله لنا أمواجًا جديدة.

أعتقد أننا نعيش في أعظم العصور التي يمكن للكنيسة أن تنمو فيها، فالفرص التي أمامنا لا حصر لها والوسائل التكنولوجية التي يمكن أن نستخدمها تفوق الخيال. والأهم من ذلك فنحن نرى روح الله يتحرك بقوة عجيبة في أماكن كثيرة من عالمنا. كما أن الناس الذين يؤمنون بالمسيح الآن أكثر من أي وقت مضى في التاريخ.

إنني أؤمن أن الله يرسل أمواجاً للنمو إلى أولئك الذين على استعداد للحاق بها. إن أكبر الكنائس في تاريخ المسيحية نراها في عالم اليوم. ومعظم هذه الكنائس ليست في الولايات المتحدة الأمريكية. وإن كانت قصص انشاء مثل هذه الكنائس مثيرة جدًا لمن يسمعها، ومع ذلك فإنني أعتقد أن أعظم كنيسة لم تُبنَ بعد، ولعلك تكون هذا الشخص بعينه، والذي سيستخدمه الله في بنائها بهذه الطريقة.

إن روح الله يتحرك بقوة في موجات حول العالم. وصلاتي في بداية كل يوم "يا أبانا، أنا أعلم أنك ستعمل شيئًا عجيبًا في العالم هذا اليوم. ليتك ما تعطيني الامتياز لكي ما يكون لي دور في عملك".

وبعبارة أخرى، أريد من قادة الكنائس اليوم أن يتوقفوا عن تلك الصلاة "يارب بارك ما أعمله"، ويصلوا هذه الصلاة "يارب ساعدني لأعمل العمل الذي أنت تباركه".

في هذا الكتاب سوف أذكر بعض المبادئ والوسائل التي يستخدمها الله لنقدم المسيح للناس. ولن أدَّعي أني سوف أقدم لك تدريبًا عن كيفية خلق أمواج روحية، لأنك لن تستطيع. لكن ما أستطيع أن أقدمه لك هو كيفية التعرف على ما يعمله الله، وكيف تتعاون مع الله فيما يفعله وكيف تلحق بأمواج بركات الله.

إن المشكلة في كنائس كثيرة هي أنها تبدأ بسؤال خاطئ وهو: "ما الذي يجعل كنيستنا تنمو؟"، فمثل هذا السؤال يعبر عن فهم خاطئ للتحدي الذي يواجه الكنيسة. إنه يماثل تمامًا سؤال الرياضي الذي يتزحلق فوق الأمواج إذا قال "كيف أصنع أمواجًا؟". لكن الأسئلة

التي نحتاج أن نسألها هي "ما الذي يعوق كنائسنا عن النمو؟ ما هي الحواجز التي تمنع الأمواج التي يريد الله أن يرسلها في طريقنا؟ ما هي العراقيل التي تمنع حدوث النمو؟"

النمو هو صفة من صفات الكائنات الحية التي تتمتع بصحة جيدة، وهو أمر طبيعي يحدث تلقائيًا بدون أن يتدخل البشر فيه. فعلى سبيل المثال، أنا لا أعطي أوامر لأطفالي الثلاثة لكي يكبروا. فمن الطبيعي أن يكبروا؛ فبمجرد إزالة معوقات النمو مثل سوء التغذية مثلاً سيكون نموهم تلقائيا. وإن لم يكبر أطفالي فهذا ينذر بوجود شئ خطير، قد يكون مرضًا أو بيئة ملوثة.

السؤال الخاطئ: ما الذي يجعل كنيستنا تنمو؟ السؤال الصحيح: ما الذي يجعل كنيستنا لا تنمو؟

وينطبق نفس الشئ على الكنيسة. فالكنيسة كائن حي، من الطبيعي أن تنمو إن كانت تتمتع بصحة جيدة. الكنيسة جسد لا مشروع تجاري؛ هي كائن حي وليست هيئة تنظيمية؛ وهي خلية حية، إن لم تنمُ فهي إما تحتضر أو أنها ميتة.

عندما يفقد الجسم البشري اتزانه، نسمي هذا اختلالا أو اعتلالا؛ وعندما يصبح جسد المسيح غير متزن عندئذ يُصاب بالأمراض. وكثيرٌ من هذه الأمراض يصفها الكتاب في حديثه عن الكنائس السبع في سفر الرؤيا. ولن تعود الصحة إلا عندما يعود اتزان الجسد.

وظيفة القيادة الكنسية هي أن تكتشف وتزيل الأمراض والمعوقات التي تقف حائلا في طريق النمو، وبذلك يتم النمو تلقائيًا. منذ أكثر من سبعين سنة كتب رولانـد آلن إحـدى روائع الفن الأدبي عن الإرساليات التبشيرية، ودعا هذا النـوع مـن النمو "الامتداد الطبيعي للكنيسة"، وهو نفس نوع النمو الذي يتكلم عنه سفر الأعمال. فهل كنيستك تنمو تلقائيًا؟ إن لم يكن هذا حادثًا في كنيستك، ينبغي أن تسأل نفسك هذا السؤال: لماذا لا يحدث هذا؟

إنني أعتقد أن التحدي الذي يجب أن يواجه الكنائس في القرن الحادي والعشرين هو صحة الكنيسة وليس نمو الكنيسة. وهذا هو الغرض الأساسي لهذا الكتاب، فالتركيز على النمو وحده يجعلك تفقد الهدف. فعندما يتمتع أعضاء الكنيسة بصحة روحية جيدة

> إن التحدي الذي أمام كنيسة القرن الحادي والعشرين سيكون صحة الكنيسة لا نمو الكنيسة.

سينمون بالطريقة التي يرسمها لهم الله. فالكنيسة التي تتمتع بصحة جيدة لن تحتاج إلى منشطات خارجية لكي تنمو، لكنها ستنمو تلقائيًا.

ولعل هذه هي ذات الفكرة التي ركز عليها الرسول بولس عندما كتب "وهو غير ممسك بالرأس الذي منه يتلقى الجسد كله غذاءه وتماسكه بالمفاصل والأوصال، فينمو النمو الذي يمنحه الله" (كولوسي ٢ : ١٩، ترجمة كتاب الحياة). لاحظوا أن الله يريد لكنيسته أن تنمو. وإن كانت كنيستك تتمتع بصحة جيدة فلا تقلق عليها، لأنها ستنمو.

خبرة عشرين عامًا

في العشرين سنة الماضية كنت أعتبر نفسي طالبًا في مدرسة الكنائس النامية بغض النظر عن حجمها. وخلال تجوالي كمعلم للكتاب المقدس، وكمدرب للرعاة، زرت مئات من الكنائس حول العالم. وفي كل مرة كنت أدون في مذكراتي لماذا تتمتع بعض الكنائس بصحة جيدة ونامية، بينما لا تتمتع كنائس أخرى بصحة جيدة، فهي إما فاترة أو ميتة. وتقابلت مع آلاف الرعاة وتحدثت مع مئات من قادة الكنائس وأساتذة الجامعات حول ما يلاحظونه على الكنائس. ومنذ عام كتبت إلى أكبر مائة كنيسة في أمريكا وقضيت عاما في إجراء بحث عن خدمتها، وفضلاً عن ذلك قرأت كل كتاب يتحدث عن نمو الكنيسة.

وقضيت وقتًا أطول وأنا أبحث في العهد الجديد مرة ومرات عن مبادئ وأمثلة وطرق لنمو الكنيسة. والعهد الجديد هو أعظم كتاب على الإطلاق كُتب عن نمو الكنيسة، ولا أعتقد أن هناك كتاباً آخر يضاهيه. ونحن لا نستطيع أن نعدِّل ما دوَّنه الكتاب المقدس، فهو كتاب الصانع والمالك الوحيد للكنيسة.

وأنا مغرم أيضًا بقراءة تاريخ الكنيسة عبر العصور. ومن المضحك أن كثيرًا من المفاهيم التي ندعوها "إبداعية" أو "معاصرة" ليست أفكاراً جديدة على الإطلاق. فكل شئ يبدو أنه جديد بالنسبة لمن يجهل التاريخ. وكثيرٌ من الطرق التي تندرجُ تحت شعار "التغيير" كانت تُستخدم في الماضي مع تعديلات طفيفة. والبعض منها أثبت جدواه والبعض الآخر

فشل، وكلنا يدرك هذه الحقيقة. فإن كنا نجهل دروس التاريخ فسينتهي بنا المطاف بأن نرتكب ذات الأخطاء التي ارتكبها أسلافنا.

وأستطيع أن اقول إنني أستمد أعظم جوانب خبرتي من خلال رؤيتي لما يعمله الله في الكنيسة التي يستخدمني في رعايتها. فمن خلالها تعلمت ما لم أستطع أن أتعلمه من الكتب أو المؤتمرات أو أساتذتي في الكلية. لقد بدأت كنيسة سادلباك في عام ١٩٨٠ ولمدة خمسة عشر عامًا كنت أجرِّب، وأطبِّق، وأطوِّر المبادئ والطرق والأساليب التي سأذكرها في هذا الكتاب. لقد كنا في هذه الكنيسة كمركز أبحاث، جرَّبنا كل الطرق التي بها نصل للناس البعيدين عن الله، وأيضًا كل الطرق لتعليم وتدريب شعب الله على الإرسالية العظمى. كانت كنيسة سادلباك بمثابة المعمل الذي تم فيه كل ما كُتب في هذا الكتاب. وكانت النتيجة مبهجة للغاية، ومُمجِّدة لله. ويرجع السبب في هذا لنعمة الله العظيمة التي تستخدم أناسًا عاديين بطرق غير عادية.

وانتظرت عشرين عامًا لأكتب هذا الكتاب، لأني لم أكن أريد أن أكتبه قبل أن تنضج الكنيسة. لكني كتبته بعد أن رسخت المفاهيم ونمت ونضجت. ولا يوجد في هذا الكتاب شئٌ نظري، فنحن لسنا بحاجة إلى نظريات أخرى لنمو الكنيسة. لكن ما نحتاجه هو الحلول للمشاكل الحقيقية التي أثبتت جدواها في الكنائس.

ولقد أثبتت المبادئ الموجودة في هذا الكتاب جدواها ليس في كنيسة سادلباك فحسب بل في كنائس أخرى عديدة من طوائف مختلفة، وفي أماكن مختلفة بعضها صغير وبعضها كبير، لكن جميعها كنائس منطلقة نحو الهدف. وإن كانت كل الأمثلة في هذا الكتاب من كنيسة سادلباك، وذلك لأني أعايش هذه التجربة. وأتلقى تقريبًا كل يوم خطابًا من كنيسة تبنت نموذج الكنيسة المنطلقة نحو الهدف واستطاعت أن تلحق بأمواج النمو التي أرسلها الله في طريقها.

رسالة إلى الرعاة من قلبٍ محب

لقد كُتب هذا الكتاب لكل شخص يريد أن يساعد كنيسته لتنمو، لكن لأني راعٍ، فإن أسلوب كتابتي قد يميل بالطبع ليعبر عن نظرة الراعي التي أريد أن أقدمها إلى زملائي

الرعاة. لقد نشأت في أسرة من الرعاة، وكان جدي الأكبر قد تعرف بالمسيح مخلصًا في إحدى نهضات تشارلز سبرجون في لندن، وأتى إلى أمريكا ليعمل راعيًا.

وكان والدي ووالد زوجتي كاي راعيين أيضًا، ولقد احتفلا في هذه الأيام باليوبيل الذهبي لخدمتهما. تزوجت أختي من راع أيضًا، وقضيت جزءًا طويلاً من طفولتي في البيت الملحق بكلية اللاهوت حيث كان يعمل والدي.

> الرعاة هم أكثر الفئات فعالية في التعامل مع المشكلات التي تواجه مجتمعاتنا.

لذلك فإنني أكن حبًا عميقًا للرعاة، وأحب دائمًا أن أكون معهم، وأتألم عندما يتألمون. أعتقد أنهم أكثر فئة أُهْدر حقها في مجتمعاتنا.

إنني أكن إعجابًا شديدًا لآلاف الرعاة الذين يعملون في وظائف أخرى ليسدوا نفقات معيشتهم، ليرعوا كنائس صغيرة ليس بمقدورها تسديد نفقات الراعي. وأنا أعتبرهم أبطال إيمان، وبلا شك إنهم سيُكرمون في السماء. وقد كان لي الشرف أن أقدم لهم بعض التدريبات من خلال خبرتي، لكني شعرت أيضًا أنه من واجبي أن أشارككم في هذا الكتاب بما تعلمته منهم.

أعتقد أن الرعاة هم أكثر الفئات فعالية في التعامل مع المشكلات التي تواجهها مجتمعاتنا. وكثيرون من السياسيين يسلمون في النهاية بأن النهضة الروحية هي الحل الوحيد لمشاكل المجتمع. لقد قرأت أخيرًا ما كتبه وليم بينيت (وكان عضوًا في مجلس الوزراء) في مجلة أمريكان إنتربرايز American Enterprise حيث قال "إن المشاكل الخطيرة التي يبتلي بها مجتمعنا هي مشاكل أخلاقية وسلوكية وروحية، وهي بالتالي لا تُحل من خلال الحكومة". ألا يدعو هذا إلى الحزن، فإنه في الوقت الذي يقول فيه السياسيون إننا في حاجة إلى الحل الروحي، نجد أن كثيرين من المؤمنين يلجأون إلى الحلول السياسية! وإن كان الانحلال الخلقي في مجتمعاتنا قد خلق أرضًا للمعركة، لكنه في ذات الوقت أعطانا أرضًا رائعة للكرازة! تذكر أن الرب يسوع مات أيضًا لأجل هؤلاء.

إنه امتياز عظيم، لكنها مسئولية رهيبة أن تكون راعيًا في كنيسة محلية. لو لم أكن مقتنعاً بأن الرعاة لديهم فرصة رائعة لتغيير المجتمعات لكنت قد اخترت أي عمل آخر، وما كنت ضيعت حياتي بلا فائدة. ان رسالة الراعي اليوم أكثر تعقيدًا بما لا يقاس من رسالته

في أي جيل مضى. فهو يواجه ظروفًا غاية في الصعوبة حتى في أحسن الأحوال. لكن بالرغم من هذا فإن هناك إمدادات إلهية عظيمة يمكن أن تساعده إن أراد أن يستفيد منها. نصيحتي هي: لا تتوقف عن التعلم.

إن كنتَ راعيًا فأنا أصلي أن تتشجع من خلال هذا الكتاب. وأرجو أن يكون لك بمثابة المُرشد والمُلهم. أقول إن الكتب التي ساعدتني كثيرًا قدمت لي الحقائق، لكنها أيضًا أشعلت في قلبي الغيرة. إنني أصلي لكي لا تعرف المبادئ التي ذكرتها فحسب، ولكن لكي يمتلئ قلبك بالغيرة التي أشعر بها تجاه أهداف الله في الكنيسة.

إنني أحب كنيسة الرب يسوع المسيح من كل قلبي، وبالرغم من كل ضعفاتها (التي هي بالطبع بسبب طبيعتنا الخاطئة) فإنها مازالت أعظم كيان في العالم منذ الخليقة. إنها الوسيلة التي اختارها الله ليبارك العالم لمدة ألفي سنة. ولقد صمدت لكل أنواع الإضطهادات وكل أنواع الاستغلال والإهمال. وكل المنظمات والجمعيات المنبثقة من الكنائس تظهر وتختفي، لكن الكنيسة ستدوم إلى الأبد. إنها جديرة بأن نعطي لها حياتنا، وتستحق منا أن نقدم لها أفضل ما لدينا.

"لقد سمعت هذا من قبل!"

إنني متأكد أنه أثناء قراءتك لهذا الكتاب ستمر على بعض الأفكار وتقول: "لقد سمعت هذا من قبل"، وأنا أتمنى أن تكون قد سمعتها بالفعل. إن هذا الكتاب يحتوي على مبادئ كثيرة قُدِمَت في مؤتمرات "الكنيسة المنطلقة نحو الهدف" التي قمت بتدريسها لأكثر من ٢٢ ألف راع خلال الخمس عشرة سنة الماضية. كما طلب قادة الكنائس في اثنين وأربعين دولة، وستين طائفة مسيحية أن يستمعوا إلى شرائط تسجيل المؤتمر، وهكذا أصبحت بعض هذه المبادئ معروفة.

تحتوي مكتبتي على عشرات الكتب لأشخاص قمت بتدريبهم، ووضعوا بعض أفكاري في كتبهم قبل أن أنشرها. وأنا أفرح لأن هناك من استفاد بهذه الكتب من الرعاة، وعلى أي حال، فكلنا أعضاءٌ في فريق واحد. والسبب الحقيقي في أن يخرج هذا الكتاب للنور بعد عشرين عاماً أنني كنت مشغولاً جداً بأمور كنيستنا.

لقد قُدِّمَت أكثر من مائة رسالة دكتوراه موضوعها نمو كنيسة سادلباك، وفيها تناول الباحثون بفكرمدقق كل كبيرة وصغيرة في كنيستنا. ولعلك تتساءل "ألا يكفي ما كُتب من قبل؟" لكن ما أتمناه هو أن أقدم كتابًا من منظور داخلي، فالذي يلاحظه الذين من خارج عن نمو الكنيسة نادرًا ما يفسر الأسباب الحقيقية للنمو.

إنني متأكد أنك سمعت هذه المقولة "من الحكمة أن تتعلم من خبراتك"، لكن من الأحكم أن تتعلم من خبرات الآخرين لأن معاناتك ستكون أقل. والحياة أقصر من أن تتعلم فيها كل شئ من خلال خبراتك الشخصية، فأنت توفر على نفسك الوقت والجهد عندما تتعلم الدروس التي تعلمها الآخرون بالألم والمعاناة. وهذا هو غرض هذا الكتاب. ويسعدني أن أوفر عليك معاناة التجارب التي اختبرناها عندما كنا نتعلم هذه المبادئ من خلال التجربة والخطأ.

عندما يسقط المتزحلق في الماء لأنه لم يستطع أن يلحق بالموجة فإنه لا يشعر بالإحباط، لكنه يعيد الكرّة منتظراً موجة ثانية يرسلها الله. وهناك شئ لاحظته على هؤلاء الرياضيين، إنهم يتصفون بالمثابرة.

ربما تكون قد اختبرت هذا الفشل في خدمتك لأنك لم تستطع اللحاق ببعض الأمواج الروحية لكن هذا لايعني أن تتوقف، لأن مياه المحيط لم تجف بعد، بل على العكس، فإن الله سوف يرسل في هذه اللحظة أفضل الأمواج التي لم تكن تراها من قبل. وأمنيتي، يارفيقي في هذه الرياضة، أن أشاركك بعض الأمور عن كيف تلحق بالأمواج التي يصنعها الله في هذا العالم.

دعونا نذهب لنلحق بالأمواج!!

الجزء الأول

الرؤية من المنظور الأشمل

١

قصة كنيسة سادلباك

"٤دَوْرٌ إِلَى دَوْرٍ يُسَبِّحُ أَعْمَالَكَ وَبِجَبَرُوتِكَ يُخْبِرُونَ"

(مزمور ١٤٥ : ٤)

"يمدح أعمالك جيلٌ ماض لجيلٍ آت، معلنين أفعالك المقتدرة" (كتاب الحياة)

"٢٧لِيَهْتِفْ وَيَفْرَحِ الْمُبْتَغُونَ حَقِّي وَلْيَقُولُوا دَائِماً: لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ الْمَسْرُورُ بِسَلاَمَةِ عَبْدِهِ"

(مزمور ٣٥ : ٢٧)

"ليتمجد الرب الذي يبتهج بنجاح عبده" (كتاب الحياة)

في نوفمبر ١٩٧٣ قررت أنا وزميلي "التزويغ" من المحاضرات بالكلية، وقطعنا ٣٥٠ ميلاً بالسيارة لكي نذهب إلى فندق جاك تار بسان فرانسيسكو لنستمع إلى كلمة دكتور و.ا. كريسويل W.A. Chriswell . كان كريسويل أشهر راع لأكبر كنيسة معمدانية في العالم، وهي الكنيسة المعمدانية الأولى بدالاس. وبالنسبة لي كشاب من المعمدانيين الجنوبيين، فإن سماعي لكريسويل شخصياً يعادل سماع أحد أعضاء الكنيسة الكاثوليكية للبابا. لذلك كنت مصمماً أن أستمع لهذا الرجل الأسطورة.

وكنت قد شعرت بدعوة الله لي للخدمة قبل هذا التاريخ بثلاث سنوات، وبدأت أكرز في وسط الشباب وأنا بعد في المرحلة الثانوية. وبالرغم من أن عمري كان ١٩ سنة آنذاك، لكن الرب استخدمني في خدمات انتعاشية في حوالي خمسين كنيسة. ولم يكن يراودني أدنى شك في حقيقة دعوة الرب لي للخدمة، لكن الأمر الذي لم أكن متأكداً منه هو هل الرب يريد مني أن أكون راعياً أم لا؟

إنني أعتقد أن و.ا. كريسويل هو أعظم راع في تاريخ أمريكا في القرن العشرين. لقد كان راعياً للكنيسة المعمدانية الأولى لمدة خمسين عاماً، وكتب ثلاثة وخمسين كتاباً،

ويُعتبر نموذج كنيسته أكثر نموذج اقتدت به كنائس كثيرة في القرن العشرين. وهو ليس واعظاً وقائداً عظيماً فحسب، لكنه يمتلك أيضًا قدرة تنظيمية بارعة. وأغلب الناس يظنون أنه شخص تقليدي، لكنه شخص مُبدع ومبتكر، وأصبح يُقال عنه إنه تقليدي بعد أن قلد أسلوبه كل شخص تقريباً.

كثيراً ما نسمع اليوم عن راعٍ ذائع الصيت، يسطع نجمه لمدة سنوات ثم لا يلبث أن يخبو. من السهل أن تكون البداية مبهرة، إلا أن خدمة كريسويل دامت خمسين عاماً في كنيسة واحدة! فلم تكن مجرد ومضة وقتية ظهرت واختفت، لكنها استمرت وصمدت أمام امتحانات الزمن. وأنا أعتبر أن النجاح الحقيقي هو أن تستمر في قيادتك بحب وبمثابرة إلى النهاية. فالخدمة هي كمباراة كرة القدم، العبرة بالنهاية وليس البداية. إذاً، كيف تخطط للنهاية؟ يقول الكتاب "[٨]اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً" (كورنثوس الأولى ١٣ : ٨). إن كانت خدمتك نابعة من المحبة فلن تفشل أبداً.

> الخدمة هي بمثابة مباراة رياضية، المهم فيها ليست البداية وإنما النهاية.

وبينما كنت أستمع إلى رجل الله العظيم هذا، تكلم الله إليَّ بطريقة شخصية وجدت فيها الدعوة لكي أكون راعياً. ومنذ تلك اللحظة، عاهدت الله أن أكرس بقية عمري راعياً لكنيسة واحدة إن كانت هذه هي إرادته لي.

وبعد الخدمة وقفت أنا وزميلي في الصف لنصافح دكتور كريسويل. وعندما جاء دوري لأصافحه، حدث أمرٌ لم أكن أتوقعه. نظر إليَّ كريسويل بحنان وبعينين يملأهما الحب، وقال لي بنوع من الثقة والثبات "أيها الشاب، أشعر أني منقاد بروح الله لأضع يديَّ عليك وأن أصلي لأجلك". وبسرعة وضع يديه على رأسي وصلى هذه الكلمات التي لن أنساها: "يا أبانا، أسألك أن تعطي هذا الشاب نصيب اثنين من روحك. ولتنمُ الكنيسة التي سيرعاها لتصبح ضعف كنيسة دالاس. لتُكثر له البركة أيها السيد الرب".

وبينما أنا أسير والدموع تترقرق في عينيَّ، سألت صديقي داني "هل حقًا طلب في صلاته تلك الطلبات التي أعتقد أنه طلبها؟"، فأجاب والدموع أيضاً تملأ عينيه "بكل تأكيد". ولم أكن أتخيل على الإطلاق أنه يمكن لله أن يستخدمني بالطريقة التي صلى

بها دكتور كريسويل، لكن هذا الإختبار المقدس أكد لي في داخلي أن الله دعاني لأكون راعياً لكنيسة محلية.

قصة منهجنا

لكل فكر لاهوتي السياق الذي يُفهم من خلاله، فلن تستطيع أن تفهم فكر لوثر اللاهوتي بدون أن تفهم حياة لوثر وكيف كان الله يعمل في العالم في تلك الأيام. وبالمثل لن تستطيع أن تفهم فكر كلفن اللاهوتي بدون أن تفهم الظروف التي عاشها وصاغت معتقداته.

وبنفس المفهوم، فهناك خلفية لكل منهج. فكثيرٌ من الناس ينظرون لما نسميه "الكنائس الكبيرة"، ويعتقدون أن مثل هذه الكنائس قد وُلدت كبيرة، وينسون أن هذه الكنائس بدأت صغيرة. ولا توجد كنيسة كبيرة صارت هكذا بدون صراع عبر الزمن مع المشاكل والانتكاسات والتجارب الفاشلة. فعلى سبيل المثال، كانت كنيسة سادلباك تجتمع لمدة خمسة عشر عاماً في مدرسة قبل أن نتمكن من بناء مقرنا الأول. وهذا الأمر ساعدنا على صقل رؤيتنا للوصول إلى الناس ومساعدتهم للنمو في المسيح. لقد جعلنا نركز على الناس، بل ونخلق في الكنيسة مناخاً منفتحاً للتغيير.

ولكي تفهم الوسائل الكثيرة المذكورة في هذا الكتاب عليك أن تعرف الظروف التي أحاطت بنا والتي دفعتنا لاستخدامها، وإلا فقد تغريك هذه الوسائل التي طبقناها فتستخدمها بدون دراسة ظروف تطبيقها. أرجو ألا تفعل ذلك! لكن انظر إلى أبعد من مجرد الطرق، تعرَّف على المبادئ التي بُنيت عليها هذه الطرق، ومن ثَمَّ يمكن العمل بها. وسوف أقدم لك هذه المبادئ، لكن قد تحتاج أولاً أن تعرف ولو قليلاً عن تاريخ كنيسة سادلباك.

جزء ضئيل جداً من خدمتي في كنيسة سادلباك كان مُخططاً له من قبل. فلم تكن لديَّ خطة طويلة المدى عندما بدأت الخدمة في الكنيسة. ببساطة شديدة كل ما كنت أعرفه هو أن الله دعاني لأزرع كنيسة جديدة مؤسسة على الأهداف الخمسة لكنيسة العهد الجديد، وكانت لديَّ أفكار كثيرة أريد أن أجربها. وكل تجديد أو إبداع كان صدى للظروف التي أحاطت بنا، ولم يكن مخططاً لها من قبل. وأغلب الناس يعتقدون أن "الرؤية" هي القدرة

الرؤية هي القدرة على ملاحظة الفرص من خلال الظروف المحيطة بنا.

على تبيُّن المستقبل، لكن في عالم اليوم بإيقاعه السريع، نستطيع أن نقول إن الرؤية هي أيضًا القدرة على الرصد الدقيق للتغيرات الحادثة وتقييمها والاستفادة منها. وهكذا فالرؤية هي الاستفادة بالفرص.

وكنيسة سادلباك كنيسة حديثة وناشئة، وأنا الراعي المؤسس لهذه الكنيسة؛ لذلك كان باستطاعتنا أن نُجرِّب أفكارًا أكثر من أية كنيسة أخرى، ربما لأنه ليس لنا تاريخٌ زاخر بالتقاليد لكي نتمسك بها (إلا أنه كانت لدينا مشاكل كثيرة لا توجد في الكنائس الأقدم!). ففي السنوات الأولى لم يكن لدينا شئ نخاف أن نفقده، لذلك جربنا كل الأفكار. وبعض هذه الأفكار أثبتت فشلاً ذريعًا منذ البداية. وكنت أتمنى أن أدَّعي وأقول إن نجاحنا كان ثمراً للطريقة التي خططنا لها، لكن هذا ينافي الحقيقة تماماً. فأنا لا أمتلك مثل هذا الذكاء، فأغلب النجاح الذي صادفناه كان نتيجة المحاولة والخطأ، وبعض الأمور التي اكتشفناها كانت مجرد صدفة.

إن فيلم "البحث عن تابوت العهد المفقود" Raiders of the Lost Ark هو أحد الأفلام التي أستمتع بمشاهدتها. وفي إحدى مغامرات هذا الفيلم سأل أحدهم البطل إنديانا جونز "ماذا سنفعل الآن؟"، فأجاب جونز "كيف أستطيع أن أعرف؟ فنحن نتقدم كلما سمحت لنا الظروف!". وقد كان ينتابني هذا الشعور مرات كثيرة كراع لكنيسة سادلباك. فنحن نعمل شيئًا، فإذا نجح نتظاهر كما لو كنا قد خططنا له من قبل!

قال مارك توين Mark Twain "أعرف شخصاً أمسك قطة من ذيلها وتعلَّم عن القطط أربعين بالمائة أكثر من الذي لم يفعل هذا!". ومنذ بداية العمل في كنيسة سادلباك، كنا مثل الذين يمسكون القطة من ذيلها، ولعل الجروح التي نحملها تبرهن على ذلك.

أقول الصدق ولا أكذب، لقد جربنا طرقًا عديدة وكان حجم الفشل أكبر من النجاح. ولم نخشَ إطلاقا من الفشل، لكننا كنا نسمي كل مشروع نبدأ فيه "تجربة". وأستطيع الآن أن أكتب كتاباً عن قصص فشلنا وأضع عنواناً له "ألف طريقة تؤدي إلى عدم نمو الكنيسة".

بحثي عن المبادئ

في عام ١٩٧٤، وأنا بعد طالب في كلية اللاهوت، ذهبت لأخدم كمرسل في اليابان، وأقمت هناك في بيت زوجين مرسلين من المعمدانيين الجنوبيين. وذات يوم بينما كنت أبحث في مكتبة الإرسالية، وقع نظري على نسخة قديمة من مجلة بعنوان HIS، وهي مجلة طلابية مسيحية.

وبينما أنا أقلب في صفحات هذه المجلة، لفتت نظري صورة رجل عجوز بعينيه المتألقتين، وكانت صورته تعلو مقالاً بعنوان "لماذا هذا الرجل خطير؟". وعندما بدأت أقرأ المقال لم أكن أدرك أن هذا المقال سيُحدث تغييراً جذرياً في حياتي كذلك التغيير الذي حدث لي عندما قابلت دكتور كريسويل.

كان المقال يتكلم عن دونالد ماك جافرين Donald McGavran، هذا المرسل الذي وُلد في الهند، وكيف قضى حياته يدرس عوامل نمو الكنيسة. وبعد سنوات طويلة من البحث كتب كتابه الأول في عام ١٩٥٥ بعنوان "جسور الله" The Bridges of God، ثم ألَّف بعد ذلك كتباً كثيرة عن نمو الكنائس تعتبر من أهم المراجع في يومنا هذا.

وكما استخدم الرب دكتور كريسويل ليركز اهتمامي وخدمتي لتصبح في مجال الرعاية لا العمل المرسلي، استخدم الله كتابات دونالد ماك جافرين ليوجه نظري إلى أن مجال الرعاية بالنسبة لي لن يكون في كنيسة مؤسسة بالفعل بل في كنيسة جديدة يستخدمني الرب في زرعها. وهنا أتذكر كلمات الرسول بولس لأهل رومية "[٢]وَلَكِنْ كُنْتُ مُحْتَرِصاً أَنْ أُبَشِّرَ هَكَذَا: لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ لِئَلاَّ أَبْنِيَ عَلَى أَسَاسٍ لآخَرَ." (رومية ١٥: ٢٠)؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "وكنت حريصاً على التبشير حيث لم يكن قد عُرِفَ اسم المسيح، لكي لا أبني على أساس وضعه غيري". وبلا شك لقد غيَّر ماك جافرين الفكر التقليدي السائد في أيامه عن كيفية نمو الكنيسة، ومن خلال فكر كتابي بسيط ومقنع ركز ماك جافرين على أن إرادة الله هي نمو كنيسته وعودة الخراف الضالة!

وما كتبه ماك جافرين كان يصلح لعلاج البطء الشديد في نمو الكنيسة الذي وجدته في اليابان. وعلى التو كتبت قائمة من ثمانية أسئلة أريد الرد عليها:

- كم عدد الكنائس التي تسير وفق كلمة الله؟
- ترى كم من الأعمال التي نعملها في الكنيسة تعتبر أعمالاً تقليدية فقط؟
- لماذا تنمو بعض الكنائس وتموت الأخرى؟
- ما الذي يجعل كنيسة نامية تتوقف عن النمو، ثم تضمر، ثم تموت؟
- هل هناك عوامل مشتركة تجمع الكنائس النامية معًا؟
- هل هناك مبادئ عامة تنطبق على كل الثقافات؟
- ما هي معوقات النمو؟
- ما هى المفاهيم المغلوطة المعروفة عن الكنائس النامية (وهى تلك المفاهيم التى لم تعد صحيحة، أو لم تكن صحيحة على الإطلاق)؟

وفي اليوم الذي قرأت فيه مقال ماك جافرين، شعرت أن الله يوجهني لأقضي بقية عمري باحثًا عن المبادئ الكتابية والبيئية والقيادية التي من خلالها تنمو الكنيسة، بل وتتمتع بصحة جيدة. وكانت هذه بداية دراسة إستمرت مدى الحياة.

وفي عام ١٩٧٩، بينما كنت في السنة النهائية في كلية لاهوت ساوث وسترن المعمدانية بفورت ورث - تكساس، قررت أن أقوم بدراسة أكبر مائة كنيسة في أمريكا في ذلك الوقت. وكان عليَّ أولاً أن أحدد هذه الكنائس، ولم تكن هذه المهمة سهلة. كنت أعمل تحت إشراف دكتور روي فيش أستاذ الكرازة في كليتي. وقد ساعدني روي، وهو أستاذي ومعلمي بل وصديقي، على التعرف على الكثير من هذه الكنائس. واستطعت أن أختار بعض الكنائس من خلال المجلات المسيحية والنشرات الدورية التي تصدرها الطوائف. ثم كتبت لكل كنيسة على حدة وسألت بعض الأسئلة التي كنت قد أعددتها. وبالرغم من أني اكتشفت أن الكنائس الكبيرة النامية تختلف اختلافًا شاسعًا في تكوينها وصفاتها وطرقها، لكنها تتحد في صفات مشتركة. وقد أثبتت دراستي ما سبق أن عرفته من دكتور كريسويل أن الكنائس الكبيرة النامية هي الكنائس التي يرعاها راعٍ واحد لفترة طويلة. وقد وجدت من خلال دراستي عشرات الأمثلة تبرهن على هذه الحقيقة. إن بقاء

> لكي ترسم الخطة السليمة عليك أن تسأل الأسئلة السليمة.

> كان لأغلب الكنائس الكبيرة الصحيحة النامية رعاة استمروا لفترة طويلة.

الراعي لفترة طويلة ليس ضمانًا لنمو الكنيسة بصورة صحية، لكن تغيير الراعي كل عدة سنوات هو الضمان الأكيد على عدم نمو الكنيسة.

هل تستطيع أن تتخيل كيف يكون حال أي طفل عندما يتغير أبوه كل سنتين أو ثلاث سنوات؟ بلا شك ستتكون لديه مشاكل نفسية وعاطفية خطيرة. وهكذا فطول بقاء الراعي أو القائد هو عامل أساسي لصحة ونمو الكنيسة لأنه يخلق علاقات عميقة مبنية على الثقة والحب بينه وبين الرعية، وبدون هذه العلاقات لا يستطيع الراعي أن يتمم أموراً جوهرية.

إن الكنائس التى تُغيِّر الرعاة كل بضع سنوات لن تختبر النمو المستمر، وإنني أؤمن أن هذا هو سبب اضمحلال بعض الطوائف المسيحية. فعندما تتعمد الكنيسة المحلية الحد من فترة بقاء الراعي، وتتبنى سياسة تغيير الرعاة لمجرد التغيير، فإنها بذلك تشل الخادم وتحرم نفسها من ثمار خدمته على المدى البعيد. والسبب في ذلك أن الراعي الذي يعلم أنه سيمكث فترة قصيرة سيكون مغلول اليدين، ولن يجد تعاونا كافيا من أعضاء كنيسته حتى يبدأ في مشروعات جديدة. إن شعب الكنيسة لن يكون مستعداً في الأغلب للمغامرة وتحمل نتائج هذه المشروعات بعد أن يترك الراعي مكانه ويذهب إلى كنيسة أخرى.

ولاقتناعي بأهمية طول فترة بقاء الراعي في الكنيسة كعامل هام في نمو الكنيسة، صليت هذه الصلاة "أيها الآب، أنا مستعد أن أذهب إلى أي مكان في العالم تريد أن ترسلني إليه، لكن أطلب منك أن تعطيني امتياز أن أستثمر بقية عمري في مكان واحد. يارب، لا يهمني المكان الذي تريدني أن أذهب إليه، فأنا مستعد أن أذهب إلى أي مكان في العالم، لكنني أريد أن أبقى في هذا المكان طيلة عمري".

أين في هذا العالم؟

بعد هذه الصلاة، أخذت خريطة العالم وعلقتها على حائط غرفة معيشتنا، وبدأت أصلي أنا وزوجتي كاي طالبين من الرب أن يرشدنا إلى المكان الذي يريدنا أن نذهب إليه بعد الانتهاء من دراستي في كلية اللاهوت. هذه هي الخطوة الأولى التي ينبغي أن يخطوها أي شخص يريد من الله أن يستخدمه في زرع كنيسة جديدة. صلاة لأجل الإرشاد. يقول

الحكيم "٢٦اَلْمُتَّكِلُ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ وَالسَّالِكُ بِحِكْمَةٍ هُوَ يَنْجُو" (أمثال ٢٨: ٢٦). فقبل أي شئ ينبغي أن تعرف إرادة الله في الأمر.

في بداية الأمر كنت أنا وزوجتي نعتقد أن دعوة الله لنا لنكون مرسلين خارج أمريكا، وحيث إني خدمت كمرسل في اليابان وأنا بعد طالب في كلية اللاهوت، لذلك كنت أتمنى أن تكون إرساليتي في بلد من بلاد آسيا. لكن بينما أنا أصلي لمدة ستة شهور طالبًا الإرشاد من الله، أقنعني الله أن دعوتنا ليست هي في الإرسالية للخارج، لكن علينا أن نزرع كنيسة جديدة في مكان ما في الولايات المتحدة الأمريكية.

قوة الكنيسة لا تُقاس بعدد الجالسين فيها ولكن بعدد المرسلين منها.

وبدلا من أكون أنا وكاي مرسلين، قادنا الله لنؤسس كنيسة تُرسل مرسلين. كان الله يريد أن يستخدمنا لكي ما ندرب آخرين ليكونوا مرسلين خارج حدود الوطن. كان هذا الأمر في البداية يمثل بالنسبة لي خيبة أمل، لكني الآن وأنا أنظر للوراء لأسترجع الأحداث أستطيع أن أرى حكمة الله وترتيبه لنا. وبلا شك إن الثمر الذي أثمرته كنيسة سادلباك في إرسال المرسلين للخارج فاق بكثير جدًا الثمر الذي كان سيأتي لو ذهبت أنا كمرسل.

إنني أعتقد أن قوة الكنيسة أو صحتها لا تُقاس بعدد الجالسين فيها ولكن بعدد المرسلين منها. فالإرساليات هي مهمة الكنائس. وأحد الأسئلة التي من خلالها نُقِّيم صحة الكنيسة هو "كم شخصًا من أعضاء الكنيسة تحركوا في اتجاه الإرسالية العظمى؟"

وهذا الفكر هو الذي كان يسود عليَّ منذ بداية خدمتي في سادلباك ودفعني لكي ما أخطط للعمل الذي سأصفه في هذا الكتاب، وهو تحويل أعضاء كنيستي إلى خدام ومرسلين.

التركيز على أمريكا

عندما أدركنا أن مجال خدمتنا لن يكون خارج حدود وطننا، بدأت أنا وكاي في الصلاة لكي يرشدنا الله إلى المكان الذي نبدأ فيه كنيسة جديدة في أمريكا، وحيث أنه لم تكن هناك جهة تمولني، فكان لي حرية الاختيار أن أذهب إلى أي مكان. وللمرة الثانية

علقت خريطة (لكن كانت هذه المرة خريطة الولايات المتحدة الأمريكية) على حائط غرفة معيشتنا، وبدأت أرسم دوائر على المدن الرئيسية في الجنوب.

لقد نشأت في أسرة تنتمي أصولها إلى الكنيسة المعمدانية الجنوبية، وكان لي أقرباء كثيرون في الجنوب. كنت أريد أن أذهب إلى مكان لا يريد الذهاب إليه أغلب الذين يتخرجون من كليات اللاهوت، وصليت لكي أبدأ كنيسة في ديترويت، أو نيويورك، أو فيلادلفيا، أو شيكاغو، أو دينفر. واكتشفت أن أكبر ثلاث ولايات في أمريكا تحتاج إلى كنائس هي ولايات واشنطن، وكاليفورنيا، وأوريجون. ثم عدت وضيقت دائرة اختياراتي لتشمل أربعة مناطق في الغرب وهي سياتل، سان فرانسيسكو، سان دييجو، أورانج كاونتي. والذي جعلني أهتم بهذه المناطق هو أنها كانت في مرحلة النمو والتعمير في أواخر السبعينات.

وفي صيف ١٩٧٩، كنت أقضي وقتًا طويلاً في المكتبة لأدرس عدد السكان وطبيعتهم في هذه المناطق الأربع. يقول الكتاب في (أمثال ١٣: ١٦) "١٦كُلُّ ذَكِيٍّ يَعْمَلُ بِالْمَعْرِفَةِ"، وكانت هذه الآية تعني بالنسبة لي أن أجمع كل المعلومات الممكنة عن المكان الذي سوف أستثمر فيه بقية عمري في الخدمة. ومن المهم أن أسال نفسي قبل اتخاذ أي قرار جوهري في حياتي "ما الذي ينبغي أن أعرفه أولاً؟"

يقول الكتاب "١٣مَنْ يُجِيبُ عَنْ أَمْرٍ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَهُ فَلَهُ حَمَاقَةٌ وَعَارٌ" (أمثال ١٨: ١٣). والسبب الذي من أجله تفشل كنائس جديدة كثيرة أنها تبدأ بحماس لكن بدون دراسة. فالأمر يتطلب أكثر من مجرد الحماس؛ إنه يتطلب حكمة. فإن كان لدينا الإيمان، فهذا ليس معناه أن نتجاهل طبيعة المجتمع الذي سنختار أن نُنشئ فيه كنيسة جديدة.

كنت أبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، ولم يتبق على تخرجي من كلية اللاهوت سوى خمسة شهور، وكانت زوجتي كاي حاملاً في شهرها الأخير لطفلنا الأول، وكنت أتصل بها تليفونيًا من المكتبة عدة مرات يوميًا لأطمئن عليها.

وفي إحدى الأمسيات بينما كنت أدرس في المكتبة وقعت عيناي على وادي سادلباك في أورانج كاونتي التي تقع في جنوب كاليفورنيا. وكانت سادلباك تعتبر من أكبر المناطق ذات النمو العمراني خلال حقبة السبعينات. وما أن اكتشفت هذه الحقيقة حتى بدأ قلبي

ينبض سريعًا. فأنا أدرك أنه حيثما يبدأ مجتمع جديد في هذه البقعة التي تنمو سريعًا، ستكون هناك حاجة إلى كنيسة جديدة.

وبينما أنا جالس في مكتبة الجامعة المُعتمة المُتربة، سمعت الله يكلمني بوضوح قائلا "هذا هو المكان الذي أريد أن أستخدمك فيه لتزرع كنيسة". وفي الحال بدأ جسمي كله يهتز من الفرحة وفاضت الدموع بغزارة من عينيَّ. لقد سمعت الرسالة من الله وقبلتها بالرغم من أنه لم يكن معي مالٌ أو مكان أو أعضاء. ومن هذه اللحظة فصاعدًا، وضعت قلبي في هذه المنطقة. لقد أراني الله المكان الذي صنع فيه أمواجًا وعليَّ أن أذهب لألحق بهذه الأمواج.

الأمر الثاني الذي فعلته هو أني بحثت عن اسم الشخص المسئول عن إرسالية المعمدانيين الجنوبيين (رئيس المجمع المعمداني بأورانج كاونتي)، وكان اسمه هيرمان ووتون، وكتبت له الخطاب التالي: "إسمي ريك وارين، وأنا طالب في كلية اللاهوت في تكساس، أنوي أن أذهب إلى جنوب أورانج كاونتي لأبدأ هناك كنيسة جديدة. وأنا لا أطلب تعضيدًا ماديًا، لكني أريد أن أعرف هل هذه المقاطعة تحتاج إلى كنائس جديدة؟"

وقد وقفت مذهولاً أمام الترتيب الإلهي العجيب. فبالرغم من أنني لم أر هيرمان ووتون من قبل، إلا أنه سمع عني وعن رغبتي في تأسيس كنيسة جديدة. وفي ذات الوقت الذي كنت أكتب له الخطاب عن رغبتي في تأسيس كنيسة بعد تخرجي في المنطقة التي يرأس مجمعها، كان هو يكتب لي هذا الخطاب: "عزيزي وارين، لقد سمعت أنك تريد أن تؤسس كنيسة جديدة في كاليفورنيا بعد تخرجك من كلية اللاهوت، لماذا لا تفكر في أن تأتي إلى سادلباك في مقاطعة أورانج؟". واكتشفت أنه في ذات اليوم الذي أرسلت له خطابي أرسل هو خطابه لي. فعندما فتحت صندوق البريد الخاص بي بعد يومين من إرسال خطابي وجدت فيه خطاب هيرمان ووتون الذي ذكرته من قبل، وبدأت أبكي وأدركت أنا وكاي أنه من عند الرب خرج الأمر.

وبعد شهرين، ذهبت لأول مرة إلى مقاطعة أورانج وقضيت هناك عشرة أيام لأدرس المنطقة. في الصباح كنت أتكلم مع من أستطيع أن أتكلم معه من الناس. واستشرت بعض السماسرة، ومكاتب المحاسبة، ورجال البنوك، وخبراء التخطيط في المدينة، وأهل البلدة

وبعض رعاة الكنائس. وكنت أكتب كل المعلومات التي أحصل عليها واضعا نصب عيني تلك الحكمة "١٨اَلْمَقَاصِدُ تُثَبَّتُ بِالْمَشُورَةِ" (أمثال ٢٠ : ١٨).

وفي المساء كنت أنشر الخرائط المحليَّة والبيانات وكل ما حصلت عليه من معلومات على أرضية غرفة معيشة دكتور فريد فيشر، الأستاذ السابق بكلية لاهوت جولدن جيت، والذي دعاني لأكون في ضيافته ببيته في شمال مقاطعة أورانج. وبينما كنت أدرس المعلومات التي حصلت عليها حفظت عن ظهر قلب أسماء كل الشوارع الرئيسية في وادي سادلباك.

وبعد أسبوع حضرت زوجتي كاي لترى المكان الذي سنبدأ فيه خدمتنا. وأنا أعتمد دائمًا على تمييز زوجتي الروحي للتأكد من صوت الله في حياتي. وإذا كنت قد وجدت لدى كاي أي تردد، لاعتبرت أن هذا إنذارٌ لي من الله. ولكن قلبي امتلأ بالسعادة عندما سمعت زوجتي تقول لي: "أنا خائفة حتى الموت، لكني أؤمن أن هذه هي إرادة الله، وأنا أثق فيك. دعنا نبدأ". وكما قال بولس لأهل رومية "إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا" (رومية ٨ : ٣١). ثم تسلقنا أعلى ربوة في وادي سادلباك، ونظرنا إلى المدينة وقد امتلأت بالبيوت الكثيرة، تلك المدينة التي سنستثمر فيها بقية عمرنا في بناء كنيسة سادلباك.

كاليفورنيا، نحن قادمون!

تخرجت من كلية اللاهوت في ديسمبر ١٩٧٩، وفي آخر يوم من هذا العام شحنت الأثاث القليل الذي كنت أمتلكه في عربة نقل وتحركنا من تكساس إلى جنوب كاليفورنيا؛ وكان أثاث منزلنا مُستعملاً وفي غاية القِدَم، استخدمه من قبلي أربعة أشخاص، وكنت أنا الشخص الخامس الذي اشتريته. كان منظره يدعو إلى الشفقة، لكن كان هذا كل ما نمتلكه. وبينما كنت أشحن السيارة كان المنظر يبدو وكأنه مستحيل على مثل هذين الزوجين الفقيرين أن يذهبا إلى أغنى مجتمع في أمريكا.

وصلنا إلى جنوب كاليفورنيا يملأنا الأمل. كان أمامنا عقد جديد من الزمن، وخدمة جديدة، وكان معنا طفل يبلغ من العمر أربعة أشهر، لكن فوق الكل كان معنا وعد الرب لنا بالبركة. وعندما وصلنا إلى كاليفورنيا لم يكن معنا مالٌ، ولم يكن هناك مبنى للكنيسة، ولم يكن هناك أعضاء في الكنيسة، ولم يكن لنا بيت نقيم فيه. كانت هذه أعظم خطوة إيمانية في كل حياتنا.

وفي عصر يوم الجمعة وصلنا إلى مقاطعة أورانج في الميعاد، ورأينا ازدحام الطريق في جنوب كاليفورنيا في ساعة الذروة، وسرنا ببطء شديد في الطريق السريع المكدَّس بالسيارات، وكنا نشعر بالجوع والتعب ومعنا طفل رضيع يبكي باستمرار.

وحيث أنني نشأت في قرية صغيرة عدد سكانها أقل من خمسمائة، فكان منظر هذا الازدحام غريبًا عليَّ. وبينما كنت أمد بصري لعدة أميال أتأمل السيارات الواقفة في هذا الطريق السريع بدأت أفكر وأقول لنفسي "من الذي أتى بي إلى هذا المكان من العالم؟ يارب، لقد اخترت الشخص غير المناسب لهذه المهمة! أعتقد أنني ارتكبت خطأ فادحًا".

وأخيرًا وصلنا إلى وادي سادلباك في الخامسة مساء، وخرجت من الطريق السريع وتوقفت عند أول مكتب سمسار وجدته. ودخلت إلى المكتب وقدمت نفسي له، كان اسمه دون دايل، وقلت له وقد ارتسمت على وجهي ابتسامة عريضة "إسمي ريك وارين، أتيت إلى هنا لأبدأ كنيسة جديدة، وأحتاج إلى مكان لأعيش فيه، لكن ليس معي أية نقود". وهنا ضحك 'دون' بصوت عال وضحكت أنا معه، ولم يكن لدي أية فكرة عما سيحدث بعد هذا الحوار. قال لي 'دون' "حسنًا، دعني أرى ما يمكن أن نعمله". وبعد ساعتين وجد لنا بيتًا لنستأجره، وأعطانا الشهر الأول مجانًا. ثم طلب مني أن يكون هو أول عضو في كنيسة سادلباك! حقًا إن الله يفي دائمًا بما يعد به ويسدد كل احتياج.

وبينما كنت في طريقي إلى بيتنا الجديد، سألت 'دون' إذا كان قد سبق له الحضور في أي كنيسة، فأجاب بالنفي. قلت له "عظيم، أنت ستكون أول عضو في كنيستي". وهذا ما حدث بالضبط. وبدأت كنيسة سادلباك بهذا السمسار وأسرته وأنا وزوجتي. وبعد أسبوعين عقدنا أول اجتماع لدرس الكتاب في بيتنا الصغير، وكان مجموع الحاضرين سبعة أشخاص.

وبعد أن تحركنا كل هذه الخطوات بالإيمان، بدأ الرب يرسل لنا المعونات المادية، فكان أول من اتصل بي القس جون جاكسون راعي الكنيسة المعمدانية بأناهايم، وتعهد بأن تكون كنيسته هي الكنيسة الراعية الرسمية للكنيسة الوليدة، وبأن يدفع ستمائة دولار شهريًا. ثم أتصل بي كلٌّ من راعي الكنيسة المعمدانية الأولى بلوفكن تكساس، وراعي الكنيسة

المعمدانية الأولى بنورواك كاليفورنيا، وتعهد كلٌ منهما بدفع مبلغ مائتي دولار شهريًا لتسديد نفقات كنيستنا الناشئة التي تشبه الفرخ الصغير الذى لم ينبت ريشه بعد.

وذات صباح اتصل بي شخصٌ لم أكن أعرفه وتعهد بدفع إيجار بيتي لمدة شهرين، وقال لي إنه سمع عن مشروع الكنيسة الجديدة ويريد أن يشارك في هذا الأمر. وفي أحد الأيام لم يكن معنا تقريبًا أية نقود، لكن ذهبت أنا وكاي إلى محل للأشياء المستعملة لنشتري بعض الأثاث القديم الذي نحتاجه لعقد أول اجتماع للعبادة. اخترنا ما نريده، ثم حررت شيكًا لصاحب المحل وأنا أدرك أنه ليس معي أية نقود. وعندما عدت إلى البيت، فتحت صندوق البريد فوجدت شيكًا من امرأة في تكساس سمعتني أتحدث ذات مرة وبدأت تتتبع خطواتي إلى أن حصلت على عنواني في كاليفورنيا. العجيب أن مبلغ الشيك كان هو ذات المبلغ الذي اشتريت به أثاثًا للكنيسة - ٣٧,٥٠ دولارًا.

الله دائمًا يستخدم أناساً غير كاملين في مواقف غير مواتية ليتمم مقاصده.

كنت أفضِّل أن يكون الدعم المادي للكنيسة مرتبًا قبل أن أذهب إلى كاليفورنيا، لكن الأمر لم يتم بهذه الطريقة. لقد تحركنا بالإيمان، وكان إحساسي بالدعوة يجعلني أبدأ على التو. إنني أحب هذه الآية "٤مَنْ يَرْصُدُ الرِّيحَ لاَ يَزْرَعُ وَمَنْ يُرَاقِبُ السُّحُبَ لاَ يَحْصُدُ" (جامعة ١١ : ٤)، أي أن من ينتظر الأحوال حتى ما تتحسن لن يفعل شيئًا. فإن كنت تصر أن تحل جميع العقبات قبل أن تتخذ قراراً فلن تختبر إطلاقًا لذة الحياة بالإيمان، فالله دائمًا يستخدم أشخاصًا غير كاملين في ظروف غير كاملة ليتمم إرادته الكاملة.

وعندما رأينا الله يصادق على قرارانا ببدء الكنيسة من خلال طرق كثيرة في تلك الأيام، تعلمنا درسًا هامًا وهو أنه عندما يكون الله هو القائد يكون هو المدبر. وإن كان الله سيستخدمك لزرع كنيسة أرجوك أن تنتبه إلى هذه العبارة، فستكون مصدر تشجيع وقوة لك في الأوقات الصعبة. وأي أمر يدعونا الله لكي ننفذه، سيعطينا الطاقات والإمكانات لكي نعمله، فالله أمين وهو يحفظ وعوده!

عندما يكون الله هو القائد يكون هو المُدبِّر.

أي نوع من الكنائس ستكون كنيستنا؟

لم يمضِ على وجودي في جنوب كاليفورنيا وقت طويل حتى أدركت أن في هذه المنطقة كثيراً من الكنائس القوية التي تسير وفق كلمة الله. واكتشفت أن بعض أفضل الرعاة في أمريكا يخدمون في كنائس على بعد أميال قليلة من كنيستنا الجديدة. ففي يوم الأحد، قد تختار أن تستمع إلى نخبة من أفضل الوعاظ مثل تشاك سويندول، تشاك سميث، روبرت تشوللر، جون ماك أرثر، أ. ف. هيل، جون ويمبر، جاك هايفورد، لويد اوجفيل، تشارلز بلاك، جريج لوراي، راي أورتلاند، جون هوفمان. ويمكن لأي شخص ينظم وقته أن يستمع إلى اثنين أو ثلاثة من هؤلاء العمالقة في صباح كل أحد. وأغلب هؤلاء يمكن الاستماع إليهم في الراديو أو التليفزيون.

بالإضافة إلى ذلك، كان هناك على الأقل أربعٌ وعشرون كنيسة من الكنائس الكتابية الصحيحة في وادي سادلباك عندما ذهبت هناك. وعلى التو شعرت بأن كل المسيحيين في هذه المنطقة أعضاءٌ في كنائس، أو على الأقل لديهم فرص هائلة لاختيار الكنائس.

قررت ألا أبذل أي جهد لأجذب المؤمنين من كنائس أخرى إلى كنيستي، وأيضًا ألا أستعير خدامًا من كنائس أخرى لأبدأ بهم الخدمة. وحيث أن دعوتي هي جذب البعيدين عن المسيح لذلك قررت أن أبدأ بغير المؤمنين لا بمجموعة من المؤمنين المكرسين. وهذه البداية عكس كل تقوله الكتب التي تتحدث عن طرق إنشاء كنائس جديدة، لكنني كنت متأكدًا أن هذه هي الطريقة التي يريدني الرب أن أبدأ بها. وكان تركيزنا أن نجذب البعيدين عن الكنيسة للمسيح، أشخاصًا، لسببٍ أو لآخر، لا يحضرون ولا ينتمون لأية كنيسة.

ونحن لم نشجع بتاتًا أي مؤمن لينقل عضويته لكنيستنا، بل على العكس، فقد قاومنا هذا علانية؛ فلم نكن نريد نموًا نتيجة انتقال أعضاء من كنائس أخرى إلينا. وفي كل جلسة مع الأعضاء الذين يريدون أن ينضموا لكنيستنا كنت أقول "إن كنت قد أتيت إلى هذه الكنيسة من كنيسة أخرى فإني أريد أن تعرف أن هذه الكنيسة غير مخصصة لك، لكنها منشأة لغير المؤمنين الذين لا يحضرون أية كنيسة. وإن كنت ستنتقل من كنيسة أخرى فنحن نرحب بك إن كنت على استعداد للكرازة والخدمة، أما إذا كان هدفك هو حضور

اجتماعات العبادة فقط فمن المستحسن أن تترك مكانك لغيرك من غير المؤمنين، فهناك كنائس كثيرة تقدم تعليمًا كتابيًا رائعًا في هذه المنطقة ونحن نستطيع أن نرشحها لك".

قد يبدو هذا الكلام صعبًا، لكنني أعتقد أننا سرنا في خطى الرب يسوع. لقد حدد إرساليته عندما قال "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (مرقس ٢ : ١٧). وفي سادلباك نذكّر أنفسنا دائمًا بهذه العبارة، ولقد ساعدتنا كثيرًا لنظل مخلصين للهدف الأساسي لكنيستنا وهو أن نجذب البعيدين الذين بلا رجاء إلى عائلة المسيح.

ولكي أفهم عقلية غير الكنسيين في جنوب كاليفورنيا قضيت الشهور الثلاثة الأولى بعد وصولي إلى سادلباك أطرق أبواب المنازل لأتكلم مع الناس. وحتى بالرغم من أنني أعرف أن حاجة هؤلاء الناس الأساسية هي المسيح، لكني أردت أن أستمع أولاً إلى ما يعتقدون أنه الحاجة الملحة لهم. ولم أعمل هذا كنوع من الدعاية للكنيسة، لكني شعرت أن هذا العمل هو من آداب المعاملة.

وتعلمت أن أغلب الناس لا يمكن أن يستمعوا إليك ما لم تستمع أنت إليهم أولاً. فالناس لا يهتمون بما تعلم حتى يعلموا أنك تهتم بهم. ومن خلال اختباري أستطيع أن أقول إن الحديث مع الناس بقلب محب ومنفتح وباهتمام خاص يفتح الباب للكرازة أسرع من أية وسيلة أخرى استخدمتها. وليس من وظيفة الكنيسة أن تعطي الناس ما يريدون أو يحتاجون، لكن أسرع وسيلة لتبني جسورًا بينك وبين البعيدين عن الله هو أن تهتم بهم اهتمامًا خاصًا، وتشعرهم بأنك تحس بالمشاكل التي يواجهونها. وهكذا فاحتياجات الناس سواء كانت حقيقية أو وهمية هي نقطة البداية في التعبير عن الحب للشعب.

إنني لست خبيرًا حتى أقول إن ما أجريته من مسح على المجتمع الذي سأخدم فيه هو نوع من "الدراسة التسويقية"، لكن هذا الأمر كان بالنسبة لي هو مجرد مشاركة في احتياجات الناس الذين أريد أن أوصل لهم الرسالة. لكنني في النهاية أقول إن معظم الناس الذين أتوا إلى بيتي لحضور درس الكتاب وساعدوني في مسح المنطقة التي نعيش فيها هم أولئك الذين كانوا بعيدين عن الله.

اختيار يوم الافتتاح !

قررنا أن نبدأ خدمات يوم الأحد في أحد عيد القيامة، وكان هذا في الأسبوع الثاني عشر من وصولي أنا وكاي إلى مقاطعة أورانج. لم تكن لديَّ أية نية بأن أستمر في خدمة درس الكتاب لأكثر من ثلاثة أشهر فقط لاغير، لذلك أردت أن أبدأ خدمات العبادة المفتوحة لعامة الناس بأسرع ما يمكنني، وأردت أيضًا أن أستغل مناسبة أحد القيامة لأبدأ هذه الخدمة.

وفكرت بيني وبين نفسي وقلت إنه إن كانت هناك عائلة لا تنتمي لأية كنيسة وقررت أن تذهب إلى الكنيسة مرة واحدة في السنة فستكون هذه المرة في أحد القيامة، وبالتالي كان هذا اليوم هو اليوم المثالي لأبدأ فيه الخدمة التي تجذب غير الكنسيين. وكنت أدرك أنهم قد لا يأتون الأسبوع الذي يليه، لكن على الأقل سيحضر عدد مناسب الخدمة الأولى، وحصلت على عناوين بعض الناس لكي أراسلهم.

وفي الأسابيع التي سبقت عيد القيامة، كان عدد الذين يحضرون حلقات درس الكتاب التي تُعقد في بيتي حوالي خمسة عشر شخصًا. وفي كل أسبوع كنا ندرس الكتاب معا ثم بعد ذلك نبدأ في التحضير لأول خدمة عامة، وأيضًا كنا نناقش نتائج ما قمنا به طوال الأسبوع. وبعد حوالي ثمانية أسابيع لخصت كل ما تعلمناه عن غير الكنسيين ومشكلاتهم تجاه الكنيسة في عبارة سميتها "فلسفة الخدمة". وأصبحت هذه العبارة فيما بعد برنامج عمل لإستراتيجيتنا الكرازية.

بعد ذلك كتبت خطابًا مفتوحًا لغير الكنسيين في منطقتنا وأسست الخطاب على ما تعلمناه. لم أكن أعرف شيئاً عن فن التسويق أو الدعاية من خلال البريد، لكني رأيت أن خطابًا مفتوحًا إلى المجتمع قد يكون أسرع وسيلة للإعلان عن الكنيسة الجديدة، خاصة وأن نسبة كبيرة من شعب وادي سادلباك يعيشون في مناطق سكنية محاطة بأسوار ولها بوابات، وبالتالي لن أستطيع أن أزور هذه البيوت دون موعد سابق.

كتبت الخطاب وأعدت كتابته أكثر من عشر مرات، وكنت أفكر في كل مرة ما الذي ينبغي أن أقوله إذا كانت لي فرصة واحدة لأتحدث إلى غير الكنسيين في هذا المجتمع؟ كيف أستطيع أن أتحدث بطريقة لا تجعلهم يعترضون على حضور الكنيسة؟

وكانت أول عبارة في الخطاب تعبر عن هدفنا ووضعنا. فقلت "أخيرًا! كنيسة جديدة لمن فقدوا الأمل في الكنائس التقليدية". ثم شرحت نوعية الكنيسة التي سنبدأها. وقبل عشرة أيام من أحد عيد القيامة أرسلنا ١٥,٠٠٠ خطابٍ، وقلت لنفسي إنه لو حضر ١٪ من الذين ستصلهم خطاباتنا، فسيحضر خدمة أحد القيامة حوالي ١٥٠ شخصًا.

أول خدمة نقوم بها

كنت أدرك أنه إذا أرادت كنيستنا أن تجذب وتربح البعيدين، فعليها أن تقدم نوعاً من الخدمة يختلف عما تربيت أنا عليه. تُرى ما هي طريقة العبادة المثلى في تبشير الخطاة؟ ولهذا قضينا الوقت الطويل نفكر في كل تفاصيل هذه الخدمة، حتى أننا قررنا أن نُجري "بروفة نهائية" لخدمة هذا اليوم.

وقلت للخمسة عشر شخصًا الحاضرين إجتماع درس الكتاب في بيتي "سنجتمع الأحد القادم في المدرسة الثانوية لنتمرن على خدمة أحد عيد القيامة، وقلت لهم سوف نتدرب على الترنيم، وسوف أعظ بحماس كما لو كان حاضرًا ١٥٠ شخصاً. وهذا سوف يضمن على الأقل أن تكون صورتنا حسنة أمام الناس الذين سيحضرون في الأسبوع القادم".

وفي يوم أحد السعف، توقعت أن يحضر الخمسة عشر شخصًا الذين يحضرون درس الكتاب لنشترك معا في التمرين على الخدمة في أحد القيامة، لكن كانت لله خطةٌ أخرى، فبعض الخطابات التي كنا أرسلناها وصلت إلى أصحابها مبكرًا بعكس ما توقعنا من أنها ستصل قبل اليوم المحدد بأيام قليلة. وهكذا حضر ستون شخصًا التدريب الذي كنا نقوم به، وسلَّم خمسة منهم حياتهم للمسيح في هذا اليوم!

وفي هذا اليوم قدمت ملامح الرؤية التي أعطاني إياها الله لكنيسة سادلباك. إن أول عمل للقائد هو أن يُعرِّف معنى الرسالة، لهذا بدأت أرسم الصورة التي في ذهني بكلمات جذابة واضحة. وطوال السنوات التي مضت كنا نراجع معًا ككنيسة الرؤية لنصحح أي خطأ في المسار. ولم تتركز رؤيتنا إطلاقًا على بناء مكان كبير وجميل للكنيسة، بل على تلمذة تلاميذ ليسوع المسيح.

أتذكر مدى الفزع الذي انتابني وأنا أشارك الناس بهذه الرؤية خلال التدريب على خدمة

رؤية كنيسة سادلباك

(من أول عظة للقس ريك وارين في ٣٠ مارس ١٩٨٠)

إننا نحلم بمكان يستطيع أن يجد فيه المتألم، والمكتئب، والمحبط، والمشوش، كل الحب، والقبول، والعون، والرجاء، والغفران، والإرشاد، والتشجيع.

إننا نحلم بأن نقدم إنجيل يسوع المسيح لمئات الآلاف من سكان جنوب أورانج كاونتي.

إننا نحلم بأن نرحب بأكثر من ٢٠,٠٠٠ عضو في شركة الكنيسة، يعيشون معًا في حب وانسجام، وفرح، ونمو.

إننا نحلم بأن ينمو الأعضاء روحيًا من خلال درس الكتاب، ومجموعات التلمذة، والمؤتمرات، والخلوات، ومدرسة الكتاب المقدس.

إننا نحلم بأن يتهيأ كل المؤمنين ليكونوا خدامًا من خلال مساعدتهم على اكتشاف قدراتهم ومواهبهم التي أعطاها لهم الله.

إننا نحلم بأن نرسل مئات المرسلين والخدام المتفرغين لكل مكان ليشهدوا من خلال حياتهم للعالم؛ كما أننا نحلم بأن نرسل آلافًا من أعضاء كنيستنا في كل أنحاء العالم لخدمات قصيرة هادفة. ونحن نحلم أن تلد كنيستنا كنيسة جديدة كل عام.

إننا نحلم بقطعة من الأرض تكون مساحتها على الأقل خمسين فدانًا نستطيع أن نقيم عليها الكنيسة في جنوب أورانج كاونتي، ونستطيع أن نشيِّد مباني بسيطة لكن جميلة للعبادة تستوعب الآلاف؛ وأيضًا نشيِّد مراكز للمشورة وللصلاة، فصولاً لدرس الكتاب، ولتدريب القادة والخدام، وأماكن ترفيهية، وكل هذا لأننا سنخدم الإنسان روحيًا، ونفسيًا، وجسديًا، واجتماعيًا. نحلم بأن نشيِّد مثل هذا المكان في بقعة جميلة تمتلئ بالمناظر الطبيعية.

أنا أقف أمامكم وأعلن بثقة أن هذه الأحلام ستتحول إلى واقع. أتعرفون لماذا؟ لأنها بحسب فكر الله!

أحد القيامة. وبدأت أفكار الفشل تغمرني: ماذا لو لم يتحقق هذا؟ هل هذه الرؤية حقًا من الله أم أنها مجرد أحلام يقظة لفتى مثالي في السادسة والعشرين من عمره؟ لكن الاحتفاظ بأحلام اليقظة لنفسي شئ يختلف تمامًا عن إفصاحي عنها للناس. وبإعلاني عن رؤيتي كنت قد وصلت إلى نقطة اللاعودة، وبالرغم من مخاوفي كان عليَّ أن أتحرك للأمام في اتجاه تحقيق الرؤية وأنا مقتنع أنها ستمجد الله، وقررت ألا أنظر إلى الوراء.

اجتمعت كنيسة سادلباك في أول خدمة عامة في أحد القيامة الموافق ٦ أبريل ١٩٨٠، وكان عدد الحاضرين حوالي ٢٠٥. لقد لحقنا بالموجة التي أرسلها الله واعتليناها. ولا أنسى الشعور الذي انتابني وأنا أنظر إلى هؤلاء الناس الذين لم أرهم من قبل وهم في طريقهم إلى مسرح مدرسة لاجونا هيلز الثانوية حيث كنا نجتمع. وبمزيج من الإثارة والخوف والدهشة قلت لزوجتي كاي "حقًا إن الله بدأ يعمل".

ومثل فرحة الأم بمولودها الأول، كانت فرحتي بميلاد الكنيسة، لكنني كنت أرهب هذه المسئولية الخطيرة التي شعرت أن الله وضعها على كاهلي في هذا اليوم.

أتذكر أنه كان اجتماعًا غير عادي بالنسبة لكنيسة جديدة، فلم يكن هناك من المؤمنين أكثر من عشرة أشخاص، لكن كان أغلب الحاضرين لا ينتمون لأية كنيسة في جنوب كاليفورنيا، وهكذا أصبنا هدفنا تمامًا.

لك أن تتخيل الوضع في اجتماع جديد أغلب الحاضرين فيه غير مؤمنين. كان شيئًا مضحكًا، فعندما طلبت من الناس أن يفتحوا كتبهم المقدسة لنقرأ معًا جزءًا من الكتاب، لم يكن أحدٌ معه الكتاب المقدس؛ وعندما طلبت أن نرنم بعض الترنيمات، لم يرنم أحدٌ معي لأن الألحان لم تكن معروفة؛ وعندما قلت "دعونا نصلي"، بدأ بعض الناس ينظرون حولهم لأنهم لم يفهموا ما طلبته. شعرت وكأنني ألقي خطبة أمام إحدى اللجان الإدارية للشئون الإجتماعية أو الخيرية!

لكن لدهشتي، استمر الناس يحضرون أسبوعيًا. وفي كل أسبوع كان عددٌ قليل يسلمون حياتهم للمسيح. وبحلول الأسبوع العاشر من بداية الخدمة العامة، كان عدد الذين سلموا حياتهم للمسيح من الذين حضروا خدمة أحد القيامة اثنين وثمانين شخصًا.

لقد اعتلينا الموجة التي أرسلها لنا روح الله بكل ما نملك من قوة، وكان هذا هو بداية النجاح، وبدأ يكون للكنيسة شعبها.

أعلنَّا عن فتح باب العضوية، وعقدنا أول فصل دراسي للذين يريدون الانضمام للكنيسة حضره عشرون شخصًا، كان من بينهم ثمانية عشر من غير المؤمنين، لذلك بدأت بشرح المبادئ الأولية للحياة المسيحية. وعند نهاية الفصل الدراسي الذي استغرق ستة أسابيع، كان كل الثمانية عشر قد قبلوا المسيح مخلصًا شخصيًا واعتمدوا، ورحبنا بهم في عضوية الكنيسة.

وكنا نشجع الذين سيعتمدون ليدعوا أكبر عدد ممكن من أصدقائهم غير المؤمنين ليشهدوا المعمودية، وكنا أحيانًا نرسل دعوات خاصة. وكان اجتماع المعمودية الشهري حدثًا كبيرًا. أذكر أنه في إحدى المرات عمدنا ٣٦٧ شخصًا في صباح يوم واحد، حتى نحن الرعاة قد تكرمش جلدنا من كثرة نزولنا وخروجنا من الماء. أتذكر يومًا أنني قلت على سبيل المزاح إننا لو لم نكن معمدانيين لكنت قد رششت هؤلاء الناس بخرطوم المطافئ!

آلام النمو

اختبرت كنيسة سادلباك خلال تاريخ نموها القصير آلامًا مستمرة ومتزايدة. ففي السنوات الخمس عشرة الأولى للكنيسة تنقلنا بين سبعة وتسعين مكانًا مختلفًا لنستطيع أن نستوعب الأعداد المتزايدة لكنيستنا النامية. ففي كل مرة نذهب إلى مكان ويضيق على الحاضرين كنا ننتقل إلى مكان آخر، حتى أننا كنا في روح الفكاهة نقول إنك تستطيع أن تحضر كنيسة سادلباك إن استطعت أن تجدها! وبروح الدعابة كنا نقول إنه بهذه الطريقة سنجذب فقط الناس الأذكياء!

> استخدمت كنيسة سادلباك في اجتماعاتها سبعة وتسعين مكانًا مختلفًا في السنوات الخمس عشرة الأولى.

وقبل أن نبني أول مبنى للكنيسة كنا نعقد اجتماعاتنا في مدارس مختلفة، ومباني للبنوك، وأماكن ترفيهية، ومسارح، ومطاعم، وبيوت كبيرة، ومباني إدارية، والاستاد. وفي النهاية أقمنا خيمة تسع ٢٣٠٠ مقعد. وكنا نعقد في الخيمة أربعة اجتماعات في يوم الأحد قبل أن نبني أول مبنى لنا. إنني أشعر أن أغلب

الكنائس تتخذ قرارات سريعة جداً لبناء الكنيسة وبعد فترة تكتشف أن الكنيسة ضيقة جدًا. فالحذاء لا يجب أن يُملي على القدم كم تستطيع أن تنمو!

دائمًا ما أواجه هذا السؤال "ما هو مقدار النمو الذي قد يحدث في كنيسة ليس لها مبنى خاص بها؟" فتكون إجابتي "لا أدري!"، ففي كنيسة سادلباك كنا نجتمع لمدة خمسة عشر عامًا بدون أن يكون لنا مبنى، ونمت الكنيسة ليصبح عدد الحاضرين أكثر من ١٠,٠٠٠ شخص. لذلك فإنني أعلم أنه من الممكن أن تنمو الكنيسة لتصبح على الأقل ١٠,٠٠٠! فوجود مبنى أو عدمه لا يجب أن يقف حائلاً أمام أمواج النمو، فالناس أهم بكثير من المباني أو الممتلكات.

وفي السنوات الخمس عشرة الأولى من عمر كنيسة سادلباك، قبِل أكثر من ٧٠٠٠ شخص المسيح مخلصًا شخصيًا من خلال عمل الكنيسة الكرازي. ماذا ستفعل لو وجدت نفسك في كنيسة كل أعضائها أطفالٌ في الإيمان؟ سيعتمد بقاؤنا وسلامتنا على الأسلوب العملي الذي ستنتهجه وبه سيتحول الخطاة إلى قديسين، والمستهلكين إلى مشاركين، والأعضاء إلى خدام، والمستمعين إلى جنود. أقول الصدق، إنه أمرٌ غاية في الصعوبة أن تقود الناس من حالة التقوقع حول ذواتهم ليصبحوا خدامًا على استعداد أن يبذلوا ذواتهم. إنها ليست مهمة الخدام الكسالى أو هؤلاء الذين لا يريدون أن يتعبوا ذواتهم، لكن هذا ما تعنيه الإرسالية العظمى، والتي كانت القوة الدافعة لما هو حادث في سادلباك.

٣

أفكار خاطئة عن الكنائس النامية

"٢٣اِقْتَنِ الْحَقَّ وَلاَ تَبِعْهُ وَالْحِكْمَةَ وَالأَدَبَ وَالْفَهْمَ."

(أمثال ٢٣ : ٢٣)

يشب الأطفال في أمريكا وفي ذهنهم بعض الأفكار الخاطئة. فيظن الأطفال من خلال أسطورة "بابا نويل" أنه يحضر هدايا على عربة تجرها الغزلان؛ ويعتقدون أن "جنيّة الأسنان" تجلب المال عندما يبدل الطفل أسنانه، وأن "سنجاب الفصح" يحمل معه الحلوى والبيض. وعندما يري الخنزير البري ظله سيكون الطقس رديئًا، وأن القمر عبارة عن قطعة من الجبن السويسري. وإن كانت بعض هذه الأفكار الخاطئة لا تسبب ضرراً، لكن بعضها قد يسبب أضراراً بالغة.

إنني شخصياً أحب ما ورد في كلمة الله على لسان الرب يسوع وهو يتحدى الأفكار الخاطئة السائدة أو ما نسميه "الحكمة التقليدية" في تلك الأيام. وترد عبارة "سمعتم أنه قيل... أما أنا فأقول" عشرين مرة في العهد الجديد. أتذكر أنني قدمت سلسلة من العظات عن هذا الأمر وضعت لها عنواناً "الأفكار الخاطئة التي تجعلنا بؤساء". وعندما نركز حياتنا على الأساس الصخري لكلمة الله عندئذٍ سنعرف "الحق الذي يحررنا".

وهناك أفكار خاطئة كثيرة تدور حول الكنائس الكبيرة النامية وتنتشر بين القادة والرعاة. وهناك أناس كثيرون يسمعون عما يُسمى بـ "الكنائس الكبيرة" (هذه التسمية لا أحبها)، لكن قليلين جداً من الذين هم خارج هذه الكنائس يعرفون ما يحدث داخل جدرانها. وبالتالي قد تدور حولها أحاديث غير سليمة إما عن حسد أو خوف أو جهل.

وإن كنتَ جاداً في أن ترى كنيستك كنيسة نامية، عليك أن تكون على استعداد أن تتحدى مثل هذه الأفكار التقليدية الخاطئة عن الكنائس الكبيرة النامية التي تسمع عنها في هذه الأيام.

الفكرة الخاطئة الأولى: الأمر الوحيد الذي تهتم به الكنائس الكبيرة هو عدد الحاضرين.

في الحقيقة لا يمكن أن تنمو الكنيسة إن كان هذا الأمر يمثل كل اهتماماتها. وأنا لا أتذكر أنه في كل تاريخ نمو كنيسة سادلباك أننا ركزنا على عدد الحضور سوى في مرتين وكان هذا خلال السنة الأولى لبداية الكنيسة. إننا لا نركز على عدد الحضور لكن نركز على استيعاب كل من يحضره الله لكنيستنا.

إن النهضات والإعلانات قد تجذب الناس إلى كنيستك مرة، لكنهم لن يأتوا ثانية إلا إذا قدمت لهم الكنيسة شيئًا نافعًا. ولكي تضمن نموًا مستمرًا، عليك أن تقدم للناس شيئًا لا يمكن أن يحصلوا عليه في مكان آخر.

إن كنت تقدم للناس في العظات بشارة إنجيل المسيح المُغيِّرة للحياة بطريقة إيجابية، وإن كان عمل الله واضحًا في الكنيسة، وإن كنت تقدم خدمات تجذب البعيدين عن المسيح للكنيسة بل وتحمس الأعضاء ليدعوا أصدقاءهم إلى الكنيسة وهم متأكدون من أن الكنيسة ستلبي احتياجاتهم، وإن كانت لديك خطة لتبني وتدرب وترسل الذين ستربحهم للمسيح، عندئذٍ لن يكون لديك مشكلة في عدد الذين يحضرون الكنيسة، فالناس ينجذبون لمثل هذه الكنيسة. وهذا هو اختبار الكنائس في كل العالم.

> الكنيسة ينبغي أن تقدم للناس شيئًا لا يستطيعون الحصول عليه في مكان آخر.

هناك عوامل كثيرة تؤثر في الكنيسة حتى تصبح كنيسة نامية متمتعة بصحة جيدة. وأنا أنظر لمثل هذه الكنيسة من خلال خمسة أوجه. فهذه الكنيسة تحتاج أن تكون أكثر دفئًا من خلال الشركة، أكثر عمقًا من خلال التلمذة، أكثر قوة من خلال العبادة، أكثر اتساعًا من خلال الخدمة، أكثر انتشارًا من خلال الكرازة.

ويصف لنا سفر الأعمال (أعمال الرسل ٢ : ٤٢-٤٧) هذه العوامل الخمسة للنمو من خلال الكنيسة الأولى في أورشليم. فكان المؤمنون يداومون على حياة الشركة، وبناء بعضهم البعض، والعبادة، والخدمة، والكرازة. وكنتيجة لهذا "وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ" (أعمال الرسل ٢ : ٤٧). نلاحظ أمرين في هذه الآية. أولاً، كان الله يضم المخلّصين (دوره) عندما كانت تؤدي الكنيسة دورها (بأن تتمم الاهداف الخمسة). ثانيًا، كان النمو يوميًا (كان الرب يضم كل يوم)، وهذا معناه أن الحد الأدنى للأعضاء الجدد في هذه الكنيسة النامية هو ٣٦٥ عضوًا في السنة، على افتراض أن كل يوم كان ينضم عضو واحد! أعزائي، لو كان هذا هو المقياس الذى به ندعو أية كنيسة على أنها "كنيسة العهد الجديد النامية"، فكم كنيسة يمكنها أن تعمل بحسب هذا المقياس؟

إن نمو الكنيسة هو النتيجة الطبيعية الصحيحة. والكنيسة لن تتمتع بصحة جيدة ما لم تكن رسالتها كتابية وإرساليتها متزنة. وينبغي أن تكون أهداف العهد الجديد الخمسة المختصة بالكنيسة في توازن بعضها مع بعض لكي تنمو الكنيسة بطريقة سليمة. والاتزان

خمسة اتجاهات لنمو الكنيسة فتكون الكنيسة:

أكثر دفئًا من خلال الشركة،
أكثر عمقًا من خلال التلمذة،
أكثر قوة من خلال العبادة،
أكثر اتساعًا من خلال الخدمة،
أكثر انتشارًا من خلال الكرازة.

في الكنيسة لا يحدث تلقائيًا، وفي واقع الأمر ينبغي أن نصحح باستمرار التجاوزات التي تجعلنا في حالة عدم اتزان. إن طبيعتنا البشرية تركز على وجه من أوجه نمو الكنيسة وتميل إليه أكثر من الأوجه الأخرى. ولكي تتحرك الكنيسة بهدف، فإننا في حاجة إلى وضع استراتيجية من خلالها نهتم بكل الأهداف معًا.

الفكرة الخاطئة الثانية: كل الكنائس الكبيرة تنمو على حساب الكنائس الصغيرة.

إن بعض الكنائس الكبيرة تنمو على حساب الكنائس الصغيرة، لكن لم يكن هذا هو الحال في كنيسة سادلباك. ومن إحصائيات كنيسة سادلباك التي تغمرني بالسعادة أن ٨٠٪ من أعضاء الكنيسة عرفوا المسيح واعتمدوا من خلال رسالتها الكنسيَّة. فنحن لم ننمُ على حساب كنائس أخرى. وعند تحرير هذا الكتاب كان عدد أعضاء الكنيسة حوالي ٥٠٠٠ عضو، منهم ٤٠٠٠ شخص قبلوا المسيح واعتمدوا من خلال كنيسة سادلباك. فنمونا يتم من خلال الولادة الجديدة لا من خلال انتقال أعضاء من كنائس أخرى.

عندما أعطانا الرب يسوع الإرسالية العظمى لم تكن فكرة انتقال المؤمنين من كنيسة لأخرى هي الفكرة التي في ذهنه. فالله دعانا لنصطاد الناس، لا أن نجمع السمك من الأحواض. فالكنيسة التي تنمو من خلال انتقال أعضاء من كنائس أخرى هي في واقع الأمر لا تختبر النمو الحقيقي، بل مجرد إحصائيات فارغة.

الفكرة الخاطئة الثالثة: عليك أن تختار بين 'الكم' و'الكيف' في كنيستك.

وللأسف هذه الفكرة شائعة وهي ليست حقيقية. ولعل المشكلة هي أننا لا نستطيع أن نحدد بدقة ما هو المقصود بتعريف كلمة كم أو كيف. دعني أقدم لك بعض التعاريف:

الكيف يشير إلى نوعية التلاميذ الذين تنجبهم الكنيسة. هل الناس تغيروا وأصبحوا على صورة المسيح؟ هل هم متأصلون في كلمة الله؟ هل ينمون في المسيح؟ هل يستخدمون مواهبهم في الخدمة والعبادة؟ هل يشاركون الآخرين باختبارات إيمانهم؟ هذه بعض الطرق القليلة التي من خلالها تستطيع أن تحدد نوعية الكنيسة.

لكن الكم يشير إلى عدد الذين تتلمذوا في الكنيسة. كم عدد الأشخاص الذين أتوا إلى المسيح، ونموا، وتحركوا في اتجاه الخدمة والإرسالية؟

> الكيف يشير إلى طبيعة التلاميذ الذين تصنعهم الكنيسة؛
> والكم يشير إلى عدد التلاميذ الذين تصنعهم الكنيسة.

وبمجرد ما نفهم معنى هذه الكلمات، نستطيع أن نكتشف أن الكم والكيف هما شئ واحد. فنحن لا نفاضل بينهما، ويجب أن تهتم الكنيسة بهما معًا. إن التركيز على أي من الإثنين سينتج في واقع الأمر كنيسة غير سليمة، لا تتمتع بصحة جيدة. لذا يجب ألا ننساق خلف الفكر الذي يقول إما الكم أو الكيف.

عندما تذهب لتصطاد سمكاً هل تريد كمًا أو كيفا؟ بالطبع الإثنين معًا! فأنا أريد أن أصطاد أكبر سمكة ممكنة وأكبر عدد ممكن. وكل كنيسة عليها أن تسعى لتربح أكبر عدد للمسيح وتساعد هؤلاء ليصبحوا أكثر نضوجًا في حياتهم الروحية.

الأمر المؤلم أن كثيرًا من الرعاة يتجاهلون هذه الحقيقة وهي أن "الكيف يؤدي إلى الكم"، فالكنيسة التي تمتلئ بمؤمنين صادقين ستجذب الآخرين. وعندما تدرس حياة الكنائس التي تتمتع بصحة جيدة ستكتشف أنه عندما يجد الله كنائس تقوم بعملها بأمانة من ربح نفوس للمسيح، ورعايتهم، وتلمذتهم، وإرسالهم للخدمة، سيرسل لها أناساً آخرين. من جانب آخر، هل نتوقع أن يرسل الله إمدادات لكنائس لا تعرف كيف تستخدمها؟

والكنيسة المؤثرة هي التي تجذب البعيدين فيؤمنون بالمسيح مخلصًا، والتي فيها يصطلح الزوجان المتخاصمان، والتي منها تنساب المحبة الغامرة، مثل هذه الكنيسة تزدحم بالحاضرين وقد لا تستوعب المترددين عليها. فالناس تنجذب للكنائس التي تجد فيها عبادة، وشركة، وخدمة كلمة ذات نوعية جيدة. فالنوعية تجذب الجمهور. وعلى كل راع أن يسأل نفسه هذا السؤال المهم: لو أن أغلب أعضاء كنيستي لم يدعوا أي شخص لحضور الكنيسة، فما هي الصورة التي يقدمونها بأفعالهم عن نوعية الخدمة التي تقدمها الكنيسة؟

وقد نجد أن "الكم يخلق الكيف". فعلى سبيل المثال، كلما ازداد عدد الحاضرين كلما كانت الترانيم أكثر حيوية. فأيهما أفضل أن ترنم مع سبعة أشخاص أو مع سبعمائة شخص، أو أن تعمل مع مجموعة شباب مكونة من فردين أم مكونة من مائتي شخص؟

إن بعض الكنائس تضع لنفسها المبررات لعدم النمو بقولها إنه كلما قل العدد كلما كانت نوعية الخدمة ممتازة. ولا أعتقد أن هذا المنطق سليم، فإن كانت النوعية تتناسب عكسيًا مع العدد، فهذا معناه أن أفضل الكنائس نوعية هي الكنائس التي لا يوجد فيها سوى شخصٍ واحد! وعلى النقيض من هذا، لقد قضيت معظم حياتي قبل أن أذهب إلى

سادلباك في كنائس صغيرة، ولاحظت أن السبب الحقيقى لكون هذه الكنائس صغيرة هو افتقارها للنوعية الجيدة من الخدمة، وليس ثمة علاقة بين حجم الكنيسة ونوعية خدمتها.

ماذا لو كان أبواك مؤمنين بهذه الفكرة وبعد أن ينجبا طفلهما الأول يقولان "طفلاً واحدًا يكفي، فلنهتم به ونجعل منه طفلاً مميزاً" ، ومن ثم لا ينجبان طفلاً آخر. لو كان هذا المنطق سليماً ما كان معظمنا هنا في العالم.

والكنيسة التي لا تهتم بزيادة أعدادها من خلال الذين يقبلون المسيح عن طريق رسالتها، كأنها تقول لبقية الناس الذين في العالم "اذهبوا إلى الجحيم" . لو فُرِضَ أن أطفالي الثلاثة تاهوا في الصحراء أثناء قيامهم برحلة، ماذا يكون موقفي أنا وزوجتي؟ لن ندخر جهداً أو مالاً حتى نجد أطفالنا. وعندما نجد أحد أطفالنا، هل نقول كفى، دعونا نتوقف عن البحث عن الباقين ونركز في هذا الطفل لتكون "نوعيته" ممتازة! بالطبع لا، لكننا سنظل نبحث عن أطفالنا التائهين حتى نجد كل واحد منهم.

مادام هناك أشخاص بعيدون عن الله فلابدَّ أن تهتم الكنيسة بالكم والكيف معًا. ونحن في كنيسة سادلباك نهتم بالعدد لأن الناس يستحقون هذا، فهؤلاء الناس هم أولئك الذين مات المسيح من أجلهم. وفي كل مرة أسمع "إننا لا نستطيع أن نقيس النجاح بناءً على العدد" أقول "إن هذا يتوقف على ماهية هذا العدد الذي تتحدث عنه"، هل هو عدد الزيجات التي أُنقذت من الخراب، أم عدد النفوس الذين قبلوا المسيح، أم عدد النفوس الجريحة التي نالت الشفاء، أم عدد الناس الذين تحركوا في اتجاه الخدمة. نعم فالعدد يحمل معنى هامًا جدًا.

الفكرة الخاطئة الرابعة: عليك أن تهادن في رسالة الكنيسة وإرساليتها لكي تنمو.

إن الفكرة الشائعة هي أن قادة الكنائس النامية "يُفرِّطون في" رسالة الإنجيل ولا يُعلّموها بالكامل لكي تنمو الكنيسة. ويفترض البعض أن الكنيسة التي تجذب الناس لابدَّ أن تكون سطحية وغير مكرسة، وأن الأعداد الغفيرة التي تأتي إلى الكنيسة دليل على أن الرسالة مغشوشة.

بلا شك، هناك كنائس زاد عدد أعضائها من خلال تعاليم لاهوتية خاطئة وأساليب عالمية، إلا أن وجود العدد الكبير في الكنيسة لا يعني بالضرورة أن تعاليم هذه الكنيسة خاطئة. ومع ذلك فإن هناك عدداً قليلاً من الكنائس الكبيرة تهادن في رسالتها وإرساليتها، لكن من الظلم الفادح أن توضع الكثير من الكنائس، ومنها كنيسة سادلباك، تحت هذا المسمى لكونها كنيسة كبيرة. فالتعميم في الحكم أمرٌ غير سليم.

لقد جذبت خدمة يسوع جمعًا غفيرًا. هل تدرك لماذا؟ لأن الإنجيل هو الخبر السار! فعندما قدمه يسوع بوضوح كانت له قوة جاذبة. قال يسوع "[٣٢]وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ" (يوحنا ١٢ : ٣٢). ولم ينجذب ليسوع الكبار فقط، لكن انجذب له الصغار أيضًا. والكنيسة التي تتمثل بالمسيح تتمتع بذات قوة الجاذبية.

لقد جذب يسوع جمعًا غفيرًا لكنه لم يُساوم إطلاقًا في الحق. ولم يتهمه أحدٌ بعدم الأمانة لرسالته سوى رؤساء الكهنة الذين اتهموه حسدًا (مرقس ١٥ : ١٢). وبصراحة أقول إن ذات روح الحسد هي التي تعمل وراء انتقاد البعض للكنائس التي تجذب جمعًا كبيرًا.

توقّع التوقعات السليمة

لكن هناك سبباً آخر قد يجعل الناس تعتقد أن الكنائس الكبيرة هي كنائس سطحية. فهم لا يفرقون بين ما هو متوقع من الحاضرين غير المؤمنين وبين أعضاء الكنيسة. ففي الكنيسة مجموعتان مختلفتان تمامًا، وقد تعودنا أن نستخدم في كنيسة سادلباك كلمتين مختلفتين لنفرق بين المجموعتين وهما: "الجمع" و "الجماعة".

إننا لا نتوقع في كنيسة سادلباك أن يعمل غير المؤمن مثل المؤمن إلا بعد أن يقبل المسيح مخلصًا. نحن لا نتوقع من الجمع أن يخدموا مثل أعضاء الجماعة؛ ولا نتوقع إلا القليل جدًا من هؤلاء الذين يأتون ليكتشفوا حقيقة أقوال المسيح وتعاليمه. وببساطة نقول لهم كما قال المسيح "تعال وأنظر!". ونحن ندعو غير المؤمنين أن يأتوا ليرونا ويروا بأنفسهم ما هي الكنيسة.

من جهة أخرى فإننا نطلب التزامًا شديدًا من كل من يريد أن يكون عضوًا في الكنيسة. وسوف أتحدث عن هذا بالتفصيل في الفصل السابع عشر. وكل من يريد أن يكون عضوًا عليه أن يوقع على عهود العضوية. وبتوقيعه على هذا العهد يصبح العضو ملتزمًا بأمور كثيرة منها على سبيل المثال أن يقدم عطاياه، وأن يخدم في الكنيسة، ويتبع القادة، ويعرض عن الكلام الباطل، ويعيش بالتقوى. إن كنيسة سادلباك تمارس مبدأ التأديب الكنسي الذي نادرًا ما نسمع عنه اليوم. فإذا لم يتمم العضو ما تعهد به يوم قبوله عضوًا بالكنيسة، نحذف اسمه من قائمة العضوية. هكذا نحذف مئات الأسماء من قوائم العضوية كل عام.

ويوافق الأعضاء الجدد أيضًا على حضور فصول دراسية إضافية، حيث يوقعون على ما نسميه "عهود النمو" التي تتضمن تقديم العشور، والمواظبة على الخلوة اليومية، وحضور مجموعات التلمذة الأسبوعية. وأحد الأسباب التي من أجلها لا يأتي إلينا أعضاءٌ من كنائس أخرى هو أن كنيستنا تتوقع الكثير من أعضائها أكثر من توقعات كنائس أخرى عديدة.

واكتشفت أننا عندما نضع أمام الناس التزامًا جديًا، فهم ينجذبون إلينا ولا ينفرون، وكلما طلبنا منهم التزامات أكبر كلما كانت استجاباتهم أكبر. وكثير من غير المؤمنين سئموا ما يقدمه لهم العالم وأخذوا يبحثون عن أمور أعظم لأنفسهم، أمور جديرة بأن يفنوا حياتهم من أجلها.

إن الالتزام بعهود العضوية لا ينفر الناس ويجعلهم يبتعدون. إن ما ينفر الناس هو الطريقه التي تُقدِّم بها الكنيسة هذه العهود. فبعض الكنائس تفشل في شرح أهداف الالتزام بالعهود وقيمته وفائدته. وقد لا تمتلك الوسائل التي تساعد الشعب ليتمم التزامه تدريجيًا.

> الالتزام بعهود عضوية الكنيسة لا ينفرّ الناس، لكن الطريقة التي تُطلب بها العهود قد تنفرهم.

كُنْ عصريًا لكن بدون تنازلات

يجب على كل شخص ملتزم بعمل الخدمة، وليس مجرد مناقشة نظريات الخدمة، أن يعيش في التوتر الذي سماه بروس ومارشال شيلي "الدعوة ذات الجانبين".

فالجانب الأول يحتم علينا أن نحيا بأمانة تجاه كلمة الله الثابتة التي لا تتغير، لكن الجانب الثاني يحتم علينا أن نخدم العالم المتغير. وللأسف فإن كثيراً من المؤمنين لا يريدون أن يعيشوا في مثل هذا التوتر فينجذبوا إلى أحد الجانبين.

بعض الكنائس تخاف من اختلاط الكنيسة بالعالم، فتنسحب وتنعزل عن الجو المحيط بها. وإن كانت أغلبية الكنائس لا تتقوقع كما فعلت "جماعات الآميش" Amish[1]، لكن كثيراً من الكنائس تعتبر العصر الذهبي للكنيسة هو عقد الخمسينات من القرن العشرين، لذلك قررت أن تحتفظ بأسلوب هذا العصر في كنائسها.

إلا أن ما أعجبني فيما فعلته جماعات الآميش هو أنهم على الأقل كانوا مخلصين، فأعلنوا بأمانة أنهم سيعيشون بأسلوب حياة بداية القرن التاسع عشر. وعلى النقيض من هذا، نجد أن الكنائس التي تحاول أن تسير وفق أسلوب الخمسينات من القرن الماضي تنكر ذلك، وتدعي أنها تعيش بذات الطريقة التي كانت تعيش بها كنيسة العهد الجديد.

> الرب يسوع لم يكن يَنزِل من مستوى تعلِيمه، بل كان دائمًا ينزل إلى مستوى الناس.

وهناك من يخشون أن يُتهموا بالتخلف، فتجدهم يقلدون بجهل أحدث البدع والموضات. وبمحاولتهم لمجاراة الثقافة التي يعيشون فيها، قد يهادنون في الرسالة ومن ثم يفقدون الإحساس بأنهم مختلفون عن العالم. مثل هذه الكنائس غالباً ما تقدم الرسالة التي توضح بركات الإنجيل وتتجاهل الجزء الآخر من الرسالة الذي يعبر عن المسئولية وتكلفة إتِّباع المسيح.

هل هناك طريقة نخدم بها ثقافتنا دون التفريط في مبادئنا؟ أعتقد أنه توجد، وسوف أتحدث عن هذا الأمر بالتفصيل في الفصل الثاني عشر. الحل هو أن تتمثل بيسوع في خدمته للناس، فهو لم يتخلَ إطلاقًا عن مبادئه، لكنه كان دائمًا يبدأ من مستوى الناس. كان دائمًا عصريًا بدون أن يساوم في الحق.

الفكرة الخاطئة الخامسة: إذا كنتَ خادمًا مكرسًا فحتمًا ستنمو كنيستك

هذه خرافة شائعة تتردد دائمًا في مؤتمرات الرعاة، حيث يروج بعض المتكلمين لفكرة أنه إن كانت كنيستك لا تنمو فالمشكلة تكمن في عدم التكريس. فهم يقولون "إن كان التعليم الذي تقدمه نقيًا، وإن كانت عظاتك كتابية، وإن كنت تصلي كثيرًا، وإن كانتْ حياتك مكرسة، فعندئذ ستنمو كنيستك نموًا مطردًا". هذه العبارات تبدو بسيطة وروحية، لكنها ليست حقيقية. وبدلاً من أن يتشجع الرعاة من خلال هذه المؤتمرات، نجد أن كثيرين منهم يصابون بالشعور بالذنب، وعدم الكفاءة، والإحباط.

أعرف مئات من الرعاة المكرسين لكن كنائسهم لا تنمو. فهم أمناءٌ جدًا للكلمة، ويصلون بلجاجة وباستمرار، ويعظون عظات كتابية عميقة، ولا يشك أحدٌ إطلاقًا في عمق تكريسهم لله، لكن بالرغم من ذلك فكنائسهم لا تنمو. من الإجحاف والمغالاة أن نقول إن سبب عدم نمو كنائسهم هو عدم تكريسهم. إن هذا الفكر يجعلني استشيط غضبا، فهؤلاء الخدام هم رعاة أتقياء، صالحون، يخدمون الله بكل قلوبهم.

إن قيادة الكنيسة أمر لا يتطلب تكريسًا فحسب، إنما يتطلب مهارة أيضًا. إحدى الآيات المحببة إلى قلبي نجدها في (جامعة ١٠ : ١٠) "١٠إِنْ كَلَّ الْحَدِيدُ وَلَمْ يُسَنِّنْ هُوَ حَدَّهُ فَلْيَزِدِ الْقُوَّةَ. أَمَّا الْحِكْمَةُ فَنَافِعَةٌ لِلإِنْجَاحِ"؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "إن كلَّ الحديد ولم يشحذ صاحبه حده، فعليه أن يبذل جهدًا أكبر! والحكمة تُسعف على النجاح". لاحظ أن الله يقول الحكمة، لا مجرد التكريس، نافعة للإنجاح. إن كان لدي خشب أريد أن أقطعه، بلا شك سيكون العمل أفضل لو سننت الفأس أولاً. إنه يريد هنا أن يقول اعمل بحكمة أكثر لا بجهد أكثر.

> لكي تقود الكنيسة في طريق النمو فإن الأمر يحتاج لا إلى التكريس فقط، لكنه يحتاج أيضًا إلى المهارات.

اقض الوقت الطويل في اكتساب المهارات التي تحتاجها في خدمتك، فعلى المدى البعيد ستوفر الوقت وتكون أكثر نجاحًا. اشحذ فأس خدمتك بأن تقرأ الكتب، وتحضر المؤتمرات، وتستمع إلى شرائط التسجيل، وتتعرف على طرق الخدمة في أماكن أخرى ناجحة. إنك لا تضيع وقتك عندما تسن فأسك، فالمهارات ستجلب النجاح.

ذكر لي بعض أعضاء كنيستي الذين يعملون طيارين على خطوط دولية أنه بغض النظر عن عدد الساعات التي يطيرونها فإن شركات الطيران تلزمهم بحضور دورتين تدريبيتين كل عام، كل دورة تستمر أسبوعًا، لإعادة التدريب واكتساب مهارات جديدة. وعندما أسألهم لماذا يُطلب منهم هذا التدريب المستمر، يقولون "لأن حياة الناس تعتمد على مدى مهارتنا" . إن هذا ينطبق أيضًا على الخدمة. أيها الأعزاء، لماذا لا نهتم بأن نجعل مهاراتنا متطورة وعلى أعلى مستوى؟

وفي كنيسة سادلباك، نعقد على الأقل مؤتمرًا كل عام للرعاة والقادة. ورغم أن القادة على دراية تامة وواضحة برؤية الكنيسة واستراتيجيتها، وخطتها، لكنني أطلب من كل واحد فيهم أن يحضر المؤتمر. فنحن نحتاج أن نشعل جذوة رؤيتنا، وأن نصقل مهاراتنا باستمرار.

كان الرسول بولس فعالاً في زرع وإنماء الكنائس لأنه كان ماهرًا في هذا الأمر، فيقول "١٠حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاساً..." (كورنثوس الأولى ٣ : ١٠)؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "وبحسب نعمة الله الموهوبة لي، وضعت الأساس كما يفعل البنّاء الماهر" . كان بولس ماهرًا في بناء الكنائس؛ لم يكن بنّاءً عشوائيًا يعمل عملاً رديئًا، بل كان مكرسًا لهذا العمل. لكن لم يكن التكريس هو العامل الوحيد، لكنه كان ماهرًا في استخدام الوسائل المناسبة. وينبغي علينا أن نستخدم الأدوات الصحيحة والطرق المناسبة في بناء الكنائس. وإن كان كل ما معك من أدوات في خدمتك هو المطرقة، فغالبًا ستعامل كل ما يقابلك على أنه مسمار!

إن الكتاب يُشبِّه الخدمة أيضًا بالزراعة، وهي حرفة أخرى تحتاج إلى مهارة. فالفلاح قد يكون مكرسًا لعمله وقد يعمل عمله بكد ونشاط، لكنه يحتاج إلى مهارات ليستخدم الطرق الصحيحة والأدوات السليمة! إن الخدمة الناجحة مثل الفِلاحة، فهي تتطلب أكثر من مجرد التكريس والعمل الجاد؛ إنها تتطلب مهارة، وانضباطاً، ووسائل مناسبة.

للأسف فإن تبسيط عملية نمو الكنيسة وتغليفها بغلاف روحي يجعل كل شخص مخلص يتعرض لها بالنقد يبدو وكأنه شخص غير روحي. إننا نحتاج إلى شخص يقولها

علانية ويعلن بصراحة: الصلاة وحدها لا تنمي الكنيسة. هناك رعاة وأعضاء ينطبق عليهم القول بأنهم رجال صلاة، لكن كنائسهم إما فاترة أو ميتة.

لا شك في أن الصلاة أمرٌ جوهري. فكل تقدم للأمام في كنيسة سادلباك كان ثمر صلوات وصلوات. وفي كل مرة أعظ فيها كانت هناك مجموعة مكرسة تصلي لأجلي في أثناء العظة. فالخدمة التي لا تُدعم بالصلاة هي خدمة خاوية. لكن نمو الكنيسة يستلزم أمرًا آخر بجانب الصلاة؛ إنه يستلزم منا العمل بمهارة. لقد طلب الله من يشوع الذي كان يصلي بعد هزيمته أن ينهض ويصحِّح الوضع بدلاً من أن يصلي (يشوع ٧). هناك وقت للصلاة وهناك وقت لتحمل المسئولية والعمل.

علينا أن نتجنب أمرين في خدمتنا. الأمر الأول هو أن نفترض أننا نتحمل كل المسئولية الخاصة بنمو الكنيسة. أما الأمر الثاني فهو أن نتخلى عن كل المسئولية. وأشعر أني مدين لـ "جو إليس" الذي كتب عن هذين الأمرين، وبالتالي ساعدني لكي أضع نصب عيني الأمانة والمسئولية في خدمتي. كتب "جو" عن الخطأ الأول وسماه "الفلسفة الإنسانية العملية"، أما الخطأ الثاني فدعاه "فلسفة التواكل الدينية"، وكلاهما قاتلٌ للكنيسة.

علينا أولاً أن نتجنب الفكر الخاطئ الذي يقول بأن نمو الكنيسة يحتاج إلى تنظيم، وإدارة، ودعاية، وإعلان، و"تسويق". فالكنيسة ليست مؤسسة تجارية! كنت أتحدث إلى بعض الرعاة الذين يعملون كما لو كانت الكنيسة مشروعًا بشريًا تتخلله بعض الصلوات لكي يكون مظهره مقبولاً. وبعد أن أستمع إليهم كنت أتساءل في دهشة: أين روح الله من كل هذه الأمور؟

> الكنائس تنمو بقوة الله من خلال مهارات الناس.

وللأسف، هناك كنائس كثيرة تقيس نفسها من خلال برامج جيدة، وميزانية متزنة، ومدارس أحد منظمة، لكن لا يحدث فيها أي شئ غير عادي، وقليلون هم الذين تتغير حياتهم من خلال خدمتها.

إن كل خططنا، وبرامجنا، وعملنا ليس لها فائدة بدون مسحة الله. يقول الكتاب "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ" (مزمور ١٢٧: ١). فالكنيسة لا يمكن أن

تُبنى بالمجهودات البشرية فقط. علينا ألا ننسى لمن تكون الكنيسة. قال يسوع "...أَبْنِي كَنِيسَتِي" (متَّى ١٦ : ١٨).

> نحن نتوقع من الله أن يعمل لأجلنا، لكن الله يريد أن يعمل من خلالنا.

لكن يجب علينا من الجانب الآخر أن نتجنب الخطأ الثاني الذي يتمثل في القول إنه لا يمكننا أن نعمل شيئًا لنساعد الكنيسة على النمو. وللأسف فإن هذا الفكر انتشر انتشارًا كبيرًا هذه الأيام. فبعض الرعاة واللاهوتيين يعتقدون أن أي تنظيم أو تخطيط أو إعلان عن الكنيسة هو أمرٌ غير روحي أو أنه خطية، ودورنا هو أن نجلس وننتظر عمل الرب. وقد تجد كثيرًا من هذه التعاليم في الكتابات عن النهضة. ونتيجة لذلك فإنهم يهملون تمامًا الدور البشري ويركزون فقط على عمل الله.

وهذه الطريقة من التفكير تؤدي إلى خلق مؤمنين سلبيين، والذين يتبعونها ينتحلون أعذارًا تبدو روحية ليبرروا فشل كنائسهم في النمو.

إن الكتاب المقدس يوضح بجلاء أن الله أعطانا دورًا بالغ الأهمية نعمله ليتمم مشيئته في العالم. فنمو الكنيسة عمل مشترك بين الله والناس، فالكنيسة تنمو بقوة الله من خلال مجهودات ومهارات الناس. ولابد من وجود كلا العنصرين: قوة الله ومهارات الناس. فنحن لا نستطيع أن نقوم بالعمل بدون الله، وقد قرر الله أن لا يعمل هذا العمل بدوننا! فالله يستخدم الناس لإتمام أهدافه.

لقد شرح الرسول بولس المشاركة بين الله والإنسان عندما قال "أنا غرست (البذار) وأبلوس سقى، لكن الله كان ينمي. نحن عاملان مع الله" (كورنثوس الأولى ٣ : ٦،٩). لقد قام الله بدوره بعد أن أنجز بولس وأبلوس عملهما.

وفي العهد الجديد هناك كثير من التشبيهات التي تتحدث عن نمو الكنيسة منها غرس وري فلاحة الله (كورنثوس الأولى ٣ : ٥–٩)، بناء بيت الله (كورنثوس الأولى ٣ : ١٠–١٣)، حصاد حقل الله (متَّى ٩ : ٣٧–٣٨)، نمو جسد المسيح (رومية ١٢ : ٤–٨ ؛ أفسس ٤ : ١٦).

ويمكننا أن نأخذ بعض الأمثلة من العهد القديم، فإذا تأملنا في سفر يشوع نجد أن الله طلب من الشعب أن يمتلك الأرض، لكنه لم يقم نيابة عنهم بهذا العمل. لقد كان شريكًا لهم في العمل، لكن كان عليهم دورٌ ينبغي أن يعملوه. وبسبب سلبيتهم وخوفهم ماتوا في البرية ولم يتملكوا الأرض التي وعدهم بها الله. وإن كنا نحن ننتظر من الله أن يعمل لأجلنا، فإنه ينتظر منا أن نعمل ويعمل هو من خلالنا.

الفكرة الخاطئة السادسة: هناك مفتاح واحد لنمو الكنيسة

نمو الكنيسة أمرٌ متعدد الجوانب، فمن النادر أن يكون سببه عاملٌ واحد. ففي كل مرة تسمع أي راع يعزو نمو كنيستة إلى عامل واحد، تأكد أنه إما يبسِّط الأمور الحادثة أو أنه لا يدرك السبب الحقيقي لنمو كنيسته.

لقد استطعت من خلال تفاعلي مع قادة الكنائس الذين تدربوا في كنيسة سادلباك، أن أحدد بعض الحقائق الأساسية عن الكنائس أطلق عليها العاملون معي إسم "قواعد ريك للنمو".

أولاً: هناك أكثر من طريقة لنمو الكنيسة. وباستطاعتي أن أذكر لكم عن كنائس كانت تستخدم إستراتيجيات لنموها تختلف اختلافًا جذريًا عن كنائس أخرى وكانت كلها تنمو. فبعض الكنائس كانت تنمو من خلال مدارس الأحد، وهناك كنائس أخرى نمت من خلال مجموعات صغيرة كانت تُعقد في البيوت. بعض الكنائس نمت باستخدام الموسيقى العصرية، والبعض الآخر نما باستخدام الموسيقى التقليدية؛ بعض الكنائس النامية لها برنامج منظم للزيارات والبعض الآخر لم يكن لديها مثل هذا البرنامج.

> لا تخلط بين الطرق والرسالة. فالرسالة يجب أن لا تتغير، لكن الطرق يجب أن تتغير مع كل جيل جديد.

ثانيًا: يتطلب الأمر كل أنواع الكنائس لنصل إلى كل أنواع الناس. نحن نشكر الله لأننا لسنا متماثلين! والله يحب كل نوعيات الناس. ولو كانت كل الكنائس متماثلة، لكانت الرسالة قد وصلت إلى مجموعة صغيرة فقط من عالمنا. دعونا نأخذ مجال الموسيقى: تخيل كل أنواع الموسيقى التي نحتاجها لنصل إلى الثقافات المختلفة في العالم.

إنني لا أتفق مع من يقول إنه ينبغي على الكنائس أن تتحد وتصبح طائفة واحدة حيث أننا واحد. وأنا أختلف مع هذا الفكر كل الإختلاف، فأنا أعتقد أن الاختلاف في الوسائل هو نوعٌ من القوة لا الضعف. فالله يستخدم طرقًا مختلفة ليصل إلى أناس مختلفين.

إنني لا أتحدث عن كنائس انحرفت عن تعاليم الكتاب، فرسالة المسيح لا ينبغي أن تتغير، فهي كما قال الكتاب "الإيمان المُسلَّم مرة للقديسين" (يهوذا ٣). وتأتي هذه الآية في الترجمة التفسيرية الإنجليزية LB بمعنى "الحق الذي أعطاه الله مرة واحدة لشعبه لكي يحفظه بدون تغيير عبر الأجيال". لا تخلط بين الطرق والرسالة. فالرسالة يجب ألا تتغير، لكن الطرق يجب أن تتغير مع كل جيل جديد.

ثالثًا: لا تنتقد ما يباركه الله، حتى لو كانت طريقة الخدمة لا تريحك. فمن المدهش أن الله يبارك أناسًا قد أختلِفُ معهم، أو قد لا أفهمهم. إنني أحب الطريقة التي تؤدي إلى خلاص النفوس بقوة الرب يسوع. فنحن جميعاً جنود في جيش نعمة الله.

الفكرة الخاطئة السابعة: الله لا يتوقع منَّا إلا الأمانة

هذه العبارة تحمل نصف الحقيقة لا الحقيقة كلها. فالله يتوقع كلاً من الأمانة والثمر. فالثمر يعتبر من الموضوعات الرئيسية في العهد الجديد. تعال نتأمل الآتي:

- لقد دعانا المسيح لنثمر. "[١٦]لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ" (يوحنا ١٥: ١٦). الله يريد أن تثمر خدمتنا ثمرًا أبدياً.
- الإثمار هو الطريق لتمجيد الله. "[٨] بِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلاَمِيذِي." (يوحنا ١٥: ٨). الخدمة غير المثمرة لا تمجد الله، لكن الخدمة المثمرة هي برهان على أننا تلاميذ المسيح.
- الإثمار يرضي الله. "لم نزل مصلين.... [١٠]لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (كولوسي ١: ١٠)
- الرب يسوع أدان بشدة الشجرة غير المثمرة. لقد لعنها لأنها لم تكن تحمل ثمرًا. "[١٩]فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً إِلاَّ وَرَقاً فَقَطْ. فَقَالَ

لَهَا: « لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ » فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ" (متَّى ٢١ : ١٩). ولم يفعل يسوع هذا الأمر كنوع من المظهرية، لكن فعل ذلك لأنه يريد أن يوجه أنظارنا إلى أنه يتوقع الثمر!

- فقدت الأمة اليهودية امتيازها لأنها كانت غير مثمرة. "[٤٣]لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ" (متَّى ٢١ : ٤٣). وذات المبدأ ينطبق على الكنائس. لقد رأيت الله ينزع البركة من كنائس كانت تتمتع ببركات وفيرة في الماضي، وذلك لأنها أصبحت مكتفية ومتقوقعة حول ذاتها ولم تعد تحمل ثمارًا.

ما هو الإثمار؟ وردت كلمة ثمر أو مشتقاتها خمسة وخمسين مرة في العهد الجديد، وكانت تعبر عن أمور عديدة. وعلى سبيل المثال سأذكر لكم بعض الأمور التي يعتبرها الله ثمرًا: التوبة (متَّى ٣ : ٨، لوقا ١٣ : ٥-٩)؛ السلوك بالحق (متَّى ٧ : ١٦ -٢١، كولوسي ١ : ١٠)؛ استجابة الصلاة (يوحنا ١٥ : ٧-٨)؛ العطاء (رومية ١٥ : ٢٨)؛ تمثلنا بالمسيح وربح النفوس (رومية ١ : ١٣). قال بولس إنه كان يريد أن يعظ في رومية وذلك "ليكون لي ثمرٌ فيكم أيضًا كما في سائر الأمم" (رومية ١ : ١٣). إن ثمر المؤمن هو مؤمنٌ آخر.

إذا تأملنا في الإرسالية العظمى التي كلف بها الرب يسوع كنيسته، لرأينا أن أحد معاني الإثمار بالنسبة للكنيسة المحلية هو النمو عن طريق ربح الآخرين للمسيح، وقد أشار بولس إلى الذين آمنوا في أخائية على أنهم "باكورة (أول إثمار) أخائية..." (كورنثوس ١٦ : ١٥).

> الخدمة ينبغي أن تكون مثمرة وأمينة؛ فالله يتوقع منّا الإثنين معًا.

ويشير الكتاب المقدس بوضوح إلى أن النمو العددي للكنيسة هو نوعٌ من الثمر. والعديد من أمثال الرب يسوع عن الملكوت تؤكد على النمو الذي يتوقعه الله في الكنيسة. ولقد ربط الرسول بولس بين الثمر ونمو الكنيسة: "كلمة حق الانجيل الذي قد حضر اليكم كما في كل العالم أيضًا وهو مثمر كما فيكم أيضًا منذ يوم سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة"

(كولوسي ١ : ٦) . هل تنمو كنيستك وتأتي بثمر؟ هل يكون هذا الثمر من خلال النفوس التي تقبل المسيح وتنضم إلى كنيستك؟

يريد الرب يسوع أن تكون كنيستك أمينة ومثمرة . لا ينبغي أن نعمل هذا ونترك ذاك . فالنمو العددي لا ينبغي أن يكون على حساب الأمانة في الرسالة، لكن في ذات الوقت لا نستطيع أن نبرر عدم إثمارنا لكوننا نحيا بالأمانة! والكنائس التي لا تربح إلا القليلين للمسيح، غالبًا ما تبرر عدم فاعليتها في الخدمة بهذه العبارة "الله لم يدعُنا لنكون ناجحين لكن لنكون أمناء" . وأنا أعترض على هذه العبارة بشدة، لأن الكتاب يعلمنا أن الله يتوقع منا الإثنين معًا .

لكن ما ينبغي أن نفهمه هو معنى الأمانة والنجاح . فالنجاح هو إتمام الإرسالية العظمى . فقد أعطى الرب يسوع الكنيسة مهمة لتتممها، فإما أن ننجح أو نفشل في هذه المهمة . وبناءً على هذا المعنى، يجب أن تسعى كل كنيسة للنجاح . وعكس النجاح ليس الأمانة بل الفشل . وكل كنيسة لا تطيع الإرسالية العظمى هي كنيسة فشلت في أهدافها، بغض النظر عن أي شئ آخر تعمله .

لكن ما هو معنى الأمانة؟ غالبًا ما نفهم هذه الكلمة في إطار المعتقدات . فنحن نظن أنه بتمسكنا بالعقيدة الصحيحة نحن نتمم وصية الله لنا لنكون أمناء، ونسمي أنفسنا "المدافعين عن الإيمان القويم" . لكن عندما تكلم الرب يسوع عن هذه الكلمة كان يعني أكثر من مجرد التمسك بالعقيدة الصحيحة . لقد عرَّف مفهوم الأمانة في إطار السلوك؛ فالأمانة هي الاستعداد للمخاطرة (الأمر الذي يستلزم إيمانًا) لكي تأتي بثمر .

ويوضح لنا مثل الوزنات في متَّى ٢٥ : ١٤-٣٠ هذه الحقيقة . فالعبدان اللذان تاجرا بوزناتهما وربحا قال السيد لكل منهما "نعمًا أيها العبد الصالح والأمين" . وبعبارة أخرى، لقد أثبتا أمانتهما من خلال المخاطرة التي أثمرت . لقد نجحا في المهمة التي كُلفا بها، لذلك كافأهما السيد .

أما العبد السلبي الخائف، الذي لم يتاجر بالوزنة التي أعطاها له السيد خوفًا من المخاطرة، قال له سيده "أيها العبد الشرير الكسول" ، في حين قال لكل من العبدين الآخرين "أيها

لعبد الأمين" لأنهما أتيا بثمر. والفكرة من وراء هذا المثل في منتهى الوضوح: الله يتوقع منا ثمرًا، وأن تُظهِر أمانتنا من خلال ثمارنا.

الأمانة هي إتمام أكبر قدر من الانجازات باستخدام المواهب والقدرات التي أعطاها الله لي في إتمام غرضه. وهنا أريد أن أقول إن مقياس نجاح أي كنيسة لا يعتمد على حجمها بالمقارنة مع الكنائس الأخرى. فالنجاح ليس معناه أن تكون كنيستك أكبر من بعض الكنائس الأخرى؛ إنما هو أن تأتي بأكبر قدر ممكن من الثمار باستخدام ما أعطاه الله لك من مواهب وفرص وقدرات.

لا يتوقع الرب يسوع منا أن نثمر أكثر من طاقتنا، لكنه يتوقع منا أن نعمل كل ما نستطيع عمله بقوته الساكنة فينا. وهذا العمل الذي يتوقعه منا الله أكبر بكثير مما يظن الكثيرون. فنحن نتوقع القليل من الله، وبالتالي نحاول أن نفعل القليل لأجله. وإن لم تأخذ روح المخاطرة في خدمتك، فهذا يعني أنه ليس لك إيمان؛ وإن كانت خدمتك خالية من الإيمان، فأنت إذًا غيرُ أمين.

> النجاح هو أن تأتي بأكبر ثمر ممكن من خلال ما أعطاه الله لك من مواهب وفرص وقدرات.

ما هو تعريفك الشخصي للأمانة؟ هل تعتقد أنك تكون أمينًا على كلمة الله لو كنت مُصرًا على تقديمها بطريقة غير عصرية؟ هل تعتقد أنك تكون أمينًا لو كنت مُصرًا على أن تقوم بالخدمة بالطريقة المريحة بالنسبة لك حتى لو كانت هذه الخدمة لا تأتي بثمر؟ هل تعتقد أنك تكون أمينًا لله عندما تهتم بتقاليد الناس أكثر من اهتمامك بربح النفوس؟ في رأيي أن أي كنيسة تُصرُّ على استخدام طرق غير مجدية تصبح كنيسة غير أمينة للمسيح!

وللأسف، ففي يومنا هذا نجد كنائس كثيرة إيمانها مستقيم ولكنها غير أمينة للمسيح لأنها ترفض أن تغير برامجها، أو وسائلها، أو طرقها في العبادة، أو مبانيها، أو حتى موقعها الجغرافي لكي تقدم المسيح للعالم الهالك. اعتاد فانس هافنر أن يقول "قد تكون الكنيسة مستقيمة تعليميًا لكنها خاوية روحيًا". ينبغي أن يكون لدينا الإستعداد أن نقول بالتزام كامل أمام الرب يسوع "سنعمل كل ما في طاقتنا لنربح الناس للمسيح".

الفكرة الخاطئة الثامنة: لا يمكنك أن تتعلم من الكنائس الكبيرة.

يُعَد نمو كنيسة سادلباك عملاً إلهيًا لا يمكن تقليده أو نسخه، إلا أنه من الممكن استخلاص الدروس والمبادئ التي يمكن الاستفادة منها. وإذا تجاهلت ما علّمنا الله إياه في كنيستنا فإن هذا يعني أنني وكيل غير حكيم. دعونا نتذكر ما قاله الرب للشعب في القديم "[٢]وَاعْلَمُوا الْيَوْمَ أَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ بَنِيكُمُ الذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا وَلَا رَأُوا تَأْدِيبَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عَظَمَتَهُ وَيَدَهُ الشَّدِيدَةَ وَذِرَاعَهُ الرَّفِيعَةَ" (تثنية ١١: ٢). وفي الترجمة الإنجليزية TEV يفيد المعنى "تذكروا اليوم ما قد تعلمتوه عن الرب خلال اختباراتكم معه". فلا يتعين على كل كنيسة أن تبدأ من الصفر، بل أن تستفيد من خبرات الكنائس الأخرى القابلة للتطبيق.

> نمو كنيسة سادلباك هو عمل إلهي لا يمكن تقليده أو نسخه، إلا أنه من الممكن استخلاص الدروس والمبادئ التي يمكن تطبيقها.

في كل مرة أرى برنامجًا ناجحًا في كنيسة أخرى، أحاول أن أستخلص مبادئه لكي أطبقها في كنيستي. ولهذا السبب فقد استفادت كنيستي من نماذج كثيرة درسناها معًا، بعضها معاصر وبعضها غير معاصر. وأشعر بالعرفان لكل النماذج التي ساعدتنا. لقد تعلمت منذ فترة طويلة أنه لا يجب أن أكون خلاقا لكل شئ في العمل، فالله لم يدعُنا لنكون مبدعين لكل أمر في الكنيسة لكن لكي نكون فعالين في كل شئ.

لكي أجعلك تتحاشى الخطأ في نقل بعض الأمور التي لا يجب نقلها، أريد أن أذكر ما يمكن نقله وما لا يمكن نقله من كنيسة سادلباك.

ما الذي لا تستطيع نقله

أولاً: لا تستطيع أن تنقل البيئة التي نعيش فيها. فلكل كنيسة بيئتها المميزة لها.

وكنيسة سادلباك موجودة في وسط ضاحية متميزة في جنوب كاليفورنيا، يسكنها شعبٌ على درجة عالية من التعليم. فهي ليست مثل مدينة بيوريا بولاية إلينوى، أو مدينة ميولشو في تكساس (وهي مناطق ريفية نائية)، أو حتى مدينة لوس أنجلوس بكاليفورنيا - فلكل مدينة

> دعانا الله لا لنكون مبدعين لكل شئ، بل لنكون فعالين في كل شئ.

خصائصها المميزة لها. إن محاولة زرع نسخة مماثلة من كنيستنا في بيئة مخالفة هي بكل تأكيد تجربة محكوم عليها بالفشل. وبالرغم من تحذيراتي الواضحة، فقد أقدم البعض على هذه المحاولة ثم تعجبوا عندما باءت محاولتهم بالفشل.

ثانيًا: لا تستطيع أن تنسخ نسخة من قادتنا. الله يستخدم أناسًا ليتمموا عمله. إن قادة أي برامج أهم بكثير من البرامج نفسها. ولقد قضيت خمسة عشر عامًا أبني مجموعة عمل يستطيعون من خلال العمل معًا أن يكونوا أكثر تأثيرًا مما لو عمل كل واحد منهم وحده. فكل منا بمفرده شخصٌ عادي، لكن عندما تضعنا معًا تمتزج مواهبنا وشخصياتنا وخلفياتنا في تعاون خلاق يتيح لنا أن ننجز أعمالاً عجيبة.

ثالثًا: لا تستطيع أن تكون نسخة منيّ (فلا يوجد شخصٌ عاقل يريد أن يكون نسخة من ضعفاتي!). فنحن شخصان مختلفان، وهذا ما أراده الله. وعندما نذهب إلى السماء لن يسألك الله "لماذا لم تكن مثل ريك وارين (أو مثل جيري فولويل، أو بيل هيبلز، أو جون ماك أرثر، أو أي شخص آخر)؟"، لكن الله سيسألك "لماذا لم تكن نفسك فتستغل قدراتك ومواهبك الخاصة؟"

لقد خلقك الله لتعيش شخصيتك، وهو يريد أن يستخدم مواهبك، وقدراتك الطبيعية، وحماسك، وشخصيتك، وخبراتك لتؤثر في المحيطين بك. إن كلا منا يبدأ حياته بشخصيته المستقلة، لكن للأسف يتحول بعد ذلك إلى صورة طبق الأصل لشخص آخر. لن تستطيع أن تنهض بكنيسة بينما تريد أن تتقمص شخصية أخرى.

ما يمكن أن نتعلمه

أولاً: تستطيع أن تتعلم المبادئ. وكما جرى القول "الوسائل متعددة، أما المبادئ فقليلة؛ الوسائل كثيرا ما تتغير، أما المبادئ فتظل ثابتة". وإذا كانت المبادئ كتابية فإنني أؤمن أنه يمكن نقلها وتطبيقها في أي بيئة أو ثقافة. ومن الحكمة أن تتعلم وتطبق المبادئ مع ملاحظة الطريقة التي يعمل بها الله حول العالم. إنك لا تستطيع أن تساعد كنيسة على النمو وتكون في نفس الوقت نسخة مكررة من شخص آخر؛ لكن يمكنك أن تساعد كنيسة على

> تستطيع أن تتعلم من الكنائس الأخرى دون أن تكون نسخة مطابقة لها.

النمو باستخدام مبادئ اكتشفها شخص آخر بعد أن تعدِّلها طبقا لشخصيتك ووضع كنيستك.

لا أريد إطلاقًا أن أزرع نسخًا مكررة من كنيسة سادلباك، ولهذا السبب اخترت اسمًا لكنيستنا لا يمكن تسمية كنيسة أخرى به. فإن لم تكن تعيش في منطقة سادلباك، لا يمكن أن يكون لاسم "سادلباك" أي معنى بالنسبة لك. ولا توجد كنيسة من الخمس وعشرين كنيسة التي زرعتها كنيسة سادلباك تخدم بنفس طريقة سادلباك. فأنا أشجعهم أن يختاروا مما تعلموه في كنيستنا ما يلائم شخصياتهم وظروفهم الخاصة.

فالله لديه خدمة مصممة خصيصا لكل كنيسة؛ فلكل كنيسة بصمتها الخاصة التي أعطاها الله إياها. إلا أنه من الممكن أن تتعلم من نماذج الكنائس الأخرى بدون أن تكون نسخة مطابقة لها! فمن المعروف أن أغلب ما نتعلمه في الحياة إنما نحصل عليه من خلال ملاحظة ما يقوم به الآخرون في نفس المجال. لا تخجل من استخدام النماذج، فهذا نوعٌ من الذكاء. "١٥قَلْبُ الْفَهِيمِ يَقْتَنِي مَعْرِفَةً وَأُذُنُ الْحُكَمَاءِ تَطْلُبُ عِلْماً" (أمثال ١٨ : ١٥). أي أن الحكيم يكون منفتحًا على الأفكار الجديدة، بل و يبحث عنها.

ولم يَخَف بولس إطلاقًا من أن يستخدم نماذج للكنائس التي بدأ الخدمة فيها. فقال لكنيسة تسالونيكي "٦وَأَنْتُمْ صِرْتُمْ مُتَمَثِّلِينَ بِنَا وَبِالرَّبِّ، إِذْ قَبِلْتُمُ الْكَلِمَةَ فِي ضِيق كَثِير، بِفَرَحِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ٧حَتَّى صِرْتُمْ قُدْوَةً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَفِي أَخَائِيَةَ" (تسالونيكي الأولى ١ : ٦-٧). وهذه هي صلاتي لكنيستك. أرجو أن تتعلم من مثال كنيسة سادلباك، وتُصبح بدورك نموذجًا لكنائس أخرى.

إن كنيسة سادلباك ليست كنيسة كاملة، لكنها كنيسة تتمتع بصحة جيدة (فأولادي ليسوا كاملين لكنهم أصحاء). ولا ينبغي أن تكون الكنيسة كاملة لتصبح نموذجًا يُقتدى به! وإن كان الكمال شرطًا لكي تكون نموذجًا، فلن تتعلم من أي كنيسة لأنه لا توجد مثل هذه الكنيسة الكاملة.

دعني أنبهك: إذا طبقت بعض استراتيجيات أو أفكار هذا الكتاب، فقد يقول لك البعض "إنك اقتبست هذه الأمور من كنيسة سادلباك"، فيكون ردك عليهم "ولم لا؟! فهم أيضًا اقتبسوا ما عرفوه من مئات الكنائس الأخرى". تذكر أننا أعضاء فريق واحد!

وأعتقد أن الذين لا يستطيعون أن يتعلموا من النماذج الأخرى يعانون من مشكلة الكبرياء وحب الذات. يقول الكتاب "يُقَاوِمُ اللّٰهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً" (يعقوب ٤ : ٦). لماذا يقاوم الله مثل هذا العمل؟ أحد الأسباب أن الناس الممتلئين بالكبرياء غير قابلين للتعلم، فهم يعتقدون أنهم يعرفون كل شئ. والناس الذين يدَّعون أنهم يعرفون كل الإجابات، هم غالبًا لا يعرفون حتى كل الأسئلة. إن هدفي هو أن أتعلم بقدر ما يمكن، من أكبر عدد ممكن من الناس، وفي كل الفرص المتاحة. وأحاول أن أتعلم من المنتقدين لي ومن الناس الذين أختلف معهم في الرأي، بل وحتى من أعدائي.

ثانيًا: تستطيع أن تتعلم الطريقة. هذا الكتاب يتحدث عن الطرق لا البرامج، فهو يقدم منهجًا لنمو الأعضاء في كنيستك ولإحداث التوازن في أهداف كنيستك. والآن وبعد أن رأيت استراتيجية كنيسة سادلباك في الاستيعاب السريع للناس الذين يعملون في ظل المتطلبات الكثيرة لكنيسة تنمو بسرعة وعليها مسئوليات ضخمة، فإنني أثق أن منهج "الإنطلاق نحو الهدف" يمكن تطبيقه في كنائس أخرى ذات معدل نمو متوسط. لقد رأينا هذه الطريقة تصنع مؤمنين أقوياء مثمرين في آلاف من الكنائس الصغيرة والمتوسطة. فهي ليست بمثابة استراتيجية للكنائس الكبيرة فقط.

لقد نسى الناس أن كنيسة سادلباك كانت يومًا من الأيام كنيسة صغيرة جدًا، لكنها كبرت عندما استخدمنا منهج "الإنطلاق نحو الهدف". عندما كنت أشرح لقادة كنائس كثيرين هذه الطريقة كانوا يردون عليَّ بدهشة قائلين "إن أي شخص يستطيع أن يفعل هذا!" فأجيبهم "هذا هو لب الموضوع!" فالكنائس التي تتمتع بصحة جيدة هي الكنائس التي لا تُبنى على شخصيات بل على منهج.

أخيرًا: تستطيع أن تتعلم بعض الوسائل. ليست هناك وسيلة تستمر إلى الأبد أو تصلح لكل مكان، لكن هذا لا يجعلها عديمة القيمة. وفي هذه الأيام ترتفع بعض الأصوات التي تهاجم الوسائل المختصة بنمو الكنائس، فالبعض يعتبرها غير روحية والبعض الآخر يعتبرها جسدية أو عالمية. ولأن بعض المتحمسين لنمو الكنيسة اهتموا بطريقة مُبالغ فيها بالوسائل لدرجة أنهم أهملوا التعليم الصحيح وعمل روح الله، نجد البعض الآخر قد اتخذوا الاتجاه العكسي تماما برفض التحدث بتاتًا عن الوسائل المختصة بنمو الكنيسة.

كل كنيسة تستخدم بعض الوسائل سواء قصدت أم لم تقصد، والسؤال الذي يطرح نفسه أمامنا ليس هو "هل تستخدم هذه الوسائل أم لا؟" . من المهم أن نتساءل: ماهي نوعية الوسائل التي تستخدمها، وهل هي كتابية أم لا؟ هل هي فعَّالة أم لا؟

الوسائل هي تعبير عن المبادئ. هناك طرقٌ كثيرة مختلفة تستطيع أن تعبر بها عن المبادئ الكتابية لمختلف الحضارات. ولعل سفر الأعمال يقدم لنا أمثلة كثيرة عن كيف استخدم المؤمنون الأوائل وسائل مختلفة في ظروف مختلفة.

وإذا درسنا كنائس اليوم نستطيع أن نكتشف أن الله يستخدم كل أنواع الوسائل، وأنه يبارك بعض الوسائل أكثر من الأخرى. ومن الواضح أن بعض الوسائل التي كانت ناجحة في الماضي لم تعد بعد فعالة الآن. ونشكر الله لأن إحدى نقاط القوة في المسيحية هي القدرة على تغيير الوسائل عند مواجهة حضارة جديدة أو عصر جديد. والتاريخ يشهد عن عملية الخلق المستمرة التي تقوم بها الكنيسة "للزقاق الجديدة" .إن الله يعطي الكنيسة طرقًا ووسائل جديدة لتصل إلى كل جيل جديد. يقول الكتاب في سفر الجامعة "للصيانة وقت وللطرح وقت" (جامعة ٣ : ٦). أي أن هناك وقتًا للاحتفاظ بالأشياء، وهناك وقتًا للتخلص منها. وهذه الآية نستطيع أن نطبقها على الوسائل والطرق. فعلى كل كنيسة في كل جيل أن تقرر ما هي الوسائل التي يجب أن تحتفظ بها لتستخدمها وما هي الوسائل التي ينبغي أن تطرحها لأنها لم تعد فعالة.

ربما لن تروق لك بعض الوسائل التي استخدمناها في كنيسة سادلباك، وهذا أمر طبيعي. فأنا لا أتوقع منك أن تحبٍ كل طرقنا لأني أنا أيضًا لا أحب كل ما نعمله! اقرأ هذا الكتاب كما لو كنت تأكل سمكًا: كل اللحم وانزع الشوك والقه. خذ منه ما يمكنك أن تستخدمه. إن إحدى صفات القائد هي قدرته على التمييز بين ما هو ضروري وما ليس ضروريًا. فالوسائل يجب أن تكون دائماً في خدمة الرسالة. وعندما تقرأ أي كتاب عن نمو الكنيسة وصحتها لا تخلط بين التحديات الجوهرية والأمور الثانوية.

الأمور الأساسية لنمو وصحة الكنيسة:

- من هو سيدنا؟
- ما هي رسالتنا؟
- ما هي دوافعنا؟

الأمور الثانوية لنمو وصحة الكنيسة:

- من هم الذين نسعى لربحهم؟
- ما هو النموذج الذي نضعه أمامنا؟
- ما هي الوسائل التي نستخدمها؟

قال ألبرت أينشتين إن واحدة من أكبر ضعفات القرن العشرين أننا عادة ما نخلط بين الغاية والوسيلة. وهذا الأمر خطير خصوصًا بالنسبة للكنائس. فلا ينبغي أن نصبح مُغرمين بالوسائل أو بالنظام إلى الدرجة التي نفقد فيها رؤية رسالتنا وننسى إرساليتنا.

وللأسف فهناك كنائس تؤمن بالأفكار الخاطئة التي سبق وذكرتها في هذا الفصل، وهذا يحرمهم من التمتع بصحة جيدة والنمو في القامة الروحية. والكنيسة تحتاج إلى الحق لتنمو. فالعقائد الغريبة قد تنمو بدون الحق، لكن الكنيسة لا يمكن أن تنمو إلا بالحق. ويتحدث الكتاب في تيموثاوس الأولى ٣ : ١٥ عن "عمود الحق وقاعدته". وفي الجزء التالي من هذا الكتاب سنتحدث عن كيف نضع أساسًا من الحق يبني الله عليه كنيسته.

الجزء الثاني

التحول إلى كنيسة منطلقة نحو الهدف

٣

ما الذي يحرّك كنيستك؟

"٢١ فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ لَكِنْ مَشُورَةُ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ".

(أمثال ١٩ : ٢١)

دعا ستيف جونسون راعي كنيسة وست سايد مجلس الكنيسة للانعقاد في موعده الشهري في تمام الساعة السابعة مساءً. وبدأ ستيف حديثه "دعونا نبدأ جلستنا، أيها الأعزاء، فأمامنا عملٌ كبير في هذا المساء، فعلينا أن نقر خطة الكنيسة الموحدة في العام الجديد، والتي ينبغي أن نعرضها على أعضاء الكنيسة في ظرف أسبوعين".

كان ستيف، باعتباره رئيس المجلس، يشعر بالقلق مما سيحدث في هذا الإجتماع. فعادة ما تتحول المناقشات إلى اختلافات ومجادلات مثلما يحدث في اجتماع الميزانية السنوية. لهذا وجه ستيف سؤالاً إلى المجلس "من يريد أن يبدأ؟".

فأجاب بن "الأمين"، وهو خادم وعضو في الكنيسة منذ ٢٦ سنة، "لا شك أن العام الماضي كان عاماً مميزاً، دعونا نكرر إيجابيات العام الماضي. إنني أؤمن دائماً بأنه ينبغي علينا أن نسير في الخط الذي أثبتت التجربة نجاحه لا أن نلجأ إلى أفكار جديدة لم نجربها من قبل".

وهنا قاطعه بوب "المنضم حديثاً" قائلاً "إنني أختلف معك. فالوقت يتغير، وأنا أعتقد أنه ينبغي علينا أن نعيد تقييم كل ما عملناه، فإن نجاح برنامج العام الماضي لا يعني بالضرورة أنه سينجح في العام القادم. فأنا عن نفسي أقترح أن نبدأ في تغيير أسلوب خدماتنا. لقد لاحظنا جميعا النمو الملفت للنظر لكنيسة كالفاري Calvary Chapel الذي حدث منذ أن بدأت تقدم الخدمة بأسلوب عصري لتصل إلى غير الكنسيين".

فأجاب بِن "نعم، هناك كنائس قد تعمل أي شئ لتمتليء بالحاضرين، وهي تنسى الهدف من وجودها، فالكنيسة لنا نحن المؤمنين! ومن المفترض أن نكون مختلفين ومنفصلين عن العالم. فلا ينبغي أن ننساق وراء ما يريده العالم، وأنا متأكد أننا لا نريد أن تحدث مثل هذه الأمور في كنيستنا!".

ولمدة ساعتين تمت مناقشة قائمة ببرامج وأهداف رائعة من المقترح أن تتضمنها رؤية الكنيسة. قالت كارين "المغوارة" إنه ينبغي على هذه الكنيسة أن يكون لها دور أكثر فعالية في "خدمة الإنقاذ ومحاربة الإجهاض". وتكلم جون "الشجيع" عن دور حركة "حافظي الوعد"[٢] Promise Keepers في تغيير حياته للأفضل واقترح بأن يكون لمثل هذه الحركة مكان في الكنيسة. أما لندا "المُحِبة" فتحدثت عن الحاجة إلى مجموعات للرعاية ولتشجيع الأعضاء ومساعدتهم. أما بوب "المعلم" فقد تحدث كعادته عن أهمية أن تبدأ الكنيسة مشروع مدرسة مسيحية. وبالطبع ما بين الحين والآخر كان جيري "البخيل" يسأل عندما يُعرَض أي برنامج "كم سيتكلف هذا؟". كل الاقتراحات التي قدمت كانت منطقية ورائعة. لكن المشكلة كانت تكمن في أنه لا توجد مقاييس محددة من خلالها يستطيع المجلس أن يقيِّم كل برنامج ثم يقرر البرنامج الذي سيتبناه.

وكان الكل ينتظر أن يتدخل كلارك "الفيلسوف" في هذه المرحلة من الحديث المتواصل، ففي كل المناسبات التي كان يحتد فيها النقاش كان كلارك يقف ويتكلم باقتضاب وكانت الأغلبية توافق على حديثه. وليس معنى ذلك أن كل أفكاره كانت الأفضل، فكثيرا ما كان يختلف معه الآخرون، لكنه من خلال شخصيته القوية المؤثرة كان يقدم أفكاره بطريقة منطقية تبدو معقولة للسامعين.

تُرى ما هي المشكلة في كل هذا الحوار الطويل؟ لقد كانت هناك قوى كثيرة متنافسة تريد أن تجذب الإنتباه. وهذا بالطبع يؤدي إلى صراع داخلي في الكنيسة وهي تحاول أن تعمل في عدة مجالات مختلفة في ذات الوقت.

وإذا أردنا أن نفهم كلمة "يقود" فلابدَّ أن ندرك أن هذه الكلمة تعني "يرشد- يسيطر يوجه"، فعندما تقود سيارتك فأنت تتحكم فيها وتحدد اتجاه سيرها في الشارع، وعندما

تدق مسمارا فإنك تدفع به في مكان معين من الخشب، وعندما تُطلق كرة الجولف فأنت تأمل أن توجهها إلى الهدف.

إن كل كنيسة يتحكم فيها أمرٌ ما. فوراء كل ما يحدث هناك قوة مرشدة، وافتراضات مسيطرة، وأفكار موجِّهة. وهذه الأمور قد لا يعرفها الكثير من الأعضاء، وقد لا تقال على الملأ، وفي أغلب الأحيان لا يقترعون عليها في مجلس الكنيسة، لكنها موجودة وتؤثر في كل كبيرة وصغيرة في حياة الكنيسة. تُرى ما هي القوة المحرِّكة في كنيستك؟

كنائس تتحكم فيها التقاليد

والشعار التي تتبناه الكنيسة التي تتحكم فيها التقاليد هو "نحن دائماً نسير على هذا المنوال"، وهدف مثل هذه الكنيسة هو أن تحافظ على الماضي. فالتغيير يُنظر إليه على أنه أمر سلبي، والركود على أنه "ثبات واستقرار".

وإذا ألقينا نظرة متأنية على وضع الكنائس فإننا نخرج منها بانطباع أن الكنائس القديمة تميل إلى الإتحاد معاً بنظم وقواعد وطقوس، بينما تميل الكنائس الحديثة إلى الإتحاد معاً من خلال تحقيق هدف ورسالة. وفي بعض الكنائس، قد تكون التقاليد هي القوة الدافعة لدرجة أنها تأخذ الأولوية المطلقة، وتكون إرادة الله من الأمور الثانوية. قال رالف نايبر إن هناك سبع كلمات تسيطر على مثل هذه الكنائس "نحن لم نفعل هذا الأمر من قبل"!

كنائس يتحكم فيها الأشخاص

وأهم سؤال في مثل هذه الكنيسة "ماذا يريد القائد؟". وإن كان الراعي قد خدم في الكنيسة لمدة طويلة، ففي الأغلب يكون هو الشخصية المحورية. لكن إن كانت هذه الكنيسة من الكنائس التي يتغير فيها الراعي كثيراً، فسيكون هناك شخص محوري آخر يتحكم في الكنيسة. ومشكلة مثل هذه الكنيسة أن الذي يتحكم في برنامجها هو احتياجات القائد وخلفيته وبيئته ومخاوفه أكثر من احتياجات الشعب أو حتى إرادة الله. لكن هناك مشكلة أخرى، وهي أن مثل هذه الكنيسة قد تتوقف عن النمو عندما يتركها القائد أو يموت.

كنائس يتحكم فيها المال

والسؤال الذي يدور في ذهن قادة هذه الكنيسة "كم سيتكلف هذا الأمر؟" . ويبدو أنه لا شئ في هذه الكنيسة يعادل أهمية المال . وتدور كل المناقشات الساخنة في هذه الكنيسة حول الميزانيات وتكلفة المشروعات . وإن كنت أؤمن أن السخاء في العطاء مع الأمانة في الوكالة هما علامة من علامات الكنيسة التي تتمتع بصحة جيدة، إلا أنه لا ينبغي أن يكون المال هو المتحكم في الكنيسة . بل يجب أن ينصرف فكر الكنيسة إلى مايريده الله منها فتعمله . فالكنائس لم توجد لتربح أموالاً أو تدير مشاريع، لكن السؤال الذي ينبغي أن تجيب عليه الكنيسة ليس "كم ربحنا ؟" بل "من ربحنا؟" . وقد لاحظت أن هناك كنائس كثيرة تبدأ بالإيمان في سنواتها الأولى، لكن بعد فترة يصبح المال هو المتحكم فيها .

كنائس تتحكم فيها البرامج

والقوة المتحكمة في مثل هذه الكنائس هي البرامج : برامج لمدارس الأحد، واجتماعات الشباب، والسيدات، وبرامج فريق الترنيم . وتتركز طاقة مثل هذه الكنائس في إتمام البرامج الموضوعة . وغالباً ما يتحول هدف الكنيسة تدريجيا من التركيز على نمو الناس إلى مجرد ملء الوظائف وتنمية البرامج؛ وتتحول اللجنة المسئولة عن البرامج إلى أقوى مجموعة حاسمة في الكنيسة . وعندما لا يحقق البرنامج هدفه فإن هذه المجموعة تلوم نفسها لأنها لم تعمل بأكثر جدية، ولا يسأل أحد نفسه هذا السؤال "هل مثل هذا البرنامج يصلح أم لا ؟" .

كنائس تتحكم فيها المباني

قال ونستون تشرشل "نحن نُشكّل مبانينا ثم تُشكّلنا هي بدورها" . وكثيراً ما ينشغل الأعضاء بإنشاء مبنى جميل للكنيسة لدرجة أنهم ينفقون عليه أكثر من طاقتهم . وقد تمثل بنود الصرف على مباني الكنيسة وصيانتها أكبر جزء في الميزانية . وأصبح المال الذي من المفترض أن يُستخدم في الخدمة يُصرف على المباني، وبالتالي أصبحت مجالات الخدمة الأخرى تعاني . فتكون الكنيسة عندئذٍ لخدمة المبنى بدلا من أن يحقق المبنى أهداف الكنيسة . وأحيانًا يكون صغر مبنى الكنيسة عائقاً أمام امتداد الخدمة ونموها . فالتمسك

بمبنى الكنيسة التاريخي العريق لا يجب أن يأتي على حساب توصيل الرسالة للمجتمع المحيط، خصوصا إذا كان هذا المبنى لا يفي باحتياجات الكنيسة المتزايدة.

كنائس تتحكم فيها المناسبات

إذا نظرت إلى برنامج مثل هذه الكنيسة قد تخرج بانطباع أن الهدف منه أن يكون شعبها في حالة انشغال دائم. ففي كل يوم من أيام الأسبوع هناك عمل ما. وما أن ينتهي لبرنامج إلا وتبدأ الكنيسة في إعداد برنامج جديد. إنها كنيسة مزدحمة بالعمل لكن بالرغم من ذلك قد لا تكون كنيسة مثمرة، وقد لا يكون لها هدف واضح من وراء كل ما تعمله. ولعل البعض يتساءل "ما الهدف من وراء كل هذا النشاط والعمل؟". وفي مثل هذه الكنيسة يصبح عدد الحضور هو المقياس الوحيد للأمانة في الخدمة والنمو الروحي. لذلك ينبغي أن نتحذر من أن نجعل حضور الاجتماعات هو النشاط الأساسي للمؤمنين ويصبح بديلاً عن الخدمة.

كنائس يتحكم فيها غير المؤمنين

في محاولة جادة لربح غير المؤمنين للمسيح بطريقة ثقافية ملائمة، تنساق بعض الكنائس باحتياجات الخطاة وتصبح الإحتياجات هي القوة التي تدفعها. فالسؤال الأساسي الذي يحرك هذه الكنيسة هو "ما الذي يحتاجه غير المؤمنين؟". إن كان ينبغي أن تكون لنا الحساسية الخاصة تجاه احتياجات وآلام واهتمامات البعيدين عن المسيح، وإن كان من الحكمة أن نخطط لخدمات كرازية تتجه لتلبية حاجاتهم، لكننا لا يجب أن نسمح بأن يكون هذا العمل هو العمل الوحيد في برنامج الكنيسة.

إن الكرازة هدف من أهداف الله من الكنيسة، لكنها ليست الهدف الوحيد. فجذب البعيدين هو الخطوة الأولى في طريق التلمذة، لكنه لا ينبغي أن يكون هو القوة المتحكمة في الكنيسة. ففي مجال أعمالنا الزمنية تتحكم فينا آليات السوق (ويكون هدفنا أن نقدم للعميل ما يريد) لكن الكنيسة لديها دعوة أسمى من هذا. يجب أن تشعر الكنيسة باحتياجات الناس لكن لا ينبغي أن تتحكم فيها احتياجات الناس. ينبغي أن

> يجب أن تشعر الكنيسة باحتياجات الناس، لكن لا ينبغي أن تتحكم فيها احتياجات الناس.

نجعل أسلوب توصيل الرسالة متوافقًا مع الناس طبقاً لبيئتهم وثقافتهم بدون أن نتخلى عن مبادئنا أو نستخدم أموراً لا تليق.

النموذج الكتابي: كنائس منطلقة نحو الهدف

إن ما نحتاج إليه اليوم هو كنائس تستمد قوتها الدافعة من أهداف محددة لا من خلال قوى متناثرة. وأريد أن أقدم من خلال هذا الكتاب نموذجاً جديداً، كنائس منطلقة نحو الهدف، كنمط كتابي صحيح بدلاً من الطرق التقليدية التي تتبناها بعض الكنائس.

هناك عنصران أساسيان في هذا النموذج: **أولاً، إنه يتطلب منظورًا جديدًا.** فينبغي أن تنظر إلى كل ما تعمله كنيستك في ضوء أهداف العهد الجديد الخمسة، وتدرك أن إرادة الله أن تكون الكنيسة متزنة وهي تحقق كل هذه الأهداف.

ثانياً، إن هذا النموذج يتطلب وسيلة لتحقيق أهداف الكنيسة. وفي هذا الكتاب سأقدم شرحاً للطريقة التي استخدمناها في كنيسة سادلباك والتي منحت الشعب القدرة ليستمر في النمو الصحيح لمدة خمس عشرة سنة.

ولن أقدم لكم نظرية من نظريات "البرج العاجي". لكن ما أقدمه هو اختبار حقيقي عايشته في حقل الخدمة في الكنيسة لمدة خمس عشرة سنة أثمر عن واحدة من أكبر الكنائس نمواً في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. بل إن تأثير هذا الاختبار تعدى الكنيسة المحلية وإمتد إلى آلاف الكنائس في أمريكا، واستراليا، وأوربا، وآسيا. أقولها بإخلاص إن كنيستك بغض النظر عن حجمها أو موقعها ستصبح كنيسة قوية، وصحيحة، وأكثر فاعلية عندما تصبح كنيسة منطلقة نحو الهدف.

يخبرنا الرسول بولس أن الله سيمتحن ما بنيناه على أساس ما يدوم "[١٣]فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِراً لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. [١٤]إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً" (كورنثوس الأولى ٣: ١٣-١٤). وأيضًا يذكر لنا الرسول بولس أن مفتاح بناء الصرح الذي يدوم هو أن تبني على الأساس الصحيح "[١٠]حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاساً وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ.

وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ. "فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاساً آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" (كورنثوس الأولى ٣: ١٠-١١).

إن الكنائس القوية تُبنى على الهدف! وعندما تُركّز بالتساوي على كل أهداف العهد الجديد الخمسة للكنيسة، فهذا سيجعل كنيستك تتمتع بصحة جيدة متوازنة، مما يجعل استمرار النمو أمرًا ممكنًا. يقول الكتاب "٢١فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ لَكِنْ مَشُورَةُ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ" (أمثال ١٩: ٢١). فالخطط تزول، والبرامج تتغير، بل وحتى الأشخاص لا يدومون، لكن أهداف الله هي التي تدوم.

> لا تدوم الخطط والبرامج والأشخاص، لكن أهداف الله تدوم.

أهمية الإنطلاق نحو الهدف

لا شئ يعلو عن الهدف، وينبغي أن تكون نقطة البداية لكل كنيسة أن تسأل لماذا نحن هنا؟ فحتى تدرك الهدف من وجود كنيستك ستظل خدمتك بلا أساس وبلا دافع وبلا اتجاه. وإن كنت تريد أن تساعد في تأسيس كنيسة جديدة، فيجب أن تكون مهمتك الأولى أن تحدد الهدف. فمن الأسهل جدًا أن تضع الأساس السليم للكنيسة قبل أن تبدأ الخدمة فيها عن أن تحاول تعديل الأساس بعد سنوات عديدة من بداية الخدمة.

ومن ناحية أخرى، إن كنت تخدم في كنيسة قائمة قد توقفت عن النمو، أو أخذت في التدهور، أو أنها تعاني من الإحباط، فإن المهمة الأولى التي يجب أن تقوم بها هي إعادة تحديد الهدف. لا تهتم بشئ آخر حتى تؤسس هذا الهدف في أذهان أعضاء كنيستك. حاول أن تمسك بالرؤية التي يريدك الله أن تحققها من خلال أسرة كنيستك. لا يوجد شئ آخر يعيد الحيوية بسرعة إلى الكنيسة المحبطة إلا إعادة اكتشاف الهدف من وجودها.

حينما كنت أجهز لبدء الخدمة في كنيسة سادلباك، اكتشفت من خلال الأبحاث التي قمت بها أن أحد العوامل الهامة في نمو الكنائس الصحيحة هو أن يكون لها هوية واضحة ومحددة. فهي تدرك السبب الحقيقي لوجودها، وتضع لنفسها أهدافًا واضحة ومحددة. وهي تعرف عن يقين هدف دعوة الله لها، وتدرك ما يهمها وما لا يهمها! فهل لكنيستك هوية واضحة ومميزة؟

ليس هناك أمر يعيد الحياة إلى الكنيسة الفاترة أسرع من أن تعيد اكتشاف هدفها.

وإذا سألت أعضاء أي كنيسة عن هدف وجود كنيستهم، فإنك ستجد إجابات مختلفة. فمعظم الكنائس ليس لديها إجماع واضح في هذا الأمر. أتذكر أن "وين أرن"، وهو يعمل مستشارًا لبعض الكنائس، قال لي إنه أجرى بحثًا عن أعضاء حوالي ألف كنيسة، وكان يسأل هذا السؤال "ما هو الهدف من وجود كنيستك؟". كانت النتائج أن ٨٩٪ من الأعضاء قالوا "إن هدف الكنيسة هو أن تهتم باحتياجاتي واحتياجات أسرتي". قال كثيرون إن دور الراعي هو أن يحتفظ بالخراف الذين هم في الحظيرة في سعادة تامة وألا يفقد منها الكثير. لكن كان رأي ١١٪ من المجموعة أن "هدف الكنيسة هو أن تربح العالم كله للمسيح".

ثم جاء دور رعاة هذه الكنائس وسُئلوا نفس الأسئلة. والمدهش أن النتائج جاءت عكس إجابات الأعضاء تمامًا. فقد قال ٩٠٪ منهم إن هدف الكنيسة هو ربح الخطاة، بينما ١٠٪ منهم قالوا إن هدف الكنيسة هو الاهتمام باحتياجات الأعضاء. هل بعد ذلك نتعجب من أنه توجد صراعات بل وفوضى وركود في كنائس كثيرة في يومنا هذا؟ وإذا كان الرعاة والشعب غير قادرين على الاتفاق على هدف الكنيسة، فلا مفر إذاً من الخلافات والصراعات على كل شئ.

تبدأ الكنائس لأسباب كثيرة مختلفة. أحيانًا تكون الأسباب غير مقدسة مثل التنافس، أو نشر عقيدة الطائفة، أو الافتخار، أو إثبات الذات، أو أي هدف آخر غير نبيل. وإن لم تكن القوة الدافعة للكنيسة مبنية على كلمة الله، لا يمكن أن تنمو الكنيسة بالطريقة الصحيحة التي يريدها الله. فالكنائس القوية لا تُبنى على البرامج، أو الأشخاص، أو أساليب الدعاية، لكنها تُبنى على هدف الله الأزلي.



الأساس الصحيح للكنيسة

قال يسوع "أَبْنِي كَنِيسَتِي."

(متّى ١٦ : ١٨)

قال بولس "[١٠]حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاساً."

(كورنثوس الأولى ٣ : ١٠)

منذ عدة سنوات اشتريت قطعة أرض في الجبل بالقرب من يوسيميتي ناشيونال بارك وبدأت أبني كوخًا خشبيًا. وبالرغم من مساعدة أبي وبعض أصدقائي لكن هذا العمل استغرق سنتين لأنني لم أكن متفرغاً له. وعندما شرعت في البناء قضيت شهور الصيف بأكملها لمجرد وضع الأساس. فقد كان عليَّ أن أمهد الأرض وأنزع سبعاً وثلاثين شجرة عملاقة، ثم أن أحفر في مساحة ستين قدماً من الأرض على عمق خمسة أقدام وأن أملأها بالحصى لأن الأرض كانت مغمورة بالمياه الجوفية.

وبعد عشرة أسابيع من العمل المضني، فوجئت أن كل هذا العمل لم يُسفر إلا عن أساس مربع من الأسمنت المسلَّح على مستوى الأرض. لكن أبي الذي شارك في بناء ١١٠ كنيسة في حياته قال لي "أبشر يا بني! عندما تنتهي من وضع الأساس، فإنك تكون قد انتهيت من أهم وأصعب جزء من العمل".

إن الأساس يحدد حجم البناء وقوته، فأنت لا تستطيع أن تبني بناء أكبر مما يتحمل الأساس. وينطبق هذا الأمر أيضًا على الكنيسة، فالكنيسة التي تُبنى على أساس ضعيف أو على أساس غير سليم لن تصل إلى المستوى الذي يريده لها الله. إن هذه الكنيسة ستنهار حينما ترتفع فوق قدرة احتمال أساساتها.

> أساس كنيستك سيحدد كلاً من حجمها وقوتها؛
> لا يمكنك أن تبني أكبر من قدرة احتمال الأساس.

وإن كنت تريد أن تبني كنيسة صحيحة نامية قوية، عليك أن تقضي وقتا طويلاً في وضع أساسها، وهذا يتم حينما يكون واضحًا في ذهن كل واحد هذا السؤال: ما هو الهدف من وجود هذه الكنيسة وما هو المفترض أن تعمله؟ هناك قوة غير عادية سنختبرها إذا كان لدينا هدف واضح محدد ومكتوب في عبارة مختصرة، يستطيع كل شخص أن يتذكرها. وحينئذ تستطيع أن تكتشف خمس فوائد رائعة لكنيستك.

الهدف الواضح يقوّي العزيمة

العزيمة ورسالة الخدمة تتحركان معًا. يقول الرسول بولس لأهل كورنثوس "[10]وَلَكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِداً وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ." (كورنثوس الأولى ١: ١٠)؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "أن يكون لجميعكم صوت واحد وأن لا يكون بينكم أي انقسام. وإنما كونوا جميعًا موحدي الفكر والرأي". لاحظوا أن بولس يقول إن مفتاح الانسجام والتوافق في الكنيسة هو في وحدة الهدف. وإن كانت رسالتك غير واضحة، ستكون عزيمتك واهنة.

وتتمتع كنيسة سادلباك بعزيمة قوية غير عادية وبجو من الإلتزام، فالأشخاص يعملون معًا وأمامهم هدف عظيم وليس لديهم وقت للصراعات على الأمور التافهة. فعندما تمسك بالمجداف لن يكون لديك الوقت ولا النية لتعوق سير القارب. ولقد استطعنا أن نحفظ روح الشركة الدافئة بالرغم من الإتساع الرهيب للكنيسة وذلك لأن جميع أعضاء الكنيسة كانوا مكرسين لهدف مشترك.

يقول الكتاب "[18]بِلاَ رُؤْيَا يَجْمَحُ الشَّعْبُ أَمَّا حَافِظُ الشَّرِيعَةِ فَطُوبَاهُ" (أمثال ٢٩ : ١٨). وأنا أعتقد أنه عندما لا تكون هناك رؤية في الكنيسة سيعرج الشعب إلى كنيسة أخرى! هناك كنائس كثيرة تتأرجح بين الموت والحياة لأن ليس لديها رؤية. فهذه الكنائس تعيش

حياة خاوية من يوم الأحد إلى الأحد التالي لأنها فقدت رؤية الهدف، وبالتالي فقدت العزيمة على الإستمرار. وكنيسة بلا هدف أو عزيمة ستصبح لا محالة متحفاً لتقاليد الأسلاف.

لا شئ يصيب الكنيسة بالإحباط أكثر من شعورها بأنها لا تعرف الهدف من وجودها، لكن الطريقة السريعة التي بها تنتعش الكنائس الفاترة أو الميتة هي أن تعيد اكتشاف قصد الله منها، وتساعد أعضاءها ليفهموا المهام العظيمة التي كلف بها المسيح الكنيسة.

الهدف الواضح يقلل الإحباط

إن توضيح هدف الكنيسة يقلل الإحباط لأنه يجعلك لا تعول كثيرًا على الأمور التافهة. يقول إشعياء لله "[٣]ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِماً سَالِماً لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ" (إشعياء ٢٦ : ٣)؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "أنت تحفظ ذا الرأي (الهدف) الثابت سالمًا لأنه عليك توكل". الهدف الواضح لا يُحدِّد فقط ما تعمله، بل يُحدِّد أيضًا ما يجب ألا تعمله. وأنا متأكد أنك تتفق معي في الرأي بأن كنيستك ليس لديها وقت لتفعل كل شئ. إن الله لا يتوقع منها أن تعمل كل شئ، بل أقول بكل صدق إن الأعمال التي تستحق أن نعملها هي أعمال قليلة جدًا! إن السر في الفعالية يكمن في أن تعرف ما هو جوهري، ثم تعمل هذه الأمور الجوهرية، ولا تقلق بشأن الأمور الباقية.

ولقد تعلمت كراع أن لكل شخص خطة معينة يريد تحقيقها في الكنيسة. ومن هذا المنطلق يمكننا إعادة صياغة الحقيقة الأولى من الحقائق الروحية الأربع لتصبح: "إن الله يحبني وكل شخص آخر له خطة رائعة لحياتي!". فالناس يقولون دائماً إن الكنيسة يجب أن تفعل هذا الأمر أو ذاك. وغالبا ما تكون هذه الأمور صالحة، ولكنها ليست الأهداف الأساسية. إن المحك الرئيسي هو السؤال "هل يتمم هذا العمل أحد الاهداف التي وضعها الله للكنيسة؟". فإن كان هذا العمل يتفق مع هذا الهدف فيجب عليك أن تعمله، وإن لم يكن فلا تدعه يحول اهتمامك عن قصد الله في الكنيسة.

> الهدف الواضح لا يُحدِّد فقط ما تعمله، بل يُحدِّد أيضاً ما يجب ألا تعمله.

وبدون هدف واضح مكتوب، يصبح من السهل أن يتشتت فكرك بالمؤثرات الموجودة حولك، وقد تشعر بالإحساس الذي شعر به إشعياء عندما قال "عَبَثاً تَعِبْتُ. بَاطِلاً وَفَارِغاً

أَفْنَيْتُ قُدْرَتِي" (إشعياء ٤٩ : ٤). إن محاولة قيادة كنيسة بدون هدف واضح ومحدد يشبه قيادة سيارة في الضباب الكثيف. إن لم تستطع أن ترى الطريق بوضوح فستصطدم سيارتك.

يقول يعقوب "[٨]رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ." (يعقوب ١ : ٨)، وفي ترجمة كتاب الحياة "فعندما يكون الإنسان برأيين، لا يثبت على قرار في جميع أموره". وعندما تفقد الكنيسة هدفها، فإنها لا تستطيع أن تحدد ما هو هام وما هو أقل أهمية. فالكنيسة التي ليس لها هدف واضح هي كنيسة مزعزعة، ومن الممكن لأي شئ أن يجعلها تغير اتجاهها. إنها كنيسة مترددة في أهدافها، وأولوياتها، وبرامجها. وتعتمد اتجاهات هذه الكنيسة على قائدها، فقد تسير في اتجاه معين وفجأة تغير اتجاهها عندما يتغير قائدها. ومثل هذه الكنيسة غالبًا ما تدور في حلقة مُفرغة.

وبمجرد تحديد الهدف في الكنيسة يصبح من السهل اتخاذ القرارات وتقل الصراعات، ويكون من السهل أيضًا أن يعرف كل شخص دوره. فعندما توضح الكنيسة هدفها، لن يعترض أحد على الوسائل التي تؤدي إلى إتمام هذا الهدف. وعندما يقترح أحد أي نشاط أو برنامج جديد يكون السؤال "هل مثل هذا العمل يحقق أحد أهداف الكنيسة؟". إن كان نعم فليعمله، وإن كان لا فلا يعمله.

الهدف الواضح يحقق التركيز

الضوء المُركّز له قوة عجيبة، لكن الضوء المشتت لا قوة له. فعلى سبيل المثال، عندما تركّز أشعة الشمس من خلال عدسة على ورقة فسوف تحترق، لكن لا يمكن أن تشتعل النار في هذه الورقة لو عرضتها لأشعة الشمس غير المركزة. وعندما تزداد شدة تركيز الضوء، مثل شعاع الليزر، نجد أنه يقطع لوحا من الصلب.

وينطبق مبدأ التركيز على مجالات كثيرة، فالحياة المُركّزة والكنيسة المُركّزة لهما تأثير أقوى مما لو كانت هذه الأمور مشتتة. ومثل أشعة الليزر، كلما كانت الكنيسة أكثر تركيزًا، فإنها ستكون أكثر تأثيرًا على المجتمع.

إن الهدف الواضح يركز جهودك. وقد أدرك بولس هذه الحقيقة عندما قال "[١٣]أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئاً وَاحِداً: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ" (فيلبي ٣ : ١٣)؛ وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "سأركز كل طاقاتي لأفعل شيئًا واحدًا: أنسى ما هو وراء وأتقدم إلى الأمام".

فإحدى التجارب التي تتعرض لها كثير من الكنائس في هذه الأيام أنها تركز على الأمور الثانوية على حساب الأمور الجوهرية. فجهود الكنيسة تتشتت من خلال برامج، وحملات، وأهداف قد تكون صالحة لكنها غير مهمة. وهكذا تتبدد الطاقة وتتلاشى القوة.

وإن كنت تريد أن تؤثر كنيستك في المجتمع، عليك أن تركز على الأمور الجوهرية. من الغريب أن كثيرين من المؤمنين ليس لديهم أية فكرة عن الهدف الأساسي لكنيستهم. لعلنا نتذكر المثل القديم الذي يقول "الأمر الجوهري هو أن تجعل الأمر الجوهري جوهريًا!".

من وجهة نظري، تحاول أغلب الكنائس أن تُشغل نفسها بأعمال كثيرة جدًا. وهذا هو أحد أهم المعطلات الخفية التي تعوق نمو الكنيسة، فنحن نرهق الناس. وعادة ما نجد العديد من الكنائس الصغيرة تمارس كل أنواع الأنشطة والبرامج وتشترك في كل المناسبات، وبدلاً من أن تركز مثل بولس، نراها وقد انشغلت بأربعين برنامجاً، ولا تستطيع أن تتقن أيًا منها.

وكلما تتقدم الكنيسة في الأيام، كلما تظهر هذه المشكلة. فكل يوم تُضاف برامج جديدة، ومناسبات جديدة بدون أن يُحذف أي شئ. تذكر أنه لا يوجد برنامج يستمر إلى الأبد. وعندما تستعرض برامج كنيستك اسأل نفسك هذا السؤال "هل كنا سنطبق هذا البرنامج اليوم، إن لم يكن مطبقًا من قبل؟". فالبرامج المزدحمة تشتت طاقة كنيستك. ومن الضروري لكي تعيش الكنيسة في صحة جيدة أن تتخلى بصفة دورية عن كل البرامج التي لا تتفق مع أهدافها. وكما يقول المثل الدارج "إذا مات الحصان فقد حان الوقت لكي تنزل من عليه!"

عندما بدأت كنيسة سادلباك، كان كل نشاطنا ينحصر في السنة الأولى في اجتماع للعبادة وفصول مدارس أحد محدودة، ولم نحاول أن نمارس كل الأنشطة الكنسية. فعلى سبيل المثال، لم نبدأ اجتماعًا للشباب إلا عندما وصل عدد الحاضرين في اجتماعات العبادة

إلى ٥٠٠ شخص. ولم نبدأ برنامجًا لغير المتزوجين إلا عندما صار عدد الحاضرين ١٠٠٠ شخص.

قررت ألا نبدأ أي خدمة جديدة إلا في حالة وجود قائد لها. وإن لم نجد القائد، فعلينا أن ننتظر التوقيت الذي سيعينه الرب. وعندما يرتب الله القائد، فحينذاك نبدأ الخدمة الجديدة. لقد ساعدتنا هذه الخطة على أن نركز في عمل أمور قليلة لكن بإتقان شديد. ولم نفكر في إضافة أي برامج جديدة إلا بعد أن وصلت الخدمة التي بدأناها إلى مستوى طيب. لم نحاول أن نعمل كل شئ في وقت واحد.

أن تكون كفئاً فهذا شئ يختلف كثيرا عن أن تكون فعالاً. قال بيتر دريكر "الكفاءة هي أن تعمل الشئ بطريقة صحيحة، لكن الفاعلية هي أن تعمل الشئ الصحيح". يمكن لكنائس كثيرة أن تنظم برنامجاً متكاملاً للكنيسة، لكنها في وسط زحمة هذه البرامج تفقد فاعليتها، فطاقتها تتبدد في أمور تافهة. ويصبح الأمر مثل إعادة ترتيب المقاعد على سطح السفينة "تايتانك"؛ فكل شئ قد يبدو منظماً ومرتباً، ولكن ما الفائدة من كل هذا والسفينة تغرق! ليس كافيًا أن تكون الكنيسة منظمة بأروع نظام، لكن ينبغي أن تكون منظمة لتعمل العمل الصحيح.

إن الله يريد أن تكون الكنائس فعالة، والكنائس الفعالة هي تلك الكنائس التي تركز على أهدافها. ينبغي أن تراجع أهدافك باستمرار لكي تعيد وضع الأولويات الصحيحة وتحفظ للكنيسة قوة تركيزها.

الهدف الواضح يؤدي إلى التعاون

يفضل الناس الإنضمام إلى كنيسة تعرف إلى أين تذهب. فإعلان الكنيسة عن هدفها بوضوح يجذب الناس إليها، لأن كل إنسان يبحث عن شئ يعطي للحياة معنى وهدفاً وإرشاداً. وعندما قال عزرا للشعب ما يتوقعه الله منهم بالتحديد، كان رد الشعب "٤قُمْ فَإِنَّ عَلَيْكَ الأَمْرَ وَنَحْنُ مَعَكَ. تَشَجَّعْ وَافْعَلْ" (عزرا ١٠ : ٤)؛ وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "أخبرنا كيف نتمم الأمر بطريقة سليمة وسنتعاون معك تمامًا".

كان الرسول بولس دائمًا واضحًا في هدفه، ولهذا فقد جذب الناس ليكونوا شركاء فيما يعمله. وقد تجلى هذه بصفة خاصة في كنيسة فيلبي التي كانت مأسورة بخدمة بولس حتى أنها الكنيسة الوحيدة التي عضدته ماديًا (فيلبي ٤: ١٥). إن كنت تريد من الأعضاء أن يتحمسوا للعمل في الكنيسة، ويعضدوها بسخاء، ويشتركوا في برامجها المختلفة، عليك أن تشرح بكل وضوح وتفصيل أين تتجه كنيستك.

هل سبق لك أن ركبت بالخطأ طائرة متجهة إلى مكان غير الذي تريده؟ لقد حدث هذا معي من قبل، فقد ركبت الطائرة المتجهة إلى كانساس بينما كنت أظنها متجهة إلى سانت لويس. ومن يومها تعلمت درسًا هامًا: تأكد من وجهة الطائرة قبل الإقلاع! فمحاولة النزول من الطائرة بعد ذلك ستكون مؤلمة! ولا أظن أنك تتجاسر وتركب الأتوبيس قبل أن تعرف إلى أين يتجه، وهكذا لا تتوقع من الناس أن يأتوا إلى كنيستك بدون أن يعرفوا إلى أين تتجه.

وأنا أريد من كل شخص يرغب في الانضمام لعضوية كنيسة سادلباك أن يعرف اتجاهات الكنيسة بكل وضوح، لذلك نقوم بشرح "بيان الأهداف" بالتفصيل للمتقدمين للعضوية قبل أن ينضموا. ولا يمكن لأي شخص أن ينضم إلى عضوية كنيسة سادلباك بدون أن يحضر الفصل الدراسي الخاص بالعضوية والذي فيه يعرف كل هذه الأمور، وبعد ذلك عليه أن يوقع على عهود العضوية التي فيها يلتزم بتعضيد أهداف الكنيسة.

يقول الكتاب "[٢٧]مَنْ يَطْلُبُ الْخَيْرَ يَلْتَمِسُ الرِّضَا" (أمثال ١١: ٢٧)؛ وفي الترجمة الإنجليزية TEV يفيد المعنى "إذا كانت أهدافك صالحة فستلقى احتراما". فإذا تكلمت مع شعبك بوضوح عن توجهات الكنيسة فعندئذٍ سيتعاونون معك. ففي الفصول الدراسية التي تسبق العضوية، تكلم عن أهدافك وأولوياتك بالتفصيل، واشرح بوضوح استراتيجية كنيستك، فهذا سيحميهم من أن ينضموا إلى العضوية وفي أذهانهم افتراضات غير صحيحة.

إذا سمحت للناس أن ينضموا إلى كنيستك بدون أن يفهموا أهدافها، فأنت تخلق لنفسك مشاكل لا حد لها. فالأعضاء الجدد، خصوصًا الذين ينضمون من كنائس أخرى،

تكون لديهم برامج شخصية أو أفكار مسبقة عن الكنيسة، وإن لم توضح لهم بجلاء ما هي أهداف كنيستك، فقد يسببون مشاكل بل وصراعات داخل الكنيسة.

والذين يأتون من كنائس أخرى إلى كنيستك يحملون معهم أفكارهم وخبراتهم السابقة، وغالبًا ما يتوقعون من الكنيسة أمورًا قد لا تكون من أهدافها وليس هناك نية لإنجازها. ولقد اكتشفت هذه الحقيقة بكل وضوح في بداية خدمتي في كنيسة سادلباك، حتى قبل أن أبدأ اجتماعات العبادة الجمهورية. كان أحد أعضاء مجموعة درس الكتاب التي كانت تعقد في بيتنا عضوًا لمدة إثنتي عشرة سنة في كنيسة كبيرة معروفة في منطقتنا. وفي كل مرة نبدأ في التخطيط لأي شئ كان يقول "في كنيستي السابقة كنا نعمل هذا الأمر بهذه الطريقة". وأصبحت هذه العبارة تتردد على لسانه مراراً وتكراراً.

وبعد حوالي ثمانية أسابيع من هذا المنوال، قلت له أخيرًا "إذا كنت تريد كنيسة مثل كنيستك القديمة تمامًا، لماذا لا ترجع إليها؟ فهي لا تبعد سوى ثلاثة عشر ميلاً!". واستمع لنصيحتي وذهب هو وأسرته المكونة من خمسة أشخاص، وكانوا يمثلون ٣٠٪ من عدد أعضاء كنيستي ومن أكبر الممولين للكنيسة!

صُدمت آنذاك بسبب تصرف هذا الشخص، لكني الآن عندما أسترجع هذا الأمر أشعر أن ما حدث كان واحداً من أهم القرارت الحاسمة التي حددت اتجاه كنيسة سادلباك. وإن كنت قد استمعت إلى كلامه، لانتهى الأمر بكنيسة سادلباك لتصبح نسخة مكررة من كنيسته، ولكان مستقبلنا قد اختلف تمامًا عما نحن عليه الآن.

وتعلمت أيضًا درسين هامين بالنسبة للقيادة: أولاً، لا تجعل المشتكين والمتذمرين يحددون برنامج الكنيسة، فهذا معناه تخاذل القيادة. وللأسف كلما صغر حجم الكنيسة كلما زاد تأثير الأعضاء السلبيين. ثانياً، تعلمت أيضًا أن أفضل وقت تكتشف فيه معارضة العضو لفلسفة كنيستك هو قبل أن ينضم للكنيسة. إن شرح بيان الأهداف الخاص بكنيستك للأشخاص قبل أن ينضموا للعضوية سيقلل من حجم الصراعات والإحباط في كنيستك. وهو أيضًا سيساعد بعض الناس ليدركوا أنه من الأفضل لهم أن ينضموا لكنيسة أخرى تتفق مع ميولهم وفلسفتهم.

الهدف الواضح يساعد على التقييم

يقول الكتاب "جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ" (كورنثوس الثانية ١٣ : ٥)؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "لذلك امتحنوا أنفسكم لتروا هل أنتم في الإيمان. اختبروا أنفسكم". كيف تُقيِّم الكنيسة نفسها؟ لا ينبغي أن تُقيِّم الكنيسة نفسها من خلال المقارنة بالكنائس الأخرى لكن بأن تسأل نفسها هذا السؤال "هل نحن نعمل ما يريدنا الله أن نعمله؟ وهل نعمل هذا العمل بإتقان؟". وكما يقول بيتر دروكر "ما هو العمل الذي نعمله؟ وكيف نعمله؟". هذان هما أهم وأخطر سؤالين لتقييم كنيستك. وينبغي أن يُصبح "بيان الأهداف" هو المقياس الذي تقيس عليه صحة الجماعة ونموها.

ولا توجد علاقة على الإطلاق بين حجم كنيستك وقوتها. فالكنيسة قد تكون كبيرة وقوية أو كبيرة ومتراخية. وقد تكون الكنيسة صغيرة وقوية أو صغيرة وضعيفة. فالحجم الأكبر ليس بالضرورة هو الأفضل، ولا الأصغر ليس بالضرورة هو الأفضل، فالأفضل هو الأفضل!

ليس هدف هذا الكتاب محاولة أن تجعل كنيستك في حجم كنيسة سادلباك، فالموضوع المهم ليس هو حجم الكنيسة، لكن أن تكون الكنيسة قوية وصحيحة من خلال الانطلاق نحو هدف واضح.

أن تصبح الكنيسة "كنيسة منطلقة نحو الهدف" فهذا أمر يتطلب وقتًا طويلاً، فهو لا يحدث في التو واللحظة، ولا حتى في خلال ستة شهور. فقد يستغرق الأمر عدة سنوات لإحداث التغيير المطلوب. وإن كنت تبغي أن تصبح كنيستك كنيسة منطلقة نحو الهدف، عليك أن تقودها في أربع مراحل. أولاً، عليك أن تحدد أهدافك. ثانيًا، عليك أن توصل هذه الأهداف باستمرار لكل عضو في كنيستك. ثالثًا، عليك أن تنظم كنيستك في إطار أهدافك. رابعًا، عليك أن تطبق أهدافك في كل جانب من جوانب كنيستك. وسوف أقوم بشرح كلٍ من هذه المراحل في الفصول التالية.

> قيِّم كنيستك بأن تسأل "ما هو العمل الذي نعمله؟ وكيف نعمله؟"

٥

حدد أهدافك

"١٠وَلَكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِداً وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ."

(كورنثوس الأولى ١ : ١٠)

عندما كنت طالباً في كلية اللاهوت في تكساس، قبلت أن أساعد بعض قادة إحدى الكنائس الكبرى في تقييم برنامج كنيستهم. كان لهذه الكنيسة ماضٍ قوي وكان لها شهادة حية للمسيح، وكان مشهودا لها من الجميع. وأعترف أنه اعتراني بعض الخوف وأنا أقترب من المبنى الحجري الضخم لهذه الكنيسة لأشترك لأول مرة في حياتي في تقييم كنيسة كبيرة. وكانت صور كبار الرعاة الذين خدموا هذه الكنيسة في المائة عام الماضية معلقة على حوائط البهو المؤدي إلى قاعة الاجتماعات. كان لهذه الكنيسة تاريخ عريق!

وعندما جلسنا معاً في أول اجتماع سألت مجموعة من القادة المجتمعين "ما هو شعوركم تجاه كنيستكم؟"، وأغلب التعليقات كانت تعبر عن نوع من الرضا. ولخص أحد الحاضرين كل ما قيل في عبارة واحدة "كنيستنا كنيسة محافظة وسليمة". لكن عندما تعمقت في المناقشة اكتشفت أن هذه الكنيسة محافظة على النوم! فالكنيسة لاهوتياً صحيحة، لكن ليس لها فعالية روحية تُذكر. فالكنيسة لها بناء جميل ولا توجد عليها أية ديون، مما أصاب القادة بنوع من الكسل واللامبالاة. وانطبق عليهم الوصف الذي ذكره عاموس في القديم "المستريحين – المترفين في صهيون"، ومرض "الراحة أو الترف" بدأ يقتل الكنيسة تدريجياً. وحيث أنهم دعوني لكي ما أكون طبيباً لهم، فقد قدمت لهم دواءً بسيطاً يتلخص في هذه العبارة "أعيدوا اكتشاف هدفكم".

قُدْ كنيستك لتحدد أهدافها

إن قيادة كنيستك من خلال اكتشاف أهداف العهد الجديد للكنيسة هو مغامرة رائعة. هذا الأمر يحتاج إلى التأني لا التسرع. وعندما تدرس الأهداف وتكتشفها أرجو ألا تعلنها على الجميع من خلال عظة منبرية. فالقائد الحكيم يدرك أن الناس قد يظهرون علامات الرضا والقبول لما يسمعون، لكنهم يتمسكون بما يقتنعون به ويكتشفونه بأنفسهم. فأنت تبني أساسًا بعيد المدى لكنيسة نامية وصحيحة.

ياله من أمر رائع عندما ترى قادة كانوا يغطون في نوم وكسل وقد دب فيهم الحماس والنشاط عندما يكتشفون من جديد كيف أن الله يريد أن يستخدمهم ويستخدم كنيستهم. وسوف أشرح لك أربع خطوات تستطيع من خلالها أن تقود كنيستك لتحدد أو تعيد تحديد أهدافها.

ادرس ما يقوله الكتاب المقدس

ابدأ بأن تشترك مع أعضاء كنيستك في دراسة ما يقوله الكتاب المقدس عن الكنيسة. قبل أن أبدأ الخدمة في سادلباك، قضيت ستة أشهر في عمل دراسة كتابية شخصية شاملة عن الكنيسة، مستخدما الطرق التي ذكرتها في كتابي "طرق فعَّالة لدراسة الكتاب المقدس" ١٩٨٠، Dynamic Bible Study Methods (Victor Books)، وفي خلال الشهور الأولى من تأسيس الكنيسة، درست مع المجموعة الصغيرة التي بدأنا بها كل الفصول الكتابية المتعلقة بالكنيسة.

وأقدم لكم بعض الفصول من كلمة الله التي قد تستخدمها في هذه الدراسة:

(متَّى ٥: ١٣-١٦، ٩: ٣٥، ١١: ٢٨-٣٠، ١٦: ١٥-١٩، ١٨: ١٩-٢٠، ٢٢: ٣٦-٤٠، ٢٤: ١٤، ٢٥: ٣٤-٤٠، ٢٨: ١٨-٢٠)؛ (مرقس ١٠: ٤٣-٥٤)؛ (لوقا ٤: ١٨-١٩، ٤: ٤٣-٤٥)؛ (يوحنا ٤: ٢٣، ١٠: ١٤-١٨، ١٣: ٣٤-٣٥، ٢٠: ٢١)؛ (أعمال ١: ٨، ٢: ٤١-٤٧، ٤: ٣٢-٣٥، ٥: ٤٢، ٦: ١-٧)؛ (رومية ١٢: ١-٨، ١٥: ١-٧)؛ (كورنثوس الأولى ١٢: ١٢-٣١)؛ (كورنثوس الثانية ٥: ١٧-٦: ١)؛ (غلاطية ٥: ١٣-١٥، ٦: ١-٢)؛ (أفسس ١: ٢٢-٢٣، ٢: ١٩-٢٢، ٣: ٦،

٣ : ١٤-٢١، ٤ : ١١-١٦، ٥ : ٢٣-٢٤)؛ (كولوسي ١ : ٢٤-٢٨، ٣ : ١٥-١٦)؛ (تسالونيكي الأولى ١ : ٣، ٥ : ١١)؛ (عبرانيين ١٠ : ٢٤-٢٥، ١٣ : ٧،١٧)؛ (بطرس الأولى ٢ : ٩-١٠)؛ (يوحنا الأولى ١ : ٥؛ ٤ : ٧-٢١).

كتب جين ميمز كتيبًا رائعاً بعنوان "مبادئ الملكوت لنمو الكنيسة" Kingdom Principles for Church Growth. يمكن أن يُستخدم هذا الكتيب على نطاق واسع في حلقات دراسية عن أهداف الكنيسة. وعندما تقود مجموعتك للدراسة، فهناك بعض الموضوعات ينبغي أن تضعها في اعتبارك.

- تأمل في خدمة يسوع حينما كان على الأرض. اسأل هذا السؤال "ماذا كان سيفعل يسوع لو كان في عالمنا اليوم؟". فما فعله يسوع عندما كان على الأرض، علينا أن نستكمله اليوم. وكل عناصر خدمة يسوع المختلفة ينبغي أن تكون واضحة وجلية في كنيسة اليوم. فهو يريد أن يستمر كل ما كان يصنعه عندما كان حاضراً بجسده المادي من خلال جسده الروحي، أي الكنيسة.
- تأمل في تشبيهات وأسماء الكنيسة. قدم لنا العهد الجديد صورًا عديدة للكنيسة: جسد؛ عروس؛ عائلة؛ قطيع؛ مجتمع؛ جيش. وكل صورة من هذه الصور تحمل مفاهيم غنية تعبر عن ماهية الكنيسة والعمل الذي ينبغي أن تعمله.
- تأمل في أمثلة كنائس العهد الجديد واسأل "ما الذي كانت تفعله الكنيسة الأولى؟". وهناك نماذج كثيرة للكنائس في كلمة الله. فكنيسة أورشليم كانت تختلف كثيرًا عن كنيسة كورنثوس. وكنيسة فيلبي كانت تختلف كثيرًا عن كنيسة تسالونيكي. ادرس كل كنيسة محلية في العهد الجديد، بما في ذلك الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا.
- تأمل في وصايا المسيح. اسأل "ماذا طلب منا يسوع أن نفعله؟". في متّى ١٦ : ١٨ قال يسوع "أَبْنِي كَنِيسَتِي"، وكان واضحًا أن له قصداً محددًا في ذهنه. فليست مسئوليتنا أن نضع أهداف الكنيسة بل أن نكتشفها.

تذكر أنها كنيسة المسيح وليست كنيستنا. فيسوع هو الذي أسس الكنيسة، وهو الذي مات من أجل الكنيسة، وأرسل روحه إلى الكنيسة، وسيأتي في يوم ما لأجل كنيسته.

> ليست مسئوليتنا وضع أهداف الكنيسة بل اكتشافها.

وباعتباره مالكاً للكنيسة، فقد سبق وحدد أهدافها، وهي غير قابلة للنقاش أو المفاوضة.

إن مسئوليتنا هي أن نفهم أهداف المسيح تجاه كنيسته لننفذها. وإن كان حتمياً أن يتغير برنامج العمل من جيل إلى جيل لكن الأهداف لن تتغير أبداً. قد نبتكر في طرق الخدمة، لكن ينبغي ألا نغير في مضمونها أو جوهرها.

ابحث عن إجابات لهذه الأسئلة

وأنت تبحث عما يقوله الكتاب المقدس عن الكنيسة، حاول أن تجيب عن الأسئلة التالية. وأنت تكتب إجابتك، حاول أن تركز على كلٍ من طبيعة الكنيسة ومهام الكنيسة.

١. لماذا وُجدت الكنيسة؟

٢. ما هي هويتنا ككنيسة؟ (من نحن؟)

٣. ما الذى نعمله ككنيسة؟ (ماذا يريد الله أن يعمله في العالم؟)

٤. كيف نعمل هذا العمل؟

اكتب إجاباتك

اكتب كل ما تعلمته من خلال دراستك. لا تحاول أن تكون مختصرًا، لكن دوِّن كل ما تعتقد أنه يجب أن يُقال عن طبيعة الكنيسة ومهامها. وعندما فعلنا ذلك في السنة الأولى لكنيسة سادلباك، قمنا بتدوين خلاصة ما اكتشفته مجموعة الدراسة عن الكنيسة في عشر صفحات، وكانت هذه بمثابة رؤية إرتجالية عن الكنيسة.

> قد نبتكر في طرق الخدمة، لكن ينبغي ألا أن نغير في مضمونها أو جوهرها.

لا تحاول أن تضع ما نسميه "بيان هدف الكنيسة" في هذه المرحلة، لكن حاول أن تجمع أكبر قدر من المعلومات. فالتنقيح والاختصار عادة ما يكون أسهل من الابتكار. ركز على أن تكون كل الأهداف واضحة ومحددة. وأريد أن أؤكد هذا للرعاة: لا تستعجل في كتابة "بيان هدف الكنيسة"! فأنت تضع الأساس الذي ستبني عليه كل شئ

لسنوات عديدة قادمة. حتى لو كنت تعرف أهداف العهد الجديد من قبل، فمن المهم أن يراجع كل أعضاء كنيستك كل ما يقوله الكتاب المقدس عن الكنيسة ويدونوا النتائج التي وصلوا إليها.

اكتب خلاصة البحث في عبارة واحدة

وبعد أن جمعنا كل ما كتبه أعضاء مجموعة درس الكتاب عن الكنيسة، لخصنا كل ما كُتب في عبارة واحدة تمثل ما نعتقد أنه الهدف الكتابي للكنيسة. وهذا ما ينبغي أن تعمله أنت أيضًا. فعليك أولاً أن تركز حصيلة البحث في مجموعات متشابهة وتضع كل منها تحت عنوان واحد مثل الكرازة، العبادة، الشركة، النمو الروحي، الخدمة. بعد ذلك حاول أن تجمع كل هذه الموضوعات في فقرة واحدة. ثم ابدأ في حذف الكلمات غير الأساسية حتى تضغط الفقرة كلها في جملة واحدة.

إن كتابة "بيان الأهداف" في عبارة واحدة هو أمر على جانب كبير من الأهمية. أتعرف لماذا؟ لأنها ستكون محدودة الفائدة لو لم يستطع أن يتذكرها الأعضاء! اعتاد داوسون تروتمان أن يقول "تكشف الأفكار عن نفسها عندما تجتاز بين الشفتين وأطراف الأصابع!". وبعبارة أخرى، إن استطعت أن تقول أفكارك وتكتبها فمن الواضح أنك قد فكرت فيها جيداً. وإن لم تكتب أهدافك على ورقة، فأنت لم تفكر فيها بعناية.

قال الكاتب الإنجليزي فرانسيس بيكون "القراءة تصنع رجلاً واسع الأفق، لكن الكتابة تصنع رجلاً محدد الهدف". فعندما نعلن هدف الكنيسة يجب أن نكون مدققين ومحددين بقدر الإمكان.

ما الذي يجعل "بيان الأهداف" مؤثرًا؟

إنه كتابيٌّ

يعبر بيان الأهداف الفعال عن تعليم العهد الجديد الخاص بالكنيسة. تذكر أننا لا نقرر أهداف الكنيسة لكننا فقط نكتشفها. فالمسيح هو رأس الكنيسة، وقد وضع الأهداف منذ زمن بعيد، وعلى كل الأجيال أن تتمسك بها وتعيش بمقتضاها.

إنه مُحدَّد

ينبغي أن يكون "بيان الأهداف" بسيطًا وواضحًا. وأكبر خطأ قد تقع فيه الكنيسة عند صياغة بيان أهدافها هو أن تزج فيه بقدرٍ هائل من المعلومات. فعادة ما يميل البعض إلى كتابة كل أنواع العبارات الجيدة، وغير الضرورية، خوفاً من أن يتركوا أمورًا هامة. لكنك كلما أضفت كلمات إلى بيانك كلما جعلته أقل تركيزًا، وكلما صعب عليك تنفيذه.

إن الإرسالية المحددة هي إرسالية واضحة. فهدف ملاهي ديزني لاند هو "أن تقدم للناس السعادة"، وهدف إرسالية جيش الخلاص هو "أن نصنع مواطنين من المنبوذين". قد تكون معظم بيانات الأهداف غير واضحة، وبالتالي لا يكون لها تأثير على الإطلاق. لا يمكن لأي أمر أن يكون مؤثراً ما لم يكن محدداً. فبعض الكنائس تعبر عن هدفها بقولها "كنيستنا موجودة لتمجد الله"؛ بالطبع هذا صحيح! لكن كيف ستحقق هذا الأمر؟

سيجبرك بيان الأهداف المحدد على أن تركز طاقتك فلا تنشغل بأهداف ثانوية. اسأل السؤال "ما هي الأمور القليلة التي تصنع أكبر تغيير لأجل خاطر يسوع في عالمنا؟ ما الذي نستطيع عمله ولن تعمله إلا الكنيسة؟"

يمكن نقله للغير

ينبغي أن يكون بيان الأهداف الذي يمكن نقله للغير قصيرًا حتى يمكن توصيله إلى كل شخص ويكون من السهل تذكره. وكلما كان أقصر كلما كان أفضل. وبالرغم من أن بيان الأهداف لكل كنيسة كتابية يحوي ذات العناصر، لكن ما الذي يمنع من أن نقوله بطريقة جديدة خلاقة. حاول أن تجعله سهل الحفظ.

ويجب أن أعترف كراع بأن الناس لا تتذكر العظات، ولا الخطابات، ولا حتى الفقرات الكتابية، لكنهم يتذكرون الشعارات والعبارات السهلة. فأنا لا أتذكر أي خطاب للرئيس جون كينيدي، لكن أتذكر مقولته "لا تسأل ما الذي تستطيع بلدي أن تفعله لي، بل اسأل ما الذي أستطيع أن أفعله لبلدي". ولا أتذكر أي عظة من عظات د. مارتن لوثر كنج جونيور لكنني أتذكر عبارته الشهيرة "لديَّ حلم".

يمكن قياسه (تقييمه)

ينبغي أن تكون قادرًا أن تُقيِّم ما تقوم به كنيستك في ضوء "بيان الأهداف". هل تقدر من خلال هذا البيان أن تُثبت أن كنيستك قد حققت الهدف في نهاية العام؟ إنك لا تستطيع أن تحكم على فاعلية كنيستك إن لم تكن أهدافك قابلة للقياس.

يقدم لك "بيان الأهداف" مقاييس محددة من خلالها تستطيع أن تراجع، وتفحص، وترتقي بكل ما تقوم به كنيستك. وإن لم تستطع أن تُقيِّم كنيستك من خلال "بيان الأهداف"، فعليك أن تراجعه وتكتبه من جديد في صيغة قابلة للقياس، وإلا أصبح هذا البيان مجرد كلمات للدعاية والعلاقات العامة!

جزءان كتابيان جوهريان

في الشهور الأولى لكنيسة سادلباك، كنت أقود كنيستنا الجديدة من خلال الخطة التي شرحتها لكم. وفي النهاية قررنا أنه بالرغم من وجود أجزاء كتابية عديدة تصف ماهية الكنيسة وعملها، إلا أن الرب يسوع لخصها جميعا في فقرتين: الوصية العظمى (متَّى ٢٢: ٣٧–٤٠)، والإرسالية العظمى (متَّى ٢٨: ١٩–٢٠).

"[٣٧]فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. [٣٨]هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. [٣٩]وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. [٤٠]بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ»" (متَّى ٢٢: ٣٧–٤٠).

"[١٩]فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. [٢٠]وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (متَّى ٢٨: ١٩–٢٠).

وقد أعطى الرب يسوع الوصية العظمى ردًا على سؤال. فذات يوم أتاه أحد الفريسيين وسأله ما هي الوصية العظمى في الناموس. ورد يسوع بأن قال "هنا سأضع كل العهد القديم في جملة واحدة. وسأقدم لكم ملخصًا لما تحويه كلمة الله. نستطيع أن نركز كل الناموس وكتب الأنبياء في مهمتين: تحب الله من كل قلبك، وتحب قريبك كنفسك".

وبعد ذلك ومن خلال كلماته الأخيرة، أعطى الرب تلاميذه الإرسالية العظمى ورسم لهم ثلاث مهام إضافية: اصنعوا تلاميذ، وعمدوهم، وعلموهم أن يطيعوا كل ما أوصيتكم به.

وأعتقد أن هوية أو اتجاه أي كنيسة تتحدد من خلال ما تلتزم به، لذلك وضعت العبارة التالية "الإلتزام العظيم بالوصية العظمى والإرسالية العظمى سينتج عنه كنيسة نامية عظمى"، والتي أصبحت شعار كنيسة سادلباك فيما بعد.

تمثل هاتان الوصيتان كل ما نقوم به في كنيسة سادلباك. ومن ثم فإن أي نشاط أو برنامج يحقق أياً منهما فإننا نقوم به، ونستبعد أي أمر آخر. إن قوة الدفع التي تحركنا نحو الهدف هي الوصية العظمى والإرسالية العظمى، فهما يحددان لنا المهام الأساسية التي يجب أن تركز عليها الكنيسة إلى مجيء المسيح.

أهداف الكنيسة الخمسة

الكنيسة المنطلقة نحو الهدف هي الكنيسة التي تلتزم بتنفيذ كل المهام الخمس التي عيَّنها المسيح للكنيسة.

الهدف الأول: تحب الرب من كل قلبك

والكلمة التي تصف هذا الهدف هي كلمة "عبادة". لقدْ وجدت الكنيسة لتعبد الله. كيف نحب الرب من كل قلوبنا؟ بعبادته! ولا يهم إن كان هذا الأمر يتم على انفراد أو بمشاركة مجموعة صغيرة أو مجموعة كبيرة من ١٠٠,٠٠٠ شخص. فعندما نعبر عن حبنا لله، فإننا نقدم عبادتنا له.

يقول الكتاب "[١٠]حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ" (متَّى ٤: ١٠). لاحظوا أن العبادة تأتي قبل الخدمة، فعبادة الله هي هدف الكنيسة الأول. أحيانًا ننشغل في خدمتنا لله، ولا نجد وقتًا لنعبر له عن حبنا من خلال العبادة.

توصينا كلمة الله أن نحتفل بحضور الله بتعظيم الرب وإعلاء اسمه، فيقول كاتب المزمور "[٣]عَظِّمُوا الرَّبَّ مَعِي وَلْنُعَلِّ اسْمَهُ مَعاً" (مزمور ٣٤: ٣). ونحن لا نعبد الله بدافع

الواجب أو الفرض، لكننا نعبده لأننا نرغب في أن نقترب إليه، ونستمتع بالتعبير عن محبتنا له.

الهدف الثاني: تحب قريبك كنفسك

والكلمة التي تعبر عن هذا الهدف هي "الخدمة". فالكنيسة موجودة لتخدم الناس. والخدمة هي إظهار محبة الله للآخرين من خلال تسديد احتياجاتهم وشفاء جروحهم في اسم المسيح. إنك تخدم الناس في كل مرة تخرج لتُظهر لهم المحبة. والكنيسة يجب أن تغطي بخدمتها كل أنواع الاحتياجات الروحية، والعاطفية، والإجتماعية، والمادية. وقد اعتبر الرب يسوع أن مجرد تقديم كأس ماء بارد للعطشان باسم المسيح هي خدمة لن يضيع أجرها. والكنيسة ينبغي أن تعمل "[١٢]لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٤: ١٢). وللأسف، فالخدمة لا تجد لها مكانًا يُذكر في كنائس كثيرة، فأغلب الوقت يضيع في مجرد حضور الاجتماعات. وكثيرًا ما يُعرِّف البعض مفهوم الأمانة من منطلق حضور الإجتماعات وليس الخدمة. وهكذا يحضر الأعضاء إلى الكنيسة بانتظام حيث يجلسون، ويستمعون، ويصابون بالتخمة!

الهدف الثالث: اذهبوا وتلمذوا

وهذا الهدف يُسمى الكرازة. فهدف وجود الكنيسة هو المناداة بكلمة الله. فنحن سفراء المسيح، ورسالتنا هي أن نكرز للعالم. وكلمة اذهبوا في الإرسالية العظمى تأتي في اللغة اليونانية في صيغة الحال المستمر، أي أن المعنى المقصود "وبينما أنت ذاهب". إنها مسئولية كل مؤمن أن يشارك بالإنجيل أينما ذهب. علينا أن نخبر العالم كله بمجيء المسيح، وموته على الصليب، وقيامته، ووعده أن يعود ثانية. ويومًا من الأيام سيعطي كل واحد منا حسابًا عن مدى جديته في تحمل هذه المسئولية.

إن عمل الكرازة من الأمور الهامة جدًا، فلقد أعطانا المسيح خمس إرساليات عظمى، واحدة في كل إنجيل وواحدة في سفر أعمال الرسل. ففي متّى ٢٨: ١٩-٢٠؛ مرقس ١٦: ١٥؛ لوقا ٢٤: ٤٧-٤٩؛ يوحنا ٢٠: ٢١؛ أعمال الرسل ١: ٨، نجد يسوع يوصينا بأن نذهب ونخبر العالم برسالة الخلاص.

إن الكرازة هي أكثر من مجرد مسئولية تقع على عاتقنا؛ إنها امتياز عظيم ممنوح لنا. فنحن دُعينا لنلعب دوراً في إضافة أعضاء جدد في عائلة الله الأبدية، أي جسد المسيح. وأنا لا أعرف أمرًا أهم من هذا يستحق أن يُفني أي شخص حياته فيه. إن كنت تعرف علاجًا للسرطان فإنني متأكد أنك ستعمل المستحيل لكي تنشر خبر هذا العلاج، فهو سينقذ ملايين البشر من الموت. لكني أقول إنك تعرف شيئًا أفضل بكثير من هذا. أنت معك إنجيل الحياة الأبدية، الخبر السار الذي ينبغي أن تعلنه للآخرين. إنه أعظم خبر على الإطلاق!

> كمؤمنين نحن دُعينا للإنتماء لا لمجرد الإيمان.

وطالما هناك شخص واحد في العالم لم يتعرف على المسيح بعد، فهذا يعني أن هناك التزامًا على الكنيسة أن تستمر في النمو. فالنمو هنا ليس اختياريًا، لكنه إلزام من الله. وهكذا نحن لا نبغي نموًا للكنيسة لفائدتنا الشخصية، لكن لأن الرب يسوع يريد أن يحصل الآخرون على الخلاص.

الهدف الرابع: عمِّدوهم

هناك ثلاثة أفعال في اللغة اليونانية تتعلق بالإرسالية العظمى: اذهبوا، عمّدوا، علّموا. وكل منها يُمثل جزءاً من الوصية "تلمذوا". فهذه الأفعال هي العناصر الأساسية في عملية التلمذة. ولأول وهلة قد تتعجب لماذا تعطي الإرسالية العظمى لعملية المعمودية البسيطة نفس أهمية الكرازة والتعليم. واضح أن الرب يسوع لم يذكر هذا الأمر بالصدفة. إذن ما هي أهمية المعمودية حتى تتضمنها إرسالية المسيح العظمى؟ أنا أعتقد لأنها ترمز إلى هدف من أهداف الكنيسة، ألا وهو الشركة والاتحاد بجسد المسيح.

فنحن كمؤمنين قد دُعينا للانتماء لا لمجرد الإيمان. نحن لم نُدعَ لنعيش حياة الوحدة أو العزلة، لكن على العكس لقد دُعينا لنكون جزءًا من عائلة الله وأعضاء في جسده. فالمعمودية إذن ليست رمزًا للخلاص فحسب لكنها رمز للشركة. إنها لا تمثل فقط رمزاً لحياتنا الجديدة في المسيح، لكنها تصوِّر أيضًا اتحاد المؤمن في جسد المسيح. إن المعمودية هي بمثابة رسالة للعالم من الكنيسة تقول فيها "لقد أصبح الآن هذا الشخص جزءًا منا". فعندما يعتمد المؤمن، فإننا نرحب به في شركة جسد المسيح كعضو في عائلة الله. نحن

لسنا وحدنا، لكن كل عضو فينا يساعد الآخر. وما أجمل ما عبر عنه بولس عندما قال "[19]فَلَسْتُمْ إِذاً بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ الله" (أفسس ٢ : ١٩)؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "إذن، لستم غرباء وأجانب بعد الآن، بل أنتم مواطنون للقديسين وأعضاء في عائلة الله". فالكنيسة موجودة لتقدم شركة للمؤمنين.

الهدف الخامس: علموهم أن يعملوا (يطيعوا)

والكلمة التي نستخدمها عادة لهذا الهدف هي كلمة "تلمذة". فالكنيسة موجودة لتعليم وبناء شعب الله. والتلمذة هي العملية التي من خلالها نساعد شعب الله ليصبح أقرب لصورة المسيح في تفكيره، ومشاعره، وأعماله. وتبدأ هذه العملية منذ أن يولد الإنسان ثانية وتستمر طوال حياته. يقول الرسول بولس "[28]الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلاً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (كولوسي ١ : ٢٨)؛ وفي الترجمة الإنجليزية NCV يفيد المعنى "سنستمر نعظ بالمسيح لكل شخص، مستخدمين كل حكمة لنحذر ونعلم كل شخص، لكي نحضر كل واحد إلى محضر الله كإنسان ناضج في المسيح".

لم نُدعَ ككنيسة لنكرز للناس فقط بل لنعلمهم أيضًا. فبعد أن يأخذ الإنسان قراره ويقبل المسيح مخلصًا، ويصير ابنًا لله، ينبغي عليه أن يتتلمذ. ومسئولية الكنيسة أن تعلم شعبها ليصلوا إلى مرحلة النضج الروحي. وهذه هي إرادة الله لكل مؤمن. ولعلنا نتذكر ما كتبه بولس لأهل أفسس عندما قال "[12]لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، [13]إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٤ : ١٢-١٣).

إذا درسنا خدمة المسيح إبان وجوده على الأرض نستطيع أن نكتشف أن خدمته كانت تضم جميع هذه الأهداف الخمسة (وقد لخصها في يوحنا ١٧). والرسول بولس لم يتمم هذه الأهداف فحسب لكنه شرحها في أفسس ٤: ١-١٦. لكن أوضح مثال لهذه الأهداف الخمسة نجده في كنيسة أورشليم الأولى المذكورة في أعمال الرسل ٢: ١-٤٧. كانوا يعلّمون بعضهم البعض؛ كانوا يعيشون معًا في شركة؛ كانوا يتعبدون؛ كانوا يخدمون؛ كانوا يكرزون. وهذه الأهداف مازالت قائمة ولم تتغير في يومنا هذا. فالكنيسة

موجودة لتبني، وتشجع، وتمجد، وتؤهل، وتكرز. ستختلف الكنائس في كيفية إتمام هذه الأهداف، لكن لا ينبغي أن يكون هناك خلاف على الدعوة التي دُعينا لنتممها.

بيان أهداف كنيسة سادلباك

نستخدم في كنيسة سادلباك خمس كلمات لنلخص أهداف المسيح الخمسة لكنيسته.

- **التمجيد**: نحن نحتفل بحضور الله من خلال العبادة.
- **الإرسالية**: نحن نُعلن كلمة الله من خلال الكرازة.
- **العضوية**: نحن نُوحِّد شعب الله من خلال الشركة.
- **النضوج**: نحن نُعلِّم شعب الله من خلال التلمذة.
- **الخدمة**: نحن نُظهر محبة الله من خلال الخدمة.

وقد وضعنا هذه الكلمات الخمس، التي تمثل أهدافنا الخمسة، في "بيان إرساليتنا" الذي لخصناه كالآتي:

> **بيان أهداف كنيسة سادلباك**
>
> لكي نُحضر الناس للمسيح، ونضمهم كأعضاء في عائلته،
> وننميهم ليصبحوا ناضجين مشابهين صورة المسيح،
> ونؤهلهم للخدمة في الكنيسة والإرسالية في العالم
> لتمجيد اسم الله

وأريد أن تلاحظ أن هناك ثلاثة أمور هامة متميزة في بيان أهداف كنيسة سادلباك.

أولاً، إن كلماته تعبر عن النتائج لا عن الوسيلة. ففي هذا البيان هناك خمس نتائج واضحة المعالم من السهل تقييمها. وأغلب الكنائس إن كان لها "بيان أهداف" فهي غالبًا تصيغه بكلمات تعبر عن وسائل (نحن نبني، ونكرز، ونتعبد، الخ.)، وهذا سيجعل الأمر أصعب في القياس والتقييم.

إننا في سادلباك نحدد النتائج التي نتوقع أن نراها من خلال تنفيذ كل هدف من أهداف الكنيسة الخمسة. هنا لابدَّ أن نسأل: كم العدد الذي تحقق؟ هل هو أكبر من أعداد السنة

الماضية؟ كم عدد الذين ربحناهم للمسيح؟ كم عدد الأعضاء الجدد؟ كم عدد الذين ظهرت في حياتهم الروحية مظاهر النضوج؟ ما هي مظاهر النضوج التي نتوقعها؟ كم عدد الذين تأهلوا وتحركوا في اتجاه الخدمة؟ كم عدد الذين شعروا بمسئوليتهم تجاه الإرسالية وتمموها؟ هذه الأسئلة تمكننا من أن نقيس نجاحنا وتدفعنا لنقيِّم أنفسنا ونرى هل نحن بحق نتمم الوصية العظمى والإرسالية العظمى.

ثانيًا، أريدك أن تلاحظ أن بيان أهداف كنيسة سادلباك مكتوب بطريقة تشجع كل عضو على المشاركة. فمن خلال هذا البيان ينبغي أن يكون كل شخص قادرًا على اكتشاف دوره في تحقيق أهداف الكنيسة. فينبغي أن تُصاغ إرسالية الكنيسة ليس فقط بطريقة مقنعة، بل أيضًا بطريقة يستطيع أن يشارك فيها كل واحد. وإن كان بيان أهداف الكنيسة لا يسمح بمشاركة كل فرد، فالإنجاز بالتالي سيكون ضعيفًا.

ثالثًا، لاحظ أننا قد رتبنا الأهداف الخمسة ترتيباً تتابعياً. وهذا أمر بالغ الأهمية. فلكي تكون كنيستك منطلقة نحو الهدف ينبغي أن تضع أهدافك في صورة خطوات عملية متتابعة يمكن تنفيذها كل يوم. فكل "بيان أهداف" يحتاج إلى خطة عملية لإنجازه، وإلا فلن يكون لديك سوى صياغات لاهوتية تبدو جيدة لكنها لا تأتي بثمر.

وبدلاً من أن تحاول تنمية كنيستك من خلال برامج، ركز على تنمية الشعب من خلال خطة سليمة. وأعتقد أن هذا الفكر هو جوهر الكنيسة المنطلقة نحو الهدف. فإن كانت لديك خطة تلتزم بها لتنمية تلاميذ للمسيح، فإن نمو كنيستك سيكون نموًا صحيًا، وثابتًا، ومتزنًا. لعل هذا ما لاحظه بنيامين ديسريلي فقال "المثابرة في الهدف هي سر النجاح".

> لا تركز على نمو الكنيسة من خلال البرامج، لكن ركز على نمو الشعب من خلال الخطة.

وتحتوى خطتنا الخاصة بتحقيق أهداف الله على أربع خطوات: إننا نُحضِر الاشخاص للكنيسة، ثم نبنيهم، وندربهم، وأخيراً نرسلهم. إننا نُحضِرهم كأعضاء، نبنيهم ليصبحوا ناضجين، ندرِّبهم للخدمة ونرسلهم للكرازة، وفي كل ذلك فإننا نمجد الله. هذا كل ما نعمله! وهذا هو كل تركيز كنيسة سادلباك. ونحن لا نعمل شيئاً إلا هذا.

وإن استخدمنا لغة رجال الأعمال، أستطيع أن أقول إن مهنتنا هي "تنمية التلاميذ"، والمُنتَج الذي نقدمه هو "حياة متغيرة مشابهة لصورة المسيح". فإن كان هدف الكنيسة هو تنمية وتكوين التلاميذ، فعلينا أن نفكر في طريقة ننجز بها هذا الهدف. ويجب على كنيستك أن تحدد الأهداف والطريقة التي تتحقق بها هذه الأهداف، وإن عملت أقل من هذا فأنت تخاطر بالمسئولية العظيمة التي وضعها عليك الرب يسوع.

إن بداية كل كنيسة عظيمة قد كانت بتحديد أهدافها، ثم بوضع الوسائل والنظم لتحقيق هذه الأهداف. لقد بُنيت كنيسة سول المركزية بكوريا على المجموعات الصغيرة، بينما بُنيت الكنيسة المعمدانية الأولى بدالاس على نظام مدارس أحد متكامل. ونمت كنيسة كورال ريدج المشيخية في فورت لودردال بفلوريدا من خلال نظام عمل فردي كرازي. وفي أوائل السبعينات من القرن الماضي أخذت كنائس كثيرة على عاتقها نقل الشعب إلى الكنيسة بوسائل مواصلات توفرها. وفي كل هذه الكنائس كان القادة يحددون بوضوح أهداف كنائسهم ثم يرسمون طرق تنفيذ هذه الأهداف.

لا يوجد ما هو أهم من تحديد أهداف الكنيسة. فهو ليس مجرد أحد الأمور التي تريد إنجازها، لكنه القصد الوحيد من وجود كنيستك. فبيان الأهداف الواضح سيقدم لك التوجيه السليم، ويجدد حيويتك، ويحدد لك الإطار الذي تتحرك من خلاله، بل ويمدك بالقوة الدافعة المحركة في كل أمر تعمله. والكنائس المنطلقة نحو الهدف ستكون أفضل كنائس مؤهلة للخدمة في ظل التغيرات الرهيبة التي سيشهدها القرن الحادي والعشرون.

٦

اعلن أهدافك

"١٧اَلرَّسُولُ الشِّرِّيرُ يَقَعُ فِي الشَّرِّ وَالسَّفِيرُ الأَمِينُ شِفَاءٌ."

(أمثال ١٣ : ١٧)

عند إعادة بناء الأسوار التي حول أورشليم في أيام نحميا، نجد الشعب وقد أصيب بنوع من الإحباط في منتصف العمل وأراد أن يتوقف عن البناء. وهكذا اليوم كنائس كثيرة فقدت شعورها بالهدف فانحنت تحت ثقل الإعياء والفشل والخوف. وهنا وقف نحميا ليحث الشعب على العودة إلى العمل، فأعاد تنظيم الخطة وأعاد صياغة الرؤية؛ وذكرهم بأهمية عملهم وأكد لهم أن الله سيساعدهم لإتمام غرضه (نحميا ٤ : ٦-١٥). وبهذا اكتمل بناء السور في اثنين وخمسين يومًا.

وبالرغم من أن بناء السور لم يستغرق سوى اثنين وخمسين يومًا، لكن الشعب أصيب بالإحباط في منتصف هذه المدة، أي بعد ستة وعشرين يومًا! وكان على نحميا أن يجدد رؤيتهم. ومن خلال هذه القصة أستطيع أن أضع أمامكم ما أسميه "مبدأ نحميا"، وهو أننا ينبغي أن نجدد الرؤية والهدف كل ستة وعشرين يومًا لكي نضمن أن تسير الكنيسة في الاتجاه الصحيح. وبعبارة أخرى، تأكد أنك توصِّل أهدافك للآخرين على الأقل مرة كل شهر. ومن المدهش أن الناس - والكنائس - سرعان ما يفقدون إحساسهم بالهدف.

وبمجرد ما تحدد أهداف كنيستك، عليك أن توضحها وتنقلها لكل عضو في كنيستك. وهو ليس أمراً تصنعه مرة واحدة ثم تنساه، بل ينبغي أن تعمله باستمرار. وهذه هي المسئولية الرئيسية للقائد. إذا فشلت كقائد في توصيل "بيان أهداف الكنيسة" للأعضاء، فليس ثمة فائدة من صياغته أصلاً!

طرق المشاركة بالرؤية والهدف

هناك عدة طرق من خلالها تستطيع أن تقدم لكنيستك الرؤية والهدف.

كلمة الله

قدم التعليم الكتابي الذي يختص بالكنيسة. لقد سبق وقلت إن أعظم كتاب يتحدث عن نمو الكنيسة هو الكتاب المقدس. قدم التعاليم الكتابية الخاصة بالكنيسة بعمق وحماس واستمرارية. وضح أن كل جزء من رؤية الكنيسة مؤسس على كلمة الله من خلال ذكر الآيات الكتابية التي تشرح ذلك.

الرموز

أدرك القادة على مر العصور القوة الهائلة للرموز، لذلك استخدموها ببراعة. فالناس غالبًا ما يحتاجون إلى تصوير مادي للحقائق حتى يسهل عليهم فهمها. وقد تكون الرموز أداة اتصال رائعة حيث أنها تفجر الأحاسيس القوية. فعلى سبيل المثال، عندما تنظر إلى علم بلدك ستشعر بالفخر والكرامة، لكنك سوف تشعر بالإهانة لو رأيت صورة للصليب المعقوف مرسومة على جدران الكنيسة. ولكي نعبر عن أهداف كنيسة سادلباك استخدمنا رمزين: الأول هو عبارة عن خمس دوائر متحدة المركز، والثاني عبارة عن مُعيَّن رباعي الأضلاع في شكل ملعب كرة البيسبول الأمريكية. وسوف أشرح معنى هذين الرمزين في الفصلين القادمين.

الشعارات

من السهل أن تتذكر الشعارات، والحِكَم، والعبارات البليغة، عن أن تتذكر كل ما سمعته في عظة. وقد ارتكزت بعض الأحداث الهامة في التاريخ على شعار مثل "أعطني حريتي أو أعطني الموت!". وقد أثبت التاريخ أن مثل هذه الشعارات البسيطة، التي يكررها الشعب باقتناع، تستطيع أن تحرك الناس ليعملوا أمورًا لن يفعلوها أبداً في الظروف العادية، حتى لو أدى بهم الأمر أن يضحوا بحياتهم في ميدان المعركة.

ابتكرنا في كنيسة سادلباك عشرات الشعارات لنعزز رؤية كنيستنا. ومن هذه الشعارات "كل عضو هو خادم"، "كل القادة تلاميذ"، "نحن خلصنا لنخدم"، "قيّم حياتك لتصل

إلى الكمال"، "اربح الخطاة بأي ثمن"، وشعارات أخرى كثيرة. كثيراً ما كنت أجلس منفرداً أفكر في طرق جديدة لإعلان الأفكار القديمة بوسائل عصرية جذابة.

القصص

كان الرب يسوع يستخدم قصصًا بسيطة ليساعد الناس على فهم وإدراك رؤيته. يقول الكتاب في (متّى ١٣ : ٣٤) "[٣٤]هَذَا كُلُّهُ كَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ الْجُمُوعَ بِأَمْثَالٍ وَبِدُونِ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ".

استخدم قصصًا لتجسد أهداف كنيستك. فعلى سبيل المثال، عندما أتكلم عن أهمية الكرازة، أسرد قصصاً عن أعضاء كنيسة سادلباك الذين أعلنوا عن إيمانهم لأصدقائهم وقادوهم إلى المسيح. وعندما أتحدث عن أهمية الشركة، أقرأ خطابات وصلتني من أصدقاء كانوا يعانون من قيود العُزلة لكنهم تحرروا عندما اندمجوا في الكنيسة. وعندما أشرح أهمية التلمذة، قد أستخدم اختبار زوجين أنقذ نموهما الروحي معًا حياتهما الزوجية، أو قد أستخدم قصة شخص استطاع أن يحل مشاكله الشخصية من خلال تطبيق المبادئ الكتابية.

وفي كنيسة سادلباك، لدينا اختبارات رائعة لأشخاص أقولها مرة ومرات، وهي تشرح بقوة أهداف كنيستنا. وأحد الإختبارات المحببة لدي يحكي عن خمسة أعضاء ألحّوا عليّ لأزور مريضًا في المستشفى، وعندما ذهبت للمستشفى منعتني الممرضة من رؤيته لأن "كثيراً من الرعاة قد زاروه من قبل!". وهذا يعني أنهم لم يكتفوا بدعوتي فقط بل دعوا كثيرين غيري. لقد افتخرت بهؤلاء الخمسة منذ ذلك الوقت. إن الناس يحبون أن يعملوا الأعمال التي تجعلهم ينالون المكافأة والتشجيع، لذلك لا تتردد في تكريم هؤلاء الذين يعملون عمل الكنيسة بإخلاص – تكلم عن اختباراتهم باستمرار.

أمور محددة

قدم دائمًا خطوات عملية ثابتة وواضحة تشرح فيها كيف تخطط كنيستك لتحقيق أهدافها، وارسم خطة مفصلة عن كيفية تحقيق أهدافك. ضع البرامج؛ حدد مواعيد

المناسبات؛ حدد أماكن الأنشطة المختلفة؛ حدد الأشخاص المسئولين عن كل هدف. وبلا شك فهذه الأمور المحددة هي الأمور التي يهتم بها الشعب.

تذكر أنه لا يمكن لأي أمر أن يصبح فعالاً إلا إذا كان محددًا. فالرؤية عندما تكون غير واضحة لن تجذب أحداً، لكن كلما كانت رؤية الكنيسة أكثر تحديدًا كلما انجذب إليها الشعب والتزم بها. وأفضل وسيلة تعلن بها عن رؤيتك هي أن تطبقها شخصيًا على حياة كل عضو في كنيستك.

جسِّد أهدافك

وعندما تعلن عن أهداف كنيستك فاحرص على أن تجعلها شخصية، وذلك بأن توضح كيف أن لكل شخص امتيازاً ومسئولية تتعلق بكل هدف من أهداف الكنيسة. يقول بولس في (كولوسي ٣ : ١٥) "[١٥]وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي اليْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ"، وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "... هذه هي مسئوليتكم وامتيازكم كأعضاء في جسده". فلأننا أعضاء في عائلة الله، فنحن نتمتع بامتيازات لكن علينا أيضًا مسئوليات. وأنا أحاول أن أجسد هذه الأهداف بالنسبة لكل شخص بأن أوضح ما هي مسئولياتنا التي ينبغي أن نتممها وما هي امتيازاتنا التي نتمتع بها.

ومن الممكن أن نطبق أهداف الله الخمسة التى يريدها من الكنيسة على كل مؤمن. فهذه الأهداف تعبر عما يريد الله كل واحد منا أن يعمله خلال وجودنا على الأرض.

مسئولياتي كمؤمن

أولاً، الله يريدني أن أكون عضوًا في عائلته. وهذا هو هدف الشركة من منظور شخصي. لقد كان الكتاب واضحًا في أن يعلن أن اتّباع المسيح ليس فقط مجرد إيمان، لكنه أيضًا انتماء. فالحياة المسيحية ليست حياة فردية، لكن المقصود منها هو أن نحيا في علاقة بعضنا مع بعض. يقول بطرس "[٣]مُبَارَكٌ اللهُ... وَلَدَنَا ثَانِيَةً" (بطرس الأولى ١ : ٣) وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "الذي أعطانا امتياز الميلاد الثاني حتى نصبح أعضاء

في عائلة الله" . فالله أعطانا الكنيسة لتكون بمثابة عائلتنا الروحية التي ننمو فيها . ونقرأ في (أفسس ٢ : ١٩) "١٩ فَلَسْتُمْ إِذاً بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ" .

ثانيًا ، الله يريد مني أن أكون مثالاً لشخصيته. وهذا هو هدف التلمذة على المستوى الشخصي . الله يريد أن كل مؤمن ينمو ليصير مشابهًا صورة ابنه، وهذا ما يقصده الكتاب بعبارة "النضوج الروحي" . وقد وضع الرب يسوع مثالاً لنا لنتبعه، وهذا ما يتحدث عنه الرسول بطرس في رسالته الأولى "٢١ لأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ" (بطرس الأولى ٢ : ٢١) .

ويقدم لنا الرسول بولس في (تيموثاوس الأولى ٤ : ١٢) عدة مجالات محددة نتمثل فيها بصفات المسيح "بل كُنْ قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الإيمان في الطهارة" . لاحظوا معي أن النضوج لا يُقاس بمستوى المعرفة بل بمستوى السلوك. فقد تكون معرفتك الكتابية عميقة، لكنك مازلت بعد إنسانًا غير ناضج .

ثالثًا ، الله يريد مني أن أكون خادمًا لنعمته. وهذا هو هدف الخدمة أو الإرسالية على المستوى الشخصي، وهي مسئولية موضوعة على كل مؤمن. فالله يتوقع منا أن نستخدم المواهب، والطاقات، والفرص التي يمنحها لنا لخدمة الآخرين. يقول الرسول بطرس "لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضاً، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ" (بطرس الأولى ٤ : ١٠) .

إن قصد الله أن يكون لكل مؤمن خدمة معينة . ففي كنيسة سادلباك نعلن بكل وضوح توقعاتنا عندما نركز لغير المؤمنين . فنحن لا نتبع أساليب "الدعاية المغرية" لجذب العملاء! فأنا أقدم الرسالة صريحة، وأقول لغير المؤمنين "عندما تسلمون حياتكم للمسيح، فأنتم بهذا العمل تتعهدون بأن تقضوا بقية عمركم خدامًا، ولهذا الأمر خلقكم الله" . يقول الرسول بولس "١٠ لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أفسس ٢ : ١٠)، وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "إن الله بنفسه هو الذي صنعنا على ما نحن عليه، وأعطانا حياة جديدة في المسيح يسوع؛ لقد خطط منذ زمن بعيد أننا حتمًا ولا بد أن ننفق تلك الحياة الجديدة في خدمة الآخرين" .

رابعًا، الله يريد مني أن أكون رسولاً لمحبته. وهذا هو هدف الكرازة على المستوى الشخصي. فجزء هام من وظيفة كل مؤمن هو أنه بمجرد ما يُولد ثانية، عليه أن يصبح رسولاً للآخرين يخبرهم بالخبر السار. يقول الرسول بولس "ولكنني لست أحتسب لشئ ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله" (أعمال الرسل ٢٠ : ٢٤)، وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "فالحياة لا تساوي شيئاً ما لم أستخدمها لإنجاز العمل الذي أوكله لي الرب يسوع – أن أبشر الآخرين بالأخبار السارة عن رأفة الله وعِظم محبته". وهذه مسئولية خطيرة ملقاة على عاتق كل مؤمن. يقول بولس أيضًا "إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة. إذ نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" (كورنثوس الثانية ٥ : ١٩–٢٠). يتعين علينا أن نناشد غير المؤمنين لكي يقبلوا محبة المسيح، وليتصالحوا مع الله.

هل سبق لك أن تساءلت لماذا يتركنا الله في العالم نعاني من الألم والحزن والخطية بعد أن نقبل خلاص المسيح؟ لماذا لا يأخذنا على الفور إلى السماء بعدما خلصنا ويوفر علينا تلك المعاناة الطويلة؟ إننا نستطيع أن نعبد، ونرنم، ونصلي، ونتمتع بالشركة، ونستمع لكلمة الله ونحن في السماء. لكن هناك أمرين لا نستطيع أن نعملهما في السماء، فهما يقتصران على الأرض: الخطية، والكرازة للخطاة. وأنا أسأل أعضاء كنيستي لأي من السببين يعتقدون أن الله تركنا في الأرض؟ إن لكل منا إرسالية في العالم، وجزء منها أن نخبر الآخرين عن المسيح.

خامسًا، الله يريد مني أن أعظم اسمه دائمًا. يقول كاتب المزمور "عَظِّمُوا الرَّبَّ مَعِي وَلْنُعَلِّ اسْمَهُ مَعاً" (مزمور ٣٤ : ٣). إن عبادة الله هي مسئولية كل شخص مؤمن. والوصية الأولى تقول: "لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي" (خروج ٢٠ : ٣). فكل شخص يولد لديه ميل فطري للعبادة، وإن لم نعبد الله، سنجد شيئاً آخر نعبده، سواء كان العمل، أو المال أو الأسرة، أو الألعاب الرياضية، أو حتى ذواتنا.

امتيازاتي كمؤمن

وإن كان إتمام أهداف الكنيسة الخمسة هو مسئولية كل مؤمن، إلا أن هذه الأهداف تفيدني روحيًا، ونفسيًا، وعاطفيًا، واجتماعيًا. وفي واقع الأمر، فإن الكنيسة تقدم للناس أموراً لا يستطيعون الحصول عليها في أي مكان آخر في العالم. فالعبادة تساعد الناس ليركزوا على الله؛ والشركة تساعدهم على مواجهة مشاكل الحياة؛ والتلمذة تساعدهم على تدعيم إيمانهم؛ والخدمة تساعدهم على اكتشاف مواهبهم؛ والكرازة تساعدهم على إتمام إرساليتهم.

اعلنها مِرارًا وتكرارًا

لا تعتقد أن عظة واحدة عن أهداف الكنيسة ستحوِّل على الفور اتجاه كنيستك. ولا تظن أنك إن طبعت أهداف كنيستك على نبذة ووزعتها على الأعضاء فإن كل الأعضاء سيتعلمون هذه الأهداف، أو حتى سيقرأونها! وهناك قانون معروف في مجال الإعلان، وهو أن أي رسالة يجب أن تصل للمستهلك سبع مرات حتى تعلق في ذهنه.

> عائلتي الكنسية تقدم لي:
> هدف الله لأعيش من أجله (الإرسالية)
> شعب الله لأعيش معهم (العضوية)
> مبادئ الله لأعيش بها (النضوج)
> عمل الله لأعيشه (الخدمة)
> قوة الله لأعيش عليها (التمجيد)

في كنيسة سادلباك نستخدم أكبر عدد ممكن من الطرق والوسائل لنجعل أهدافنا واضحة باستمرار أمام الأعضاء. لقد قلت من قبل إننا نعلن هدفنا ورؤيتنا في فصول العضوية التي تعقد كل شهر. أقدم في العادة في شهر يناير من كل عام عظة عن "حالة الكنيسة"، وهي عبارة عن تذكير بأهدافنا الخمسة. وهي نفس الرسالة التي أقدمها في كل سنة، مع تغيير الأمثلة والأسلوب.

إن كثيراً من الرعاة لا يعرفون قوة المنبر، فهو بمثابة الدفة للسفينة يحدد اتجاه الكنيسة إما عن قصد أو عن غير قصد. وإن كنت راعيًا أقول لك: استخدم المنبر لهدف! فأين ستجد في كل أسبوع كل هذا العدد من الناس يستمعون إليك بانتباه؟ وعندما تتحدث من على المنبر، تحين الفرص التي تستطيع أن تقول مثلاً "ولهذا السبب وُجدت الكنيسة". لا تخف من أن تكرر نفسك، لأنه لا يوجد شخص يستوعب كل هذه الأمور من أول مرة. وأنا أطلق على تكرار الأمر مرة ومرات بطرق جديدة مصطلح "الإسهاب الخلاق".

وستجد على الصفحة التالية جدولاً يوضح بعض الجوانب التي استخدمتها لشرح أهداف الكنيسة. ولك مطلق الحرية أن تقتبس أياً منها، فهي عبارة عن طرق مختلفة لتوضيح ذات الأمر.

وبالإضافة إلى الإعلان عن أهدافنا من خلال الوعظ والتعليم، استخدمنا وسائل أخرى مثل المجلات، والخطابات، والشعارات، والنبذ، والفيديو، وشرائط التسجيل، بل لقد وضعنا أهدافنا في هيئة ترنيمة كنا نرنمها معًا. وفي مدخل مكان العبادة، حفرنا أهدافنا والشواهد الكتابية المتعلقة بها على الزجاج ليقرأها كل شخص يدخل الكنيسة. وإنني أعتقد أنه إن كنا نعرض ذات الأمر لكن بطرق مختلفة، لابد أن كل عضو سيعرف الأمر من خلال الطريقة التي تلفت انتباهه. عندما كنت أعرض الأهداف بطريقة جديدة كان يأتي إليَّ أحد الأعضاء ويقول لي "لأول مرة أفهم هذه الأهداف". إن غايتنا هي أن يُصبح كل عضو قادراً على شرح هذه الأهداف للآخرين.

إن أية كنيسة سوف تضمحل ما لم يتم التأكيد على الأهداف بين الحين والآخر، وذلك لأن الناس قد تنشغل بأمور أخرى. أعلن باستمرار وبانتظام عن أهدافك؛ علّمها للأعضاء مرة ومرات، مستخدمًا أساليب كثيرة لكي تجعلها ماثلة أمامهم دائمًا؛ احتفظ بنار الأهداف مشتعلة دائمًا، وبهذا تحفظ كنيستك من التراخي والإحباط. تذكر مبدأ نحميا!

توصيل أهداف الكنيسة

الهدف	المهمة	أعمال ٢ : ٤٢-٤٧	القصد	المجموعة المستهدفة	جوانب الحياة	الإحتياجات الأساسية	ما تقدمه الكنيسة	الفوائد النفسية
الكرازة	التبشير	"كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون"	الإرسالية	المجتمع	شهادتي	هدف نحيا لأجله	تركيز للحياة	الأهمية
العبادة	التعظيم	"يواظبون على ... كسر الخبز والصلوات ... مسبحين الله"	التمجيد	الجمع (الجمهور)	تسبيحي	قوة نحيا بها	قوة للحياة	الحث
الشركة	التشجيع	"يواظبون على ... الشركة ... وجميع الذين آمنوا كانوا معا ... بنفس واحدة"	العضوية	الجماعة (الشعب)	علاقاتي	أشخاص نحيا معهم	عائلة للحياة	التعضيد
التلمذة	البناء	"يواظبون على تعليم الرسل"	النضج	الملتزمون	مسيرتي	مبادئ نحيا بها	أساس للحياة	الاستقرار
الخدمة	الإعداد	"ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج"	الخدمة	الأعمدة (القادة)	عملي	مهنة نحياها	دور للحياة	التعبير عن النفس

٧

نظام يخدم أهدافك

"٣٨بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْراً جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ"
(لوقا ٥ : ٣٨)

يشهد الجميع بأن أعظم مبشرين مؤثرين في القرن الثامن عشر هما جورج وايتفيلد، وجون وسلي. وبالرغم من أن كلا منهما كان معاصرًا للآخر، واستخدمهما الله بقوة عظيمة، إلا أنهما كانا مختلفين تمامًا في شخصيتيهما، وطريقتيهما في الخدمة، بل وفي فكرهما اللاهوتي.

اشتهر وايتفيلد بعظاته القوية، ففي حياته قدم ١٨,٠٠٠ عظة، بمعدل عشر عظات أسبوعيًا! ولقد وعظ في إحدى المرات أمام ١٠٠,٠٠٠ شخص في جلاسجو باسكتلندا؛ وكرازته في الولايات المتحدة أشعلت نهضة كبيرة في البلاد سميت بـ "الصحوة الكبرى". إلا أن تاريخ وايتفيلد يؤكد أنه كان يترك الذين يقبلون المسيح بدون أن يكون هناك أي نظام لرعايتهم، وبالتالي كانت نتائج كرازته لا تدوم طويلاً. واليوم لا يذكر خدمة وايتفيلد إلا القليلون.

وعلى العكس، فملايين من المسيحيين اليوم يعرفون اسم جون وسلي. لقد كان وسلي، مثل وايتفيلد، واعظاً استخدمه الله استخداماً مباركاً في حملات تبشيرية هائلة إلا أنه كان في الوقت نفسه مدبراً. فقد أسس نظاماً يتمم به هدفه استمر حتى بعد موته، وقد دُعي هذا النظام "كنيسة نهضة القداسة" أو "كنيسة الإصلاح".

ولكي يستمر التجديد في الكنيسة، لابد أن يكون هناك نظام يدعمه ويحتضنه. فلا يكفي أن تحدد "بيان الأهداف" وتقدمه للناس، لكن لابد أن تضع نظامًا لكنيستك لتخدم هذه الأهداف. وفي هذا الفصل سوف أناقش كيفية بناء الهيكل التنظيمي الذي يضمن

تركيزًا متوازنًا لكل أهداف الكنيسة الخمسة. تذكر أن التوازن هو مفتاح الكنيسة التي تتمتع بصحة جيدة.

إن أغلب الكنائس تهتم بهذه الأهداف الخمسة بطريقة ما، لكن ليس بطريقة متوازنة. فالبعض قد يهتمون بالشركة لكنهم يهملون الكرازة. وبعض الكنائس قد تكون قوية في العبادة لكنها ضعيفة في التلمذة. وهناك كنائس تركز على الكرازة لكنها تُهمل الخدمة. هل تعرف لماذا يحدث هذا؟

> بدون نظام وهيكل تنظيمي يحفظ أهداف الكنيسة الخمسة في اتزان معًا، ستبالغ كنيستك في التركيز على الهدف الذي يتفق ومواهب راعيها وميوله.

يميل القادة بطبيعتهم للتركيز على ما يشعرون أنهم أقوياء فيه، ويهملون ما لا يتمشى مع ميولهم. ونجد كنائس كثيرة في مختلف أنحاء العالم قد أصبحت امتدادًا طبيعيًا لمواهب رعاتها. وإذا لم يوضع نظام يضمن أن تكون هذه الأهداف الخمسة في اتزان، فإن كنيستك سوف تركز على الأهداف التي تتفق مع مواهب راعيها وميوله.

وإذا تابعنا تاريخ الكنيسة عبر العصور، نستطيع أن نرصد أن الكنائس أخذت خمس صور أساسية، تبعاً للهدف الذي تركز عليه بقوة.

خمسة أنواع للكنائس

"كنيسة ربح النفوس" : إن كان الراعي يشعر أن عمله الأساسي هو الكرازة، فعندئذ تتحول الكنيسة إلى "كنيسة رابحة للنفوس". ولأن الهدف الرئيسي لهذه الكنيسة هو خلاص النفوس، لذلك فهي دائمًا تخرج خارج نطاق جدرانها لتبحث عن الخطاة في العالم. والكلمات التي تسمعها بكثرة في هذه الكنيسة هي الكرازة، البشارة، الخلاص، قبول المسيح، المعمودية، الافتقاد، الدعوة لقبول المسيح، الحملات التبشيرية. لذلك يعتبر كل نشاط خارج عمل الكرازة أمراً ثانوياً في نظر هذه الكنيسة.

"كنيسة اختبار حضور الله" : إن كانت مواهب الراعي وميوله تنحصر في دائرة العبادة، فبالتالي سيقود الكنيسة لتصبح "كنيسة اختبار حضور الله". وهذه الكنيسة تركز على

اختبار حضور الله وقوته في العبادة. والكلمات المفتاحية لهذه الكنيسة هي التسبيح، الصلاة، العبادة، الموسيقى، المواهب الروحية، الروح، القوة، النهضة. وفي هذه الكنائس تأخذ خدمة العبادة اهتمامًا أكبر من أي أمر آخر. وبحسب خبرتي، قد تكون هذه الكنائس كارزماتية أو غير كارزماتية.

"كنيسة اللقاء العائلي": هذه الكنيسة تركز أساسًا على الشركة، ولذا أميل إلى تسميتها "كنيسة اللقاء العائلي". إنها الكنيسة التي تتشكل من خلال راع يحب الشعب بشدة، ويتميز ببراعة في صنع العلاقات، ويقضي معظم وقته في الاهتمام بالشعب ورعاية الأعضاء. والكلمات المفتاحية لهذه الكنيسة هي المحبة، الانتماء، الشركة، الرعاية، الاهتمام، العلاقات، المجموعات الصغيرة، الفرح، ولائم المحبة. وفي "كنيسة اللقاء العائلي" يكون اجتماع الناس معًا أهم من تحقيق الأهداف.

وغالبًا لا يزيد عدد أعضاء مثل هذه الكنائس عن ٢٠٠ عضو، وهو العدد الذي لا يستطيع راع واحد أن يهتم بأكثر منه. وأنا أعتقد أن أكثر من ٨٠٪ من كنائس أمريكا هي من هذا النوع. وقد لا تكون هذه الكنائس مثمرة، لكن يصعب انهيارها، فهي تستطيع أن تحيا بالرغم من ضعف منبرها ومحدودية إمكاناتها المادية، وعدم نموها، بل تستطيع أن تحيا بالرغم من وجود بعض الانقسامات بداخلها. فالعلاقات هي بمثابة الصمغ الذي يلصق المؤمنين بعضهم ببعض.

"كنيسة الفصل الدراسي": وهي الكنيسة التي يرى راعيها أن دوره الأساسي هو التعليم. فإن كان التعليم موهبته الأساسية، فإنه سيركز على التعليم والوعظ على حساب باقي مهام الكنيسة. والراعي هنا يقوم بدور المعلم الحاذق، والأعضاء يُحضرون معهم دفاتر يدونون فيها مايتعلمونه ثم يعودون إلى بيوتهم. والكلمات المفتاحية لهذه الكنيسة هي الوعظ التفسيري، درس الكتاب، التعليم، اللغة العبرية واليونانية، العقيدة، الحق، المعرفة، التلمذة. ومن الشائع في "كنائس الفصل الدراسي" أن يتضمن اسم الكنيسة كلمة "الإنجيل" أو "الكتاب المقدس".

"كنيسة الإصلاح الإجتماعي": ويرى راعي هذه الكنيسة أن دوره هو دور النبي المصلح، ومن ثم تهدف هذه النوعية من الكنائس إلى تغيير المجتمع. ونستطيع أن نُطلق

تميل معظم الكنائس للتركيز على هدف واحد من أهداف الكنيسة

نمط الكنيسة	محور التركيز	دور الراعي	دور الشعب	المجموعة المستهدفة	الكلمة المفتاحية	القيمة المحورية	الوسائل المستخدمة	معيار النجاح
كنيسة ربح النفوس	الكرازة	المُبشِّر	الكارزون	المجتمع	الخلاص	قبول المسيح	الزيارات وصلاة التوبة	عدد المُعمَّدين
كنيسة اختبار حضور الله	العبادة	قائد التسبيح	المرنمون	الجمع	المشاعر	الاختبار الشخصي	الموسيقى والصلاة	"الروح القدس"
كنيسة اللقاء العائلي	الشركة	المُنسِّق	أفراد العائلة	الجماعة	الانتماء	الولاء والتقاليد	قاعة الشركة وتناول الطعام	تراثنا
كنيسة الفصل الدراسي	البناء	المُعلِّم	الدارسون	الملتزمون	المعرفة	المعرفة الكتابية	الكتب ووسائل الإيضاح	دراسة الكتاب المقدس آية بآية
كنيسة الإصلاح الاجتماعي	الخدمة	المُصلح	الناشطون	الأعمدة	الرعاية	العدل والرحمة	العرائض والإعلانات	سداد الاحتياجات
الكنيسة المنطلقة نحو الهدف	موازنة الأهداف الخمسة	المُدرِّب	الخدام	المجموعات الخمس	كُنْ واعمل!	التشبه بالمسيح	منهاج نمو الحياة	تجديد الحياة

على المجموعة العاملة "العاملين بالكلمة"، وهذه الكنائس إما أن تكون كنائس محافظة أو متحررة. فالكنائس المتحررة تركز على الظلم في المجتمع، بينما تركز الكنائس المحافظة على الإنهيار الأخلاقي في المجتمع. وكل منهما يعتقد أن الكنيسة ينبغي أن تلعب دورًا هاما في السياسة، وأنه ينبغي على أعضائها أن يتبنوا قضية ما. والكلمات الهامة التي تدور في ساحة هذه الكنيسة هي الاحتياجات، الخدمة، المشاركة، اتخاذ الموقف، التحرك العملي.

وأنا أدرك أنني قد رسمت هذه الصور بطريقة عامة، والتعميم لا يقدم لنا الصورة كاملة أبداً. فبعض الكنائس عبارة عن مزيج من نوعين أو ثلاثة من الكنائس التي ذكرتها. لكن النقطة الهامة هنا هي إذا لم تكن هناك خطة واضحة تُوضع من خلالها الأهداف الخمسة معًا في اتزان، فإن كثيراً من الكنائس ستتبنى هدفًا على حساب الأهداف الأخرى.

وعندما نقف أمام هذه الأنماط الخمسة من الكنائس نلاحظ أن أعضاء كل كنيسة من هذه الكنائس يعتقدون أن كنيستهم هي الأكثر روحانية. فالناس ينجذبون عادة إلى كنائس تتفق مع ميولهم ومواهبهم؛ ونحن جميعاً نحب أن نكون جزءًا من الكنيسة التي تركز على ما نعتقده أكثر أهمية. لكن حقيقة الأمر هي أن كل الأهداف الخمسة مهمة جدًا، وينبغي تحقيق التوازن بينها جميعاً إن كانت الكنيسة تريد أن تتمتع بصحة جيدة.

كما نلاحظ أن بعض الصراعات قد تنشأ عندما يتغير الراعي ويأتي راعٍ جديد للكنيسة، تختلف ميوله ومواهبه عما اعتادت عليه الكنيسة. فعلى سبيل المثال، لو عينت "كنيسة اللقاء العائلي" راعيًا تنحصر مواهبه في الكرازة أو الإصلاح الإجتماعي، فلابد أن نتوقع حدوث صدام أو كارثة!

خمس حركات إرسالية مساندة للكنيسة

لاحظت أن أغلب هذه الحركات التي نشأت في الأربعين سنة الأخيرة تركز نشاطها على اتجاه واحد من أهداف الكنيسة الخمسة. فمن وقت لآخر يقيم الله مثل هذه الحركات لتركز على هدف من الأهداف المهملة في الكنيسة. وإنني أؤمن أنه أمر جيد ونافع للكنيسة أن تركز مثل هذه المنظمات المساندة للكنيسة على هدف واحد، فهذا التركيز الشديد يكون له أكبر الأثر في تعضيد الكنيسة.

حركة التجديد العلمانية The Lay Renewal Movement: وقد وجهت هذه الحركة نظر الكنيسة لتركز على أن الخدمة مسئولية كل المؤمنين. وقد استخدم الله منظمات مثل "الإيمان العامل" Faith at Work، و"مقر العلمانيين" Laity Lodge، و"كنيسة المخلص" The Church of the Savior، وبعض الكُتاب المعروفين مثل التون تروبلد، وفايندلي ايدج، ودافيد هاني، ليؤكدوا على أن لكل مؤمن موهبة، وأن الله دعا كل مؤمن للخدمة.

حركة التلمذة والتشكيل الروحي The Discipleship/Spiritual Formations Movement: وتركز هذه الحركة على نمو المؤمن ليصل إلى درجة عالية من النضج. و نجد أن بعض الهيئات مثل "نافيجيتورز" Navigators، و"التلمذة في كل أنحاء العالم" World-wide Discipleship، و "كامبس كروسيد فور كرايست" Campus Crusade for Christ، وبعض الكُتاب المشهورين مثل وايلون مور، جاري كيوهن، جين جيتز، ريتشارد فوستر، دالاس ويلارد، يهتمون اهتمامًا بالغًا ببناء المؤمن ويركزون على الحياة الشخصية الروحية المدققة.

حركة العبادة والتجديد The Worship/Renewal Movement: وتوجه هذه الحركة نظر الكنائس إلى أن تعيد التركيز على أهمية العبادة. وبدأت في أوائل السبعينات من القرن الماضي بالحركة التي نسميها "حركة يسوع" Jesus Movement، ثم تبعتها حركات التجديد الكارزيماتية والطقسية. ومؤخراً اهتمت حركة العبادة العصرية بنشر نوعيات جديدة من الموسيقى والترنيم، وأشكال جديدة للعبادة، وزيادة التركيز على "العبادة المشتركة". وبعض الهيئات مثل "موسيقى ماران آثا" Maranatha! Music، و"أوصنا"Hosanna، قد لعبت دورًا كبيرًا في تغيير وإعادة تطوير شكل العبادة.

حركة نمو الكنيسة The Church Growth Movement: أعادت هذه الحركة توجيه نظر الكنيسة إلى الكرازة، والإرسالية، والنمو الجماعي. وبدأت الحركة من خلال كتب دونالد ماك جافران، بيتر واجنر، إيلمر تاونز، وين أرن، وكثير من أساتذة كليات اللاهوت، ثم تطورت في الثمانينات من القرن الماضي من خلال عمل المتخصصين في نمو الكنائس، والمؤتمرات، وبعض الرعاة المعروفين.

حركة الإهتمام الرعوي والمجموعات الصغيرة The small Group/Pastoral Care Movement: وهي تركز على أهمية الرعاية والشركة بالنسبة للجسد الواحد. وقد ظهرت بوضوح المجموعات الكنسية الصغيرة في كنيسة كوريا وبعض الهيئات مثل "لمسات الخدمة" Touch Ministries، و"مقدمو الرعاية" Care Givers، و "إكتشاف المواهب المدفونة" Serendipity، و"خدمة اسطفانوس" Stephen's Ministry، قيمة المجموعات الصغيرة وأهمية الاهتمام الفردي في نمو الكنائس.

ونحن نشكر الله من أجل كل هذه الحركات والهيئات والقادة. فكل حركة منها كان لها رسالة للكنيسة حركت جسد المسيح لكي ما يستيقظ من سباته. و قد ركزت كل حركة على هدف مختلف من أهداف الكنيسة.

احفظ كنيستك في اتزان

تميل الحركات بطبيعتها إلى التخصص في أمر واحد لكي يكون لها تأثير واضح. ولا يوجد أي خطأ في أن تكون الحركات متخصصة، فعندما أريد أن أجري عملية جراحية، فإنني أذهب إلى طبيب إخصائي في هذا المجال. ولا يوجد طبيب أخصائي واحد يستطيع أن يعرف بالتفصيل كل ما يحدث في جسدي.

> لا يوجد مفتاح واحد لنمو الكنيسة أو لحفظها في صحة جيدة.

وعلى نفس المنوال، لا توجد حركة واحدة من هذه الحركات تستطيع أن تقدم كل ما يحتاجه جسد المسيح، فكل منها يركز على جزء من الصورة الكبيرة. ومن المهم أن تكون الصورة الكبيرة التي تريد أن ترى عليها كنيستك ماثلة أمامك، فمن خلالها تستطيع أن تدرك أهمية حفظ التوازن في كل أهداف الكنيسة الخمسة.

فعلى سبيل المثال، ذهب أحد أصدقائي وهو راعي إحدى الكنائس إلى مؤتمر وهناك تعلم أن المجموعات الصغيرة هي مفتاح نمو الكنيسة. وعندما عاد إلى كنيسته رسم خطة حول بها كنيسته إلى شبكة من المجموعات الصغيرة. وبعد ستة أشهر، ذهب إلى مؤتمر آخر من المؤتمرات المشهورة، وهناك تعلم أن خدمة الكرازة هي مفتاح النمو للكنيسة. ومن ثم عاد إلى كنيسته وأعاد تنظيمها ليخدم هذا الهدف. وفي أسبوع واحد تلقى

> الكنيسة المتزنة هي كنيسة تتمتع بصحة جيدة.

ثلاث دعوات لحضور ثلاثة مؤتمرات، كان عنوان أحدها "مدارس الأحد هي عامل النمو الرئيسي في أي كنيسة"، أما المؤتمر الثاني فكان شعاره "التلمذة الفردية هي سر نمو الكنيسة"، وكان عنوان المؤتمر الثالث "الوعظ التفسيري لنمو الكنيسة". وفي النهاية أصيب صديقي هذا بنوع من الحيرة وهو يتساءل أي موضوع من هذه الموضوعات يمثل مفتاحًا لنمو الكنيسة، فقرر في النهاية ألا يحضر أيًا منها. وأنا لا ألومه! فكثيرًا ما كان ينتابني ذات الشعور. ففي كل مؤتمر تذهب إليه ستجد صورة حقيقية لكنها لا تمثل إلا جانباً من الصورة الكاملة لما ينبغي أن تعمله الكنيسة. ومن الخطأ أن تبسط الأمر كثيرًا وتقول إن سر نمو الكنيسة يكمن في أمر واحد.

لا يوجد مفتاح واحد لنمو الكنيسة أو لحفظها في صحة جيدة، لكن هناك مفاتيح كثيرة. فالكنيسة دُعيت لا لتتم أمرًا واحدًا بل أمورًا كثيرة، ولهذا فإن الاتزان مهم جدًا. وأقول لرفقائي في الخدمة إن التطويبة التاسعة هي "طوبى للمتزنين لأنهم سيدومون في الخدمة أكثر من أي شخص آخر".

وكما أشار بولس بوضوح في كورنثوس الأولى ١٢ أن جسد المسيح له أعضاءٌ كثيرة، فهو ليس يدًا، أو عينًا، أو فمًا، لكنه نظام متكامل فيه أعضاء وأجزاء تتفاعل بعضها مع بعض. ففي واقع الأمر يتكون جسدك من عدة أجهزة: تنفسي، دوري، عصبي، هضمي، عظمي، الخ. وعندما تعمل كل هذه الأجهزة معاً في اتزان فإننا نسمي هذا "صحة"، وعدم الاتزان يؤدي إلى المرض، والاختلال يؤدي إلى الاعتلال. وهكذا فإن توازن أهداف العهد الجديد الخمسة سيجعل الصحة تدب في جسد المسيح، أي الكنيسة.

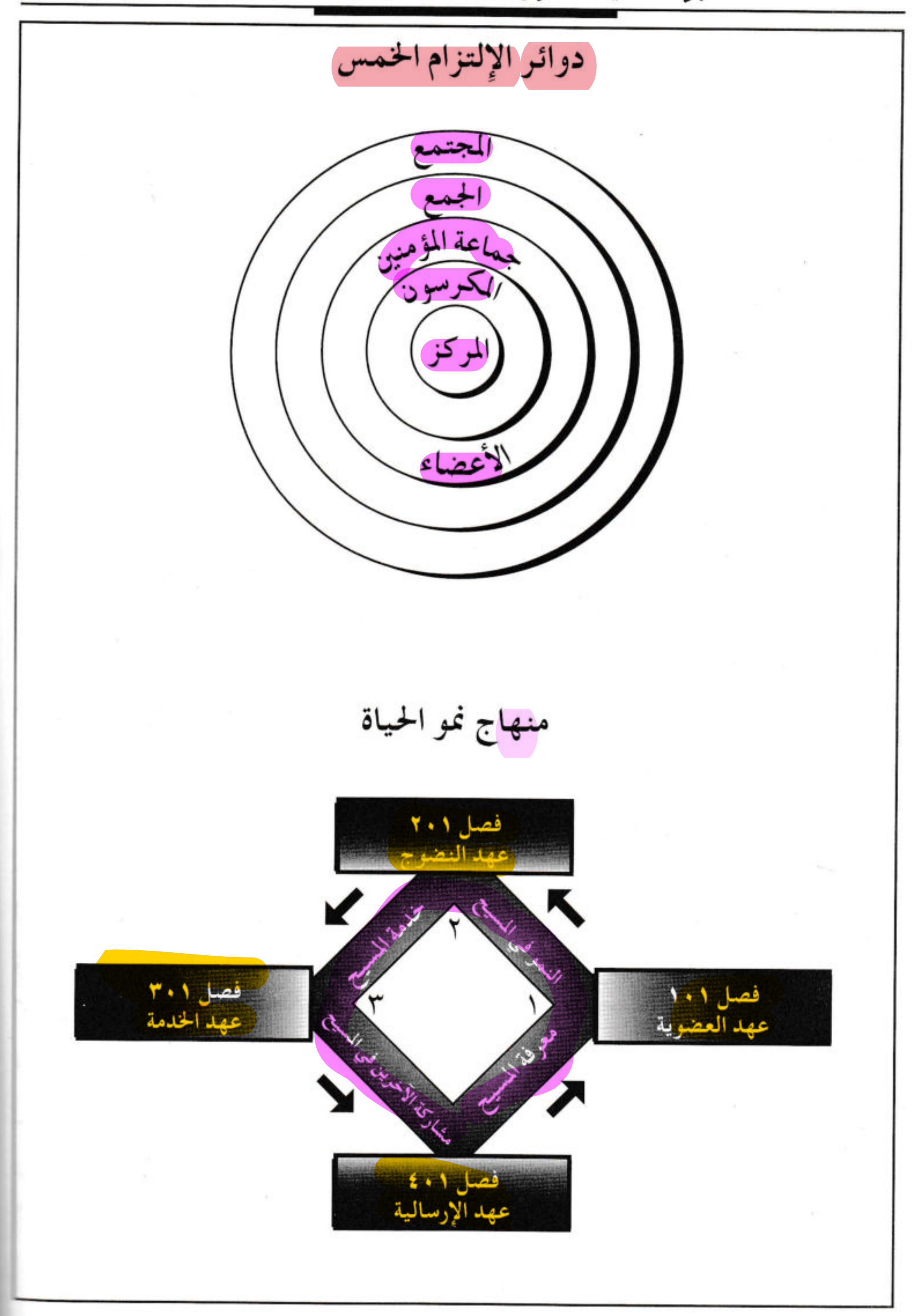
لقد تم تنظيم كنيسة سادلباك حول مفهومين بسيطين لكي نضمن تحقيق الإتزان وسميناهما "دوائر الإلتزام"، و"منهاج نمو الحياة". ويمثل هذان المفهومان كيفية تطبيق أهداف الكنيسة الخمسة في كنيسة سادلباك. ويشرح منهاج نمو الحياة (مُعيَّن رباعي الأضلاع كملعب البيسبول) ماذا نفعل في كنيسة سادلباك، بينما تشرح دوائر الإلتزام (خمس دوائر متحدة المركز) مع من نعمل.

لقد توصلت إلى هذين المفهومين في عام ١٩٧٤ عندما كنت راعيًا للشباب، وقبل أن أبدأ الخدمة في كنيسة سادلباك. واليوم بعد أن وصل عدد الحاضرين في كنيسة سادلباك إلى حوالي ١٠،٠٠٠ شخص، فإننا مازلنا نطبق هذين المفهومين ونبني كل أنشطتنا حولهما. لقد استفدنا منهما كثيرًا.

والدوائر متحدة المركز تمثل طريقة فهمك لمختلف مستويات الإلتزام والنضج في كنيستك. بينما يمثل مُعيّن البيسبول الرباعي الأضلاع طريقة تحريك شعبك من عدم الإلتزام إلى الإلتزام، أو من مستوى سطحي إلى مستوى أعمق من الإلتزام والنضوج. وفي هذا الفصل سنتناول دوائر الإلتزام، وسوف أشرح مُعيّن البيسبول الرباعي الأضلاع في الفصل الثامن.

أنظر إلى كنيستك من منظور جديد. هل كل أعضاء كنيستك متساوون في التزامهم تجاه المسيح؟ هل هم متساوون في مستوى النضج الروحي؟ بالطبع لا. هناك بعض من أعضاء كنيستك على مستوى عالٍ من الإلتزام والنضوج، والبعض الآخر غير ملتزم وغير ناضج. وبقية الشعب يقع في الدائرة المحصورة بين هاتين المجموعتين، وهو يمثل مستويات متباينة من الإلتزام والنضوج. وفي الكنيسة المنطلقة نحو الهدف، نحدد خمسة مستويات من الإلتزام، وهي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأهداف الكنيسة الخمسة.

وفي الشكل الذي يمثل الدوائر الخمس متحدة المركز في الصفحة التالية، نجد أن كل دائرة تمثل مستوى مختلفًا من الإلتزام، يتراوح ما بين التزام بسيط (مثل حضور الكنيسة أحيانًا) إلى التزام قوي ناضج (مثل الإلتزام باستخدام مواهبك الروحية في خدمة الآخرين). وعندما أشرح دوائر الإلتزام المختلفة في كنيسة سادلباك سوف تكتشف أنها موجودة في كنيستك أيضًا.



دوائر الإلتزام الخمس
المجتمع
الجمع
جماعة المؤمنين
المكرسون
المركز
الأعضاء
منهاج نمو الحياة
فصل ٢٠١
عهد النضوج
فصل ١٠١
عهد العضوية
فصل ٣٠١
عهد الخدمة
فصل ٤٠١
عهد الإرسالية
معرفة المسيح
النمو في المسيح
خدمة المسيح
مشاركة الآخرين في المسيح
١
٢
٣

دوائر الإلتزام

إن هدف كنيستنا هو أن تحرك الناس من الدائرة الخارجية (وهي تمثل أقل درجات النضج والالتزام) إلى الدائرة الداخلية (وتمثل أعلى درجة في النضج والالتزام) . ونطلق على هذه العملية في كنيسة سادلباك "تحريك الشعب من المجتمع إلى الأعمدة" .

المجتمع

يمثل المجتمع نقطة البداية، وهو عبارة عن حشد من الناس يعيشون في دائرة كنيستك ولم يدخلوا بعد في عهد مع الرب يسوع المسيح أو مع كنيستك . وهم غير الكنسيين الذين تريد أن تصل إليهم . ومن خلال هذا المجتمع تحقق الكنيسة هدفًا من أهدافها، ألا وهو الكرازة . وتمثل هذه الفئة أكبر دائرة من دوائر الإلتزام لأنها تحوي معظم الناس .

وعندما كبرت كنيسة سادلباك، بدأنا نُعرِّف المجتمع تعريفاً أضيق ليشير إلى الأشخاص الذين أطلقنا عليهم "غير الكنسيين والمترددين على الكنيسة" . فإن كنت تحضر إلى كنيسة سادلباك على الأقل أربع مرات في السنة (ونعرف هذا من خلال بطاقة التعارف أو المظروف الذي تقدم فيه العطايا ومدون عليه اسمك)، سيُوضع اسمك في كمبيوتر كنيستنا ضمن فئة "المجتمع" . وهؤلاء يمثلون الفئة التي نهدف إلى تبشيرها وربحها للمسيح . وبينما أنا أكتب هذا الكتاب، كان عدد المسجلين في قوائمنا من هؤلاء الناس يزيد على ٣١,٠٠٠ شخص، وهؤلاء يمثلون حوالي ١٠٪ من إجمالي تعداد سكان المنطقة . إلا أن هدفنا النهائي هو اختراق مجتمعنا بالكامل، وتوصيل الرسالة إلى كل شخص في مجتمعنا .

الجمع

والدائرة الأصغر التي تليها تمثل فئة من الناس نسميها "الجمع" . وهذه الفئة تمثل كل شخص يواظب على حضور خدمة الأحد . وهي تتكون من مجموعة المؤمنين وغير المؤمنين، ويجمعهم جميعًا شئ واحد ألا وهو الإلتزام بحضور خدمة العبادة كل أسبوع . ولا أستطيع أن أسمي هذا التزامًا بمعنى الكلمة، لكن على الأقل تمثل هذه الفئة نقطة بداية من الممكن أن نبني عليها . ويُعتبر انتقال أحد من دائرة المجتمع إلى دائرة الجمع بمثابة تقدم كبير

في حياته. وحالياً لدينا حوالي ١٠,٠٠٠ شخص من "الجمع" يحضرون خدمات كنيسة سادلباك كل أسبوع.

وإن كان غير المؤمن لا يستطيع أن يمارس العبادة الحقيقية، لكنه على الأقل يستطيع أن يرى الآخرين وهم يتعبدون. ولدي اقتناع أن العبادة الحقيقية هي بمثابة شهادة قوية لغير المؤمنين إن كانت تُمارس بطريقة مفهومة لهم، وسوف أناقش هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الثالث عشر. ومن خبرتي في كنيسة سادلباك، أنه عندما يلتزم غير المؤمن بحضور الإجتماعات، فإن المسألة ستكون مسألة وقت حتى يقبل المسيح مخلصًا شخصيًا له. وبمجرد أن يتم ذلك، يصبح هدفنا هو أن ننقله إلى دائرة الإلتزام التالية، أي "الجماعة".

الجماعة

الجماعة هي الفئة التي تمثل العضوية الرسمية في كنيستك، فهم الذين اعتمدوا وتعهدوا بأن يكونوا جزءًا من عائلة الكنيسة. إنهم الآن أكثر من مجرد مترددين، فهم ملتزمون بهدف من أهداف الكنيسة، وهو الشركة. وهذا التزام جوهري، فالحياة المسيحية لا تشمل الإيمان فقط، لكنها تتضمن أيضًا الإنتماء. وبمجرد أن يقبل الشخص المسيح مخلصًا، علينا أن نشجعه ليخطو الخطوة التالية ويلتزم بالعهد الذي به يندمج في جسد المسيح، الذي هو الكنيسة. وفي كنيسة سادلباك، لا نعتبر الشخص جزءًا من الجماعة (عضوًا) إلا إذا كان قد قبل المسيح مخلصًا له، واعتمد، وحضر فصل العضوية (الفصل الدراسي ١٠١ " اكتشاف عضوية سادلباك")، ثم وقّع على عهد العضوية.

ونحن في كنيسة سادلباك نرى أنه لا فائدة من إدراج أسماء أشخاص لا يسكنون في منطقتنا ولا يحضرون الكنيسة ضمن قائمة العضوية. لذلك فنحن نفحص كشوف العضوية كل عام، ونحذف مئات الأسماء منها. فلا يهمنا أن تكون عضوية الكنيسة كبيرة، لكن يهمنا أن يكون لكل عضو دوره العملي في الخدمة. وحالياً تتكون "الجماعة" في الكنيسة من حوالي خمسة آلاف عضو فعَّال.

دُعيت يومًا لأعظ في كنيسة عدد أعضائها المقيدين أكثر من ألف عضو، لكن عدد الحاضرين في هذه الخدمة كان أقل من مائتي عضو! ما هي القيمة الحقيقية لمثل هذه العضوية؟

إذا كان لديك أعضاءٌ مسجلون أكثر من عدد المنتظمين في حضور الكنيسة، فيجب عليك أن تفكر جدياً في أن تقف وقفة لإعادة تعريف معنى العضوية في كنيستك.

إن كان عدد الحاضرين في الكنيسة أكبر من عدد الأعضاء، فهذا معناه أن الكنيسة فعَّالة في جذب غير الكنسيين، وتستطيع أن تكرز بفعالية. أعتقد أن مؤشرًا من المؤشرات التي تدل على فعالية الكرازة في الكنيسة عندما يزيد عدد الحاضرين (الجمع) بنسبة ٢٥٪ على الأقل عن عدد الأعضاء (الجماعة). فعلى سبيل المثال، إن كان عدد أعضاء كنيستك ٢٠٠ عضو، ينبغي أن يكون متوسط الحاضرين في الكنيسة ٢٥٠ شخصًا. وإن لم يكن الأمر كذلك، فهذا يعني أنه لا يوجد أحد في كنيستك يدعو غير المؤمنين لحضور الكنيسة. والمعتاد في كنيسة سادلباك أن يكون عدد الجمع ضعف عدد الجماعة. فأعضاؤنا الخمسة آلاف يُحضرون معهم أصدقاءهم غير المؤمنين، لذلك يصل متوسط عدد الحاضرين إلى عشرة آلاف.

الملتزمون

هل هناك أشخاصٌ في كنيستك مشهودٌ لهم بالتقوى والنمو الروحي – أشخاصٌ جادون في إيمانهم – لكن لسبب أو لآخر لا يشتركون في أي خدمة من خدمات الكنيسة؟ نحن نسمي هؤلاء فئة "الملتزمين". فهم يصلُّون، ويقدمون العطايا، ويكرسون حياتهم للنمو في التلمذة. وهم أشخاص صالحون، لكنهم لم يندمجوا بعد في الخدمة.

وفي كنيسة سادلباك، نعتبر هؤلاء الذين اجتازوا الفصل الدراسي رقم ٢٠١ "اكتشاف النضج الروحي"، ووقَّعوا بطاقة "عهود النضج" من فئة الملتزمين. إن عهود النضج تتطلب تعهدًا بثلاث عادات روحية: (١) أن تكون لك الخلوة اليومية؛ (٢) أن تدفع العشور من كل أموالك؛ (٣) وأن يكون لك نشاط مع المجموعات الصغيرة. ونحن نعتبر هذه العادات الثلاثة من أهم مقومات النمو الروحي. وفي وقت كتابة هذا الكتاب كان لدينا في كنيسة سادلباك حوالي ٣٥٠٠ عضو وقعوا بطاقات "عهود النضج"، وصاروا جزءًا من فئة الملتزمين.

الأعمدة

إن فئة "الأعمدة" هي أصغر الفئات، وذلك لأنها تمثل أعمق مستويات الالتزام. فهي مكونة من أعداد قليلة من القادة والخدام المكرسين الذين التزموا بخدمة الآخرين. وهؤلاء القادة يخدمون في عدة مجالات في كنيستك مثل مدارس الأحد، خدمة الموسيقى والترنيم، الخدمة وسط الشباب، ومن بينهم يتم انتخاب الشمامسة. وبدون هذه الفئة ستفتر الكنيسة أو قد تموت، فهم يمثلون القلب النابض لكنيستك.

وفي كنيسة سادلباك، لدينا نظام محدد لمساعدة الناس على اكتشاف أفضل موقع لهم في الخدمة وتأهيلهم لهذا الأمر. وهذا النظام يحتوي على عدة أمور، منها أن يشتركوا في الفصل ٣٠١ الذي يتحدث عن "اكتشاف خدمتي"، وأن يملأوا استمارة خاصة بالمواهب والمهارات، وتجرى لهم مقابلات شخصية بخصوص الخدمة، وأن يقبلوا أن يكونوا علمانيين مكرسين، ويحضروا الإجتماع الشهري المخصص لتدريب أعمدة الكنيسة المكرسين. لدينا في الكنيسة ١٥٠٠ شخص في هذه الدائرة. وأنا أفعل كل ما بوسعي لمساعدتهم، فهم يمثلون سر قوتنا. أثق أنني لو انتقلت إلى السماء اليوم ستظل الكنيسة في نمو مستمر من خلال هذه القاعدة التي تضم ١٥٠٠ خادم علماني.

ما الذي يحدث عندما ينتقل الناس أخيراً إلى فئة الأعمدة؟ إننا نُعيدهم مرة أخرى إلى فئة المجتمع ليخدموا في وسطهم!

الرب يسوع ودوائر الإلتزام المختلفة

أدرك الرب يسوع أن كل شخص يكون على مستوى مختلف من الإلتزام الروحي. يشد انتباهي دائماً الحديث الذي تم بين الرب يسوع وأحد الكتبة، والذي علق يسوع في نهايته بهذه الكلمات "لَسْتَ بَعِيداً عَنْ مَلَكُوتِ اللّهِ" (مرقس ١٢ : ٣٤). لست بعيداً؟! أعتقد أن هذا يعني أن يسوع يعلم بوجود مستويات مختلفة من الفهم الروحي والإلتزام حتى بين غير المؤمنين.

لقد شملت إرسالية الرب يسوع خدمة **المجتمع**، وإشباع **الجموع**، ولمّ شمل **الجماعة** وتحفيز **الملتزمين**، وتلمذة **الأعمدة**. وكل هذه الأمور الخمسة نجدها واضحة في الأناجيل

وعلينا أن نقتفي آثار خطواته! كان الرب يسوع يبدأ من حيث مستوى الإلتزام في الأشخاص الذين يقابلهم. فكان يستحوذ على انتباههم ويولّد فيهم الرغبة ليعرفوا أكثر. وبينما يستمر الناس في اتباعه، كان يسوع يعلن لهم بالتدريج وبلطف عن ملكوت الله، ويطلب منهم التزامًا أعمق له. لكنه لم يكن يفعل هذا إلا عندما يصل تابعوه إلى المرحلة التي تؤهلهم للدخول في دائرة أعمق.

وفي لقائه الأول مع يوحنا وأندراوس، قال لهما يسوع "تَعَالَيَا وَانْظُرَا" (يوحنا ١ : ٣٩). لم يضع في بداية الأمر على كاهل هؤلاء التابعين له أية أعباء ثقيلة لكنه دعاهم ليروه، وسمح لهم بأن يروا خدمته بدون أن يطلب منهم التزامات كثيرة. وهو بهذا لم يكن يُساوم برسالة الإنجيل، لكنه كان يثير فيهم نوعاً من الإهتمام والرغبة.

وعندما تزايد عدد الذين التفوا حوله وتبعوه، وتحول اللفيف إلى جمع، بدأ الرب يسوع في إذكاء النار تدريجيًا. وبعد ثلاث سنوات من خدمته الجهارية، وقبل ستة أيام من حادثة التجلي، وضع أمام الجمع أعظم تحدي، فيقول الكتاب "ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي" (مرقس ٨ : ٣٤).

> كان الرب يبدأ من مستوى التزام الشعب، لكنه لم يكن يتركهم حيث هم، بل كان يرتقي بهم.

لقد طلب يسوع هذا المستوى من الإلتزام من الجمع بعد أن أظهر حبه لهم ونال ثقتهم. أما الذين يخطون داخل الكنيسة لأول مرة أعتقد أن الرب يسوع سيقول لهم "[٢٨] تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. [٢٩] اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ" (متّى ١١ : ٢٨-٢٩).

لقد كان الرب يسوع يضع في حسبانه اختلاف الناس من حيث الخلفيات الثقافية، ومدى الفهم، ومستويات الإلتزام الروحي. بل كان يدرك أن طريقة تقديم الرسالة يجب أن تختلف من شخص لآخر. وهذه هي المبادئ التي استلهمت منها فكرة دوائر الإلتزام. فهي استراتيجية بسيطة تدرك تمامًا أننا نخدم شعبًا له درجات مختلقة من الإلتزام. فالناس ليسوا متشابهين: فلهم احتياجات، وميول، ومشاكل روحية مختلفة تعتمد على مستواهم

الروحي. وعلينا ألا نخلط بين ما نعمله مع المجتمع والجمع، وما نعمله مع الأعمدة. فلكل مجموعة نوعية عمل خاصة بها. فالجمع ليس كنيسة، لكنه قد يتحول إلى كنيسة.

وهكذا فعندما تنظم كنيستك حول الأهداف الخمسة، وتحدد الأشخاص في كنيستك من حيث التزام كل فرد منهم بكلٍ من هذه الأهداف، تكون قد مضيت قُدُماً على الطريق الصحيح لتحقيق خدمة متوازنة وكنيسة تتمتع بصحة جيدة. وأنت الآن مستعد لتخطو الخطوة النهائية حتى تصبح كنيستك منطلقة نحو الهدف، ألا وهي تطبيق أهدافك على كل مجال من مجالات الكنيسة. وهذا هو موضوع الفصل القادم.



طبّق أهدافك

"¹⁴نَثِقُ بِالرَّبِّ مِنْ جِهَتِكُمْ أَنَّكُمْ تَفْعَلُونَ مَا نُوصِيكُمْ بِهِ وَسَتَفْعَلُونَ أَيْضاً."

(تسالونيكي الثانية ٣ : ٤)

نأتي الآن إلى أصعب جزء في عملية تحويل كنيستك إلى كنيسة منطلقة نحو الهدف. إن كثيراً من الكنائس قامت بعمل ما تكلمت عنه في الفصول السابقة: فحددت أهدافها، ووضعت لنفسها "بيان الأهداف"، وأعلنت للأعضاء عن أهدافها بطريقة منتظمة، وبعض الكنائس أعادت ترتيب نظامها ليخدم أغراضها. إلا أن الكنيسة المنطلقة نحو الهدف ينبغي أن تخطو خطوة أخرى، وتُطبِّق الأهداف بدقة وحسم على كل نشاطات الكنيسة: سواء في البرنامج، أو الميزانية، أو إعداد القادة، أو الوعظ، أو أي مجال.

إن مرحلة تطبيق أهدافك في كل جانب من جوانب كنيستك هي من أصعب المراحل في الاتجاه صوب تحقيق "الكنيسة المنطلقة نحو الهدف". ولكي تنتقل من مرحلة وضع "بيان الأهداف" إلى مرحلة العمل بهذه الأهداف فإنك تحتاج إلى قيادات واعية ملتزمة تمامًا بتحقيق الأهداف. وقد يستغرق تطبيق أهدافك شهورًا أو سنينًا من الصلاة والتخطيط والإعداد بل ومن التجريب. كُنْ هادئًا ومتمهلاً في تطبيق هذه الأهداف. ركِّز على التقدم في اتجاه تحقيق الهدف لا على الكمال. وبلا شك سترى في النهاية كنيسة مختلفة عن كنيسة سادلباك أو أي كنيسة أخرى منطلقة نحو الهدف.

هناك عشر جوانب عليك أن تهتم بها وأنت تبدأ في إعادة تشكيل كنيستك لتصبح كنيسة منطلقة نحو الهدف.

عشر وسائل للتحول إلى كنيسة منطلقة نحو الهدف

١. استوعب الأعضاء الجدد في دائرة الهدف

استخدم دوائر الإلتزام كخطة طويلة المدى لاستيعاب الشعب في كنيستك. ابدأ بأن تحرك غير الكنسيين من المجتمع ليصبحوا ضمن الجمع (للعبادة)، ثم حركهم من دائرة الجمع إلى دائرة الجماعة (للشركة). بعد ذلك حركهم من دائرة الجماعة إلى دائرة الملتزمين (للتلمذة)، ومن الملتزمين إلى دائرة الأعمدة (للخدمة). وأخيرًا حرك الأعمدة ليرجعوا مرة أخرى إلى المجتمع (للكرازة)، وهذه العملية تتمم أهداف الكنيسة الخمسة.

أرجو أن تلاحظ أن الفكرة التي قدمتها تعتمد على نمو الكنيسة من الخارج للداخل، لا من الداخل للخارج. ابدأ بالمجتمع لا بالأعمدة! ولعل هذه الفكرة تناقض أغلب الكتب المختصة بزرع الكنائس. فالطريقة التقليدية في إنشاء أي كنيسة هي أن تبدأ أولاً ببناء الأعمدة من المؤمنين الناضجين، ثم بعد ذلك تحاول أن تصل إلى المجتمع.

> ابنِ كنيستك من الخارج للداخل، لا من الداخل للخارج.

والمشكلة التي تبينتها في طريقة "الداخل للخارج" أنه في الوقت الذي يصل فيه الشخص الذي يزرع الكنيسة إلى تلمذة الأعمدة عادة ما يكونوا قد فقدوا التواصل مع المجتمع، وأصبحوا يخشون من التفاعل مع غير الكنسيين. ومن السهل أن يحدث ما سماه بيتر واجنر "حُمّى التقوقع"، وفيها يحدث نوع من رابطة شركة لصيقة بين الأعضاء تجعل المترددين الجدد يجدون صعوبة بالغة في اختراق هذه الرابطة، وبالتالي لا يجدون لأنفسهم مكانًا في وسط الكنيسة. وكثيرًا ما تستمر مجموعة الأعمدة التي قامت بزرع كنيسة جديدة في مرحلة المجموعة الصغيرة لفترة طويلة، وتستريح على هذا الوضع لدرجة أنها قد تفقد إحساسها بالإرسالية، وتنطفئ فيها شعلة الكرازة.

المشكلة في معظم الكنائس الصغيرة أنها كلها عبارة عن مجموعة الأعمدة ولا توجد مجموعات أخرى. فتجد نفس الخمسين شخصًا (وهم مجموع أعضاء الكنيسة) يشتركون في كل أنشطة الكنيسة. فهم مجموعة من المؤمنين لهم تاريخ طويل في الإيمان، ولا يكاد يكون لديهم أصدقاء غير مؤمنين يقدمون لهم البشارة. والكنيسة التي تعاني من هذه المشكلة عليها أن تتعلم كيف تنمي الدوائر الأربعة الأخرى.

عندما بدأنا كنيسة سادلباك ركزنا أساسًا على المجتمع، خاصة غير الكنسيين في المحيط الذي نعيش فيه. وقضينا إثني عشر أسبوعًا نتقابل مع مئات من غير الكنسيين، ونذهب من بيت إلى بيت، ونستمع لهؤلاء الذين لم يذهبوا إلى أية كنيسة ونعرف احتياجاتهم. وهكذا بنينا علاقات وأقمنا جسورًا من الصداقة مع أكبر عدد ممكن من غير المؤمنين.

ثم بدأنا بعد ذلك في تكوين دائرة الجمع من وسط المجتمع، فكتبنا خطابا لنعلن فيه بداية كنيستنا وأرسلناه إلى ١٥,٠٠٠ بيت. وكتبنا هذا الخطاب بناء على ما تعلمناه من المجتمع. واستخدمنا في السنة الأولى طرقًا مختلفة للإعلان عن كنيستنا لأننا لم نستطع أن نقيم علاقات شخصية كافية نستطيع أن نعتمد عليها لكي نبني جمعًا لكنيستنا. ولعل هذا الأمر ينطبق على كثير من الكنائس الصغيرة. وبعد أن كبرت كنيستنا الآن ووصل عدد أعضائها إلى عدة آلاف، أصبحت طرق الإعلان المختلفة بالنسبة لنا غير ضرورية، لأن كل عضو من كنيستنا يُحضر معه أصدقاءه.

كان شغلنا الشاغل في السنة الأولى من بداية كنيستنا هو أن نكوِّن جمعًا للكنيسة، ونحاول أن نعرفهم بالمسيح. وقد استلزم هذا الأمر جهدًا عظيمًا كالطاقة التي يحتاجها صاروخ لكي ينطلق من قاعدته. وكانت دائرة تركيزنا ضيقة جدًا، فكنت أقدم سلسلة من العظات الكرازية الواضحة والبسيطة جدًا مثل سلسلة بعنوان "أخبار سارة عن المشاكل اليومية"، و"خطة الله لحياتك". وفي نهاية العام كان متوسط عدد الحاضرين حوالي ٢٠٠ شخص، أغلبهم قبلوا المسيح مخلصًا في كنيستنا.

في السنة الثانية بدأنا العمل في تحويل المؤمنين من بين الجمع ليصبحوا جزءًا من الجماعة. فكنا مستمرين في العمل في وسط المجتمع لنزيد من عدد الجمع، لكننا ركزنا أيضًا على بناء علاقات للشركة داخل الكنيسة. لقد ركزنا على تحويل المترددين إلى أعضاء. ومن ثم بدأنا نتحدث كثيرًا عن أهمية العضوية في الكنيسة، وامتياز الانتماء لعائلة الكنيسة، والمسئوليات التي تلقى على عاتق أعضاء الكنيسة. وقدمت سلسلة عظات بعنوان "نحن هنا معًا"، و"كلنا في عائلة الله"، و"لماذا ينبغي أن تكون هناك كنائس؟". ولا أزال أتذكر مدى تأثير هذه العظات وأراقب كيف استخدمها الله ليحول الجمع المتقوقع حول ذاته إلى جماعة أعضاء يملأ قلوبها الحب للآخرين.

وفي السنة الثالثة وضعنا خطة للارتقاء بمستوى التزام أعضاء الكنيسة. وبدأنا نشجع الأعضاء ليتعمقوا في علاقتهم وتكريسهم لله. وقدمت سلسلة من التعليم المختص بكيفية ترسيخ بعض التدريبات والممارسات الروحية التي تبني النضوج الروحي. فقدمت سلسلة عن الإلتزام سميتها "هيا ننمو معًا"، وسلسلة تعليمية وضعت لها عنوانًا "أسئلة أريد أن أسال الله عنها". وبالطبع لقد علّمت هذه التعاليم في السنة الأولى والثانية للمؤمنين الجدد، لكنني ركزت عليها تركيزًا شديدًا في السنة الثالثة.

> ابن خدمة متعددة الإتجاهات بالتركيز على مستوى التزام واحد في كل وقت.

وعندما وصل الشعب إلى مستوى ثابت في الإيمان، بدأنا نركز على مستوى أعمق من الإلتزام خاصة تجاه الخدمة. فقدمت مجموعة من العظات تخدم هذا الغرض. وهي عبارة عن سلسلة بعنوان "كل عضو خادم"، وسلسلة أخرى بعنوان "استثمر جيدًا كل ما أعطاه الله لك". وكنت أركز على أن وجود مؤمن غير خادم يتناقض مع كلمة مؤمن. وحاولت أن أفند تلك الخرافة التي تقول إن النضوج المسيحي هو غاية في حد ذاته؛ فالنضوج المسيحي لابد أن تتبعه الخدمة.

وبالرغم من وجود متطوعين للخدمة في كنيستنا منذ البداية، إلا أننا بدأنا نؤهلهم الآن بطريقة أفضل ليصبحوا مجموعة مميزة من الأعمدة. وأضفت مجموعة من الخدام المتفرغين ليساعدوني في تدريب وتشجيع ومتابعة قادة الخدمات العلمانية في الكنيسة.

هل لاحظت التقدم الطبيعي؟ فأنت تبني خدمة متعددة الإتجاهات بأن تضع الأعضاء الجدد كلاً في مستوى التزامه، لكنك تركز على مستوى واحد من الإلتزام في وقت واحد. لا تشعر أنه ينبغي عليك أن تعمل كل الأمور في نفس الوقت، فالرب يسوع نفسه لم يعمل كل الأمور في وقت واحد! ابنِ من الخارج للداخل، وبمجرد أن تؤسس الفئات الخمس على أساس راسخ، فإنك تستطيع أن تقدم اهتمامًا متساويًا لكل منها.

لقد انتقد البعض الطريقة البطيئة التي كنا نحرك بها الشعب لمستوى أعمق من الإلتزام أولاً، لكن علينا أن نتذكر أننا بدأنا بمجموعة صعبة من غير الكنسيين، وفي ذات الوقت تبنينا فلسفة مختلفة تمامًا للخدمة بدأناها من الصفر.

إنني أنظر دائماً إلى بناء كنيسة سادلباك، وأعتبره مسئوليتي مدى الحياة، وهدفي كهدف الرسول بولس أن أضع الأساس كما يفعل البناء الماهر، "١٠ حَسَبَ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي كَبَنَّاءٍ حَكِيمٍ قَدْ وَضَعْتُ أَسَاساً وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ. وَلَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ وَاحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ" (كورنثوس الأولى ٣: ١٠). والأمر يستغرق وقتًا طويلاً لكي تبني التزامًا في وسط الشعب، ولكي ما تثمر خدمتك في صنع شخصيات روحية قوية، ولكي تحرك الشعب عبر دوائر الإلتزام. أستطيع أن أقول لك كيف تبني كنيسة متزنة صحيحة، لكنني لا أستطيع أن أقول لك كيف تتمم هذه الأمور بسرعة!

إن الكنائس الراسخة القوية لا تُبنى بين يوم وليلة. فعندما يريد الله أن يصنع فطر عيش الغراب يصنعه في ست ساعات، لكن عندما يريد أن يصنع شجرة البلوط، فالأمر يتطلب ستين سنة. هل تريد كنيستك أن تكون عيش غراب أم شجرة بلوط؟

٢. برنامج يحقق أهدافك

تحتاج أن تختار أو تخطط برنامجًا ليحقق كل هدف من أهدافك. تذكر أن كل دائرة من دوائر الإلتزام تمثل هدفًا من أهداف الكنيسة. وإذا استخدمت الدوائر الخمس كخطة طويلة المدى في برنامجك، فإنك تستطيع أن تحدد كل هدف من أهدافك (المجتمع، الجمع، الجماعة، الملتزمون، الأعمدة) وأيضًا تحدد وسائل تحقيق هذه الأهداف (الكرازة، العبادة، الشركة، التلمذة، الخدمة).

وضح دائمًا الهدف من كل برنامج، وتخلص من أي برنامج لا يتمم أهداف كنيستك. استبدل البرنامج الذي تستخدمه إذا اكتشفت أن هناك برنامجًا آخر أفضل منه. فالبرنامج ينبغي أن يخدم أهدافك لا العكس.

مناسبات بناء الجسور: إن البرنامج الأساسي الذي نستخدمه في كنيسة سادلباك لنخترق المجتمع عبارة عن سلسلة من المناسبات السنوية ونسميها "مناسبات بناء الجسور"، لأننا نحاول من خلالها أن نبني جسورًا بيننا وبين المجتمع. إنها المناسبات الكبيرة التي تجذب شعبًا كثيرًا. منها على سبيل المثال: حفل الحصاد، خدمة ليلة عيد الميلاد، خدمة عيد القيامة، يوم الرابع من يوليو، وغيرها من الأعياد، والمواسم، والحفلات الموسيقية. وفي بعض من "مناسبات بناء الجسور" تكون الرسالة كرازية صريحة مباشرة، وفي البعض الآخر

تكون الرسالة "تمهيدية" من خلالها نستطيع أن نلفت انتباه غير الكنسيين في مجتمعنا إلى كنيستنا.

خدمة البحث عن النفوس: وهي تمثل الخدمة الأساسية التي نقدمها للجمع في عطلة نهاية الأسبوع. إنها خدمة كرازية تخدم البعيدين عن المسيح، وفيها ندعو أعضاء الكنيسة أن يُحضروا أصدقاءهم لحضور هذه الخدمة. وهدف هذه الخدمة هي تعضيد الكرازة التي تتم عن طريق العمل الفردي، ولكنها ليست بديلاً عنها. وقد أثبتت التجارب أن تجاوب الشخص مع خدمة الكرازة يكون أسرع عندما يكون في وسط مجموعة تدعمه.

والبرنامج الرئيسي لخدمة الجماعة هو شبكة المجموعات الصغيرة. فالمجموعات الصغيرة توفر للجماعة الشركة، والرعاية، والاهتمام، والشعور بالانتماء. ونحن نقول للشعب "لن تشعروا بأنكم جزء من هذه الكنيسة ما لم تنتموا إلى مجموعة صغيرة".

مدرسة النمو الروحي: والبرنامج الرئيسي للملتزمين يتم من خلال مدرسة النمو الروحي. وتقدم هذه المدرسة فرصًا مختلفة للنمو الروحي: دراسات كتابية، ومؤتمرات، ومجموعات عمل، وفرصًا للإرشاد الفردي، وبرامج للدراسات الحرة. ويستطيع الشخص أن يحصل على شهادة بعد أن يُنهي الدراسة في هذه المدرسة. وتمثل حلقات الخدمة في وسط الأسبوع جزءًا أساسيًا في مدرسة النمو الروحي.

المركز المتخصص لتدريب القادة: وهو يمثل البرنامج الرئيسي لتدريب الأعمدة، ويعقد مساء أول أحد من كل شهر في المركز المتخصص لتدريب القادة في كنيسة سادلباك، ويستمر لمدة ساعتين. ويشمل البرنامج على تقارير واختبارات من مختلف الخدام العلمانيين، وتأكيد الرؤية من الراعي، وتدريبات لتنمية المهارات القيادية، والصلاة، وتقديم الخدام العلمانيين الجدد. وكراع فإنني أعتبر أن اجتماعي الشهري مع الأعمدة العلمانيين هو أهم اجتماع بالنسبة لي، ودائماً ما أعد له إعدادًا جيدًا. وهو بمثابة فرصة ثمينة، فيها أقدم بعض الإرشادات، وأستمع من القادة لأستنير منهم، وأعبر عن شكري لهؤلاء الذين يعملون بمعونة الله في كنيسة سادلباك.

والأمر الذي أريدك أن تتذكره بخصوص البرامج، أنه لا يوجد برنامج واحد، مهما كانت عظمته، وحتى لو كان ناجحًا في فترة من الزمن، يستطيع أن يحقق كل أهداف كنيستك.

ولا يوجد أيضًا برنامج واحد يمكنه أن يخدم جميع الأشخاص في كل دائرة من دوائر الإلتزام بكنيستك. إن الأمر يتطلب عدة برامج متنوعة حتى تستطيع أن تخدم المستويات الخمسة للإلتزام وتحقق الأهداف الخمسة لكنيستك.

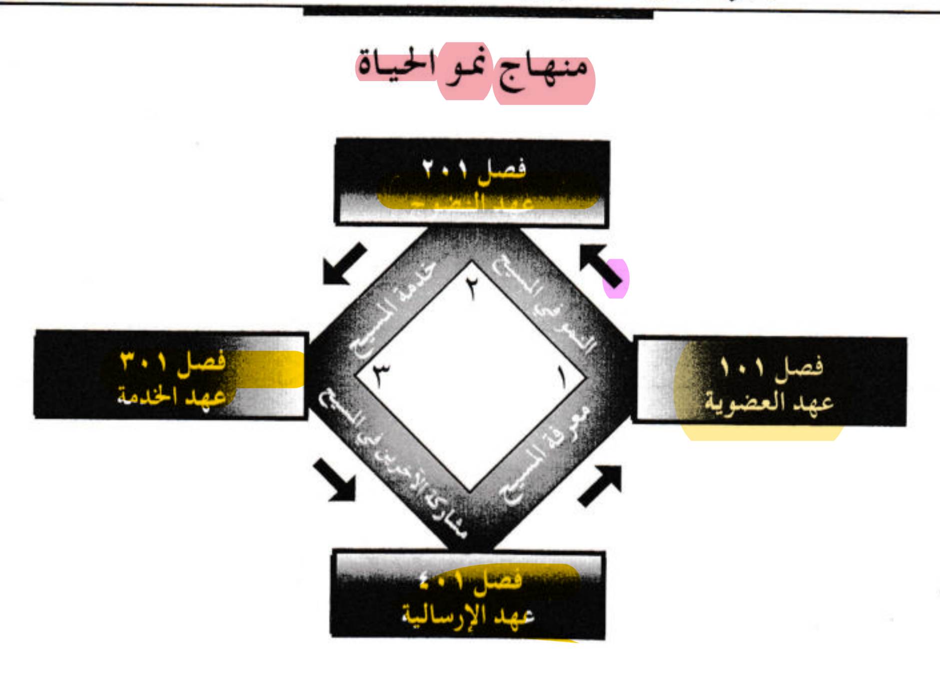
٣. علِّم الشعب عن الهدف

إن برنامج التهذيب المسيحي بكنيسة سادلباك هو برنامج منطلق نحو الهدف. وهدفنا أن نساعد الشعب لتصبح الكرازة، والعبادة، والشركة، والتلمذة، والخدمة أسلوب حياة يمارسونه كل يوم. فنحن نريد أن تثمر الكنيسة عن شعب عامل بالكلمة لا مستمع فقط، وأن نقدم رسالة مُغيِّرة للحياة وليست مجرد معلومات. وأحد شعارات كنيستنا يقول "أنت تؤمن فقط بالجزء الكتابي الذي تحياه".

والتغيير لا يحدث صدفة، لكن علينا أن نؤسس منهجًا للتلمذة والتعليم من خلاله نشجع الناس ليعملوا ما يتعلمونه، ونثني عليهم عندما يتممون هذا المنهج. وفي سادلباك نسمي هذا "منهاج نمو الحياة".

ونحن نستخدم الرسم المبسط لملعب كرة البيسبول الرباعي الأضلاع لنشرح للأعضاء عملية التعليم والاستيعاب. وكل قاعدة تمثل إتمام فصل دراسي معين والانتقال إلى مستوى التزام أعمق.

ستذهب إلى القاعدة الأولى في هذا المنهج بعد إتمام الفصل الدراسي رقم ١٠١، وبعد أن تتعهد بأن تتمم عهود عضوية كنيسة سادلباك. ثم تأتي بعد ذلك إلى القاعدة الثانية بعد إتمام الفصل الدراسي رقم ٢٠١، وبعد أن تتعهد بأن تتمم عهود النضوج الروحي. وستصل إلى القاعدة الثالثة بعد أن تتمم الفصل الدراسي رقم ٣٠١، وتتعهد بأن تشترك في خدمات الكنيسة. وأخيرًا ستعود مرة أخرى إلى القاعدة الأساسية بعد أن تتمم الفصل الدراسي رقم ٤٠١، وتتعهد بأن تعلن عن المشاركة بإيمانك في مجتمعك المحلي وفي رحلات تبشيرية. وسوف أقوم بشرح هذه الخطوات بالتفصيل فيما بعد.





وكما في لعبة كرة البيسبول، ليست هناك مكافأة للاعبين الذين يبقون عند نقطة البداية، أي القاعدة الأولى. ونحن نقول للأعضاء الجدد إن هدفنا هو أن يكونوا "تلاميذ هدَّافين" ، فنحن نريد منهم أن يتمموا التدريب الأساسي الذي يستغرق ستة عشر ساعة ويلتزموا بالتعهدات المشروحة في كل قاعدة. فهناك تعهد مكتوب في كل قاعدة، ونحن

نتوقع من الشعب أن يوقعوا عليه ويلتزموا به قبل أن يتقدموا إلى الأمام. ولا يستطيع أي عضو أن يتقدم إلى القاعدة التالية إلا بعد أن يعلن التزامه بالمتطلبات التي تؤهله لهذا.

إن أغلب الكنائس تنجح في تحريك الشعب إلى القاعدة الأولى، أو القاعدة الثانية على أكثر تقدير. فالناس يقبلون المسيح مخلصًا، ويعتمدون، وينضمون للكنيسة (أي يصلون إلى القاعدة الأولى). وبعض الكنائس تساعد المؤمنين من خلال عمل رائع يؤدي إلى نموهم الروحي (وبذلك يحركونهم إلى القاعدة الثانية).

لن تكون هناك مكافأة للعدائين الذين يبقون عند خط البداية.

إلا أن القليل من الكنائس هي التي تضع خطة تستوعب كل المؤمنين وفيها يجد كل مؤمن لنفسه دورًا في الخدمة (القاعدة الثالثة). والقليل جدًا من الكنائس تؤهل المؤمنين ليربحوا آخرين للمسيح ويتمموا إرسالية حياتهم (إحراز الهدف النهائي!).

إن هدفنا النهائي في كنيسة سادلباك هو أن نحول المستمعين إلى جيش. فلا تستطيع أن تحكم على قوة الجيش بعدد الجنود الذين يجلسون ويأكلون في قاعة الطعام، بل بمدى عملهم في الخطوط الأمامية. وهكذا فلا نستطيع أن نحكم على قوة الكنيسة من عدد الذين يحضرون الخدمات (الجمع) بل من عدد القادة الأعمدة الذين يقومون بالخدمة.

في بداية الثمانينات من القرن الماضي كنت أقول، على سبيل المزاح، إن هدف كنيسة سادلباك هو تحويل "البارزين" إلى "كارزين"! وكما قلت من قبل، فإنني أؤمن أن الكنيسة يجب أن تكون مركز إرسال للمرسلين، ولا نستطيع أن نتمم الإرسالية العظمى إلا بتحريك الناس حول قواعد كرة البيسبول التي تحدثت عنها حتى يحرزوا الفوز النهائي.

٤. ابدأ بمجموعات صغيرة هادفة

إننا لا نتوقع أن تقوم كل المجموعات الصغيرة بذات العمل، لكننا نتيح المجال لنوع من التخصص.

المجموعات الخلاصية : وهذه المجموعات متخصصة في الكرازة، فهي توفر مناخًا رائعًا لغير المؤمنين يستطيعون من خلاله أن يسألوا أية أسئلة، وأن يعبِّروا عن شكوكهم، ويبحثوا عن كل الأمور المختصة بيسوع.

المجموعات التدعيمية: وهذه المجموعات مخصصة للاهتمام بالجماعة، ولتدعيم روح الشركة والعبادة في وسط الناس. وتقدم مجموعات الدعم في كنيستنا خدمة خاصة للشعب في مراحل معينة من الحياة، مثل طلبة الجامعة، الأسر الحديثة، وبعض المجموعات الأخرى، كما تقدم خدمة شفاء للمجروحين الذين فقدوا أحباءهم أو يجتازون في ظروف مؤلمة. وهناك بعض المجموعات لمساعدة المدمنين.

مجموعات الخدمة: وتتخصص هذه المجموعات في نوعيات معينة من الخدمة، فلدينا على سبيل المثال مجموعات لخدمة الملاجئ في المكسيك، ولخدمة السجون، وللخدمة في وسط العائلات المفككة. وترتبط مثل هذه المجموعات معاً من خلال الشركة والعمل في خدمة مشتركة، أو هدف مشترك، أو مشروع مشترك.

مجموعات النمو: وهذه المجموعات مخصصة للتشجيع الروحي، والتدريب على التلمذة، ودرس الكتاب بعمق. ونقدم لهم حوالي ٥٠ منهجًا دراسيًا ليختاروا منها. وبعض هذه المجموعات تتعمق في دراسة موضوع عظة الأسبوع السابق.

إننا لا نجبر أي شخص أن يلتزم بأسلوب فكري موحد يسري على الكل، لكننا نشجع كل شخص ليختار المجموعة الصغيرة التي تناسب احتياجاته، وميوله، وعمره، ومستوى نضجه الروحي. ونحن لا نتوقع من كل مجموعة صغيرة أن تتمم كل أهداف الكنيسة، لكن نتوقع منها أن تتمم على الأقل هدفاً واحداً من أهداف الكنيسة.

٥. أضف قادة للهدف

إننا نقدم لكل شخص يعمل في الكنيسة بيانًا مدونًا فيه واجباته الوظيفية المبنية على الهدف. فأي شخص يريد أن ينضم لفريق العمل معنا، نجري له مقابلة شخصية نسأله فيها بعض الأسئلة لنكتشف هدف الكنيسة الذي يتحمس له، ثم نضعه في المكان المناسب. فعندما نُجري المقابلة، فإننا لا نبحث فقط عن صفات الشخص، ولا عن كفائته فحسب

لكن نبحث عن حماسه واشتياقه لتحقيق هدف من أهداف الكنيسة . إن الناس المتحمسين لهدف يسعون لبلوغه بدافع ذاتي بدون أن يحركهم أحد .

وإن قُدِّر لي أن أبدأ كنيسة جديدة الآن، لكنت أبدأها بأن أجند لها خمسة متطوعين لخمس مسئوليات في الكنيسة : مسئول الترنيم والموسيقى، وهو الذي يساعد في الإعداد لخدمة العبادة بالنسبة للجمع؛ مسئول عن العضوية وهو الذي يقوم بالتدريس في الفصل الدراسي رقم ١٠١ ويباشر رعاية الأعضاء في الجماعة؛ مسئول النضج ليقوم بالتدريس في الفصل الدراسي رقم ٢٠١ ويباشر برنامج درس الكتاب بالنسبة للملتزمين؛ مسئول الخدمة ليقوم بالتدريس في الفصل الدراسي رقم ٣٠١ ويجري مقابلات لتعيين الخدام ويشرف على الخدام في مجموعة الأعمدة؛ مسئول الإرسالية ويقوم بالتدريس في الفصل الدراسي رقم ٤٠١ ويباشر برنامج الكرازة والإرسالية للمجتمع . وعندما تنمو الكنيسة، سيتحول هؤلاء المسئولون إلى خدام متفرغين في الكنيسة . وبهذه الخطة يمكن لكنيستك أن تكون الكنيسة المنطلقة نحو الهدف بغض النظر عن حجمها .

> تستطيع أية كنيسة أن تكون كنيسة منطلقة نحو الهدف بغض النظر عن حجمها .

٦ . شكِّل كنيستك لخدمة الهدف

وبدلاً من أن تضع كنيستك نظامًا تقليديًا، نظم فريق العمل الذي معك طبقًا للأهداف . ففي كنيسة سادلباك هناك مجموعات عمل مسئولة عن كل هدف من الأهداف الخمسة للكنيسة، ويرأس كل مجموعة راع ويساعده منسق المجموعة . وتضم كل مجموعة بعضًا من الخدام المتفرغين، وغير المتفرغين، والمتطوعين . و كل مجموعة مسئولة عن وضع البرامج، وتقديم الخدمات، وقيادة بعض المناسبات الخاصة التي تتمم الهدف المحدد لها .

فريق الإرسالية: ويضم المجموعة المسئولة عن الكرازة . وهدفه موجه إلى دائرة المجتمع" . وعمله أن يخطط، ويشجع، ويباشر مناسبات بناء الجسور، ومجموعات الباحثين عن الخطاة، والتدريب على الكرازة (بما في ذلك الفصل الدراسي رقم ٤٠١)، والنهضات، والبرامج الكرازية، والإرساليات الخارجية . فعليهم أن يضعوا كل ما يساعد على توصيل رسالة المسيح للمجتمع والعالم الذى نعيش فيه .

إن الكنيسة في مهمة إرسالية، وهدفنا أن يشترك ٢٥٪ من أعضاء كنيستنا في عمل مرسلي كل عام. أود أن أرى الكثيرين من أعضاء كنيستنا الذين يتغيبون عن الكنيسة في الصيف، أن يتغيبوا ليس بهدف قضاء أجازاتهم السنوية لكن لكي يخدموا في حقل مرسلي. ولدينا هدف آخر، ألا وهو أن نرسل ٢٠٠ مرسل متفرغ من كنيسة سادلباك في العشرين سنة القادمة. ففي العام الماضي أرسلنا بعض الأعضاء في إرساليات لخمس قارات. وقد قمنا بإرسال بعض الشباب في إرساليات لخدمة الملاجئ في المكسيك، وخدمة المشردين في الأحياء الفقيرة بمدينة لوس أنجلوس.

فريق الموسيقى والتسبيح: وهو الفريق المختص بالعبادة، وخدمته مقدمة أساسًا إلى دائرة "الجمع". ووظيفته أن يخطط ويتابع خدمة الكرازة الأسبوعية، وخدمات العبادة التي تتم في بعض المناسبات الخاصة، وأن يهيئ الكنيسة من خلال الترنيم والموسيقى لجو العبادة.

فريق العضوية: وهو الفريق المختص بهدف الشركة، وخدمته تقدم إلى دائرة "الجماعة"، وهدفه هو الاهتمام بالرعية. فهو الذي يشرف على الفصل الشهري للعضوية (الفصل الدراسي رقم ١٠١). كما يشرف على كل مجموعات التعضيد، وخدمات التعزية، وخدمات الأفراح، وزيارة المستشفيات، وخدمة المحتاجين، والخدمة الرعوية، ومراكز المشورة. وهو أيضًا المسئول عن ترتيب برامج مناسبات الشركة في كنيستنا.

فريق النضوج: وهو الفريق المختص بالتلمذة، ويركز خدمته على دائرة "الملتزمين" وهدفه أن يقود الأعضاء نحو التزام روحي أعمق. وهو مسئول عن الفصل الدراسي رقم ٢٠١، ومسئول عن "مدرسة النمو الروحي"، وخدمات العبادة خلال أيام الأسبوع، وكل مجموعات درس الكتاب، ومجموعات النمو التي تعقد في البيوت، ومؤتمرات الكنيسة العامة. ويقدم أعضاؤه برامج منظمة لدراسة الكتاب المقدس، وبرامج العبادة الأسرية ووسائل أخرى كثيرة تساعد المؤمنين على النمو.

فريق الخدمة: وهو الفريق المختص بالخدمة، ويهدف أن يقدم خدمته إلى مجموعة "الأعمدة". وهذا الفريق يعمل لتحويل الأعضاء إلى خدام بأن يساعدوهم ليكتشفوا دورهم في الخدمة، ويوجهوهم ليجدوا لأنفسهم مكانًا في دائرة من دوائر الخدمة في

يبدأوا دائرة جديدة للخدمة. وهذا الفريق يدير مركز تدريب الخدام، وهو مسئول عن كل مجموعات الخدمة، وعن الفصل الدراسي الشهري رقم ٣٠١، وعن اجتماعات مركز تدريب القادة المتخصص، وهو أيضًا يساعد ويدرب ويشرف على القادة المتطوعين في الكنيسة. وهدف هذا الفريق هو أن يساعد كل عضو في الكنيسة ليجد لنفسه مكانًا في الخدمة يتناسب مع مواهبه وقدراته.

٧. عِظ لخدمة الهدف

لكي يكون المؤمنون في كنيستك متزنين وأصحاء فإنك تحتاج أن تضع برنامجًا للعظات يغطي أهداف الكنيسة الخمسة خلال العام. ولو تحدثت عن كل هدف من أهداف الكنيسة على مدى أربعة أسابيع، فستحتاج إلى عشرين أسبوعًا لكي تتحدث عن الأهداف الخمسة. وسيكون أمامك أكثر من ثلاثين أسبوعًا لتتحدث عن المواضيع الأخرى.

وليس معنى تخطيط العظات حول الأهداف الخمسة أنك ستعلّم دائمًا عن الكنيسة، لكن قدم الأهداف بطريقة شخصية تلمس كل فرد؛ تحدث عنها من منطلق أهداف الله الخمسة لكل مؤمن. فعلى سبيل المثال، أقدم لك عناوين بعض الموضوعات التي قدمتها وطبقت فيها الأهداف بطريقة شخصية: "لقد شُكِّلتَ لمهمة عظمى"، وأردت أن أحرك بها الشعب للخدمة؛ "ست مراحل للإيمان"، وقدمت في هذه السلسلة الظروف التي يجيز الله المؤمنين فيها لكي ينضجوا؛ "تعلم أن تسمع لصوت الله"، وكانت سلسلة عظات عن العبادة؛ "الإجابة عن أصعب أسئلة الحياة"، وكانت سلسلة من سفر الجامعة أردت أن أعد الشعب من خلالها لعمل الكرازة؛ "بناء أعظم العلاقات"، وكانت سلسلة مبنية على كورنثوس الأولى ١٣، وأردت منها أن أعمِّق روح الشركة في كنيستنا. وعندما تستخدم أهداف الكنيسة الخمسة كدليل إرشادي وأنت تضع برنامج العظات، فإن عظاتك ستكون في صميم الهدف.

٨. رتِّب ميزانيتك لخدمة الهدف

إننا نخصص كل بند مالي في ميزانية الكنيسة بحسب هدف الكنيسة الذي يتعلق به. وأسرع طريقة لاكتشاف أولويات أي كنيسة هي أن تلقي نظرة على الميزانية وجدول المواعيد. فالطريقة التي نقضي بها الوقت، والتي نصرف بها المال تحدد ما هو مهم بالنسبة

لنا بغض النظر عما نقوله أو ندَّعيه. فإن كانت كنيستك تدَّعي أن أولوياتها هي الكرازة، فهي تحتاج لأن تدعم هذه الأولوية بالمال وإلا فهي تناطح الهواء.

٩. رتِّب المواعيد لخدمة الهدف

خصص شهرين من كل عام لتركز فيهما على هدف من الأهداف، ثم اعطِ كل مجموعة عمل (مكونة من الخدام والمتطوعين) مهمة أن يؤكدوا على هذا الهدف في كل أنشطة الكنيسة خلال هذين الشهرين.

فعلى سبيل المثال، خصص شهري يناير ويونيو لتركز على موضوع النضوج. وخلال هذه المدة، حاول أن تؤكد على النضوج الروحي بأن تقرأ الكنيسة معًا بعض أسفار العهد الجديد، وتحفظ بعض الآيات الكتابية كل أسبوع؛ وقد تعقد مؤتمرًا لدرس الكتاب، أو تقدم درس كتاب للكنيسة ككل.

ويمكن تخصيص شهري فبراير ويوليو للخدمة. وفي أثناء هذه المدة قد تعقد مؤتمرات لتحفز الشعب ليحيا حياة الخدمة. ويستطيع الراعي أن يقدم سلسلة من العظات عن الخدمة، وقد نشجع الشعب لينضم إلى فريق الخدمة.

ومن الممكن أن نخصص شهري مارس وأغسطس لموضوع الإرسالية، وفيهما تقدم الكنيسة بعض الأنشطة مثل التدريب على العمل الكرازي الفردي، والمؤتمرات الإرسالية، ومشروعات الخدمة العملية.

ويمكن أن نخصص شهري أبريل وسبتمبر للعضوية. في هذه الفترة حاول أن تركز على أهمية الإنضمام إلى عضوية الكنيسة خاصة بالنسبة للمترددين. ومن الممكن أن تخطط لبعض المناسبات التي تعمق روح الشركة مثل الرحلات وحفلات الترانيم.

ونستطيع أن نخصص شهري مايو وأكتوبر لتعظيم اسم الرب، وفيهما نركز على العبادة الشخصية والجمهورية. وبعد أن نركز لمدة شهرين على كل هدف من الأهداف الخمسة سيتبقى لدينا شهران - نوفمبر وديسمبر طبقًا للأمثلة التي ذكرتها - وهما مزدحمان أصلًا بمناسبات كثيرة مثل احتفالات عيد الشكر وعيد الميلاد المجيد.

لا تخدع نفسك. إن لم تقدم أهدافك في برنامج خدمات الكنيسة من خلال جدول زمني واضح، فلن يلتفت إليها أحد.

١٠. قيِّم نشاطك طبقًا للهدف

لكي تستمر فعالاً في وسط عالم متغير، فإنك تحتاج أن تقيِّم ما تعمل باستمرار. راجع مناهجك وصححها، وقيِّم عملك لتصل إلى الأفضل. وفي الكنيسة المنطلقة نحو الهدف، يكون الهدف هو المقياس الذي تقيِّم من خلاله فعالية كنيستك.

أن يكون لديك هدف بدون طريقة عملية لمراجعة وتقييم النتائج هو بمثابة وكالة الفضاء التي تطلق قمرًا صناعيًا بدون نظام للمتابعة والتحكم، فلا تستطيع أن تصحح من مساره وغالباً لن تستطيع أن تصل به إلى هدفه المحدد. لقد أسسنا في كنيسة سادلباك برنامجًا للمتابعة والتقييم أطلقنا عليه "لقطات من كنيسة سادلباك"، ويقوم مجموعة الرعاة بمراجعته كل عدة أشهر. وتتكون هذه اللقطات من ست صفحات تشرح منهجنا في التلمذة، وتحدد نوعية الناس الذين في كل قاعدة من قواعد "منهاج نمو الحياة" (ملعب البيسبول الرباعي الأضلاع). وهذه اللقطات تعيننا لنعرف عدد الأشخاص في كل دائرة من دوائر الإلتزام، وتساعدنا على قياس بعض المؤشرات الأساسية الأخرى التي تحدد مدى نمو الكنيسة وصحتها.

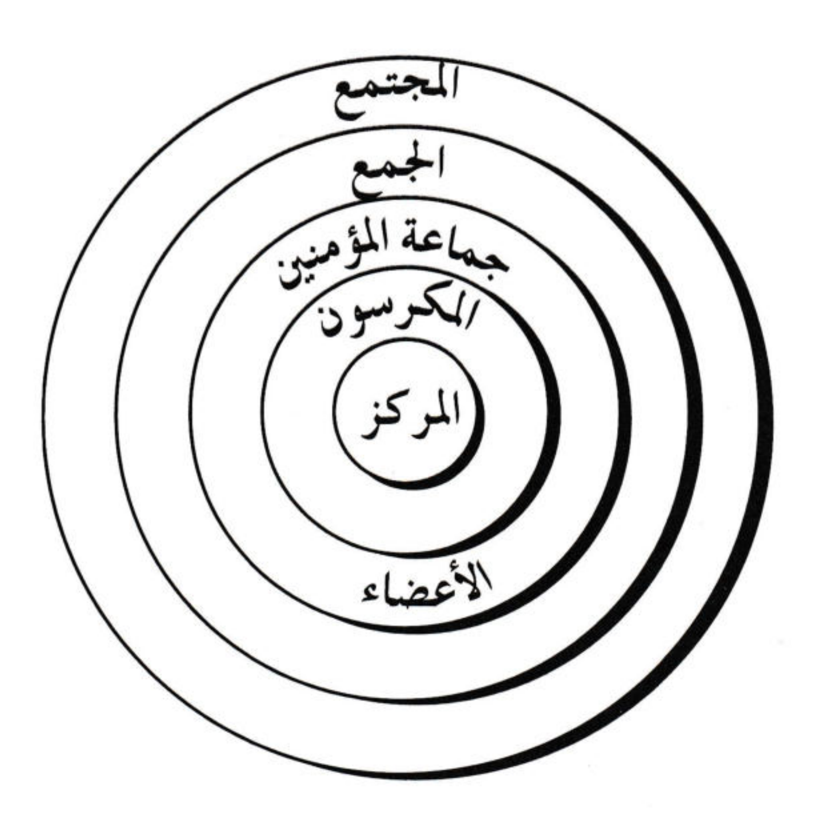
إن هذه اللقطات تجعلنا نراجع بأمانة كل شهر مدى التزام كنيستنا بإتمام أهدافها. ويصبح من السهل تحديد "عنق الزجاجة" الذي يعوق سريان العمل في مجال معين. فعلى سبيل المثال، إن زاد عدد الحاضرين في اجتماع العبادة بنسبة ٣٥٪ في السنة، بينما زادت العضوية والمجموعات الصغيرة بنسبة ٢٠٪ فقط، ندرك أنه يجب أن نصلح هذه الثغرة في نظامنا. ومثل هذه الإحصائيات تساعدنا على تقييم نظام الاستيعاب بالكنيسة وتحديد المجالات التي ينبغي أن نركز عليها. وكما قلت من قبل، علينا أن نسأل أنفسنا باستمرار "ما هو عملنا؟ وكيف نعمله؟".

النمو في القوة

إن كنت جادًا في تطبيق أهدافك في كل مجال من مجالات الكنيسة، فإنها ستتقدم بلا شك من قوة إلى قوة. وبدلاً من أن تقضي الوقت الطويل في البحث باستمرار عن برامج جديدة كل سنة لتدفع وتحرك الشعب من خلالها، تستطيع أن تركز جهدك على الأمور الأساسية. تعلم من كل خطأ في كنيستك، واستغل كل نجاح أفضل استغلال. وإن كانت هذه الأهداف الثابتة هي التي تقود كنيستك، فإنك تستطيع أن تطور في طريقة إتمامها عاماً تلو الآخر. وقد يساورك الشك بأن هذا العمل الذي تعمله في سبيل تحقيق الأهداف الثابتة هو عمل رتيب، لكنه بلا شك في صالح كنيستك. وكلما فهم أعضاء كنيستك الأهداف والتزموا بها، كلما أصبحت كنيستك أكثر قوة.

الجزء الثالث

الوصول إلى المجتمع الذي تعيش فيه



٩

مَنْ هُمْ هدفك

قال يسوع "لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ"

(متَّى ١٥ : ٢٤)

قال بولس "إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ"

(غلاطية ٢ : ٧)

رأيت ذات مرة فيلمًا من أفلام الكرتون المسلية ينطبق على استراتيجية الكرازة في كثير من الكنائس. كان تشارلي براون يمارس رياضة رمي السهام في فناء منزله، وبدلاً من أن يصوب في اتجاه الهدف كان يصوب سهمه عشوائيًا في اتجاه السور ثم يرسم دائرة حول المكان الذي رشق فيه السهم وكأنه أصاب الهدف. سألته لوسي بتعجب "لماذا تفعل هكذا يا تشارلي؟"، فأجابها بدون أي شعور بالحرج "بهذه الطريقة لا أخطئ الهدف أبدًا".

وللأسف، فهذا هو منطق كنائس كثيرة بالنسبة للكرازة. فنحن نصوب سهام كرازتنا بطريقة عشوائية في المجتمع المحيط بنا، فإن أصاب السهم أي شخص نقول "لقد كان هذا هو هدفنا منذ البداية!". قد لا يكون هناك تخطيط أو استراتيجية وراء مجهوداتنا، فنحن لا نسعى وراء أهداف محددة. إننا نرسم دائرة التنشين على أي شخص ننجح في الوصول إليه، ونقنع بالأمر. ولا أعتقد أن هذه هي الإستراتيجية الصحيحة للكرازة. فربح النفوس للمسيح مسئولية أخطر من أن نتناولها بهذه الطريقة العشوائية.

إن الفكر السائد عن الكرازة في كثير من الكنائس فكرٌ ساذج. فإن سألت أعضاء الكنيسة "من هم الأشخاص الذين تسعى كنيستك أن تربحهم للمسيح؟"، قد تكون الإجابة "كل إنسان! إننا نحاول أن نكرز للعالم أجمع بالمسيح". بالطبع هذا هو هدف

> لا تستطيع كنيسة واحدة أن تصل إلى كل الناس، فالأمر يتطلب كل أنواع الكنائس لنصل إلى كل أنواع الناس.

الإرسالية العظمى، وينبغي أن تصلي لأجله كل كنيسة، لكن في واقع الأمر لا تستطيع أية كنيسة محلية في أي مكان أن تصل إلى جميع الناس.

ولأن الجنس البشري متباين، فلا تستطيع كنيسة واحدة أن تذهب لكل إنسان. ولهذا السبب فإننا نحتاج إلى كل أنواع الكنائس. فنحن معًا نستطيع أن نتمم ما لا تستطيع أن تتممه كنيسة واحدة، أو مجموعة واحدة، أو استراتيجية واحدة، أو أسلوب واحد.

وإذا جلست في المطار لمدة نصف يوم، لاستطعت أن تكتشف بوضوح أن الله يحب التنوع. فقد خلق أنماطًا مختلفة من الناس بميول، وبيئات، وشخصيات، وأذواق مختلفة. ولكي تكرز لكل هؤلاء فإنك تحتاج إلى أنماط مختلفة من الكرازة. فالرسالة ينبغي أن تكون واحدة، لكن طرق وأساليب الكرازة ستكون بلا شك مختلفة.

وأنا أرفض دائمًا أن أجادل حول أية طريقة في الكرازة هي الطريقة المثلى. فهذا يعتمد على من تحاول أن تقدم له الرسالة! فأنواع الطُعم المختلفة التي نضعها في السنارة تجذب أنواعًا مختلفة من الأسماك. إنني أشجع أية طريقة تأتي بنفس واحدة للمسيح طالما كانت طريقة سليمة وأخلاقية. ألا تتفق معي أنه سيكون موقفًا محرجًا عندما نذهب إلى السماء ونجد أن أشخاصاً كثيرين في السماء هم ثمر للطريقة التي كنا ننتقدها! ينبغي ألا ننتقد أية طريقة يباركها الله.

> لا تنتقد أية طريقة يباركها الله!

ولكي تكون كنيستك أكثر فعالية في الكرازة، ينبغي أن تحدد من هم الذين تهدف للوصول إليهم. حاول أن تكتشف نوعيات الناس الذين يعيشون في منطقتك، وحدد النوعية التي ترى أن كنيستك مؤهلة للوصول إليها، ثم ابحث عن طريقة الكرازة المثلى التي تحقق هدفك. قد يكون مستحيلاً على كنيستك أن تصل إلى كل الناس، لكنها تستطيع أن تكون مؤهلة للوصول إلى نوعية معينة من الناس. فعندما تعرف من الذين تريد أن تصل إليهم، فإن هذا سيجعل مهمة الكرازة أسهل بكثير.

تخيل ما الذي يمكن أن يحدث لمحطة إذاعة إذا أرادت أن ترضي كل أذواق البشر في برامجها الموسيقية. فتبث في برامجها الموسيقى الكلاسيكية، والموسيقى الصاخبة، وموسيقى الروك، والموسيقى الشعبية، وكل أنواع الموسيقى. بلا شك سينتهي الأمر بأن ينصرف كل شخص عن الاستماع إلى هذه المحطة!

إن محطة الإذاعة الناجحة تهدف للوصول إلى مجموعة معينة من الناس، لذلك تقوم بدراسة المناطق التي سيبث فيها الإرسال، وما إذا كان هناك فئة من الناس لا تصلها برامج معينة من الإذاعات الأخرى فتكون هذه المجموعة هي المستهدفة بالنسبة لهم، ومن ثم تختار الإذاعة منهاجاً محدداً للوصول إليهم.

إن تحديد المجموعة المستهدفة للكرازة كان بمثابة العامل الثاني الهام لنمو كنيسة سادلباك. فبعد أن نحدد من هم أولئك الذين تستطيع كنيستنا أن تخبرهم عن المسيح، نذهب إليهم. فعندما نخطط لعمل كرازي، نضع نصب أعيننا مجموعة محددة من الناس كهدف. فالكتاب يحدد رسالتنا، لكن المجموعة المستهدفة تحدد متى، وأين، وكيف نعلن عن هذه الرسالة.

يحدد الكتاب المقدس رسالتنا، لكن المجموعة المستهدفة تحدد متى، وأين، وكيف نعلن عن هذه الرسالة.

ومن الطبيعي ألا تفكر في المجموعة المستهدفة إلا بعد أن توضح أهداف كنيستك. فالأساس الكتابي ينبغي أن يُوضع أولاً. لقد رأيت كنائس قامت بتحديد وبلورة خططها الكرازية مبتدئة بتحديد المجموعات المستهدفة بدون أن تضع أساسًا مبنيًا على أهداف الله الأزلية. وكانت النتيجة أن أصبحت هذه الكنائس مزعزعة وغير كتابية، تتحكم فيها آليات السوق بدلا من كلمة الله. فلا يجب أن نهادن في رسالتنا.

هل تحديد مجموعة مستهدفة للكرازة أمرٌ كتابيٌّ؟

إن تحديد الأشخاص الذين تريد أن تكرز لهم هو مبدأ كتابيٌّ ورد في العهد القديم والجديد. لقد كان الرب يسوع محددًا في كرازته. وعندما طلبت منه المرأة الكنعانية أن يشفي ابنتها التي كان يسكنها شيطان، قال لها علانية إن الآب أرسله ليركز خدمته على "خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ" (متّى ١٥ : ٢٢-٢٨). وبالرغم من أنه تقدم وشفى ابنتها

لسبب إيمانها، إلا أنه أعلن على الملأ أن المجموعة المستهدفة في خدمته هم خراف بيت إسرائيل الضالة. هل كان يسوع عنصريًا أو متحيزاً؟ بالتأكيد لا! لقد كان يسوع يركز على مجموعة في خدمته لا ليحرم البعض بل ليكون أكثر فعالية.

وفي بداية خدمته، أوصى الرب تلاميذه أن يكونوا هادفين في خدمتهم. فيقول الكتاب "هَؤُلاءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. ٦بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ" (متَّى ١٠: ٥-٦). لقد كانت خدمة بطرس موجهة لليهود، بينما كان الهدف الذي أمام بولس هو خدمة الأمم (غلاطية ٢: ٧). كانت هناك حاجة إلى كلا الخدمتين، وكلٌ منهما كان فعالاً.

> لقد استهدف يسوع مجموعة معينة في خدمته، لا لأنه كان عنصريًا بل لكي يكون فعالاً.

وإذا نظرنا إلى الأناجيل، نستطيع أن نرى أن كل كاتب كان يسجل الوحي وفي ذهنه مجموعة معينة من السامعين. ألم تفكر لماذا استخدم الله أربعة أشخاص ليكتبوا أربعة أناجيل ليعلنوا عن حياة شخص واحد هو يسوع؟ إن التعاليم والقصص الموجودة في إنجيل مرقس موجودة في إنجيل متَّى، فلماذا نحتاج إلى الإنجيلين؟ لأن المجموعة التي كان يركز عليها متَّى هم اليهود، أما هدف مرقس فهو أن يصل إلى القارئ الأممي. كان لكليهما نفس الرسالة، لكن لأنهما كتبا إلى فئتين مختلفتين، لذلك كانت طريقة الإعلان عن الرسالة مختلفة. إن توجيه كرازتك لتصل إلى مجموعة معينة من الناس هو الطريقة التي حددها الله للكرازة، فهو يتوقع منا أن نبشر الناس بالطريقة التي يفهمونها.

ونستطيع أن نستلهم فكرة التركيز على هدف معين في الكرازة من الإرسالية العظمى. فعلينا أن نتلمذ "جميع الأمم". والكلمة اليونانية ta ethne، التي اشتُقت منها الكلمة الإنجليزية ethnic، تعني حرفياً "كل مجموعات الناس". فكل مجموعة من الناس فريدة في نوعها، ومن ثم تحتاج إلى استراتيجية خاصة للكرازة تعلن الإنجيل بكلمات يستطيع أفرادها أن يفهموها من خلال ثقافتهم.

في مارس ١٩٩٥ استخدم الرب بيلي جراهام في نهضة في بورتوريكو، وكانت إذاعة حول العالم تبثها في نفس الوقت بـ ١١٦ لغة. كانت الرسالة واحدة، لكنها تُرجمت إلى لغة كل بلد من البلاد، وأضيفت إليها ترانيم واختبارات تتمشى مع ثقافة البلاد. لقد استمع إلى رسالة الإنجيل حوالي بليون شخص بكلمات وموسيقى واختبارات تناسب كل مجموعة. كان ذلك حقًا حدثًا تاريخيًا يمثل أعظم مثال للكرازة الهادفة.

إن تحديد المجموعات المستهدّفة للكرازة أمر في غاية الأهمية خاصة بالنسبة للكنائس الصغيرة. ففي الكنائس الصغيرة ذات الموارد المحدودة، عليك أن تستثمر كل ما تحصل عليه أفضل استثمار. لذلك ينبغي أن تركز مواردك في الوصول إلى من تستطيع كنيستك أن تتواصل معهم بكفاءة.

ينبغي أن تأخذ الكنائس الصغيرة قرارات أمام تحديات صعبة. فعلى سبيل المثال، لا تستطيع الكنائس الصغيرة أن ترضي كل الميول الموسيقية للأعضاء في خدمة واحدة، ولا تستطيع أن تقدم هذه الكنائس أكثر من خدمة في اليوم الواحد، لذلك عليها أن تحدد الإطار الذي ستسير عليه بإختيار المجموعة أو الفئة التي تريد الوصول إليها بالتحديد. إن تغيير الطريقة كل عدة أسابيع سيكون له نفس تأثير محطة الإذاعة المتذبذبة بين ألوان موسيقية مختلفة – لن تُرضي أحداً من المستمعين!

إن إحدى مميزات الكنيسة الكبيرة هي أنها تمتلك موارد تجعلها تصل إلى نوعيات مختلفة من الناس. وكلما كانت كنيستك كبيرة، كلما استطعت أن تقدم برامج متعددة، وأنشطة متنوعة، وطرقاً للعبادة مختلفة. وفي بداية كنيسة سادلباك، كنا نركز على هدف واحد: الأسر الشابة من غير الكنسيين من الطبقة المتوسطة. وكنا نركز عليهم لأنهم كانوا يمثلون أكبر مجموعة من السكان في وادي سادلباك، ولأنهم أفضل فئة أستطيع أن أكوِّن معهم علاقات. لكن عندما كبرت كنيستنا، استطعنا أن نضيف خدمات أخرى، وبرامج للكرازة خارج جدران الكنيسة، لنصل إلى الشباب غير المتزوج، والشيوخ، والمرضى، والمسجونين، والمعوقين، والمغتربين، وفئات أخرى كثيرة.

> تستطيع الكنائس الصغيرة أن تكون أكثر فعالية عندما تتخصص في أفضل ما تستطيع أن تفعله.

كيف تحدد المجموعة المستهدفة؟

يبدأ تحديد المجموعة المستهدفة للكرازة بدراسة واعية للمجتمع المحيط بك. فكنيستك ينبغي أن تحدد من هم المستهدفون من خلال دراسة أربعة أمور محددة في المجتمع: طبيعته الجغرافية، ونوعية السكان، وثقافتهم، وحالتهم الروحية.

عندما كنت أدرس علم الوعظ والتفسير في كليه اللاهوت، تعلمت أنه لكي أفهم رسالة العهد الجديد يجب أن أفهم جغرافية المكان، وعادات وثقافة وعقيدة الشعب الذي كان يعيش في تلك الأيام؛ وعندئذٍ أستطيع أن استخلص دروسًا كتابية لا حصر لها من هذه الدراسة. وهذا الأمر نسميه "التفسير"، ويستخدمه كل من يعظ من الكتاب.

وللأسف، لم يرشدني أحد أنه قبل أن أعلن عن الحق للناس اليوم، فإنني أحتاج إلى ما أسميه "تفسير" المجتمع المحيط بي! عليَّ أن أقضي وقتًا طويلاً في دراسة جغرافية المكان، والعادات، والثقافة، والخلفية العقائدية للمجتمع الذي أعيش فيه، كما درست هذه الأمور للشعب الذي عاش أيام الكنيسة الأولى، وهكذا أستطيع توصيل كلمة الله لعالم اليوم.

حدد هدفك جغرافيًا

كان الرب يسوع لديه خطة لتبشير العالم أجمع. فقد حدد في (أعمال الرسل ١: ٨) أربعة أهداف جغرافية لتلاميذه "^٨^لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ". ويتفق كثير من المفسرين أن هذه هي صورة النمو التي حدثت في بقية سفر الأعمال. فالرسالة وصلت أولاً إلى اليهود في أورشليم، ثم إلى اليهودية، ثم إلى السامرة، وفي النهاية انتشرت في مختلف أنحاء أوربا.

وفي خدمتك، فإن التحديد الجغرافي يعني ببساطة أنك تحدد أين يسكن الناس الذين تريد أن تكرز لهم. احصل على خريطة لمدينتك أو منطقتك، وحدد موقع كنيستك. حدد النقاط التي يمكن منها الوصول إلى كنيستك في خلال حوالي ٢٠ أو ٣٠ دقيقة، وستكون هذه المنطقة بمثابة الحدود التي ستركز فيها خدمتك الأساسية. سأسمي هذه المنطقة

البحيرة الكرازية لاصطياد الناس" . حدد أسماء الأحياء السكنية الداخلة في منطقتك، وحاول أن تعرف من السلطات تعداد السكان في هذه المنطقة.

وعندما تحدد هدفك جغرافيًا، ينبغي أن تضع في اعتبارك بعض العوامل.

أولاً، "قرب المسافة من الكنيسة" . ويختلف تقدير هذا الأمر من مكان لآخر، ومن الريف للمدينة. ويعتمد غالباً على طبيعة الطرق في بلدك ومدى سهولة المواصلات بها.

ثانيًا، معظم الأشخاص اليوم يختارون الكنائس التي يجدون أن برامجها مشبعة لهم، والتي يمكنهم من خلالها أن يبنوا علاقات، وليست الكنائس القريبة من مساكنهم فقط. فكون كنيستك قريبة من شخص ما فهذا ليس معناه أنه سيذهب إليها تلقائيًا، فقد لا تناسبه كنيستك. ومن ناحية أخرى، سيحضر بعض الناس كنيستك مُفضِّلين إياها على عشرات الكنائس القريبة من مساكنهم، لأنهم يجدون أن كنيستك تلبي احتياجاتهم.

ثالثًا، كلما كبرت كنيستك كلما زاد امتدادها الجغرافي. فنحن لدينا أعضاء يقودون سياراتهم لمدة ساعة لكي يحضروا اجتماعات كنيسة سادلباك، وذلك لأننا نقدم برنامجًا أو مجموعات تعضيد لا يجدونها في أي مكان آخر بالقرب منهم. وكقاعدة عامة، فإن الناس يكونون على استعداد أن يذهبوا إلى كنيسة كبيرة حتى وإن كانت بعيدة عن مسكنهم لأنهم سيجدون فيها خدمات متعددة لا خدمات محدودة كتلك التي تقدمها الكنائس الصغيرة.

وهناك طريقة أخرى لتحديد نطاق خدمتك، وهي أن ترسم على الخريطة دائرة قطرها خمسة كيلومترات حول كنيستك. احسب عدد السكان في هذه الدائرة، وستكون هذه المنطقة هي منطقة خدمتك الأولية. حوالي ٦٥٪ من الأمريكيين غير كنسيين، وتزيد النسبة على هذا الرقم في بعض المناطق الأخرى خاصة في الغرب والشمال الشرقي وفي المدن. وإن استطعت أن تحسب عدد غير الكنسيين في هذه الدائرة، على اعتبار أنهم يمثلون ٦٥٪ من السكان، ستتأكد من حقيقة أن "الحقول قد ابيضت للحصاد" .

وبمجرد ما أن تحدد هدفك جغرافيًا، ستعرف عدد الأشخاص الموجودين في بحيرة صيدك. وهذا أمر مهم، حيث أن تعداد السكان في منطقتك هو العامل الرئيسي في تحديد

نوعية الإستراتيجية التي ستستخدمها لكي تُحضر هؤلاء للمسيح. ففي المناطق المزدحمة بالسكان، يمكن أن تركز على فئة واحدة من الناس وبالرغم من ذلك ستنمو كنيستك. أما في المناطق ذات الكثافة السكانية المنخفضة، فعليك أن تصل إلى فئات مختلفة من الناس لكي تنمو كنيستك.

ومن الحماقة أن تتجاهل أهمية تعداد السكان في توقعاتك للحجم الذي يمكن أن تصل إليه كنيستك. فلو افترضنا أن تعداد السكان في منطقتك لا يزيد عن ألف شخص، لا تتوقع أن تنمو كنيستك لتفوق هذا العدد مهما كان تكريس هذه الكنيسة. ولا يرجع هذا إلى فشل الراعي أو عدم التزام الأعضاء، لكن هذا ما تمليه علينا القواعد الحسابية البسيطة.

لقد زرت بعض الكنائس الكبيرة في عواصم كبيرة، وكانت قد وضعت استراتيجيتها على أساس أن تصل إلى نصف في المائة من عدد السكان. ولأن تعداد السكان في تلك المناطق يصل إلى ٢٠٠,٠٠٠ نسمة، فبالتالي يكون عدد الحاضرين ١٠٠٠ شخص. وقد تخطئ، بل وستصاب بالإحباط، لو قلدت استراتيجية هذه الكنائس وتوقعت أن تصل كنيستك في بلدتك الصغيرة لنفس أعداد هذه الكنائس. لكي تكون واقعيًا يجب أن تركز على نسبة محددة من عدد السكان لتصل إليهم، لا على عدد معين. فالاستراتيجية التي تريد أن تصل إلى ١٠٠٠ شخص في مدينة تعدادها ٢٠٠,٠٠٠ نسمة هي ذات الاستراتيجية التي تصل إلى ٥٠ فرد في منطقة تعدادها ١٠,٠٠٠ شخص.

وليس من الحكمة أن تقارن بين الكنائس من خلال عدد الحاضرين، فلكل كنيسة بحيرة تصطاد منها، وكل بحيرة فيها أعداد وأنواع مختلفة من الأسماك. وقد تنظر إلى كنيستين وتعتقد لأول وهلة أنهما متشابهتان، لكن عندما تدقق النظر ستكتشف أن الاختلاف بينهما واضحٌ وجليٌ.

حدد هدفك ديموجرافيًا (من حيث التركيبة السكانية)

وكما تحتاج أن تعرف عدد السكان في منطقتك، تحتاج أيضًا أن تعرف نوعيتهم. لكني أريد أن أحذرك أولاً وأقول: لا تبالغ ولا تقضِ وقتًا طويلاً في دراستك لنوعية السكان فقد تقضي الوقت الطويل لجمع المعلومات وتقصّي الحقائق المختصة بالمجتمع المحيط بك

لكن لن تفيد هذه المعلومات الكنيسة بشئ. إنني أعرف أشخاصًا استخدمهم الله في إنشاء كنائس جديدة، لكنهم قضوا وقتًا طويلاً في إعداد مجلدات مكتظة بالمعلومات عن السكان في منطقتهم. إلا أن كثيرًا من هذه المعلومات لم تفدهم شيئًا في تحقيق أهداف الكنيسة.

هناك بعض الحقائق عن السكان في منطقتك يجب أن تكتشفها. وأعتقد أن أهم ما يجب أن تعرفه ويساعدك على الكرازة للمجتمع يتلخص في الأمور التالية:

- **العمر**: كم عدد الناس في كل مرحلة من مراحل العمر؟
- **الحالة الإجتماعية**: كم عدد المتزوجين؟ وكم عدد غير المتزوجين؟
- **الدخل**: ما هو متوسط الدخل الشهري للأشخاص؟
- **التعليم**: ما هو مستوى التعليم في هذا المجتمع؟
- **العمل**: ما هي نوعية العمل السائد في المجتمع؟

وكلٌ من هذه الحقائق سيؤثر إلى حد كبير على طريقة كرازتك ونوعية خدمتك.

فعلى سبيل المثال، الشباب الصغير له طموحات ومخاوف تختلف عما لأرباب المعاشات. وتقديم رسالة الإنجيل التي تركز على ضمان دخول السماء كنتيجة للخلاص ربما لا تؤثر في شباب صغير يظن أن الحياة مازالت ممتدة أمامه. فهو لا يهتم بما بعد الحياة، إنما يبحث دائمًا عن معنى أو هدف لحياته. وقد أوضحت إحدى الإحصائيات العامة أن أقل من ١٪ من الأمريكيين هم الذين يهتمون بالإجابة على هذا السؤال "أين ستذهب بعد الموت؟"

ربما يكون الأمر أكثر فعالية في كرازتك للشباب لو أظهرت لهم أننا قد خُلقنا لنكون في شركة مع الله من خلال المسيح. لكن الأمر قد يختلف تمامًا مع كبار السن الذين يهتمون بالاستعداد للأبدية، لأنهم يدركون أن حياتهم في هذا العالم قد تنتهي في أي لحظة.

والمتزوجون تختلف اهتماماتهم عن غير المتزوجين؛ والفقراء يواجهون مشاكل تختلف عن تلك التي يواجهها متوسطو الدخل؛ أما الأغنياء فلهم همومهم الخاصة بهم. ونظرة

خريجي الجامعة للعالم تختلف عن نظرة طلبة المدارس. لذا فمن المهم أن تعرف طموحات وتوقعات هؤلاء الذين تريد أن تربحهم للمسيح.

إذا كنت تريد لكنيستك أن تكون مؤثرة، عليك أن تكون خبيرًا في مجتمعك. ويجب أن يعرف الرعاة عن مجتمعاتهم أكثر من أي شخص آخر. وكما قلت في الفصل الأول، قبل أن أذهب إلى المجتمع الذي أخدم فيه الآن، مكثت ثلاثة شهور أدرس تعداد السكان ونوعية الناس التي تعيش في وادي سادلباك؛ وقبل أن أضع قدمي في هذه المنطقة، كنت أعرف تعداد السكان، وطبيعة عملهم، ومستوى تعليمهم، ومستوى الدخل، وأشياء أخرى كثيرة.

من أين تستطيع أن تحصل على هذه المعلومات؟ يمكنك أن تحصل عليها من عدة مصادر مثل إدارات الأحياء السكنية، وهيئات التخطيط المدني، ومكاتب الإحصاء، والجرائد، وغيرها. وهي بالطبع تختلف من دولة لأخرى ومن منطقة لأخرى.

حدد هدفك ثقافيًا

وإن كان من المهم أن تعرف طبيعة السكان في مجتمعك، فمن الأهم جداً أن تفهم خلفياتهم الثقافية. وهذا الأمر لن تجده في السجلات الإحصائية. إنني أستخدم كلمة ثقافة لأشير إلى أسلوب حياة، وطريقة تفكير الشعب الذي يعيش في المجتمع المحيط بالكنيسة. وفي مجال الأعمال يستخدم الخبراء كلمة "الخريطة النفسية"، وهي ببساطة تعبر عن اهتمامات الشعب، ومشاكلهم، وقيمهم، ومخاوفهم. ولقد تنبهت الإرساليات المسيحية إلى الاختلاف الثقافي بين الشعوب قبل أن يتنبه له رجال الأعمال.

> إن أحد معوقات نمو الكنيسة هو "عدم تمييز اختلافات الناس".

ولا ينبغي أن تحاول أي إرسالية في بلد غريب أن تكرز بالإنجيل قبل أن تفهم أولاً ثقافة هذا البلد، وإلا فإنها ترتكب حماقة. وفي العالم المادي الذي نعيش فيه اليوم، يجب أن نفهم ثقافة الناس الذين نخدمهم. قد لا نتفق مع ثقافتهم، لكن على الأقل ينبغي أن نفهمها.

عادة ما تكون هناك ثقافات مختلفة، ونوعيات مختلفة من الناس في المجتمع الذي تعيش فيه. ولكي تستطيع أن تصل إلى هؤلاء الناس يجب أن تدرس طريقة تفكيرهم وميولهم: ما هي اهتماماتهم؟ ما هي قيمهم؟ ما الذي يؤذي شعورهم؟ ما هي مخاوفهم؟ ما هي السمة المميزة لطريقة حياتهم؟ ما هي محطات الإذاعة التي يحبون الاستماع إليها؟ وكلما عرفت أكثر عن هؤلاء الناس، كلما كان أسهل عليك الوصول إليهم.

إن أحد معوقات نمو الكنيسة هو "عدم تمييز اختلافات الناس"، فيكون الخادم جاهلاً بالفروق الثقافية والبيئية بين الناس. تُرى هل كل أفراد الجنس الأبيض متماثلون؟ بالطبع لا! هل كل ذوي البشرة السمراء متشابهون؟ بالطبع لا! هل كل الأشخاص من بلد معين متماثلون؟ لا أعتقد ذلك! إن العين المدربة تستطيع أن تكتشف الفروق الهامة بين الشعوب التي تعيش في مجتمعك.

والطريقة المُثلى التي تستطيع بها أن تكتشف ثقافة الناس، وطريقة تفكيرهم، وأسلوب حياتهم هي أن تتحدث معهم شخصيًا. إنك لا تحتاج أن توكل هذه العملية إلى جهاز علاقات عامة أو هيئة تسويق، لكن ببساطة اخرج إلى المجتمع، وتقابل مع الناس وجهًا لوجه. قم بعملية استطلاع الرأي بنفسك؛ اسأل الناس عما يعتقدون أنه الاحتياج الملح لهم؛ استمع إلى شكواهم، واهتماماتهم، ومخاوفهم. فلن تجد كتابًا أو تقريرًا يغنيك عن التحدث مع الشعب. قد تقدم لك الإحصائيات جزءًا من الصورة، لكن يجب أن تقضي وقتًا مع الناس، وتتعرف على مشاعرهم بالحديث الشخصي معهم. ولا أعتقد أن هناك بديلاً لهذا.

> الطريقة المثلى لتكتشف ثقافة الناس، وطريقة تفكيرهم، وأسلوب حياتهم، هي أن تتحدث معهم!

حدد هدفك روحيًا

وبعد أن تحدد المستوى الثقافي للمنطقة المستهدفة، يجب أن تكتشف الخلفية الروحية للناس في مجتمعك. حدد من هم الذين لهم دراية بالإنجيل في المنطقة التي تستهدفها. على سبيل المثال، لقد درست منطقة سادلباك، واكتشفت أن ٩٤٪ من سكان أورانج كاونتي يؤمنون بوجود الله، وأن ٧٥٪ منهم يؤمنون بفكر الكتاب المقدس عن الله، وأن

٧٠٪ يؤمنون بالخلود بعد الموت، وأن ٥٢٪ يؤمنون بأن وجودهم في العالم لهدف روحي. وساعدتني هذه الدراسة على تحديد كيفية بداية العمل الروحي مع هذا الشعب.

ولكي تحدد المناخ الروحي للمجتمع الذي ستخدم فيه، يجب أن تتحدث مع الرعاة الآخرين في هذه المنطقة. فلابد وأن يكون لهؤلاء الذين خدموا سنوات في المنطقة دراية بالمشكلات المحلية والتحديات الروحية فيها.

قبل أن أذهب إلى كاليفورنيا لتأسيس كنيستنا الحالية، اتصلت بكل الرعاة الإنجيليين في وادي سادلباك لأسمع تقييمهم للاحتياجات الروحية في هذه المنطقة. لقد كانت المهمة بسيطة على غير ما توقعت. فقد ذهبت إلى مكتبة المدينة، واطلعت على دليل العناوين والتليفونات الخاص بأورنج كاونتي، ودونت عناوين كل الكنائس والاجتماعات الإنجيلية. ثم كتبت خطابًا لكل راع من رعاة هذه الكنائس، شارحًا له ما أفعل، وطلبت من كل منهم أن يجيب على ستة أسئلة ويرسل لي الرد في مظروف مرفق قد وضعت عليه عنواني وطابع البريد. وتلقيت بالفعل ردوداً من حوالي ثلاثين راعياً، وبلا شك أعطتني هذه الإجابات نوعًا من الإستنارة. ومنذ هذه اللحظة بدأت أكوِّن صداقة حميمة مع كثيرين من هؤلاء الرعاة.

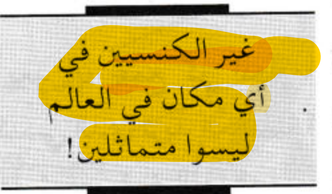
قرأت منذ عدة سنوات دراسة أجرتها جامعة نيويورك عن حياة الأمريكيين الدينية. وجاء في هذه الدراسة أن ٩٠٪ من الأمريكيين يدَّعون أنهم ينتسبون إلى نوع أو آخر من الطوائف الدينية. وهذا لا يعني أن كل هؤلاء يمارسون ما يؤمنون به، لكن هذا معناه أن كل الأمريكيين تقريباً كانوا يرتبطون بهيئة دينية في مرحلة من مراحل حياتهم.

وعندما أذكر كلمة "غير الكنسيين"، فإنني لا أعني فقط هؤلاء الذين لم يدخلوا أية كنيسة على الإطلاق، لكني أقصد أيضًا هؤلاء الذين لهم خلفية كنسية ولكن ليست لديهم علاقة شخصية بالمسيح، وهؤلاء الذين لم يدخلوا الكنيسة لفترة طويلة قد تصل إلى بضع سنوات.

وهناك ٢٦٪ من الأمريكيين من خلفية كاثوليكية، وإن كنت من سكان الساحل الغربي فستجد أن أغلبية السكان هناك كاثوليك. أما إذا كنت من سكان الجنوب فستجد أن الأغلبية من خلفية معمدانية (٣٠٪)، وفي شمال داكوتا ستجد أن الأشخاص غ

الكنسيين الذين ستتحدث معهم من خلفية لوثرية (٢٨٪)، وفي كانساس أو أيوا ستجد أن خلفيتهم من كنيسة نهضة القداسة (١٣٪)، أما في أيداهو، يوتاه، وايومنج، فستجد نسبة كبيرة من جماعة "المورمون"[٣] Mormons. إذن يجب أن تدرس المنطقة جيداً!

وعندما أتحدث إلى شخص ليست له علاقة بالمسيح، أحاول أن أكتشف عوامل مشتركة بيني وبينه من خلال خلفيته الدينية. فعلى سبيل المثال، عندما أتحدث إلى شخص من خلفية كاثوليكية، فإنني أعرف أنه يؤمن بالكتاب المقدس لكنه في الأغلب لم يقرأه، وأنه يؤمن بعقيدة التثليث، وميلاد الرب يسوع من عذراء، وأن المسيح هو ابن الله. فهناك أرضية مشتركة بيني وبينه، وهناك اتفاق حول قضايا جوهرية. ودوري هنا أن أوضح الفرق بين ديانة مؤسسة على الأعمال وبين أن تكون لي علاقة شخصية بالمسيح مؤسسة على النعمة.



عندما كنت أتحدث في مؤتمرات الرعاة، كان كثيرٌ منهم يقولون لي إن كنائسهم مثل كنيسة سادلباك. وأسألهم ماذا يعنون بهذا؟ فيجيبون "نحن نركز على الوصول بالرسالة إلى غير الكنسيين"، فتكون إجابتي "هذا شئ رائع! لكن ما هي نوعية غير الكنسيين الذين تصلون إليها؟"، فغير الكنسيين ليسوا متماثلين. أن يكون هدفك الوصول لغير الكنسيين فهذا جميل، لكن الأمر يحتاج إلى دقة في الوصف. فمجموعة المُفكرين من غير الكنسيين في "بيركلي" بسان فرانسيسكو يختلفون عن غير الكنسيين من فلاحي "فرزنو"، أو عن مجموعة غير الكنسيين من المهاجرين في لوس أنجلوس.

وتحديد هدف الكرازة في كنيستك يحتاج وقتًا كبيرًا ودراسة جادة. لكن بمجرد أن تنتهي من هذه الدراسة، ستكتشف أسباب نجاح بعض طرق الكرازة في منطقتك، ولماذا تفشل طرقٌ أخرى. وهذا سيوفر عليك إهدار الجهد أو المال في طرقٍ كرازية لا تجدي.

في أوائل الثمانينات من القرن الماضي، حاولت بعض الكنائس أن تستخدم طرق التسويق عن طريق التليفون" كوسيلة للكرازة. ولكن كنيسة سادلباك لم تتبع هذا الأسلوب، أتدركون لماذا؟ لأننا في دراستنا على أرض الواقع اكتشفنا أمرين: أولاً، عرفنا أن المزعج الأول لسكان أورانج كاونتي هو "الغريب الذي يتصل تليفونيًا ليسوِّق أو ليبيع

سلعة معينة" ؛ ثانيًا، أدركنا أن أكثر من نصف سكان مجتمعنا لا يضعون أرقام تليفوناتهم في الدليل! وبالطبع لم يكن من المنطقي أن نتبنى طريقة الاتصال التليفوني في كرازتنا. إنه أمر مدهش بالنسبة لي عندما أرى أن هناك كنائس تنفق آلاف الدولارات في مشروعات كرازية بدون أن تسأل الناس الذين تريد أن تصل إليهم عما يناسبهم.

جسِّد هدفك

بعد أن تجمع كل المعلومات عن مجتمعك، حاول أن تتخيل صورة الشخص غير الكنسي الذي تريد الكنيسة أن تصل إليه، واجمع خصائص سكان منطقتك وضعها على هيئة شخصية خيالية، فهذا سيساعد أعضاء كنيستك على فهم نوعية الأشخاص الذين تستهدفهم بالكرازة. وإن كان عملك دقيقًا في جمع المعلومات، فأنا أتوقع أن أعضاء كنيستك سيرون صورة هذه الشخصية الخيالية مجسدة في جيرانهم.

وفي كنيسة سادلباك أطلقنا على هذه الشخصية الخيالية اسم "سام سادلباك"، ولا توجد أية مشكلة لأغلب أعضاء كنيستنا في وصف "سام". إننا ندرسه بالتفصيل في كل فصل من فصول العضوية.

و"سام سادلباك" هو شخص غير كنسي يعيش في منطقتنا، في أواخر الثلاثينات أو أوائل الأربعينات من عمره؛ وهو جامعي وربما حاصل على شهادة دراسات عليا (حيث تجد في وادي سادلباك واحداً من أعلى مستويات التعليم في أمريكا). و"سام" متزوج بفتاة من سادلباك تُدعى "سامانثا"، ولديه طفلان هما "ستيف" و"سالي".

وقد أثبتت الدراسة في هذه المنطقة أن "سام" يحب عمله، ويحب مكان سكنه، ويعتقد أن حياته الآن أفضل مما كانت عليه منذ خمس سنوات. وهو معتد بنفسه، وربما متفاخر بمكانته في المجتمع؛ وهو إما طبيب، أو مهندس، أو محام، أو مدير، أو رجل أعمال ناجح. وبالرغم من أن سام يُعتبر غنيًا في العرف الأمريكي، إلا أنه مُثقل بديون كثيرة وخصوصاً المنزل باهظ الثمن الذي يعيش فيه.

وستجد أن الصحة واللياقة البدنية هما من أهم أولويات "سام" وأسرته، فعادة تراه كل صباح يمارس رياضة الجري أو المشي، بينما تتدرب "سامانثا" ثلاث مرات في الأسبوع في



نادي الأسرة الرياضي. وكلاهما يفضل الإستماع إلى الموسيقى العصرية والموسيقى الشعبية الأمريكية، خصوصًا أثناء التدريبات الرياضية.

أما عن الحياة الاجتماعية، نجد أن "سام" وزوجته يفضلان الوجود في وسط مجموعة كبيرة لا مجموعة صغيرة. تُرى لماذا؟ لأن "سام" يستطيع في وسط الزحام أن يتوارى ويحتفظ بنوع من الخصوصية، وبذلك يبتعد عن ملاحقات الناس. فأرقام تليفونات "سام" غير مدرجة بالدليل، وغالباً ما يعيش في منطقة سكنية مقصور دخولها على السكان فقط (ولعل هذا هو السبب الرئيسي الذي جعلنا نستخدم خطابات البريد في السنة الأولى لكنيسة سادلباك، فكانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي نصل بها إلى نسبة كبيرة من بيوت منطقتنا).

لكن هناك صفة أخرى بارزة في "سام" وهي أنه لا يثق فيما يسميه الديانة "المنظمة"، فهو يقول "أنا أؤمن بالرب يسوع، لكن لا أريد ديانة منظمة". ونحن نرد على هذه العبارة بنوع من الفكاهة فنقول "إذن ستحب كنيسة سادلباك، فنحن مجموعة غير منظمة!".

ولأن "سام" من سكان جنوب كاليفورنيا، فهو يفضل الإجتماعات غير الرسمية، ويحب أن يرتدي الملابس الخفيفة التي تناسب جو كاليفورنيا. ونحن نضع هذا في اعتبارنا عندما نخطط لاجتماعات لتجذب "سام". فعلى سبيل المثال، أنا لا أرتدي بذلة ورباطاً للعنق عندما أخدم في كنيسة سادلباك، لكنني أتعمد ارتداء ملابس خفيفة لأجاري هؤلاء الذين أريد أن أصل إليهم. وفي هذا أتبع استراتيجية بولس التي ذكرها في (كورنثوس الأولى ٩ : ٢٠) "فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ". وفي مثل حالتي أعتقد أن بولس كان سيقول "فصرت لأهل جنوب كاليفورنيا كواحدٍ من جنوب كاليفورنيا لأربح سكان جنوب كاليفورنيا!". إنني لا أعتقد أن الكيفية التي يرتدي بها الناس ثيابهم مهمة لدى الله. هل من الأفضل أن يأتي إلى كنيستنا أشخاص بعيدون عن المسيح وهم يرتدون ملابس الرياضة، أم لا يأتون إلى الكنيسة لأنهم لا يمتلكون بذلة؟!

إلا أن "سام سادلباك" شخص مشغول جدًا، وهو مُغرم باقتناء الأشياء الثمينة، لكنه يعترف بأمانة أن الثراء لم يجلب له السعادة الدائمة.

لماذا صرفنا كل هذا الوقت لنحدد بدقة نمط الشخص الذي نحاول أن نصل إليه؟ لأنك كلما فهمت الشخص أكثر كلما كان من السهل عليك أن تتواصل معه.

وإن كنت تريد أن تصف نمط الشخص الذي يسكن في منطقتك، تُرى ما هي الصفات التي ستصفه بها؟ ما الاسم الذي ستدعوه به؟ إن هذه الأمور جديرة بأن تفكر فيها. فبمجرد أن تحدد نوعية واسم الشخص الذي تريد كنيستك أن تصل إليه، أرجو أن ترسل لي نسخة. فأنا من هواة جمع أنماط الشخصيات الكرازية، ولدي مُجلدٌ مليئ بنماذج شخصيات مثل "دوجلاس دالاس"، و"مايكل ممفيس"، و"ألبرت أتلانتا"، وغيرها!

هل تتصور أن يلتقط مصور صورة دون أن يقضي وقتاً في ضبط العدسة؟ أو صيادًا يقف على التل ليصطاد غزالة ويطلق سهامه بطريقة عشوائية دون أن يصوِّب على الهدف بدقة؟ بدون هدف تصبح مجهوداتنا في الكرازة مجرد أحلام وأمنيات. وبالطبع قد يستغرق الأمر بعض الوقت للتركيز والتصويب على الهدف، لكن النتائج ستكون رائعة. وكلما كان هدفك محددًا كلما كان من السهل عليك أن تصيبه.

١٠

اكتشف أفضل الذين تستطيع الوصول إليهم

"[٤١]هذا وَجَدَ أوَّلاً أخاهُ سِمْعَانَ فَقَالَ لَهُ قَدْ وَجَدْنَا مَسِيًّا، الَّذِي تَفْسِيرُهُ الْمَسِيحُ."

(يوحنا ١ : ٤١)

"[١٠]وَبَيْنَمَا هُوَ مُتَّكِئٌ فِي الْبَيْتِ إِذَا عَشَّارُونَ وَخُطَاةٌ كَثِيرُونَ قَدْ جَاءُوا وَاتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ وَتَلاَمِيذِهِ."

(متَّى ٩ : ١٠)

إن قراءة العهد الجديد، حتى بطريقة عابرة، ستكشف لك أن انتشار الإنجيل تم أولاً وقبل كل شئ من خلال العلاقات. فما أن سمع أندراوس عن المسيح حتى ذهب وأخبر أخاه سمعان بطرس، وهذا ما فعله فيلبس أيضًا عندما دعا نثنائيل. أما متَّى العشار فقد دعا إلى بيته كثيراً من العشارين لوليمة مع يسوع أستطيع أن أسميها "وليمة كرازية". وكلنا نذكر ما فعلته المرأة السامرية، عندما أخبرت أهل مدينتها عن يسوع. ويعوزنا الوقت لو ذكرنا أمثلة الكرازة عن طريق العلاقات.

إنني أعتقد أن أكثر وسائل الكرازة فعالية هي أن تحاول الوصول إلى هؤلاء الذين ترتبط معهم بعلاقة ما. وبعد أن تكتشف كل المجموعات التي تريد أن تصل إليها في مجتمعك، قد تتساءل على أي منها ستركز أولاً؟ والإجابة هي أن تسعى وراء أولئك الذين ترى أن الفرصة سانحة للوصول إليهم.

سبق ودرسنا أن طريقة خدمة كل كنيسة تؤهلها للوصول إلى نوعيات معينة من الناس. فمن السهل أن تصل كنيستك إلى نوعية معينة من الناس، بينما قد يكون من الصعب عليها الوصول إلى نوعية أخرى. وهناك نوعيات من الناس لن تستطيع كنيستك أن تصل إليهم مطلقاً، لأنهم يحتاجون إلى نوع مختلف تمامًا من الخدمة لا يمكن أن تقدمها لهم.

هناك عوامل كثيرة قد تمنع الناس من حضور كنيستك. فالبعض لا يحضرون بسبب الاختلاف التعليمي العقائدي، والبعض الآخر يجدون أن أسلوب حياتهم لا يتناسب مع هذه الكنيسة. وأحيانًا يكون الحاجز النفسي هو السبب وراء عدم حضور الكنيسة؛ وقد تحتم نوعية العلاقات على الشخص أن لا يحضر كنيسة معينة، أو أن تكون هناك موانع ثقافية أو اجتماعية. وفي هذا الفصل سأركز على الموانع الثقافية والاجتماعية، فمن السهل أن تصل إلى الناس الذين يتفقون مع ثقافة كنيستك.

مَنْ هم الذين يحضرون كنيستنا؟

كيف تحدد الطابع الثقافي والاجتماعي لكنيستك؟ اسأل نفسك هذا السؤال "ما هي نوعية الناس الذين يحضرون كنيستنا؟". ربما لا يعجب هذا السؤال بعض الرعاة، لكن الحقيقة التي ينبغي أن نضعها في اعتبارنا هي أن نوعية الناس الذين ينتمون للكنيسة تحدد نوعية الناس الذين سينجذبون إليها. فلن يأتي إلى كنيستك أناس يختلفون كثيرًا عن أولئك الذين يحضرونها بانتظام.

إن الأشخاص الذين يأتون إلى كنيستك للمرة الأولى سوف يطرحون أولاً سؤالاً لا يتعلق بالعقيدة لكنه يتعلق بالبعد الإجتماعي الثقافي. وعندما تتحرك عيونهم ليرصدوا الحاضرين، سيكون التساؤل الذي يدور في داخلهم "هل هناك أشخاص مثلنا؟". فلنفرض أن هناك زوجين متقدمين في العمر، فأول شئ سيفعلانه هو أن ينظرا حولهما ليريا هل هناك أشخاص في مثل عمرهما أم لا؟ وكذلك قد يتساءل الجنود هل هناك أشخاص مثلنا؟ أما المتزوجون حديثًا فسيكون تركيزهم على وجود أشخاص في مثل أعمارهم ولديهم أطفال مثلهم. فإن وجد زوار كنيستك أشخاصًا مثلهم، فغالبًا سيأتون إلى الكنيسة بعد ذلك.

هل تظن أن كنيسة كل حضورها من أرباب المعاشات تجذب الشباب الصغير؟ لا أعتقد ذلك. هل تعتقد أن كنيسة كل أعضائها من عمال المصانع تجذب مجموعة من كبار رجال الأعمال؟ يجوز أن يحدث هذا، لكنه ليس بالأمر المتوقع.

بالطبع إننا كمؤمنين نرحب بكل أنواع الناس في عائلة الكنيسة، فنحن في نظر الله متساوون. لكن تذكر أنه إن كانت الكنيسة لا تنجح أحيانًا في الوصول إلى بعض نوعيات

من الناس، فهذا ليس معناه أن هناك خطأ في هذه الكنيسة، بل يرجع هذا إلى الإختلاف الكبير في نوعيات الناس في هذا العالم؛ وهذا الاختلاف خلقه الله.

ما هي نوعية قادة كنائسنا؟

السؤال الثاني الذي ينبغي أن نسأله لأنفسنا ونحن نبحث عن أفضل الناس الذين نستطيع أن نصل إليهم هو "ما هي الخلفية الإجتماعية والثقافية لقادة كنيستنا؟". فالصفات الشخصية لقادة كنيستك، سواء المتفرغين أو غير المتفرغين، لها تأثير قوي على خدمة كنيستك. وقد أثبتت كثير من الدراسات أن الشعب يختار الكنيسة لأنه ينجذب إلى القادة. وأرجو ألا تسيء فهم هذا، فالراعي لا يجذب الزوار الجدد، إنما هو العامل الأساسي الذي سيحدد عودتهم أو عدم عودتهم مرة أخرى إلى الكنيسة. فعندما ينجذب هؤلاء للراعي غالبًا سيواظبون على حضور الكنيسة.

> لا يجذب الراعي الزوار الجدد، لكنه هو العامل الأساسي لاستمرار حضورهم.

وإن كنت راعيًا أرجوك أن تسأل نفسك بأمانة هذا السؤال"أي نوع من الأشخاص أنا؟ ما هي خلفيتي الاجتماعية والثقافية؟ ما هي نوعية الناس الذين أستطيع أن أتفاهم معهم بصورة طبيعية وما هي نوعية الناس الذين أجد صعوبة في التفاهم معهم؟". إنك تحتاج أن تكون واضحًا في فهم نفسك ونوعية الناس الذين من السهل أن تتعامل معهم.

عندما كنت أدرس في كلية اللاهوت، خدمت لفترة مؤقتة في كنيسة صغيرة كان كل أعضائها تقريباً من سائقي عربات النقل الثقيل وميكانيكيي السيارات. وحيث لم تكن لي أية دراية بالأمور الميكانيكية، فكنت أجد صعوبة في إيجاد حديث مشترك مع هؤلاء الأشخاص. وبالرغم من محبتي الصادقة لهم، لكني كنت أشعر بأنني مثل السمك خارج المياه، وأعتقد أنهم كانوا يدركون هذا الأمر. وأشهد أنهم كانوا يتعاملون بأدب مع ذلك الراعي الشاب، لكن لم أكن أنا هو الراعي الذي تحتاجه هذه الكنيسة. كانوا يحتاجون لراع يستطيع أن يفهمهم ويندمج معهم.

ومن جانب آخر كنت أستطيع أن أتعامل بسلاسة وتلقائية مع رجال الأعمال، وأساتذة الجامعة، وأصحاب المؤهلات العليا. وقد لاحظت أنهم ينجذبون بالفعل إلى خدمتي. وهذا الأمر لم يكن من تخطيطي، لكنه نتيجة عمل الله في حياتي والطريقة التي صممني بها.

إنني أؤمن بشدة أن الله دعا وشكَّل كل واحد فينا بطريقة فريدة ومميزة من خلالها يستطيع أن يصل بالرسالة إلى نوعيات مختلفة من الناس. إنك تستطيع أن تقدم رسالة المسيح لأشخاص لا يمكن أن أصل أنا إليهم؛ وربما أقدم أنا الرسالة لأشخاص لا يمكنك أنت أن تتعامل معهم. ولهذا السبب فجسد المسيح في حاجة إلى كل فرد فينا.

وإن دعاك الله إلى خدمة معينة، فينبغي أن تكون بذاتك وشخصيتك جزءاً من خطة هذه الخدمة. فأنت لا تستطيع أن تخدم بطريقة تناقض شخصيتك، لكن من خلال الشخصية التي منحها لك الله. لقد شكلك لغرض؛ فإذا دعاك لتكون راعيًا، فإن هذا يعني أن هناك أشخاصًا في العالم تستطيع أن تقدم لهم الخدمة بطريقة أفضل من أي شخص آخر.

وأريد أن أقدم لك مبدأين يساعدانك وأنت تبحث عن خطة الله لك في الخدمة.

أولاً، أفضل من تصل إليهم هم الأشخاص الذين تجمعك بهم عوامل مشتركة. فمن السهل أن تقدم المسيح للذين يشبهونك. وهذا لا يعني أنك لا تستطيع أن تصل إلى الناس الذين يختلفون عنك. فبالطبع تستطيع، لكنك قد تجد ذلك أكثر صعوبة. فبعض الرعاة يقيمون علاقات بسهولة مع مجموعة المفكرين، وصفوة المتعلمين والمثقفين، والبعض الآخر لا يستطيعون أن يبنوا علاقة إلا مع مجموعة البسطاء وعامة الشعب. كلا المجموعتين في حاجة إلى المسيح، وكلاهما يحتاج إلى رعاة يفهمونهم، ويحبون أن يكونوا معهم. وتستطيع أن تساهم في الخدمة بطريقة عظيمة إذا قدمتها للمجموعة التي تناسبك. وبلا شك سيكون لك تأثير واضح إذا خدمت طبقًا لطبيعة شخصيتك.

ثانيًا، كقائد سوف تجتذب من هم على شاكلتك، لا من هم حسب رغبتك. عندما بدأت الخدمة في كنيسة سادلباك كنت أبلغ من العمر ستة وعشرين عامًا. وبالرغم من محاولاتي المستمرة، لم أستطع أن أجذب إلى الكنيسة أي شخص أكبر من خمسٍ وأربعين سنة. فالمرحلة العمرية لأغلب الحاضرين كانت تتفق مع مرحلتي. واستمر الوضع على ما هو عليه حتى جاء قادة أكبر مني سنًا وأمكنهم أن يتواصلوا مع مراحل العمر الأكبر. والآن

وقد وصلت إلى مرحلة منتصف العمر، كان عليَّ أن أضيف قادة من الشباب ليتواصلوا مع من هم أصغر مني سنًا.

أحيانًا يريد الرعاة أن يصلوا إلى مجموعة معينة من الناس، لكنهم لا يكونون واقعيين بخصوص طابع شخصياتهم. أعرف راعيًا كان في الخمسينات من عمره، ومن بيئة ريفية، قرر أن يبدأ كنيسة تضم جيل الشباب لأنه رأى أن هناك كنيسة أخرى بدأت بذات البداية وسارت في طريق النجاح. لكن للأسف فشلت كنيسته فشلاً ذريعًا، وأخيراً اعترف وقال "لم أستطع أن أتفاهم معهم على نفس المستوى".

كقائد سينجذب إليك من هو مثلك، لا من تريد!

لكني أقول إن الاستثناء عن هذين المبدأين يحدث لو كنت تمتلك ما أسميه "موهبة الإرسالية"، فالقدرة على الخدمة عبر الثقافات المختلفة أمر يحتاج إلى موهبة معينة، ومهارة خاصة مصدرها روح الله تجعلك قادرًا على التواصل مع أشخاص يختلفون عنك كل الاختلاف.

وواضح أنه كان للرسول بولس "موهبة الإرسالية"، فبالرغم من أنه كان "عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ" (فيلبي ٣ : ٥)، لكن الله دعاه ليؤسس كنائس للأمم. أعرف رعاة كثيرين نشأوا في الريف، لكنهم خدموا بفاعلية عجيبة في المدن. ورأيت رعاة نشأوا في الجنوب، إلا أن الله استخدمهم بنجاح في مدن الشمال والساحل الشرقي. لكن مثل هؤلاء الرعاة الموهوبين هم استثناء من القاعدة العامة.

أعتقد أن النمو المتزايد في الكنيسة يحدث إذا كانت نوعية الناس الذين في المجتمع المحيط بالكنيسة تماثل نوعية شعب هذه الكنيسة، وكلاهما يتفقان مع شخصية الراعي. لكن إن لم يكن هناك توافق بين الراعي والأعضاء فستكون هناك صراعات كثيرة. العديد من مشكلات الكنائس مرجعها اختلاف الراعي عن شعب الكنيسة. أقول إن وجود قائد غير مناسب في الكنيسة يشبه إلى حد كبير توصيل سلك بطارية السيارة بالقطب الخطأ - سيحدث ماس كهربائي يؤدي إلى انفجار!

كثيراً ما رأيت رعاة يمرون بأوقات عصيبة في الخدمة مع نوعية الناس في المجتمع الذي يعيشون فيه، لأنه لم يكن هناك توافق ثقافي أو اجتماعي بينهما. والمشكلة هنا لا تكمن في نقص التكريس من جانب الراعي لكن في اختلاف الثقافات! فالشخص التقي في المكان غير المناسب لن يأتي إلا بثمر قليل.

وأنا شخصيًا لا أشك إطلاقًا أني لو كنت قد خدمت في بعض الأماكن في أمريكا كنت سأفشل فشلاً ذريعًا بسبب عدم التوافق الثقافي والاجتماعي بيني وبين الناس هناك. وأشكر الله لأنه رتب لي هذا المكان الذي يتوافق مع خلفيتي، وحياة الكنيسة تبرهن على هذا.

أحياناً يكون من الحكمة أن يقر الراعي أنه لا يتوافق مع الكنيسة أو المجتمع المحيط بالكنيسة ويذهب إلى مكان آخر. منذ عدة سنوات تبنت كنيسة سادلباك إنشاء كنيسة في منطقة قريبة من إيرفاين بكاليفورنيا، وجاء ليرعاها صديقي جون من أتلانتا. كان جون قد أنشأ من قبل كنيسة في أتلانتا ونمت وصار عدد الحاضرين فيها حوالي مائتين، وكنت أدرك أن له موهبة في زرع الكنائس. لكن بعد مرور أكثر من ثمانية أشهر لم تكن كنيسة إيرفاين قد خطت خطواتها الأولى.

وسألت جون عن رأيه في سبب هذه المشكلة، فأجاب وقال "واضح أنني غير مناسب لهذا المكان. فمنطقة إيرفاين تضم أسراً غنية في منتصف العمر، ولهم أولاد في سن المراهقة".

ثم سألته "إذن من تستطيع أن تصل إليهم بسهولة؟"، فأجاب قائلاً "أشعر أنني أستطيع أن أصل إلى المتزوجين حديثًا الذين لديهم أطفال صغار، كما أستطيع أن أصل إلى الشباب غير المتزوج الذين هم في بداية حياتهم العملية، فأنا أفهم مشاكل هؤلاء".

قلت له "إذن علينا أن ننقل خدمتك إلى منطقة 'هننجتون بيتش'!" وبالفعل ذهب جون إلى هذه المنطقة، وبدأ هناك كنيسة جديدة، وفي خلال عام واحد كان عدد الحاضرين أكثر من مائتين.

ولي صديق آخر كان يرعى كنيسة في منطقة "لونج بيتش" بكاليفورنيا، وكان شعب هذه الكنيسة من الأمريكيين السود. أتاني يومًا وقد أصابه إحباط شديد لأن كنيسته

لا تنمو. وسرعان ما اكتشفت أن مستواه الأكاديمي لا يتمشى مع مستوى الشعب؛ فهو حاصل على عدة درجات علمية وأسلوبه معقد في الخطابة، في حين أن أغلب شعب الكنيسة لم ينالوا قسطًا وافرًا من التعليم. فأسلوب حديثه لا يجذب الشعب. وبعد أن اكتشفنا أن هناك جالية كبيرة من المتعلمين ورجال الأعمال الأمريكيين السود تبعد حوالي أربعة أميال من كنيسته، اقترحت عليه أن يترك كنيسته ويذهب ليبدأ كنيسة أخرى وسط هذه الجالية. وقد فعل ما اقترحته عليه، وبعد سنتين كان عدد الحاضرين في يوم الأحد لا يقل عن ثلاثمائة.

وإن كنت راعيًا تعاني من عدم التوافق في الخدمة مع منطقتك، فأنت تدرك تمامًا ما تكلمت عنه. ربما كنت تشعر في داخلك أن الأمر لن ينجح، لكن لا تستاء من الأمر. ليس خطية ألا تستطيع الخدمة في مكان ما - ببساطة اترك هذا المكان! وإن كان الله قد شكلك ودعاك إلى الخدمة، فهو بلا شك قد أعد لك مكاناً يناسب ميولك وشخصيتك.

ماذا لو لم تتوافق الكنيسة مع المجتمع؟

غالبًا ما تتغير المجتمعات، لكن بنية الكنيسة لن تتغير. فماذا تفعل لو كنت تخدم في كنيسة لا تتوافق مع المجتمع؟

دعِّم مواضع القوة التي تمتلكها

لا تحاول أن تأخذ طابعاً ليس لك. فإن كان أعضاء كنيستك من كبار السن فحاول أن تكون أفضل خادم لهذه الفئة من الناس. لا تحاول أن تحول كنيستك إلى مجموعة من الشباب، بل دعِّم ماكنت تعمله من قبل ولا تهتم بما لا تستطيع أن تفعله. استمر في عمل تشعر أنك متمكن منه، بل افعله بطريقة أفضل. تذكر أنه توجد في مجتمعك مجموعة معينة من الناس لن يستطيع أحد أن يصل إليها سوى كنيستك.

أعد تشكيل الجماعة

وهذا يتم عندما تنوي أن تغير هيكل كنيستك ليلائم الهدف الجديد، وهنا تستبدل برامج وطرق العبادة والهيكل التنظيمي لكنيستك بأخرى جديدة تمامًا.

وأريد أن يكون الأمر واضحًا جدًا: أنا لا أشجع هذا الإتجاه! فهي عملية مؤلمة وتحتاج إلى سنوات طويلة، وقد يترك البعض الكنيسة نتيجة صراعات حتمية لا تنتهي. وعندما تبدأ في هذا العمل قد يُفترى عليك وقد تُهان من بعض الأعضاء القدامى، إلا إذا كنت أنت أقدم الموجودين في الكنيسة. لقد رأيت هذا الأمر يتم بنجاح، لكنه تطلب صبراً، ومثابرة، واستعداداً لقبول الإنتقادات بقلب رحب. والأمر يحتاج إلى راع محب، طويل الأناة، له موهبة خاصة من خلالها يستطيع أن يقود الكنيسة لكي تغير نفسها.

لا تفكر في هذا الإختيار عندما يكون عدد الحاضرين في كنيستك أكثر من مائة شخص إلا إذا أرشدك الله لذلك بطريقة واضحة. أقول إن هذا الطريق هو طريق الإستشهاد! لكن إن كان عدد الحاضرين في كنيستك خمسين أو أقل، فمن الممكن أن تبدأ في التغيير. فإحدى مميزات الكنيسة الصغيرة أنه يمكن أن تتغير بالتمام بأقل خسائر ممكنة. فقد تتركها عائلة أو أكثر، لكنها من ناحية أخرى ستجذب عائلات جديدة أيضًا. لكن كلما كبرت الكنيسة كلما كان من الصعب أن تتبنى مثل هذا الاتجاه.

ابدأ جماعة جديدة

إنني أميل إلى هذا الإختيار، بل وأشجعه. وهناك طريقتان لبدء جماعة جديدة لتصل إلى المجموعة المستهدفة في مجتمعك. أولاً، تستطيع أن تضيف اجتماع عبادة آخر بطريقة مختلفة لكي تصل إلى هؤلاء الذين لم تستطع أن تصل إليهم بسبب طريقة عبادة كنيستك التقليدية. وقد بدأت كنائس كثيرة في أمريكا في إضافة اجتماع أو أكثر للعبادة، وذلك لكي تصل إلى نوعيات مختلفة من الناس.

ثانيًا، تستطيع أن تبدأ إرسالية جديدة تريدها بمرور الوقت أن تصبح كنيسة مستقلة بذاتها. وبداية جماعة جديدة هي أسرع وسيلة لإتمام الإرسالية العظمى.

لعلك تتذكر من دروس علم الأحياء في المدرسة الثانوية أن إحدى خصائص النضج الجسدي هي القدرة على التكاثر. وأنا أؤمن أن هذا المبدأ ينطبق على الكنيسة التي يشبِّهها الكتاب المقدس بالجسد. وإحدى خصائص الكنيسة النامية هي أن تكون كنيسة ولودة، أي أنها تزرع كنائس جديدة.

ولا يشترط أن تكون كنيستك كنيسة كبيرة لتبدأ في زرع كنيسة أخرى. فكنيسة سادلباك بدأت في إنشاء كنيسة جديدة عندما كانت تبلغ من العمر سنة واحدة، وكل سنة بعد ذلك كنا نزرع على الأقل كنيسة جديدة. وكما ذكرت في الفصل السابق، أنه عندما احتفلنا بعيد ميلاد الكنيسة الخامس عشر كنا قد زرعنا خمساً وعشرين كنيسة.

اكتشف مدى التجاوب الروحي في مجتمعك

علمنا يسوع من خلال مثل الزارع (متّى ١٣: ٣-٢٣) أن هناك تفاوتًا كبيرًا في تجاوب الناس مع الأمور الروحية. فكما أن هناك أنواعًا مختلفة من التربة، كذلك يختلف تجاوب الناس مع رسالة الإنجيل من شخص لآخر. فبعض الناس يسمعون رسالة الإنجيل بقلب منفتح والبعض الآخر يسدون آذانهم أمام الرسالة. ولقد ذكر الرب يسوع في مثل الزارع أنواعًا مختلفة من القلوب؛ فهناك القلب القاسي، والقلب السطحي، والقلب المنقسم، والقلب المتجاوب.

ولكي تكون الكرازة أكثر فعالية، نحتاج أن نبذر بذار الكلمة على تربة صالحة - التربة التي تأتي بحصاد وفير وبثمر مائة ضعف. ولا يوجد مُزارع واحد يريد أن يفقد البذار الثمينة بأن يبذرها في تربة غير صالحة لا تنتج ثمرًا. ومن نفس المنطلق أقول إن عدم التخطيط والتراخي في أمر الكرازة بالإنجيل هو نوع من عدم الأمانة في الوكالة. فرسالة المسيح هي رسالة هامة وحيوية لدرجة لا تحتمل أن نضيع المال والوقت والجهد في طرق غير مثمرة وتربة غير صالحة. فنحن في حاجة أن نعيد تخطيط كرازتنا للعالم بحيث نركز جهودنا على ما يجعلنا نحصد أعظم الثمار.

ستجد تفاوتًا كبيرًا في تجاوب الناس للكلمة حتى في المجموعة المستهدفة من جانب كنيستك. والتجاوب الروحي في حياة الناس قد يظهر تارة ويختفي تارة أخرى، مثل المد والجزر في المحيطات. فهناك أوقات يميل فيها الناس للانفتاح تجاه الأمور الروحية أكثر من أوقات أخرى. ويستخدم الله طرقًا عديدة ليلمس القلوب ويعد الناس لعمل الخلاص.

تُرى من هم أكثر الناس تجاوبًا للكلمة؟ أنا أعتقد بصفة عامة أن هناك فئتين أساسيتين: الناس الذين هم أمام مفترق طرق في حياتهم، والأشخاص الواقعون تحت ضغوط كبيرة.

فالله يستخدم المراحل الإنتقالية، والتغيرات الفجائية، والظروف المؤلمة، والفترات العصيبة ليوجه أنظار الناس إليه ويجعلهم أكثر قبولاً للكلمة.

أشخاص في مفترق الطرق

في أي وقت يختبر الإنسان تغييرات جوهرية في حياته، سواء كانت إيجابية أو سلبية، فإنه يشعر بحاجة شديدة للاستقرار الروحي. وهناك اهتمام كبير بالأمور الروحية في العالم اليوم نتيجة التغيرات الهائلة التي خلقت في الناس نوعًا من الخوف وعدم الإستقرار. ولعلي أذكر هنا كلمات ألفين توفلر الذي قال إن الناس يبحثون عن "جزر الإستقرار" عندما يواجهون تغييرات هائلة. وهذه موجة ينبغي أن تلحق بها الكنيسة.

> الله يستخدم كلا من الألم والظروف المتغيرة ليجعل الناس أكثر تجاوبًا للإنجيل.

وفي سادلباك، اكتشفنا أن الناس يتجاوبون مع الإنجيل بصورة أفضل عندما يواجهون تغييرات في حياتهم، مثل الزواج، إنجاب طفل، الانتقال لبيت جديد، تغيير العمل، أو تغيير المدرسة. وأعتقد أنه لهذا السبب تنمو الكنائس أسرع في المجتمعات الجديدة، حيث يكون السكان أقل استقراراً من المجتمعات القديمة التي استقر الناس فيها لعشرات السنين.

أشخاص تحت وطأة الضغوط

يستخدم الله كل أنواع الألم النفسي ليوجه أنظار الناس إليه: ألم موت الأحباء، انفصال شريك الحياة، البطالة، المعاناة المادية، مشكلات الأزواج والأبناء، الوحدة، الشعور بالذنب، الفصل من العمل، وضغوط أخرى كثيرة. وعندما يشعر الناس بالخوف والقلق فإنهم يبحثون عن قوة أكبر منهم تهوِّن عليهم ظروف الحياة الصعبة، وتملأ الفراغ داخل نفوسهم.

وأنا لا أدَّعي أنني من جهابذة المعرفة، ولكن من خلال خبرتي لمدة خمس عشرة سنة في الرعاية أستطيع أن أقدم هذه القائمة التي تضم عشراً من أكثر مجموعات الناس تجاوباً مع خدمة كنيسة سادلباك:

١. الزوار الجدد الذين يحضرون الكنيسة للمرة الثانية

٢. أقارب وأصدقاء المؤمنين الجدد

٣. الأشخاص الذين يمرون بتجربة الطلاق

٤. الذين يشعرون أنهم في حاجة إلى برنامج تأهيلي للعلاج (من إدمان المخدرات، أو الكحوليات، أو الانحرافات الجنسية، وغيرها)

٥. الأزواج عند إنجاب الطفل الأول

٦. الأشخاص الميئوس من شفائهم وأسرهم

٧. الأزواج الذين يمرون بمشاكل زوجية معقدة

٨. الآباء الذين لديهم أطفال لهم احتياجات خاصة

٩. الأشخاص الذين فقدوا وظائفهم ويبحثون عن عمل، أو الذين في ضائقة مالية

١٠. الأشخاص الوافدون حديثًا إلى المنطقة

هناك هدف يمكن لكنيستك أن تبلغه وهو أن تحاول الوصول إلى أكثر المجموعات في مجتمعك قبولاً للرسالة. وبالطبع عندما تبدأ في هذا سيأتي لك شخص ما ويقول "أيها الراعي، أعتقد أننا قبل أن نحاول الوصول إلى هؤلاء الأشخاص الجُدد يجب أن نحاول افتقاد الأعضاء القُدامى الذين توقفوا عن حضور الكنيسة". وأقول لك إن مثل هذه الخطة تؤدي إلى ضعف الكنيسة لا إلى نموها! فهي لن تجدي. فمحاولة استعادة عضو متذمر، أو مؤمن جسدي، أو فاتر كسلان يستهلك منك خمسة أضعاف الجهد الذي تبذله في ربح شخص غير مؤمن مستعد لقبول الكلمة.

> الكنيسة النامية تركز على الوصول إلى الأشخاص المنفتحين لقبول الرسالة؛ أما الكنيسة غير النامية فتركز على استعادة أعضائها الكسالى!

إنني أؤمن أن الله دعا الرعاة ليصطادوا سمكًا وليطعموا الخراف، لا أن يطاردوا الجِداء! والأعضاء الذين توقفوا عن الحضور ربما لديهم أسبابهم الخاصة للذهاب إلى مكان آخر. لكن إن كنت تريد نموًا لكنيستك، ركز على الوصول إلى الأشخاص المنفتحين لقبول الرسالة.

وما أن تحدد المجموعة المستهدفة من جانب كنيستك، وأفضل فئة يمكنك الوصول إليها، ومن هم أكثر الأشخاص انفتاحاً لقبول الرسالة ضمن المجموعة المستهدفة، عندئذٍ تكون مستعداً للخطوة التالية: وهي وضع استراتيجية للكرازة في كنيستك.

١١

ضع استراتيجية

"[٢٢]صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً."

(كورنثوس الأولى ٩ : ٢٢)

"[١٩]فَقَالَ لَهُمَاهَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ."

(متَّى ٤ : ١٩)

إنني أعتبر أبي أفضل صياد سمك رأته عيناي. فلو كانت هناك سمكة واحدة في البحيرة فسوف يصطادها. وكان هذا الأمر يصيبني بالدهشة وأنا في صباي. فكنا نذهب مجموعة مكونة من عشرة أفراد ومعنا أبي إلى البحيرة لنصطاد. وفي الغالب لم يكن أي منا يصطاد سمكة واحدة لكن أبي كان يصطاد كل السمك. كيف كان يفعل هذا؟ هل هناك سر؟ هل الله يحبه أكثر منا؟

وعندما كبرت أدركت ما هو السر. كان أبي "يفهم" السمك. كان يستطيع أن "يقرأ" البحيرة ويعرف أين يوجد السمك؛ بل كان يحدد الوقت الذي يحب السمك أن يأكل فيه، وكان يعرف ما هو نوع الطعم أو الشرك الذي يستخدمه لكل نوع من أنواع السمك. كان يعرف متى يغير الطعم عندما تتغير درجات الحرارة، ويبدو أنه كان أيضًا يعرف بالتحديد العمق الذي يضع عليه صنارته في الماء. كان يجعل الأمر سهلاً وجذابًا بقدر الإمكان بالنسبة للسمك ليبتلع شص الصنارة، وبالتالي كان يقع في الفخ! لقد كان يجيد اللغة التي يفهمها السمك، لذلك كان من السهل أن يصطاده.

وعلى النقيض من هذا، لم تكن لديَّ أية استراتيجية عندما كنت أذهب لأصطاد السمك. فكنت ألقي بصنارتي في أي مكان لعلي أصطاد سمكة واحدة. وكان من النادر

جدًا أن ينجذب السمك تجاه صنارتي، وذلك لأني كنت ألقي بصنارتي في الماء والأمر يستوي عندي سواء أصبت أم لا. فقد كان هدفي هو أن أستمتع بالطبيعة أكثر من اصطياد السمك. وبينما كان أبي يخوض في الماء ويبتل جسده ليصل إلى منطقة تجمع السمك، كنت أنا أختار لنفسي أكثر الأوضاع راحة. فلم تكن لي استراتيجية، والنتائج كانت خير دليل على ذلك.

وللأسف، فإن هذا هو اتجاه كثير من الكنائس بالنسبة لصيد النفوس. فهم لا يقضون الوقت ليفهموا الناس الذين يريدون أن يكرزوا لهم، وليست لديهم خطة أو استراتيجية واضحة. فهم يريدون أن يربحوا النفوس للمسيح طالما أن هذا الأمر يتم بطريقة مريحة.

إن سر الكرازة الفعالة لا يكمن فقط في مشاركة الآخرين برسالة الإنجيل، لكن أيضًا باتباع طريقة المسيح. فأنا أؤمن أن الرب يسوع لم يقدم لنا فقط محتوى الرسالة بل كيفية المشاركة بها. فقد كانت لديه استراتيجية، ورأينا في حياته مبادئ خالدة للكرازة تصلح لعصرنا إن كنا نحسن تطبيقها.

يقدم لنا الكتاب في متَّى ١٠ ولوقا ١٠ مثالين لاستراتيجية يسوع للكرازة الهادفة. فقبل أن يرسل الرب يسوع تلاميذه للكرازة، قدم لهم نصائح واضحة حدد فيها أولئك الذين سيقدمون لهم الرسالة وأولئك الذين يجب أن يتجاهلوهم؛ كذلك أوصاهم بماذا يتكلمون، وكيف يتكلمون. ولا يتسع الوقت لأتحدث في هذا الفصل عن كل التفاصيل التي قدمها يسوع في نصائحه لتلاميذه. لكن أريد أن ألتقط من بين حديث يسوع لتلاميذه خمس علامات إرشادية لصيد النفوس. وقد أسسنا استراتيجية الكرازة في كنيسة سادلباك حول هذه المبادئ الخمسة.

اعرف من تسعى لاصطياده

إن نوعية السمك الذي تريد اصطياده تحدد كل جزء من استراتيجيتك. فكل نوع من أنواع السمك يحتاج إلى آداة صيد مختلفة، وطُعم مختلف، بل وتوقيت صيد مختلف. فلن تصطاد السمك النهري بذات الطريقة التي تصطاد بها السمك البحري. ولا توجد وصفة واحدة تناسب كل أنواع صيد السمك، فكل نوع من السمك يحتاج إلى استراتيجية

فريدة. ونفس المبدأ ينطبق على صيد الناس؛ فإدراكك لمن تريد أن تصطادهم هو أمر هام جدًا!

عندما أرسل الرب يسوع تلاميذه في الحملة الكرازية الأولى، حدد لهم الهدف بوضوح. كان عليهم أن يركزوا على أهل بلدهم. "هَؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ" (متَّى ١٠ : ٥-٦).

> لا توجد "وصفة واحدة" لصيد كل أنواع السمك؛ عليك أن تعرف نوعية ما تريد اصطياده!

قد تكون هناك أسباب كثيرة جعلت الرب يسوع يركز على هذا الهدف الضيق، لكن الشئ الذي أريد أن ننتبه إليه هو أنه حدد نوعية الناس التي من الممكن أن يصل إليها تلاميذه – أشخاص مثلهم من السهل أن يتعاملوا معهم. فالرب يسوع لم يكن عنصريًا، لكنه كان مُخطِّطًا. وكما قلت في الفصل التاسع، إن الرب يسوع حدد الهدف لتلاميذه لا لأنه كان عنصريًا لكن لكي يكونوا فعالين.

اذهب حيث يتجمع السمك

إنك تضيع وقتك إن ذهبت لتصطاد في مكان ما حيث لا يأكل السمك. فالصيادون الماهرون يتحركون باستمرار. فهم يدركون أن السمك يأكل في مناطق معينة وفي أوقات معينة من اليوم، وأنه لا يجوع طوال الوقت.

هذا هو مبدأ التقبُّل الذي شرحته في الفصل السابق، ففي بعض الأوقات نجد أن غير المؤمن يكون أكثر استعدادًا لقبول الأمور الروحية عنه في أوقات أخرى. وهذا الاستعداد يستمر فترة قصيرة، ولأجل هذا السبب كانت وصية الرب يسوع لتلاميذه أن يذهبوا إلى من يسمع الكلمة. فلننتهز فرصة القلب المستجيب الذي أعده الروح القدس.

دعونا نلاحظ تعليمات الرب يسوع "[١٤]وَمَنْ لاَ يَقْبَلُكُمْ وَلاَ يَسْمَعُ كَلاَمَكُمْ فَاخْرُجُوا خَارِجاً مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ أَوْ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَانْفُضُوا غُبَارَ أَرْجُلِكُمْ" (متَّى ١٠ : ١٤). هذه عبارة هامة لا ينبغي أن نتجاهلها، فوصية الرب يسوع لتلاميذه هي أنه ليس من المفترض

أن يظلوا طويلاً مع الرافضين. فليس من المفترض أن نلتقط الثمار الخضراء، بل أن نكتشف الثمار الناضجة ونقطفها.

قبل أن أبدأ الخدمة في كنيسة سادلباك، اشتركت في نهضات وحملات كرازية في عدة كنائس. وغالبًا كنت أقضي وقتاً مع راعي الكنيسة المحلية في المرور على المنازل لدعوة الناس لحضور الاجتماعات. وفي كثير من الأحيان كان الراعي يأخذني إلى ذات الشخص العنيد الذي فشل معه خدام آخرون من قبل. إن هذا مضيعة للوقت.

هل نعتبر أنفسنا وكلاء صالحين عندما نستمر في التحدث مع شخص معين رفض المسيح عشرات المرات، في حين أن هناك مجموعة كبيرة من النفوس لديها استعداد لقبول الكلمة وتنتظر أن تستمع إلى كلمة الإنجيل لأول مرة؟ أعتقد أن الروح القدس يريد أن يوجهنا إلى الناس الذين أعدهم لقبول الكلمة. ووصية الرب يسوع لنا أن ننفض غبار أرجلنا ونرحل ولا نقلق من جهة هؤلاء الرافضين:

كانت استراتيجية الرسول بولس أن يذهب إلى الأبواب المفتوحة لا أن يضيع وقته في الطرق على الأبواب المغلقة. وهكذا لا ينبغي أن نركز مجهوداتنا على الذين ليس لديهم استعداد ليستمعوا. هناك نفوس كثيرة في العالم لديها استعداد لقبول المسيح أكثر جداً من عدد المؤمنين الذين لديهم استعداد لكي يشهدوا لهم.

تعلَّم أن تفكر مثل السمك

لكي تتعلم صيد السمك، عليك أن تدرس عاداته، وأنماطه الغذائية، والأمور المفضلة لديه. فبعض الأسماك تفضل الماء الهادئ، والبعض الأخر يفضل أن يسبح في الأنهار المتدفقة. هناك أنواع من الأسماك تزحف في أعماق المياه وهناك أنواع أخرى تختبئ بين الصخور؛ والصياد الناجح عليه أن يفكر مثل ما يفكر السمك.

كان الرب يسوع يعرف تفكير غير المؤمنين (متَّى ٩ : ٤؛ ١٢ : ٢٥؛ مرقس ٢ : ٨؛ لوقا ٥ : ٢٢؛ ٩ : ٤٧؛ ١١ : ١٧). فقد كان الرب يسوع فعالاً في تعامله مع الناس لأنه كان يفهمهم، ومن خلال هذا استطاع أن يتجاوز الحواجز الفكرية التي كانت لديهم.

يقول الكتاب "اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ" (كولوسي ٤ : ٥)؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "تصرفوا بحكمة مع الذين هم من خارج الكنيسة، مستغلين الوقت أحسن استغلال". ينبغي أن نفكر مثل غير المؤمنين لكي نستطيع أن نربحهم للمسيح.

لكن المشكلة هي أنه كلما طال عمرك في الإيمان كلما قلَّت مقدرتك على التفكير مثل غير المؤمنين. فبلا شك ستتغير اهتماماتك وقيمك مع الوقت. ولأني عشت معظم حياتي في الإيمان، فتفكيري هو تفكير المؤمنين؛ وفي الأحوال الطبيعية لا أفكر مثل غير المؤمنين. بل والأسوأ من هذا أني أميل للتفكير كراعٍ، وهذا يجعلني أكثر بعدًا عن التفكير كغير المؤمنين. وينبغي أن أغير من طريقة تفكيري عندما أسعى لبناء علاقات مع غير المؤمنين.

> كلما طال عمرك في الإيمان كلما قلَّت قدرتك على التفكير مثل غير المؤمنين.

إذا تأملت أغلب إعلانات الكنائس، ستجد أنها مكتوبة من وجهة نظر المؤمنين لا من خلال تفكير شخص غير كنسي. لنأخذ مثلاً كنيسة تعلن هذا الإعلان: "المناداة بكلمة الله المعصومة من الخطأ". هذه العبارة بالتأكيد لا تلفت أنظار غير المؤمنين. إنني شخصيًا أعتبر أن عصمة الوحي أمر غير قابل للمناقشة، لكن غير الكنسيين قد لا يفهمون هذه الكلمات. فالعبارات الروحية المألوفة عند المؤمنين هي طلاسم بالنسبة لغير المؤمنين. فإن أردت أن تعلن عن كنيستك لغير الكنسيين، عليك أن تتعلم أن تفكر وتتكلم بالطريقة التي تناسبهم.

أسمع في أحيان كثيرة بعض الرعاة يشتكون لأن غير المؤمنين في هذه الأيام أكثر مقاومة للإنجيل عن الأجيال السابقة، وأنا لا أعتقد أن هذا صحيح. فإن ما نعتبره مقاومة يكون ناتجًا عن عدم القدرة على توصيل الرسالة بطريقة مفهومة لغير المؤمنين. وأنصح الكنائس بأن تكف عن الشكوى من مقاومة الناس لرسالة الإنجيل وتبدأ في البحث عن طريقة لتوصيل الرسالة بطريقة تتناسب مع غير المؤمنين. أو بعبارة أخرى، تضبط رسالتها على الموجة التي من السهل أن يستقبلها غير المؤمنين. ومهما كانت قوة رسالتنا ببشارة الخلاص، فلن يكون لها تأثير فعال إذا كنا نبثها على موجات تختلف عن موجات غير الكنسيين!

كيف تتعلم أن تفكر مثل غير المؤمنين؟ ببساطة تحدث معهم! أحد معوقات الكرازة هو أن معظم المؤمنين يقضون كل أوقاتهم مع مؤمنين آخرين، وليس لديهم أي أصدقاء من غير المؤمنين. إن لم تقض وقتاً مع غير المؤمنين، فلن تفهم فكرهم.

وكما ذكرت في الفصل الأول، عندما بدأت كنيسة سادلباك قمت بعملية مسح شامل لغير المؤمنين في المنطقة، واستغرق مني هذا العمل إثني عشر أسبوعًا. وقبل ذلك بست سنوات قرأت كتاب روبرت تشيلر بعنوان "هناك إمكانات حقيقية لكنيستك"، وفيه ذكر كيف أنه في عام ١٩٥٥ كان يزور منطقة كنيسته بيتًا بيتًا ويسأل الناس سؤالين "لماذا لا تذهبون إلى الكنيسة؟"، و"ما الذي تريدونه من الكنيسة؟". وبالطبع فإن ما فعله كان أمرًا رائعًا، لكني شعرت أن الأسئلة ينبغي أن تتطور لتناسب هؤلاء الأكثر عنادًا وتشككًا الذين يعيشون في عام ١٩٨٠، وكتبت في مذكراتي خمسة أسئلة أردت أن أستخدمها وأنا أبدأ كنيسة سادلباك.

١. ما هو أعظم احتياج لهذه المنطقة من وجهة نظرك؟ وهذا السؤال ببساطة يفتح المجال ليتحدث الناس معي.

٢. هل تذهب بانتظام إلى أية كنيسة؟ وإن كانت إجابته بنعم أشكره وأذهب إلى بيت آخر، ولن أوجه له الأسئلة الثلاثة الأخرى لأني لا أريد أن أغلف استطلاع الرأي هذا بآراء المؤمنين. لاحظوا أني لم أسأل "هل أنت عضو؟"، فهناك كثير من الناس لم يدخلوا كنيسة لمدة عشرين عامًا وبالرغم من ذلك يعتبرون أنفسهم أعضاء في كنيسة ما.

٣. ما هي في نظرك الأسباب التي تجعل الناس لا يأتون إلى الكنيسة؟ وكلمات هذا السؤال أرق وأقل تحديًا مما لو قلت "لماذا لا تذهب إلى أية كنيسة؟"، فقد تجد كثيرًا من الناس يجاوبونك على هذا السؤال قائلين "لماذا لا أذهب إلى الكنيسة؟ إنه أمر

لا يخصك!" . لكن عندما تسأل عن رأيهم في عدم حضور الآخرين، فإنهم في الأغلب سيفصحون عن أسبابهم الشخصية.

٤ . ما هي نوعية الأمور التي تبحث عنها في الكنيسة التي تريد أن تحضرها؟ لقد علمني هذا السؤال أن أفكر مثل غير المؤمنين، الأمر الذي لم أتعلمه في كلية اللاهوت. واكتشفت أن معظم الكنائس تقدم برامج لا تجذب غير الكنسيين.

٥ . هل هناك شئ أستطيع أن أعمله لك؟ ما هي النصيحة التي تقدمها لخادم يريد بصدق أن يكون نافعًا للناس؟ وهذا هو السؤال الأساسي الذي ينبغي أن تسأله الكنيسة للمجتمع المحيط بها. ادرس الأناجيل واكتشف كم مرة سأل يسوع هذا السؤال: ماذا تريد أن أفعل لك؟ كان يبدأ من حيث احتياجات الناس.

وعندما بدأت في استطلاع الرأي هذا، قدمت نفسي للناس بهذه الكلمات: "مرحباً، اسمي ريك وارين، إنني أقوم باستطلاع رأي المجتمع. أنا لست هنا لكي أبيع سلعة، ولا أريدك أن تشترك في أي برنامج. أود فقط أن أسألك خمسة أسئلة، وإجاباتها ليست من نوع الصواب أو الخطأ، ولن تستغرق منك سوى دقيقتين".

والآن هناك آلاف الكنائس تستخدم هذه الأسئلة الخمسة في مجتمعاتها. ولقد استخدمت إحدى الطوائف التي كانت تستشيرني هذه الأسئلة لتبدأ ١٠٢ كنيسة جديدة في يوم واحد! إن لم تكن قد أجريت استطلاعا للرأي على غير الكنسيين في دائرتك، فإنني أحثك بشدة أن تفعل هذا.

أربع شكاوى رئيسية

اكتشفنا من خلال استطلاع الرأي الذي أجريناه في وادي سادلباك أن هناك أربع شكاوى شائعة بخصوص الكنائس.

"الكنائس مملة، وعلى الأخص العظات. والرسالة لا ترتبط بواقع حياتي". هذه هي أكثر الشكاوى التي سمعتها. ومن المدهش أن الكنائس استطاعت أن تأخذ أكثر الكتب إثارة وتأثيرًا على الإطلاق في العالم وتجعله مملاً للشعب. وهكذا استطاعت الكنائس معجزة أن تحول الخبز إلى حجر!

مشكلة الواعظ الممل هي أنه يجعل الناس تعتقد أن الله ممل. ومن هذه الشكوى تعلمت كيف أقدم كلمة الله بطريقة عملية وجذابة. ولا ينبغي أن تكون العظة مملة لكي تكون كتابية، وليس من الضروري أن تكون جافة لكي تكون عقائدية. فغير الكنسيين لا يطلبون عظات مخففة تهادن في الرسالة، لكنهم يريدون أموراً عملية. إنهم يريدون أن يستمعوا في يوم الأحد إلى أمر يمكنهم أن يطبقوه في يوم الاثنين.

"أعضاء الكنيسة لا يرحبون بالغرباء، فإذا ذهبت إلى أية كنيسة أريد أن أشعر بأني لست غريبًا وأن هناك ترحيبًا بي دون أي نوع من الحرج". لقد أخبرني الكثير من غير المؤمنين أنهم يشعرون بأن الكنيسة عبارة عن "نادٍ مقصور على الأعضاء". فعندما لا يعرفون الاصطلاحات أو الترانيم أو الطقوس المتعارف عليها يشعرون بالحرج وأن أعضاء الكنيسة ينظرون إليهم بنوع من الإرتياب. إن أكبر عائق يشعر به غير الكنسيين عندما يذهبون إلى خدمة الكنيسة هو الخوف. نتيجة لذلك، فإننا قررنا أن نعمل كل ما في وسعنا في كنيسة سادلباك لنجعل كل من يأتي إليها يشعر بأنها كنيسة مرحبة ولا ينتابه أي شعور بأنه مراقب.

"الكنيسة تهتم بما معي من مال أكثر من اهتمامها بي أنا شخصيًا". وبسبب كثرة الإعلانات الخاصة بجمع المال للهيئات المسيحية والكنائس، فإن هناك نوعاً من الحساسية الخاصة لدى غير الكنسيين بالنسبة لهذا الأمر. ولقد اكتشف بيل هايبلز أن هذه هي الشكوى الرئيسية في منطقته عندما أجرى استطلاعا للرأي كالذي قمنا به. فكثير من الناس يعتقدون أن الرعاة يعملون لمجرد "جمع المال". وقررنا في كنيستنا أن نقاوم هذا الاتجاه بأن وضحنا بجلاء أن العطاء يُقدم من أعضاء الكنيسة فقط، ونحن لا نتوقع من أي زائر أن يشترك في خدمة العطاء.

"إننا نشكو من عدم الاهتمام الكافي من جانب الكنيسة بأولادنا الصغار أثناء الخدمة". ويمتلئ وادي سادلباك بحديثي الزواج، لذلك لم نتعجب عندما استمعنا إلى هذه الشكوى. فالكنيسة ينبغي أن تكسب ثقة الآباء. ولقد تبنت كنيسة سادلباك، من خلال مشروع مكتوب، إعداد سلسلة من الإرشادات الواضحة المحددة لخدمة أولادنا نضمن

فيها سلامتهم وأيضًا تقديم برنامج مميز. فإن كنت تريد أن تصل إلى الأسر الشابة ينبغي أن يكون لديك برنامج رائع لأولادهم.

لقد أوصى الرب يسوع تلاميذه أن تكون خدمتهم مبنية على استراتيجية واضحة عندما قال لهم "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ" (متّى ١٠ : ١٦). وفي لعبة كرة القدم، ينبغي على الفريق الذي يريد الفوز أن "يقرأ دفاع الفريق الآخر" ويتوقع الطريقة التي سيتحرك بها. وفي مجال الكرازة فإن "قراءة الدفاع" معناها أن تفهم وتتوقع اعتراضات غير المؤمنين قبل ان يتفوهوا بها، وأن تتعلم كيف تفكر مثل غير المؤمنين.

لقد لفت انتباهي من خلال استطلاع الرأي الذي أجريناه أنه لا توجد شكوى واحدة من غير الكنسيين في منطقتنا تتعلق بالعقيدة. فلم نقابل شخصاً قال لنا"أنا لا أذهب إلى الكنيسة لأني لا أؤمن بالله"، لكني قابلت كثيرين قالوا"نحن نؤمن بالله، لكن لا نشعر بحاجة إلى الكنيسة". فمعظم غير الكنسيين ليسوا ملحدين، لكنهم إما مشغولون جدًا، أو لديهم معلومات خاطئة، أو مروا بتجربة سلبية مع إحدى الكنائس.

استخدمنا المعلومات التي جمعناها من خلال عملية استطلاع الرأي في كتابة خطاب مفتوح إلى الناس في مجتمعنا راعينا فيه كل التحفظات التي أبداها غير الكنسيين، وأعلنا عن خدمة كنسية فيها نحاول أن نتغلب على كل الشكاوى التي أبداها غير الكنسيين.

وكتبت هذا الخطاب بالإيمان، وعندما أرسلته لم نكن قد بدأنا الخدمة بعد، لكن بالإيمان أعلنا عن نوعية الكنيسة التي نريد أن نخدم فيها.

وحددت هدفنا في أول عبارة بالخطاب بأن قلت إن كنيسة سادلباك ستكون "كنيسة لغير الكنسيين". وكان كل مضمون الخطاب يتناغم مع ما يبحث عنه غير الكنسيين. لم يكن هدفه جذب الكنسيين من كنائس أخرى، بل إن كل الانتقادات والخطابات التي تعبر عن الضيق من هذا الخطاب جاءتني من بعض المؤمنين الذين تساءلوا لماذا لم أذكر اسم المسيح أو الكتاب المقدس في خطابي، بل أن بعضهم بدأوا يشككون في خلاصي! لكنهم لم يفهموا ما كنا نقوم به.

وبسبب هذا الخطاب حضر ٢٠٥ شخص أول خدمة لكنيسة سادلباك. وبمرور حوالي عشرة أسابيع سلم ٨٢ منهم حياتهم للمسيح. وأثبتت النتائج أن بعض المؤمنين أساءوا فهم ما نقوم به. لذلك يجب أن تحدد الفئة التي تريد أن تؤثر فيها.

٢٠ مارس ١٩٨٠

أهلاً بك جاري العزيز!

أخيرًا!

تأسست كنيسة جديدة لهؤلاء الذين ملوا من الخدمات التقليدية للكنائس! دعونا نواجه الحقيقة. إن أناساً كثيرين لا ينتمون إلى كنائس في هذه الأيام.

لماذا؟

لأنه في الأغلب:

- تكون العظات مملة ولا تتفق مع الحياة اليومية.
- كنائس كثيرة تهتم بما تملك أكثر من اهتمامها بك.
- الأعضاء لا يرحبون بالغرباء.
- هناك شكوى من نوعية الخدمة التي تقدم لأطفالكم.

هل تظن أن حضور الكنيسة يجب أن يكون أمراً ممتعاً؟

نحن لدينا أخبار سارة لك!

كنيسة وادي سادلباك هي كنيسة جديدة أُنشئت لتلبي احتياجاتكم في الثمانينات. إننا مجموعة من الناس الودودين، اكتشفنا فرح الحياة المسيحية. من خلال الخدمة التي نقدمها في كنيسة سادلباك تستطيع أن:

- تتقابل مع أصدقاء جدد وتتعرف بجيرانك.
- تتمتع بموسيقى مبهجة ذات مذاق عصري.
- تستمع لرسائل إيجابية وعملية تشجعك طوال الأسبوع.
- تطمئن على أطفالك لأنهم يتمتعون برعاية فائقة.

لماذا لا تحضر هذا الأحد؟

إنني أدعوك لكي تكون ضيفي العزيز في أول خدمة عامة في أحد القيامة الموافق ٦ إبريل في تمام الساعة الحادية عشرة صباحًا. ونحن نجتمع في مسرح مدرسة لاجونا هيلز الثانوية. فإن لم تكن لك كنيسة تنتمي إليها، جرِّب كنيستنا!

اكتشف الفرق!

المخلص

القس / ريك وارين

تعامل مع السمك بلغته

هذا هو قلب استراتيجية الكرازة في كنيسة سادلباك: ينبغي أن نكون على استعداد لمعرفة لغة السمك ونتعامل معه بلغته. وكما أشرت من قبل عن تجربة أبي، فإنه لكي ننجح في صيد السمك علينا أن نفعل أمورًا غير مريحة. هل تعلم أن صياد السمك الهاوي لا يجازف بالبعد عن شاطئ البحر لأكثر من نصف ميل؟ لكن صياد السمك الجاد في عمله يكون على استعداد أن يذهب إلى أية مسافة ليصطاد سمكًا. ترى هل أنت تتعامل مع الإرسالية العظمى بنوع من الجدية؟ وهل كنيستك تتعامل معها أيضًا بجدية؟ هل أنت على استعداد أن تقطع أية مسافة في ظروف غير مريحة كصياد لتربح الناس للمسيح؟

افهم وتبنَّ ثقافتهم

قال الرب يسوع لتلاميذه "^٨وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمُوهَا وَقَبِلُوكُمْ فَكُلُوا مِمَّا يُقَدَّمُ لَكُمْ" (لوقا ١٠ : ٨). بهذا الكلام قصد يسوع أن يقدم للتلاميذ لا مجرد نصيحة غذائية، لكن أراد أن يوصيهم بأن تكون لديهم حساسية خاصة لثقافة وعادات البيئة المحلية؛ أراد أن يقول لهم أن يتوافقوا مع من يريدون أن يصلوا إليهم. يجب عليهم أن يتأقلموا مع العادات والبيئة المحلية إذا لم تكن تتعارض مع كلمة الله.

عندما كنت أخدم كطالب مرسل في اليابان، كان عليَّ أن أتعلم أن آكل كل ما يقدم إليَّ. وبالطبع لم أكن أحب كل شئ تذوقته، لكنني كنت أحب اليابانيين وأريد أن أربحهم للمسيح لذلك أقلمت نفسي على طرقهم.

وفي كثير من الأحيان نجعل الاختلافات الاجتماعية والثقافية بين المؤمنين وغير المؤمنين حائلاً أمام انتشار الرسالة. إن مجرد الحديث عن "تبني ثقافتهم" يعني بالنسبة لبعض المؤمنين أنك تنادي باللاهوت الليبرالي المتحرر. ولعل مثل هذه المخاوف ليست جديدة ففي واقع الأمر كانت هذه المخاوف هي السبب الذي جعل الرسل يعقدون مجمع أورشليم في أعمال الرسل ١٥. إن السؤال الذى كان يمثل تحدياً حقيقياً هو: "هل ينبغي على المؤمنين من الأمم أن يتبعوا عادات وتقاليد اليهود لكي ما نعتبرهم مسيحيين حقيقيين؟" وكانت إجابة الرسل والشيوخ واضحة "لا!". ومن هذا الوقت فصاعدًا، بدأت المسيحية تتأقلم مع كل ثقافة جديدة تصل إليها في مختلف أنحاء العالم.

بلا شك إن توصيل رسالة الإنجيل لابد وأن يرتبط ببعض الكلمات المنبثقة من ثقافات المجتمع، لكن السؤال الذي نواجهه هو أي نوع من الثقافات؟ فلا توجد كنيسة نستطيع أن نسميها كنيسة محايدة ثقافيًا أو كنيسة بلا ثقافة. إن الكنيسة تتكون من مجموعة من البشر، لذلك فهي تعبر عن ثقافة هؤلاء الناس.

ولمدة ٢٠٠٠ عام، أقلمت المسيحية نفسها على ثقافة تلو الأخرى. ولولا ذلك لكنا مازلنا حتى الآن مذهبًا داخل الإطار اليهودي! ونحن نتجاهل ٢٠٠٠ سنة من تاريخ الكنيسة عندما نصر على أن تعبيرنا عن الإيمان المصطبغ بثقافتنا الخاصة هو أفضل أو أكثر التزاماً بالكتاب المقدس من الثقافات الأخرى.

لاحظت وأنا أذهب للصيد أن السمك لا يقفز تلقائيًا إلى قاربي أو إلى الشاطئ لكي أمسك به. فثقافة السمك (وهو تحت الماء) تختلف عن ثقافتي (وأنا في الهواء)، والأمر يستلزم جهدًا مني لكي أقترب من السمك. وعليَّ أن أكتشف بطريقة أو بأخرى كيف أضع الطعم أمام أعينهم وهم في محيط ثقافتهم.

والكنائس التي تتوقع أن تجذب غير الكنسيين لأنها تمتلك مبنىً جميلاً أو لأنها تضع لافتة مكتوباً عليها "نحن نرحب بالجميع" تخدع نفسها. فالناس لن يقفزوا تلقائيًا إلى قاربك، لكن يجب عليك أن تخترق ثقافاتهم وبيئتهم.

ولكي تخترق أية ثقافة يجب أن تكون على استعداد للتنازل عن بعض الأمور لكي تكون أذناك مصغيتين. فعلى سبيل المثال، فإننا نرتدي في كنيستنا الزي البسيط غير الرسمي الذي يتناسب مع مجتمع جنوب كاليفورنيا الذي نخدم فيه. وحيث أن مدينتنا قريبة جدًا من البحر، والجو معتدل ومشمس تقريبًا طوال العام، فقد اعتاد الناس أن يرتدوا الملابس البسيطة غير الرسمية. وهكذا خططنا أن تأخذ خدمة الكنيسة الطابع غير الرسمي. وإن حدث ورأيت أشخاصًا يرتدون البذلة ورباط العنق في كنيسة سادلباك، فأغلب الظن أنهم زائرون من مدينة أخرى!

اجعل هدفك يحدد طريقتك

أن تحاول اصطياد السمك مستخدمًا لغته، فهذا معناه أن تجعل هدفك يحدد طريقتك. فعندما تذهب لتصطاد، هل تستخدم ذات الطعم لكل أنواع السمك؟ بالطبع لا. هل تستخدم حجمًا واحدًا من الخطافات لكل أنواع السمك؟ لا، فينبغي عليك أن تستخدم الطعم والخطاف الذي يناسب السمك الذي تريد أن تصطاده.

كان بولس دائمًا يجعل هدفه يحدد طريقته، وقد وصف استراتيجيته في كورنثوس الأولى ٩ : ١٩-٢٢ "فمع أني حر من الجميع، جعلت نفسي عبدًا للجميع، لأكسب أكبر عدد ممكن منهم. فصرت لليهود كأني يهودي، حتى أكسب اليهود؛ وللخاضعين للشريعة كأني خاضع لها مع أني لست خاضعًا لها حتى أكسب الخاضعين لها؛ وللذين بلا شريعة كأني بلا شريعة مع أني لست بلا ناموس عند الله بل أنا خاضع لناموس مِن نحو المسيح حتى أكسب الذين هم بلا شريعة. وصرت للضعفاء ضعيفًا، حتى أكسب الضعفاء. صرت للجميع كل شيء، لأنقذ بعضًا منهم مهما كلف الأمر" (كتاب الحياة).

قد ينتقد البعض بولس مُدَّعين أنه كان شخصًا متلونًا كالحرباء يغير لونه من موقف لآخر، لأنه كان يتعامل مع كل فئة من الناس بطرق مختلفة، وهو بهذا كان مرائيًا في خدمته. لكن هذا ليس حقيقيًا، لقد كان بولس استراتيجيًا في خدمته. كان ما يدفعه للخدمة هو رغبته أن يرى كل إنسان وقد أتى إلى المسيح. أحب صيغة الترجمة التفسيرية الإنجليزية The Living Bible لكورنثوس الأولى ٩ : ٢٢-٢٣ حيث يفيد المعنى "حسنًا، أيًا كان الشخص فإني أحاول أن أجد عاملاً مشتركاً معه حتى يدعني أخبره عن المسيح وأجعل المسيح يخلصه. وأنا أفعل ذلك لأوصل رسالة الإنجيل للناس، ولكي أفرح بالبركة التي أحصل عليها عندما أراهم يقبلون إلى المسيح".

في وقت من الأوقات قررت أن أقرأ الأناجيل الأربعة متتابعة لأكتشف ما هي القاعدة أو الطريقة المثلى التي استخدمها يسوع في الكرازة، وتعلمت أنه لم تكن لديه طريقة واحدة لم يكن للرب يسوع أسلوب واحد في كرازته، لكنه ببساطة كان يبدأ من حيث يوجد الناس. فعندما كان مع المرأة السامرية عند البئر بدأ بالحديث عن الماء الحي، وعندما كان مع الصيادين تحدث عن صيد السمك، وعندما كان مع الفلاحين تكلم عن بذر البذور.

ابدأ من حيث الاحتياجات الملموسة لغير الكنسيين

عندما كان يسوع يتقابل مع أحد الأشخاص، كان يبدأ بالبحث عن حاجاته، واهتماماته، وآلامه. وعندما أرسل تلاميذه طلب منهم أن يفعلوا ذات الشئ عندما قال لهم "[8]اشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصاً. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَّاناً أَخَذْتُمْ مَجَّاناً أَعْطُوا" (متَّى ١٠ : ٨).

لاحظوا معي التركيز الكامل على تلبية الاحتياجات الملموسة. فعندما تجتاز بألم، سواء كان جسديًا أو نفسيًا، لن تكون في ذلك الوقت مهتمًا بمعرفة الأصل العبري أو اليوناني لكلمات الكتاب المقدس؛ كل ما تريده هو أن تجتاز محنة الألم. وكان الرب يسوع دائمًا يركز خدمته على حاجات الناس وآلامهم. فعندما أتاه الأبرص، لم يشرح له يسوع شريعة تطهير الأبرص كما وردت في الناموس، لكنه ببساطة شفى الرجل! وعندما كان يتقابل مع المرضى، أو المضطربين، أو الذين عليهم أرواح شريرة، كان يتعامل معهم من نقطة احتياجهم. لم يقل إطلاقًا لأحدهم "عفواً، إن هذا الأمر لا يتناسب مع برنامج الوعظ اليوم، فاليوم سنكمل حلقاتنا الدراسية في سفر التثنية".

وإن كانت كنيستك جادة في الوصول إلى غير الكنسيين، فإنه يجب أن تكون مستعداً لأن تحمل مع الناس مشاكلهم الكثيرة. فصيد السمك عملية تحتاج إلى جهد وصبر، فأنت تعمل في ظروف قاسية وبيئة غير نظيفة. وكثير من الكنائس تريد أن تصطاد سمكاً قد سبق تنظيفه، وغسله، بل وطهيه أيضًا! ولهذا السبب لن يصطادوا شيئًا.

افهم وتعامل مع تحفظات غير الكنسيين

نتعامل في كنيسة سادلباك مع التحفظات التي يبديها غير الكنسيين بجدية حتى لو كانت مبنية على نوع من الجهل. فلغير المؤمنين تحفظات على الكنائس، فعلى سبيل المثال، قد يبدون ضيقهم من الكنائس التي تلح في طلب المال، أو الكنائس التي تريد أن تحفز الشعب من خلال التخويف أو التبكيت أو الشعور بالذنب، أو الكنائس التي تتوقع منهم أن يحضروا كل الاجتماعات التي تعقد في الكنيسة، أو الكنائس التي تطلب من الزائرين أن يقفوا ويقدموا أنفسهم للناس.

واستراتيجيتنا هي أن نتعامل مع هذه التحفظات بكل سرعة. على سبيل المثال، اكتشفنا ونحن نُجري استطلاع الرأي في منطقتنا أن التسميات الطائفية تمثل عائقًا أمام كثيرين من غير الكنسيين في جنوب كاليفورنيا. وهذا ما جعلنا نختار اسمًا محايدًا لكنيستنا ودعوناها "كنيسة سادلباك"، على اسم المنطقة الموجودة فيها.

إنني لا أخجل من انتمائي إلى المعمدانيين الجنوبيين، ونحن نوضح بجلاء في فصول العضوية أن كنيسة سادلباك تنتمي تعليميًا وماليًا لمجمع المعدانيين الجنوبيين. لكن عندما سألنا سكان جنوب كاليفورنيا "ما الذي تعنيه بالنسبة لك كلمة معمدانيين جنوبيين؟" أصابتني الدهشة من مدى انتشار الأفكار الخاطئة عن هذه الطائفة. فقد أخبرني الكثيرون من غير المؤمنين، خصوصًا الذين ينتمون لخلفية كاثوليكية، بأنهم لن يفكروا على الإطلاق أن يدخلوا كنيسة معمدانية جنوبية.

هذا الأمر وضعني أمام اختيارين: من الممكن أن أقضي سنوات لأشرح للناس حقيقة الكنائس المعمدانية الجنوبية وأصحح مفاهيمهم **قبل** أن أدعوهم إلى الكنيسة، أو أن أصحح هذه المفاهيم **بعد** أن يقبلوا المسيح مخلصًا. وبالطبع اخترت الأمر الثاني.

هل تعرضت للنقد من أجل هذا الاختيار؟ ماذا تظن؟ لقد اتهمني بعض المؤمنين والقادة بالهرطقة اللاهوتية وعدم الأمانة الشخصية؛ لكن لم يكن هؤلاء الذين اتهموني هم المجموعة المستهدفة بالنسبة لي. فلم أكن أريد أن أجذب المؤمنين أو بعض المعمدانيين. وبعض من هؤلاء الذين هاجموني بشدة أصبحوا أصدقائي بمجرد ما علموا نوعية أولئك الذين تريد كنيستنا أن تصل إليهم. فاستخدام اسم محايد للكنيسة كان استراتيجية كرازية وليس تفريطاً في العقيدة كما ظن البعض.

في عام ١٩٨٨ أجرى معهد جالوب[٤] Gallup إحصائية تبين منها أن ٣٣٪ من البروتستانت غيروا انتماءاتهم الطائفية في وقت ما خلال حياتهم. وأنا متأكد أن هذه النسبة أكبر من هذا بكثير في يومنا هذا. دعونا ننظر إلى عالمنا اليوم، وسنجد أن هناك أسماء لمنتجات غير مشهورة بدأت تأخذ شعبية متزايدة،الأمر الذي يجعل أجيال اليوم لا تتمسك بـ "ماركات" معينة. إن ما يجذب الناس ليس اسم المنتج بل قيمته. قليلون من

الناس هم الذين يختارون الكنيسة على أساس اسمها الطائفي، لكن أغلب الناس يختارون الكنيسة التي تلبي احتياجاتهم.

غيِّر من الطرق كلما دعت الضرورة لذلك

إذا حدث أنك قضيت يوماً كاملاً في صيد السمك، فإنك دون شك تدرك أنه ينبغي أن تغير نوع الطعم في فترات معينة. فما تأكله الأسماك في الصباح تتجاهله عند الظهيرة. والمشكلة مع كنائس كثيرة في هذه الأيام أنها تحاول أن تستخدم في التسعينات نفس طُعم والخطافات التي كانت تستخدمها في الخمسينات - والأسماك لم تعد تأكل هذا الطعم! إن أكبر عدو لنجاحنا في المستقبل عادة ما يكون هو نجاحنا في الماضي.

استخدم أكثر من خُطَّاف

في أيام شبابي كنا نطلق على استخدام أكثر من خطَّاف "الصيد بالصنارة المسلسلة"، وهي تتكون من عدة خطافات في حبل واحد. والفكرة تعتمد على أنه كلما زاد عدد الخطافات التي تلقيها في الماء كلما زادت فرصتك في صيد عدد أكبر من السمك.

ونتيجة التقدم التكنولوجي، فهناك بدائل واختيارات أمام الشعب الأمريكي أكثر من أي وقت مضى. فعلى سبيل المثال، تعودنا في أيام شبابنا أن نستقبل في التلفزيون ثلاث محطات، أما الآن فمن الممكن أن نستقبل مئات القنوات؛ وتعودنا أن يكون هناك نوع واحد من الكوكاكولا أما الآن فهناك أنواع متعددة مثل دايت كوكاكولا، وكوكاكولا بطعم الكريز، وكوكاكولا بالطعم الأصلي، ودايت كوكاكولا بطعم الكريز، ودايت كوكاكولا خالية من الكافيين، وغيرها.

شاهدت في العام الماضي تقريرًا تليفزيونيًا عن مدى الإختيارات المتاحة للمستهلكين. وذكر هذا التقرير أن كل أسبوع هناك ٢٠٠ سلعة جديدة تدخل إلى الأسواق، وكل عام يتم إصدار ٣٠٠ مجلة جديدة، وتقدم سلسلة محلات ليفاي Levi وحدها ٧٠,٠٠٠ صنف من مختلف الأنواع والأحجام والأشكال. إننا نعيش في عالم متعدد الإختيارات.

وقد أدت هذه التغيرات إلى خلق جيل يتوقع أن تُقدم له اختيارات متعددة في كل المجالات. وللأسف عندما يتعلق الأمر بخدمة العبادة، فإن كثيراً من الكنائس لا تقدم إلا

قالبًا واحدًا، وليس أمامك سوى اختيارين لا ثالث لهما: إما أن تقبله برمته أو ترفضه! إذا لم تستطع أن تحضر خدمة صباح الأحد، فليس أمامك بديل!

وعندما نقدم للناس أنماطاً متعددة من خدمات العبادة في أوقات مختلفة، فإننا بذلك لا نتملقهم مثل الشركات التي تسعى وراء المستهلكين، بل بالعكس إننا نخرج عن دائرة ذواتنا ونتخلى عن أنانيتنا ونعمل كل ما في وسعنا لكي نصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس لأجل المسيح. فليس الهدف أن نجعل الرسالة أصعب ما يمكن بل بقدر الإمكان نجعلها سهلة أمام غير الكنسيين حتى يسمعوا عن المسيح.

إن الكنائس النامية تقدم برامج مختلفة، وخدمات مختلفة، وأحيانًا تختار أماكن مختلفة. وهي تدرك أن الأمر يحتاج منها أن تتبنى طرقًا متنوعة لتصل إلى كل أنماط الناس. وقد دعا جيري فالويل هذا الأمر "الكرازة بالتشبع": أي استخدام كل الإمكانات المتاحة للوصول إلى كل الأشخاص المتاحين في كل الأوقات المتاحة.

لماذا نصطاد بنوع واحد من الخطافات؟ لماذا لا تنظم معظم الكنائس برامج للخروج عن دائرة جدرانها للوصول إلى الناس؟ أعتقد أن السبب هو أننا ننظر للأمر من منظور خاطئ. فنحن عادة ما نسأل "كم سيكلف هذا؟"، لكن السؤال الصحيح ينبغي أن يكون "من سنصل إليهم؟". كم تساوي النفس البشرية؟ ألا يستحق منك الأمر أن تنفق ٥٠٠ دولار على إعلان في جريدة إن كان هذا الإعلان سيثمر عن نفس واحدة تقبل المسيح؟

الوصول إلى المجتمع أمرٌ مكلف

إن كانت كنيستك جادة في وضع استراتيجية شاملة للكرازة، عليها أن تدرك أن الأمر يكلف مالاً. ومن خلال هذا الأمر، دعني أقدم لك بعض الأفكار التي تساعدك وأنت تحسب التكلفة المادية لاستراتيجيتك.

أولاً، المال الذي يُصرف على الكرازة ليس إنفاقًا لكنه استثمار. فالأشخاص الذين ستصل إليهم أثمن بكثير من المال الذي تصرفه على الكرازة. قبل انعقاد أول اجتماع لنا في سادلباك، دفع الأشخاص الذين كانوا يعقدون حلقات درس الكتاب في بيتي مبلغ ٦٥٠٠ دولار من مالهم الخاص ليعدوا لهذه الخدمة. من أين أتينا بهذا المال؟ استخدمـ

بطاقات الائتمان الشخصية (كردت كارد)! لقد كنا نؤمن أن عطايا الناس الذين سنوصل لهم رسالة المسيح سوف تغطي على المدى الطويل كل هذه النفقات.

ولا أنسى ما حدث يوم أن كنا نجري التدريب النهائي على برنامج الخدمة. لقد دخل رجل لم يكن من المجموعة التي تحضر درس الكتاب في بيتي، وفي نهاية الخدمة جاءت إليَّ المسئولة عن العطاء ومعها شيك قيمته ألف دولار قدمه هذا الرجل في العطاء. قلت لها "سينجح العمل بكل تأكيد!" . وبالفعل، سددنا كل ما كان علينا من ديون في خلال أربعة شهور. أرجو أن تلاحظوا: أنا لا أطلب منكم أن تستخدموا بطاقات الائتمان لتسددوا احتياجات الكنيسة، لكني أريد أن أشرح مدى استعدادنا لدفع نفقات الكرازة لنبشر للناس برسالة المسيح.

عندما تمر الكنائس بضائقة مالية، يكون رد فعلها الأول هو أن تمتنع عن الإنفاق على الكرازة، مع أنه ينبغي أن يكون هذا الأمر آخر الحلول. فالكرازة هي مصدر الدم الجديد والحياة الجديدة للكنيسة.

لكن الأمر الثاني الذي ينبغي أن تدركه وأنت تفكر في ميزانية الكنيسة هو أن الناس لا يعطون لاحتياج بل لرؤية. فإن كان الاحتياج هو المحرك للناس لكي يعطوا، لامتلأت كل خزائن الكنائس بالأموال. فليست الهيئات التي في أمس الحاجة للمال هي التي تجذب الناس لكي يعطوا، لكن بالحري تلك الهيئات التي تمتلك رؤية عظمية. والكنائس التي تستثمر المال الذي يصل إليها أفضل استثمار هي التي تجذب إليها عطايا أكثر. ولهذا قال الرب يسوع "[٢٦]لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ" (لوقا ١٩ : ٢٦).

وإن كانت كنيستك تعاني باستمرار من ضائقة مالية، راجع رؤيتك. هل هي واضحة؟ هل يتم توصيلها للأعضاء بوضوح؟ إن المال يتدفق أمام الأفكار التي يقدمها الله والتي يؤيدها الروح القدس. فالكنائس التي تعاني من مشكلة في المال غالبًا هي التى تعاني من مشكلة في الرؤية.

ثالثًا، عندما تنفق عشرة قروش على الكرازة ستحصد نتائج توازي عشرة قروش. هل تذكر القصة الواردة في متَّى ١٧، عندما طلب الرب من بطرس أن يذهب ليمسك بالسمكة

ويخرج من فمها قطعة من النقود ليدفع الجزية للرومان. يقول الرب لبطرس في (عدد ٢٧) "اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ". وفي ترجمة كتاب الحياة ترد الآية "اذهب إلى البحيرة، وألق صنارة الصيد؛ وأمسك السمكة التي تطلع أولاً، ثم افتح فمها تجد فيه قطعة نقد بقيمة أربعة دراهم...". أنا أؤمن أن هناك درسًا هامًا في هذه القصة: إن قطعة النقود تكون دائمًا في فم السمكة، فإن ركزت على الصيد (الكرازة) سيسدد الله كل احتياجاتك.

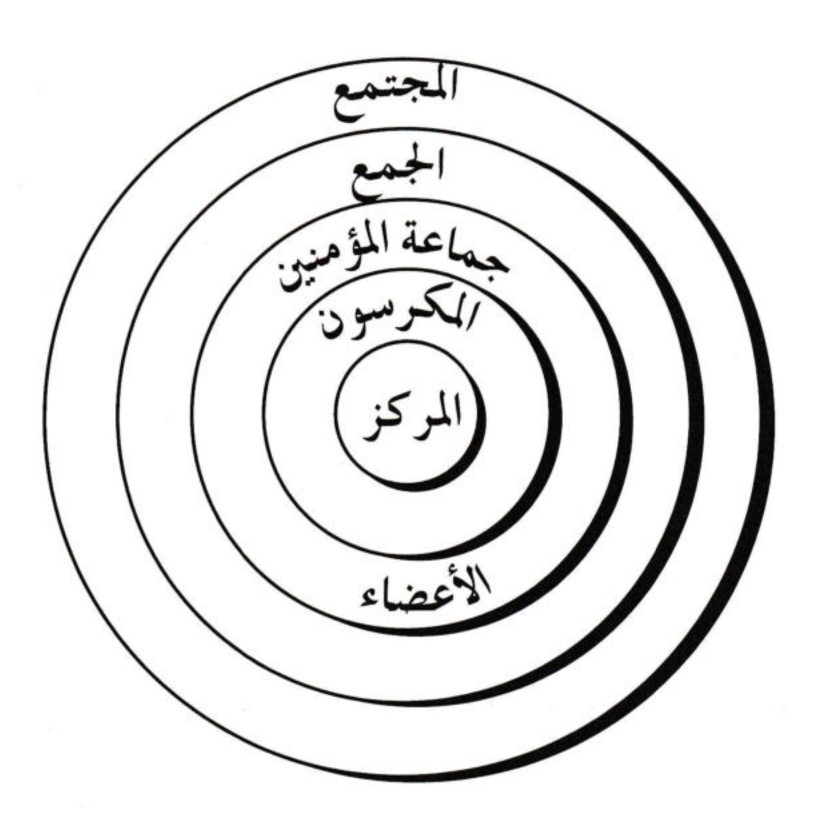
أخيرًا، تذكر شعار الكارز العظيم هدسون تايلور "عمل الله الذي يتم طبقًا لخطة الله لن يعوزه دعم الله".

الصيد مهمة جادة وخطيرة

أحب التشبيه الذي شبه فيه الرب يسوع الكرازة "بالصيد"، لكنني أتردد أمام نقطة واحدة: أغلب الناس يمارسون الصيد باعتباره هواية يشغلون بها وقت فراغهم؛ ولا تجد من يعتبر الصيد مسئولية. إلا أن صيد الناس عمل جاد؛ فهو ليس هواية للمؤمنين لكنه أسلوب الحياة الذي يجب أن نحيا به!

الجزء الرابع

جذب الجموع



١٢

كيف جذب يسوع الجموع

"٢٥ فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ."

(متَّى ٤ : ٢٥)

"وَكَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسُرُور."

(مرقس ١٢ : ٣٧)

كانت إحدى الصفات المؤثرة في يسوع هي قدرته على جذب الجموع. يصفهم متَّى بأنهم جموع كثيرة، ويصفهم مرقس بأنهم جمع كثير. لقد جذب يسوع جموعاً كبيرة، وقد تزاحمت حوله: "وفيما هو منطلق زحمته الجموع" (لوقا ٨: ٤٢). كانت الجموع تستمتع وهي تستمع إليه، وتبحث عنه وتذهب إليه أينما وجد حتى لو قطعوا المسافات الطويلة. وفي حادثة إشباع الجموع كان الحاضرون ليستمعوا إليه ٥٠٠٠ رجل (متَّى ١٤ : ٢١)، وإذا أضفنا النساء والأولاد لأصبح العدد أكثر من ١٥,٠٠٠ شخص! نعم، لقد كانت خدمة يسوع جاذبية خاصة.

والخدمة التي تتمثل بخدمة المسيح تجذب جموعاً، وحينئذ لن تكون بحاجة لتستخدم وسائل لتتحايل بها على الناس أو أن تهادن في إيمانك لكي ما تجمع من حولك الجموع. ولن تكون بحاجة لأن تجعل خدمتك سطحية، أو تكلم الناس بالناعمات لكي تجذبهم. لكني اكتشفت أيضًا أنك لن تكون في حاجة إلى مبنى للكنيسة لكي تجذب الجموع! لكن ما تحتاجه هو أن تخدم الناس بذات الطريقة التي كان يخدم بها يسوع.

ما الذي جذب الجمع الغفير لخدمة يسوع؟ من خلال ما كُتب في العهد الجديد أرى أن يسوع قد فعل ثلاثة أمور مع الجموع: أحبهم (متَّى ٩ : ٣٦، الخ)، وسدد احتياجاتهم (متَّى ١٥ : ٣٠؛ لوقا ٦ : ١٧-١٨؛ يوحنا ٦ : ٢، الخ) وعلمهم بطرق مشوقة وعملية

(متَّى ١٣: ٣٤؛ مرقس ١٠: ١، ١٢: ٣٧، الخ). وبمثل هذه الأمور الثلاثة تستطيع أن تجذب الجموع في هذه الأيام.

جذب يسوع الجموع بمحبته لغير المؤمنين

لقد أحب يسوع غير المؤمنين والبعيدين حتى أنه كان يقضي معهم الوقت الطويل. ومن دراستنا للبشائر نستطيع أن نرى هذه الحقيقة بوضوح. فقد كان يسوع يستمتع بقضاء الوقت مع طالبيه أكثر من قضاء الوقت مع القادة الدينيين، فكان يذهب إلى حفلاتهم لدرجة أنهم دعوه صديقاً للعشارين والخطاة: "٣٤جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فَتَقُولُونَ هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ" (لوقا ٧: ٣٤). ترى كم شخصاً يستطيع أن يصفك بهذه الصفة؟

كان الناس يشعرون أن يسوع يستمتع بأن يكون معهم. حتى الأطفال كانوا يحبون أن يلتفوا من حوله، وهو أكبر دليل على شخصية يسوع المتميزة بالعطف والمحبة، فالأطفال ينجذبون بالغريزة تجاه من يحبهم ويقبلهم.

لنحب غير المؤمنين كما فعل يسوع

المحبة

كثيراً ما نتجاهل حقيقة أن محبة غير المؤمنين بذات طريقة الرب يسوع هي المفتاح الأساسي لنمو الكنيسة. وبدون أن نتمتع بنفس حنان المسيح تجاه البعيدين، فلن نكون على استعداد أن نضحي التضحية اللازمة في سبيل البحث عنهم.

والوصية التي تدعونا إلى المحبة هي أكثر الوصايا تكراراً في العهد الجديد، وذكرت أكثر من خمسة وخمسين مرة. وإن كنا لا نحب الناس، فلا شئ آخر يفيد "وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ" (يوحنا الأولى ٤: ٨). عندما أسأل الذين يتقدمون للمعمودية بعد قبولهم المسيح مخلصاً شخصياً لهم "ما الذي جذبكم إلى الكنيسة؟"، لم أجد أحداً يجيب قائلاً "بسبب معتقداتكم اللاهوتية المتزنة، أو بسبب مبنى الكنيسة الجميل، أو بسبب نشاط الكنيسة المتميز"، لكن الرد المعتاد الذي أسمعه "إن الذي جذبني للكنيسة هو إحساسي بروح المحبة العجيبة الغامرة تجاهي".

لاحظوا معي جوهر هذه العبارة. إن محبة أعضاء كنيستنا دائماً تتركز في اتجاه الزوار الجدد وليس فقط تجاه بعضهم البعض. أعرف كنائس كثيرة تتركز محبة الأعضاء فيها تجاه بعضهم البعض، ويستمتعون معاً بشركة رائعة، لكن هذه الكنائس في حالة من الموت والجمود لأن المحبة تتركز حول أنفسهم. وأصبحت الشركة في هذه الكنائس مقصورة على الأعضاء لدرجة أن المترددين الجدد لا يجدون لأنفسهم مكاناً. مثل هؤلاء لا يجذبون غير المؤمنين لأنهم لا يحبونهم.

وبالطبع فإن كل جماعة تظن أن كنيستها كنيسة مُحبة، لأن الأشخاص الذين يعتقدون أنها كنيسة غير مُحبة غير موجودين! لكن إذا سألت أعضاء الكنيسة فسيقولون لك "كنيستنا كنيسة ودودة جدًا"، وهم يقصدون بذلك "إننا نحب بعضنا البعض، ونحن نحب ونصادق الأشخاص الموجودين أصلاً في الكنيسة". فهم يحبون الناس الذين يستريحون إليهم، لكن هذا الحب المتدفق لا يتجه بصورة تلقائية إلى غير المؤمنين أو الزائرين.

تعتبر بعض الكنائس ضعف عدد الحضور دليلاً على أنها كنيسة كتابية مستقيمة، بل وممتلئة بروح الله. وتعتبر استمرارية ضعف عدد الحضور برهانًا على أنها كنيسة نقية لم تهادن بمعتقداتها. ولعل هذا يعني أيضًا أنهم لا يحبون البعيدين، وبالتالي لا يفتشون عليهم. لكن السبب الحقيقي الذي من أجله لا تمتلئ الكنائس بالجمع هو أنهم لا يريدون! فهم لا يريدون أن يكونوا في علاقة مع غير المؤمنين، ويعتقدون أن جذب الجمع للكنيسة سيسبب لهم القلق ويربك نظامهم الرتيب المريح. وهذا النوع من الأنانية يعوق الكثير من الكنائس عن النمو.

> لقد أهملنا أهم مفاتيح نمو الكنيسة: أن نحب غير المؤمنين كما أحبهم يسوع.

منذ عدة سنوات نشر "دين كيلي" بحثًا وضح فيه أن الكنائس تنمو لأنها كنائس محافظة عقائديًا، فهي تعرف تمامًا بماذا تؤمن ولا تخجل أن تتمسك بهذا الإيمان. لكني أعتقد أن "كيلي" قال نصف الحقيقة. فهناك كنائس كثيرة تتبع تعاليم الكتاب، لكنها إما فاترة أو ميتة. لكن الكنائس التي تنمو هي الكنائس التي تتمتع بإيمان كتابي في الداخل،

وتحب الذين هم من خارج. ولقد أثبت هذه الحقيقة وين آرن في بحثه المكثف حول هذا الموضوع وقال: الكنائس العظيمة تُبنى على المحبة - بأن نحب الله، ونحب بعضنا بعضا، ونحب غير المؤمنين أيضًا.

إن أحد العوامل الرئيسية في نمو كنيسة سادلباك هو أننا نحب المترددين الجدد؛ فنحن نحب الزوار، ونحب البعيدين. ولمدة خمس عشرة سنة رأيت هذا في أعضائنا الذين يعبرون عن محبتهم بطريقة عملية: ترتيب الكراسي وكل أدوات مدرسة الأحد كل صباح أحد؛ استعدادهم بقلب رحب أن تنتقل الكنيسة بين تسعة وسبعين مكانا مختلفًا حتى تستطيع الكنيسة أن تنمو وتصل إلى عدد أكبر من الناس؛ عدم شغل أماكن انتظار السيارات القريبة حتى يعطوا فرصة للزائرين ليجدوا أماكن لسياراتهم؛ ووصل الأمر أن الأعضاء كانوا يقدمون معاطفهم الثقيلة للزوار في الأيام الباردة، وذلك عندما كنا نعقد اجتماعاتنا في الخيمة.

> المحبة تجذب الناس مثل المغناطيس؛ عدم المحبة ينفر الناس بعيدا.

إن الإعتقاد بأن الكنائس الكبيرة هي دائما وأبدا كنائس باردة ويتوه الناس فيها، وأن الكنائس الصغيرة هي بالضرورة كنائس ودودة ودافئة، إنما هو اعتقاد خاطئ تماما. فحجم الكنيسة ليس له أية علاقة بالمحبة والود داخلها، لكنني أقول إن السبب الذي يجعل بعض الكنائس مازالت كنائس صغيرة هو أنها كنائس غير ودودة، فالمحبة تجذب الناس مثل المغناطيس بينما عدم المحبة ينفر الناس.

اخلق مناخًا من المحبة والترحيب

وكما يحتاج النبات إلى مناخ مناسب لكي ينمو، هكذا الكنيسة. والمناخ الصحيح لنمو الكنيسة هو جو المحبة وقبول الآخرين. فالكنيسة النامية تُحب، والكنيسة المُحِبة تنمو. والأمر الذي يبدو واضحًا بالرغم من إهمالنا له هو: لكي تنمو كنيستك، ينبغي أن تكون لطيفاً مع الزوار الجدد.

وفي الدراسة التي أجريتها على غير الكنسيين قبل أن أبدأ الخدمة في كنيسة سادلباك اكتشفت أن ثاني شكوى رئيسية هي أن "أعضاء الكنيسة لا يعاملون الزائرين بحب وصداقة. فنحن نشعر أننا غير مرغوب فينا وأننا لا ننسجم في هذا المكان". فقبل أن يبدأ

الراعي في إلقاء العظة، يكون الزوار قد قرروا هل سيكررون الزيارة أم لا، فهم يسألون أنفسهم هذا السؤال "هل أنا مُرحَّب بي في هذا المكان؟".

وقد بذلنا كل جهدنا في كنيسة سادلباك لنتغلب على هذه الشكوى، وفكرنا في استراتيجية من خلالها نخلق مناخًا للمحبة والترحيب يشعر به الزائرون. ونحن نتابع تأثير هذه الإستراتيجية أسبوعيًا بأن نطلب من الذين يدخلون الكنيسة لأول مرة أن يقدموا انطباعاتهم عن الكنيسة بكل صراحة.

> قبل أن يبدأ الراعي في إلقاء العظة، يكون الزوار قد قرروا هل سيكررون الزيارة أم لا!

إننا نرسل لكل شخص يحضر الكنيسة لأول مرة خطابًا نقول فيه "نشكرك لأنك كنت ضيفنا"، ونرفق مع هذا الخطاب بطاقة بعنوان "انطباعي الأول عن الكنيسة"، ونكتب في هذه البطاقة "إن كنيستنا تريد أن تقدم لك خدمة بطريقة أفضل، فهل تتكرم وتقدم لنا رأيك؟". ونسأل في هذه البطاقة ثلاثة أسئلة: ما هو انطباعك الأول؟ ما هو أفضل شئ أحببته؟ ما هو أقل شئ أحببته؟ وقد تلقينا حتى الآن الآلاف من هذه البطاقات، وقد أجاب حوالي ٩٠٪ من الناس عن السؤال الأول قائلين، بعبارة أو بأخرى، "لاحظت حرارة الترحيب ودفء الصداقة في شعب هذه الكنيسة". وهذا الأمر لم يأت بمحض الصدفة، لكنه كان ناتجًا عن تطبيق الاستراتيجية التي بها نعبر عن حبنا للزائرين بطريقة عملية يستطيعون أن يدركوها.

ولكي تؤثر على الذين يحضرون إلى كنيستك، ينبغي أن تعبر عن الحب بطريقة عملية. فحتى لو كانت الكنيسة تتميز بمشاعرها الرقيقة وحنانها المتدفق تجاه غير الكنسيين، لكن ينبغي أن تعبر عن هذا بطريقة يستطيع أن يفهمها غير الكنسيين. وينبغي أن نعمل باجتهاد لنعبر عن حبنا للزائرين ولهؤلاء الذين لا يعرفون المسيح. فالمحبة أكثر من مجرد مشاعر؛ إنها سلوك. فهي تعني أن تكون حساسًا تجاه حاجات الآخرين، وتعتبرها مثل احتياجاتك الشخصية. وفي الفصل القادم سأقترح بعض الطرق العملية التي طبقناها في كنيسة سادلباك.

ينبغي أن يكون الراعي مُحِبًا

إن راعي الكنيسة هو الذي يحدد إحساس الجماعة والجو العام للكنيسة. فإن كنت راعيًا وتريد أن تعرف مدى الحرارة في كنيستك أرجو أن تضع الترمومتر في فمك. لقد زرت بعض الكنائس، واكتشفت أن السبب الرئيسي لعدم نموها هو افتقار الراعي إلى المحبة. فبعض الرعاة، من خلال تصرفاتهم غير الودودة وافتقارهم إلى دفء الحب، كأنهم يغلقون الباب أمام الزوار حتى لا يعودوا مرة أخرى. وفي بعض الكنائس الكبيرة خرجت بانطباع أن الراعي يحب "جمهور المستمعين" ولكنه لا يحب الناس أنفسهم!

أستمع كثيرًا إلى بعض الرعاة وهم يقرون بحماس قائلين "نحن نحب أن نعظ!"، وهذا الاتجاه لا يبهرني. فقد لا يعني الأمر سوى أنهم يستمتعون بجذب انتباه الناس لهم، أو يستمتعون عندما يندفع الأدرينالين في أجسادهم وهم يقفون أمام الناس. إلا أن ما أريد أن أسأله لهؤلاء الرعاة: هل أنتم تحبون الناس الذين تعظونهم؟". إن هذا هو الأمر المهم، وهو التحدي الحقيقي. يقول الكتاب "إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ" (كورنثوس الأولى ١٣: ١). ففي نظر الله، عظة عظيمة بدون محبة ليست إلا ضوضاء.

وفي كل مرة أتحدث إلى جمع كبير في كنيسة سادلباك، أكرر هذه الآية وأذكر نفسي بها، بل أنا لا أعظ أو أعلم بدون أن أتأمل في الأفكار التالية:

> "أبي السماوي، أنا أحبك وأنت تحبني. أنا أحب كل هؤلاء الناس، وأنت تحب هؤلاء الناس. أسكب حبك عليهم من خلالي.
>
> إن الحاضرين هنا ليسوا مستمعين أرهب التحدث إليهم، ولكنهم عائلتي التي أقدم لها المحبة.
>
> ليس هناك خوف في المحبة، لأن المحبة الكاملة تطرح الخوف".

ويعتقد روجر آيلز، الذي كان مستشار الاتصالات للرئيسين ريجان وبوش الأب، أن العامل المؤثر في الخطابة هو "الحب". فإن أحبك الناس فسوف يستمعون إليك؛ وإن لم يودوك، فسيتجاهلوك أو يهملوا رسالتك. كيف يمكن أن تصبح مقبولاً ومحبوبًا؟ ببساطة: أحب الناس، فعندما يدرك الناس أنك تحبهم سيستمعون إليك.

دعوني أقدم بعض الطرق العملية للرعاة كي يعبروا من خلالها عن محبتهم للجمع.

تذكَّر الأسماء: أن تتذكر الأسماء يعني أنك تهتم بالناس. فلا يوجد أعذب من أن يستمع الشخص الذي يأتي إلى كنيستك للمرة الثانية أنك تناديه باسمه. وأنا شخصيًا لا أتمتع بذاكرة قوية، لكني أحاول جاهدًا أن أتذكر الأسماء. وفي السنوات الأولى لكنيسة سادلباك، كنت ألتقط صورًا للناس وأضعها في ألبوم وأراجعها لأتذكر الأسماء، وكنت أعرف اسم كل فرد في الكنيسة حتى وصل عدد الحاضرين ٣٠٠٠ شخص. وبعد ذلك لم تستطع ذاكرتي أن تستوعب! وأنا أسأل الأعضاء الجدد في كنيستي أن يذكروا أسماءهم أمامي في ثلاث مناسبات مختلفة، وذلك يساعدني على أن أتذكر أسماءهم. فعندما تحاول جاهدًا تذكر أسماء شعبك، فإنك تبني علاقات متينة.

رحِّب بالناس بطريقة شخصية قبل الخدمة وبعدها: كُنْ قريبًا من الناس، متاحًا للجميع. لا تجعل منبرك يكون حائلاً بينك وبين الناس. في السنوات الثلاث الأولى لكنيستنا كنا نجتمع في قاعة مدرسة ثانوية، وكان كل الحاضرين يدخلون ويخرجون من باب واحد. وفي كل أسبوع كنت أرحب بكل شخص يأتي إلى كنيستنا، فلم يكن باستطاعتهم أن يخرجوا من الكنيسة بدون المرور عليَّ!

إن واحدة من أفضل الطرق التي تهيئ بها الجمع لجو الاجتماع هي أن تتعرف على أكبر عدد ممكن من الأشخاص قبل أن تعظهم. تجول بين الجمع وتحدث معهم، فهذا يبين أنك تهتم بهم بطريقة شخصية.

وقبل بداية الاجتماع، وبينما الشعب يتجمع في الكنيسة، يفضل كثير من الرعاة أن يجمعوا القادة في حجرة خاصة للصلاة. إنني أؤمن أنه يجب أن نصلي لأجل الخدمة، لكن في وقت آخر. فعندما تتاح لك فرصة لكي تتواجد مع الشعب قبل الاجتماع لا تدعها تفوتك.

وعندنا مجموعة من العلمانيين يصلون لأجل الخدمة أثناء كل اجتماع من اجتماعاتنا الأربعة، وأنا أقضي وقتًا طويلاً خلال الأسبوع أصلي لأجل خدمتنا، ومجموعة العمل في الكنيسة تصلي أيضًا معًا. فخدامنا لا يتكتلون قبل الاجتماع كفريق كرة القدم قبل المباراة، حيث لا تتاح لنا الفرصة إلا يوما واحدا في الأسبوع للتواصل مع الكثيرين، لذلك

أريد أن أرى كل قادة الكنيسة والخدام العلمانيين ينتشرون بين الجمع، يرحبون بالناس ويتفاعلون معهم.

تلامس مع الناس: ادرس إرسالية يسوع، وستكتشف مدى التأثير القوي لكلمة أو نظرة أو لمسة. وفي كنيسة سادلباك، نؤمن بفاعلية "خدمة اللمس والحنان". فنحن نقابل الناس بالأحضان، وبالمصافحة الحارة، وبالربت على الأكتاف. فعالمنا مليء بأشخاص يعيشون في وحدة، أناس متعطشة لمجرد لمسة حب. هناك الكثيرون يعيشون بمفردهم، وقالوا لي إن المكان الوحيد الذي يتمتعون فيه بلمسة الحب هو الكنيسة. فعندما ألاقي شخصاً بالأحضان في صباح الأحد أتساءل إلى أي مدى ستؤثر فيه لمسة الحب هذه.

> يمتلئ عالمنا بأشخاص يعيشون في وحدة، ويتطلعون إلي لمسة حب.

وصلتني قريبا هذه الكلمات المدونة في بطاقة التسجيل: "القس ريك، لا أستطيع أن أصف لك مدى الراحة التي شعرت بها عندما ربتّ على كتفي في هذا اليوم. أحسست كما لو كان الرب يسوع يأخذني في أحضانه بكل حنان ورقة. والآن أدرك أن تأثير هذا الحب سيساعدني في الأوقات الصعبة الآتية، وأدرك أنه أرسلك لتساعدني. إنه أمر عجيب أن يكون هناك مثل هذه الرعاية والحب في هذه الكنيسة، أشكرك". ولم أكن أدرك أنه عندما عانقتها كانت ستجري عملية استئصال ورم خبيث في اليوم التالي.

وفي ذات الأسبوع وصلني هذا الخطاب: "كنت أسأل الله عن علامة إيجابية يوضح فيها أنه معي. وقبل الخدمة تقدم إليَّ القس جلين الذي لم أتقابل معه من قبل، وبدون أن يتكلم أي كلمة وضع يده على كتفي، وأدركت أن الله لم ينسني". كانت مشكلة هذا الرجل أن زوجته قد تركته في ذلك الأسبوع.

وفي خدمات نهاية الأسبوع، عندما يقوم بالعظة أحد أعضاء فريق الخدمة، غالبًا أقضي كل الوقت وأنا أقدم نظرة أو كلمة أو لمسة لمئات الحاضرين. لن تستطيع أن تدرك مدى التغيير الذي قد تحدثه كلمة معزية أو لمسة حانية بالنسبة للناس. وقد يكون وراء كل ابتسامة قد تراها على وجوه الناس ألم دفين قد يُشفى من خلال تعبيرات الحب.

استخدم أسلوبًا شخصيًا دافئًا في خطاباتك للزوار: توجد لدينا مجموعة مختلفة من الخطابات كتبتها لمن يأتون إلى الكنيسة لأول مرة، ولثاني مرة، ولثالث مرة، وفيها نعبر عن مدى سعادتنا لرؤيتهم. وأنا لا أوقع هذه الخطابات باسم دكتور وارين أو القس وارين، لكن أوقعها ببساطة بكلمة "ريك". وأريد أن يشعر الزائرون أنهم أصبحوا بالقرب مني فيستطيعون أن ينادوني باسمى مجردًا من كل الألقاب.

فعندما ترسل خطابًا للزوار الجدد، اكتب لهم كما لو كنت تتحدث إليهم شخصيًا بلغة غير منمقة وبعيدة عن الرسميات. لقد تلقيت خطابًا من إحدى الكنائس التي زرتها يقول: "إن كنيستنا تريد أن تعبر لحضرتكم عن مدى تقديرها لتشريفكم لنا في الأحد الماضي. ونود أن نرسل لسيادتكم دعوة من القلب نناشدكم فيها بالتكرم بالحضور معنا خدمة يوم الأحد في الأسبوع المقبل. وتفضلوا بقبول وافر الإحترام والتبجيل". السؤال: هل هذا هو أسلوبك المعتاد في الحديث الشخصي مع الناس؟ لو كنت أنا الذي كتبت هذا الخطاب لقلت فيه "جميل أنك كنت معنا، آمل أن أراك مرة ثانية". لا تكتب كما لو كنت تخاطب البلاط الملكي الإنجليزي!

وأحد القرارات الهامة التي ينبغي أن يتخذها كل راع هو أن يحدد إذا ما كان يريد أن يبهر الناس أم يؤثر فيهم. فأنت تستطيع أن تبهر الناس من على بعد، لكن عليك أن تقترب منهم لكي ما تحبهم وتؤثر فيهم. فالاقتراب يحدد التأثير، وأعتقد أن سببًا من الأسباب التي تجعل بعض الرعاة يفضلون البقاء بعيدًا هو أنهم لن يبهروا الشعب عندما يقتربون منه.

> على كل راع أن يحدد هل يريد أن يبهر الناس، أم أن يؤثر فيهم.

وإن أرادت الكنيسة أن تجذب الجمع، ينبغي أن يعمل الراعي والشعب بطريقة ودودة مع الذين من خارج الكنيسة. وعلينا أن نوضح هذا الاتجاه لهم: "إذا أتيت إلى هنا فسوف نحبك؛ وبغض النظر عن هويتك، أو مظهرك، أو ماضيك فستلقى منا كل الحب في هذا المكان".

اقبل لكن لا توافق!

ولكي تحب غير المؤمنين بدون شرط، عليك أن تفهم الفرق بين قبول الشخص والموافقة على سلوكه. فكمؤمنين نحن مدعوون لكي نقبل غير المؤمنين ونحبهم بدون الموافقة على

أسلوب حياتهم الشرير. ولقد فعل يسوع ذلك عندما أظهر حبه وقبوله للسامرية عند البئر بدون أن يبدي ارتياحه لسلوكها وأسلوب حياتها. ولقد أكل يسوع مع زكا دون أن يوافق على عدم أمانته، ودافع عن كرامة المرأة التي أمسكت في زنا دون أن يهوّن من خطيتها.

وصياد السمك الماهر يعرف أنه في بعض الأحيان لكي ما يسحب سمكة هائجة، عليه أن يتأنى ويرخي الخيط. فإذا سحب الخيط بشدة وفي خط مستقيم فقد تقطع السمكة الخيط، بل وربما السنارة أيضًا. لكن عليك أن تتماشى مع السمك وتترك له الفرصة للسلوك طبقًا لطبيعته. والوضع ينطبق تمامًا على صيد الناس: فأحيانًا قد تجد نفسك في موقف يجب أن تكون مرنًا فيه، أو تغض النظر عن بعض الأمور حتى تجذبهم إلى الشبكة. لا تؤنبهم على كل خطأ يرتكبونه، فسوف يمكنك أن تتعامل مع كثير من هذه الخطايا بعد أن يقبلوا المسيح مخلصًا.

> لا نستطيع أن نتوقع من غير المؤمنين أن يسلكوا مثل المؤمنين إلا بعد أن يصيروا مؤمنين.

ولا يمكن أن نتوقع من غير المؤمنين أن يسلكوا مثل المؤمنين إلا بعد أن يقبلوا المسيح مخلصًا. ويخبرنا الكتاب في رسالة رومية أنه من المستحيل لغير المؤمنين أن يسلكوا مثل المؤمنين لأن ليس لديهم قوة الروح القدس داخلهم.

لقد كان الجمع الذي جذبه يسوع خليطًا من المؤمنين وغير المؤمنين. فالبعض كانوا من التابعين المكرسين، والبعض كانوا يطلبونه بإخلاص، والبعض الآخر كانوا من المتشككين، إلا أن هذا لم يضايق الرب يسوع، فهو قد أحب الجميع.

ونحن ندرك أن حياة الكثيرين من الذين يحضرون كنيسة سادلباك ليست فوق الشبهات، والبعض لديهم عادات شريرة فاسدة، والبعض لديهم سمعة رديئة، إلا أن هذا لا يقلقنا. فنحن نميز ما بين الجمع (المترددين غير الملتزمين) وبين الجماعة (أعضاء الكنيسة) فالكنيسة هي الجماعة وليست الجمع. والخدمة المقدمة للجمع هي مجرد مكان يستطيع الأعضاء أن يُحضروا إليه أصدقاءهم من غير المؤمنين الذين قد قدموا لهم البشارة من قبل بطريقة شخصية.

ولدينا مقاييس مختلفة للسلوك بالنسبة للأعضاء أو المترددين. فنحن نتوقع من أعضاء كنيستنا أن يكون أسلوب حياتهم مطابقًا للعهود التي أخذوها على أنفسهم يوم انضموا للكنيسة، وهؤلاء الذين ينحرفون عن القيم والسلوك المسيحي يتعرضون للتأديب الكنسي. أما المترددون فلن يتعرضوا للتأديب الكنسي لأنهم أصلاً ليسوا جزءًا من عائلة الكنيسة. ولقد وضح بولس هذا التمييز في حديثه إلى كنيسة كورنثوس (كورنثوس الأولى ٥:٩-١٢)

"كتبت إليكم في رسالتي أن لا تعاشروا الزناة. فلا أعني زناة هذا العالم أو الطماعين أو السرَّاقين أو عابدي الأصنام على وجه الإطلاق، وإلا كنتم مضطرين إلى الخروج من المجتمع البشري! أما الآن فقد كتبت إليكم بأن لا تعاشروا من يُسمَّى أخًا إن كان زانيًا أو طماعًا أو عابد أصنام أو شتامًا أو سكيرًا أو سراقًا. فمثل هذا لا تعاشروه ولا تجلسوا معه لتناول الطعام. فما لي وللذين خارج (الكنيسة) حتى أدينهم؟ ألستم أنتم تدينون الذين داخلها؟" (ترجمة كتاب الحياة).

فنحن لا نتوقع من المترددين غير المؤمنين أن يتخلصوا من عاداتهم الشريرة أو يغيروا من أسلوب حياتهم لكي يحضروا الخدمة في الكنيسة، لكن نحن نشجعهم أن يأتوا "كما هم". فالكنيسة هي مستشفى للخطاة. هناك مجموعة من سكان جنوب كاليفورنيا يحضرون اجتماعات "الجموع" بالشورت أو بملابس الرياضة، ونحن نرحب بهم كما هم. فالأفضل أن يأتوا إلى الكنيسة بدلاً من أن يذهبوا إلى "البلاج". فإن سمعوا أخبار الإنجيل السارة وشهادات من تغيروا، فالأمر سيصبح مجرد وقت حتى يقبلوا المسيح.

لم يقل الرب يسوع "نقوا سلوككم لكي أخلصكم"، فهو يحبك قبل أن تتغير. وهو يتوقع منك أن يكون هذا هو موقفك تجاه الآخرين.

> لا توجد طريقة أو برنامج أو تكنولوجيا تستطيع أن تعوض نقص محبتنا لغير المؤمنين.

لا أستطيع أن أحصي العدد الكبير من الشباب الذين كانوا يمارسون الجنس بدون رابطة زواج، لكنهم عندما حضروا إلى كنيستنا وقبلوا المسيح مخلصًا، طلبوا مني أن يرتبطوا معًا برابطة الزواج المقدس. ومنذ فترة قليلة قمت بمراسم الزواج لفتاة وشاب حديثي الإيمان كانا قد عاشا معا بدون

زواج لمدة سبعة عشر عاما. فبمجرد أن قبلا المسيح أتيا إليَّ وقالا "نعتقد أننا نحتاج أن نتزوج"، وكان جوابي "بكل تأكيد!"، فالتقديس لا يأتي إلا بعد الخلاص.

لا توجد طريقة أو برنامج أو تكنولوجيا تستطيع أن تعوض نقص المحبة لغير المؤمنين. فمحبتنا لله ومحبتنا للخطاة هما المحرك والدافع لكنيسة سادلباك، ومن خلالهما تستطيع الكنيسة أن تنمو. المحبة هي التي دفعتني لأقدم أربع خدمات أسبوعيًا لمدة سنوات حتى في أصعب الظروف. صدقني، بمجرد ما تقدم عظة لجمع من عدة آلاف، فلن تكون هناك فوائد شخصية أخرى تعود عليك عندما تعيدها ثلاث مرات أخرى. لكننا نفعل هذا لأن الناس في حاجة إلى المسيح؛ المحبة هي الدافع، والمحبة لا تترك أمامك اختيارات.

وكلما أشعر أن محبتي فترت تجاه هؤلاء الذين لا يعرفون المسيح، أُذكِّر نفسي بالصليب فهناك أرى مدى محبة الله للناس. فالمحبة، وليست المسامير، هي التي علقت يسوع على الصليب. أتخيله وهو فاتح ذراعيه ويقول "أحب الأشرار بهذا المقدار!". وعندما يحب المؤمنون الناس بهذا المقدار، فكنائسهم ستجذب الجموع.

جذب يسوع الجموع بتسديد احتياجاتهم

كان الجمع يزحم يسوع لأنه كان يسدد احتياجاتهم الجسدية، والنفسية، والروحية، والاجتماعية، والمادية. ولم يكن يفرق بين احتياجات "أكثر إلحاحًا" أو "أقل أهمية". وبالتأكيد لم يُشعِر الناس بنوع من التأنيب وهو يسدد احتياجاتهم، لكنه كان يعامل كل شخص بوقار واحترام.

> كان الرب يسوع يضع أساساً للكرازة في حياة الشخص من خلال تسديد احتياجاته الملموسة.

وكثيرا ما كان الرب يسوع يسدد احتياجاً ملموساً كي يضع أساساً للكرازة في حياة الشخص. وكما سبق وأشرت أن الرب يسوع كان يسأل الشعب "ماذا تريدون أن أفعل لكم؟"، واستخدم كل أنواع الحاجات البشرية لكي يلفت أنظار الشعب. ومن نحن حتى نحكم هل اهتمام الناس بالمسيح لغرض نبيل أم لا؟ فالأمر لا يهم أن نعرف لماذا أتى الشعب في بادئ الأمر ليسوع، لكن الأمر المهم هو أنه قد أتى ليسوع، وهو قادر أن يغير من دوافعهم، وقيمهم، وأولوياتهم عندما يدخلون إلى حضرته.

إنني أشك أنه يوجد أحدٌ منا لم تكن له أية دوافع أنانية أو رغبات شخصية عندما طلب من المسيح أن يخلصه، لكننا أتينا عندما شعرنا باحتياج لا يسدده إلا هو. ولا ينبغي أن نتوقع من غير المؤمنين أن تكون لديهم دوافع وقيم المسيح. لدي اقتناع كبير أنه من الممكن أن نربح أي شخص للمسيح إذا استطعنا أن نكتشف المفتاح الذي يؤدي إلى قلبه. وهذا المفتاح الذي يؤدي إلى قلب الشخص فريد من نوعه، حتى أنه أحيانًا يكون من الصعب جدًا اكتشافه، و قد يستغرق الأمر منك وقتًا طويلاً لكي تكتشفه. لكنني أعتقد أن أفضل وسيلة لتجد هذا المفتاح هي أن تبحث عنه في دائرة الاحتياجات الملموسة. وكما أشرت من قبل، كانت هذه هي طريقة يسوع.

اجذب انتباه الشعب

قبل أن تبدأ في مشاركة الناس بأخبار الإنجيل السارة، عليك أن تجذب انتباههم. في كل مرة كنت أقود سيارتي على أحد الطرق السريعة لجنوب كاليفورنيا، كنت أجد نفسي غالباً أصلي هذه الصلاة: "يارب، كيف أجعل كل هؤلاء الناس يقفون ليستمعوا إلى الأخبار السارة؟ كيف أجذب انتباههم؟". في أوائل القرن الماضي، لم يكن جذب انتباه الشعب مشكلة من المشاكل التي تواجه الكنائس، فكانت الكنيسة عادة هي أكبر مبنى في المدينة، وكان الراعي من أكثر الفئات علمًا وثقافة فيها، وكان برنامج الكنيسة يمثل حدثًا اجتماعيًا فريدًا بالنسبة للمجتمع.

> يمكن أن تربح أي شخص للمسيح لو اكتشفت المفتاح الذي يؤدي إلى قلبه.

لكن كل هذه الأمور تلاشت الآن، فالكنيسة قد تكون على الطريق السريع وتمر عليها مائة ألف سيارة يوميًا، وبالرغم من ذلك لا يلتفت إليها أحد. والقساوسة غالبًا يصورهم التلفزيون على أنهم أشخاص محتالون، أو مخبولون، أو منحرفون. وبرنامج الكنيسة لا يستطيع أن ينافس البرامج الأخرى في بيئة مغرمة بوسائل الترفيه. إن الشئ الوحيد الذي من خلاله تستطيع الكنيسة أن تلفت أنظار غير الكنسيين في عالم اليوم هو أن تقدم لهم ما لا يمكن أن يأخذوه من أي مكان آخر.

وفي سادلباك نتعامل بجدية مع تسديد احتياجات الناس في اسم المسيح. وهذا ما تعنيه "الخدمة" : تسديد الاحتياجات في اسم المسيح. كتبنا في أول سطر من رؤية كنيسة سادلباك "إننا نحلم بمكان يستطيع فيه المتألم، واليائس، والمحبط، والمكتئب، والمضطرب أن يجد الحب، والقبول، والإرشاد، والتشجيع" .

وهناك عبارة مكتوبة في لائحة كنيسة سادلباك تقول "إن الهدف من وجود هذه الكنيسة هو خدمة سكان وادي سادلباك وذلك بأن تمدهم بكل احتياجاتهم الروحية، والجسدية، والنفسية، والعاطفية، والفكرية، والاجتماعية" . فهدفنا هو أن نخدم الشخص ككل، فلا نحد خدمتنا بما نسميه الحاجة "الروحية" . فنحن نؤمن أن الله يهتم بكل جزء في حياة الشخص؛ ولا نستطيع أن نجزئ الإنسان، فحاجاته عبارة عن سلسة متشابكة معًا.

ولقد وبخ يعقوب هؤلاء المؤمنين الذين يظنون أن تسديد احتياجات الناس هي من خلال عظة أو آية كتابية "إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمْ: «امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا» وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟" (يعقوب ٢ : ١٥-١٦). إن تسدد احتياجات الناس بغض النظر عن من هم، هذا هو ما وصفه الكتاب أن تكون "عاملاً بالكلمة" .

> تنمو الكنيسة بقدر إمكانيتها على تسديد احتياجات الناس.

انظر إلى ما وراء الأنشطة الكثيرة لكل كنيسة نامية وستكتشف أن هناك عاملاً مشتركًا : أنهم وضعوا أنفسهم وسيلة لتسديد احتياجات الناس الحقيقية. إن الكنيسة تنمو بقدر إمكانيتها على تسديد إحتياجات الناس. فإن كانت كنيستك تهتم بصدق باحتياجات الناس فلن تكون لديك مشكلة في عدد الحاضرين - بل ربما تتحول مشكلتك إلى عدم وجود مكان يتسع للحشود الزاحفة إلى كنيستك!

ما هي احتياجات غير الكنسيين في مجتمعك؟ لا أستطيع أن أجيب لك على هذا السؤال. عليك أن تجري دراسة على مجتمعك، فلكل منطقة احتياجاتها الخاصة بها. أعرف كنيسة اكتشفت بعد دراسة المنطقة المحيطة بها أن الاحتياج الملموس الأول في هذه المنطقة هو تدريب الأطفال في سن ما قبل المدرسة على قضاء حاجتهم باستخدام

أولادهم على استخدام النونية. وبدلاً من أن تتجاهل الكنيسة هذا الاحتياج باعتباره "غير روحي"، استخدمته الكنيسة كفرصة للكرازة، فعقدت الكنيسة مؤتمرًا "لآباء الأطفال في سن ما قبل المدرسة". وفي هذا المؤتمر علموهم فن تدريب الأطفال على استخدام النونية. وبعدها كان الراعي يقول مازحاً إن أساسهم الكتابي هو أمثال ٢٢ : ٦ "درِّب الولد بمقتضى مواهبه وطبيعته، فمتى شاخ لا يميل عنها" (ترجمة كتاب الحياة). كانت الفكرة مضحكة، لكن النتائج كانت جيدة، فقد أتت العشرات من العائلات الشابة للمسيح من خلال هذا الأمر.

وعندما يتعلق الأمر باستخدام الاحتياجات الملموسة كباب مفتوح للكرازة، ستكون الفرص المتاحة غير محدودة. ولكنيسة سادلباك أكثر من سبعين دائرة لخدمة الجموع والمجتمع، كل دائرة تتعلق باحتياج معين. فعندنا مثلاً مجموعة تدعيمية باسم "الأحضان الخالية"، وتهتم بمساعدة الأسر التي تفقد أطفالها نتيجة الإجهاض أو الوفاة المفاجئة؛ ومجموعة "صانعي السلام"، وهي تركز على مساعدة الذين يواجهون مشاكل قانونية؛ ومجموعة "رجاء المنفصلين"، وهي تساعد الأسر المهددة بالانفصال أو الطلاق؛ ومجموعة "خطوط الحياة"، وتسعى لتسديد احتياجات وحل مشكلات الشباب في مرحلة المراهقة؛ ومجموعة "الاحتفال بالتحرر"، وهي تخدم أكثر من ٥٠٠ شخص يحاولون أن يقلعوا عن إدمان الخمر والمخدرات. وهكذا لدينا مجموعات كثيرة تتعامل مع الاحتياجات الملموسة للناس.

> تغيير الحياة هو أعظم إعلان عن الكنيسة!

هل هناك احتياج عام بين غير الكنسيين؟ أعتقد ذلك. ففي أي مكان أذهب إليه أجد الناس يشعرون بذات الاحتياجات العاطفية والإجتماعية. فهم يحتاجون إلى الحب، والقبول، والغفران، وتحقيق الذات، والتعبير عن الذات، والشعور بالقيمة، ووجود هدف للحياة. والناس أيضًا يبحثون عن الحرية من الخوف، والشعور بالذنب، والقلق، والغضب، واليأس، والوحدة. وإن كانت كنيستك تسدد مثل هذه الاحتياجات، فلن تحتاج إلى إعلان عن كنيستك، فالذين تغيرت حياتهم هم أعظم إعلان.

وعندما يتم تسديد الاحتياجات، وتتغير النفوس، ستنطلق الكلمة المقدسة إلى المجتمع. لقد سمعت اليوم عن شخص حضر كنيسة سادلباك لأول مرة في الأسبوع الماضي لأن "مصفف الشعر قال لأحد زبائنه الذي قال لرئيسي في العمل، والذي بدوره قال لي إن هناك مكاناً تستطيع أن تذهب إليه عندما تشعر أنك تحتاج إلى العون".

وفي كل مرة تسدد كنيستك احتياج شخص ما، سينتشر هذا الخبر كالنار في الهشيم في المجتمع الذي تعيش فيه. وعندما تنتشر تلك السمعة الطيبة، ستجذب كنيستك أشخاصًا قد لا تستطيع أن تصل إليهم من خلال أي برنامج للزيارات.

جذب يسوع الجموع بأن علمهم بطريقة عملية مشوقة

يخبرنا الكتاب أن يسوع كان معتادًا أن يعلم الجموع (مرقس ١٠ : ١)، ويخبرنا أيضًا برد فعل الجموع لتعليمه. ونستطيع أن ندرك أن:

- "بُهِتَت الجموع من تعليمه" (متَّى ٧ : ٢٨).
- "الجموع بُهِتُوا من تعليمه" (متَّى ٢٢ : ٣٣).
- "بُهِتَ الجمع كله من تعليمه" (مرقس ١١ : ١٨).
- "وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور" (مرقس ١٢ : ٣٧).

ولم تسمع الجموع أحدًا من قبل يتحدث إليهم كما تحدث يسوع، ولذلك "الجمع كله كان مذهولاً من تعليمه" (مرقس١١ :١٨، ترجمة كتاب الحياة). لم يكن هناك أفضل من يسوع في توصيل الرسالة.

ولكي نجذب انتباه غير المؤمنين مثلما كان يفعل يسوع، علينا أن نقدم الأمور الروحية بذات طريقته، وينبغي أن يكون الرب يسوع، وليس أحداً آخر، مثالنا في الوعظ. وللأسف تهتم بعض كتب الوعظ بطرق أرسطو والبلاغة اليونانية أكثر من اهتمامها بتعليم يسوع.

وفي (يوحنا ١٢ : ٤٩) قال يسوع "الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ". لاحظوا أن كلاً من محتوى تعليم الرب يسوع وأسلوب تقديم هذا التعليم هما من عند الآب.

هناك الكثير الذي نستطيع أن نتعلمه من أسلوب يسوع في تقديم الرسالة، لكني في هذا الفصل سأقدم باختصار ثلاث صفات مميزة في طريقة تعليم يسوع للجموع.

كان يسوع يبدأ باحتياجات الناس، واهتماماتهم، وآلامهم

عادة ما كانت تعاليم يسوع ردا على سؤال أو مشكلة مستعصية يطرحها شخص من بين الجموع، فكان يضع يده على موضع الداء حيث يعاني الناس. وكان تعليمه موجهًا بطريقة مباشرة إلى هذا الداء. وكان دائمًا موضوعيًا وهادفًا في رده.

وعندما قدم يسوع عظته الأولى في الناصرة، قرأ من سفر إشعياء ليعلن عن برنامج خدمته "رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ" (لوقا ٤ : ١٨-١٩).

لاحظوا التركيز الكامل على تسديد الاحتياجات، وشفاء منكسري القلوب. كان يسوع يحمل بشارة مفرحة وكان الشعب يريد أن يسمعها؛ وكانت رسالته تقدم حلولاً عملية لمن يسمعونه، فهو "سيطلق المأسورين أحرارًا"، وسيبارك حياتهم بكل أنواع البركات.

إننا لسنا في حاجة أن نجعل كتابنا المقدس كتابًا عمليًا، لأنه هو بالفعل كتاب عملي! لكن كما فعل يسوع، علينا أن نوضح كيف يمكن تطبيق رسالته بطريقة شخصية في حياة الناس.

علينا أن نشارك بالإنجيل "البشارة المفرحة" بطريقة تُظهر أنه "بشارة" وأنه "مفرح". وإن لم يكن هو البشارة المفرحة، فهو ليس إنجيلاً. فالإنجيل متعلق بما فعله الله لأجلنا، وما نصبح عليه في المسيح؛ إنه يتعلق بعلاقتنا الشخصية بالمسيح التي من خلالها تُسدد كل احتياجاتنا العميقة. إن البشارة المفرحة تقدم للخطاة كل ما يبحثون عنه بعناء وشغف من غفران، وحرية، وأمن،

> لسنا في حاجة أن نجعل الإنجيل عمليًا، لأنه عملي! لكننا في حاجة أن نوضح كيف نطبق تعاليمه في حياة الناس.

وهدف للحياة، وحب، وقبول، وقوة. إنه يحل مشكلات ماضينا، ويؤمن مستقبلنا، ويعطي معنى لحاضرنا. إنه أفضل خبر في العالم.

وكان الجمع دائمًا يتدفق ليستمع للبشارة المفرحة. هناك الكثير جدًا من الأخبار السيئة في العالم، ولا يحتاج الناس أن يسمعوا المزيد عنها في الكنيسة! فهم يبحثون عن أي شخص يعطيهم الأمل، والرجاء، والمعونة، والتشجيع. ولقد فهم يسوع هذا لذلك كان يتحنن على الجموع لإدراكه أنهم "مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا" (متَّى ٩: ٣٦).

وإذا بدأت باحتياجات الناس عندما تعلم أو تعظ، فعندئذٍ ستلفت انتباه سامعيك. وهذا المبدأ يفهمه جيدًا كل معلم ناجح، فهو يبدأ من حيث ميول التلاميذ ويأخذهم معه في اتجاه الدرس الذي يريد أن يقدمه. لا يبدأ البائع الماهر بعرض سلعته لكن بالحديث عن احتياج العميل؛ والمدير الناجح يبدأ أولاً بفحص شكوى الموظف قبل أن يبدأ في عرض برنامج العمل، فأنت تبدأ من حيث يوجد الناس وتتحرك بهم إلى حيث تريد أن تذهب.

> الأخبار السارة هي أن تقدم للهالكين ما يبحثون عنه جاهدين.

امسك أي كتاب عن المخ، وستتعلم أن في أسفل المخ هناك مصفاة تسمى "جهاز الاستقبال الشبكي"، والله في نعمته وضع هذه المصفاة في المخ حتى لا يستجيب عقلك الواعي لملايين المؤثرات التي تقابلها كل يوم. فلو استجبت لكل المؤثرات التي تقابلك في اليوم فإنك بلا شك ستُصاب بالجنون. إلا أن جهاز الاستقبال الشبكي يفرز ويمحص كل ما نسمعه ونراه ونشمه ولا يسمح إلا بمؤثرات قليلة تصل إلى عقلنا الواعي. وبهذا لا تتحمل فوق طاقتك ولا ترتبك أو تنهار.

ما الذي يجذب انتباهك؟ هناك ثلاث نوعيات من الأشياء يسمح لها جهاز الاستقبال الشبكي بالمرور إلى مركز الإدراك: الأشياء ذات القيمة في نظرك، والأشياء الفريدة من نوعها، والأمور التي تهدد حياتك. هذه الحقيقة ينبغي أن يعرفها كل من يعلم أو يعظ. فإذا أردت أن تلفت انتباه الجمع غير المبالي، فعليك أن تربط رسالتك بأي من هذه الأمور الثلاثة التي تجعلك تجذب انتباههم.

ونستطيع أن نثير انتباه غير الكنسيين عندما نقدم الأخبار السارة بطريقة فريدة، أو بطريقة تحمل نوعًا من التهديد. لكني أؤمن أن طريقة يسوع في تقديم بشارة الإنجيل هي أنه كان يبرز قيمته، فكان يسوع يعلم بطريقة من خلالها يفهم الشعب قيمة وفائدة ما يقول، ولم يحاول أن يهدد غير الكنسيين ليدخلوا ملكوت الله، لكن في واقع الأمر كان تهديده الوحيد لمعلمي الناموس! لقد كان يريح المنزعجين ويُزعج المستريحين.

ولأن المبشرين مدعوون لكي يعلنوا الحق، فهم يظنون خطأً أن غير المؤمنين شغوفون للاستماع إليهم، لكن واقع الأمر يدل على أن غير المؤمنين لا يبالون بالحق في هذه الأيام، وأثبتت الدراسات أن معظم الأمريكيين يرفضون فكرة الحق المطلق.

وأساس الخطأ في مجتمعاتنا الغربية هو ما أسميه مذهب "النسبية الأخلاقية"° Moral Relativism. فالناس يشكون من ارتفاع معدل الجريمة، وانهيار الأسر، وتدهور مستوى الثقافة، لكنهم لا يدركون أن سبب كل هذه الأمور أنهم لا يخضعون للحق المطلق. والناس اليوم يقدرون التسامح أكثر من الحق، لذلك فمن الخطأ أن نعتقد أن غير المؤمنين سيؤمنون بمجرد ما نبشرهم ونقول لهم "نحن نمتلك الحق!"، فسيكون رد فعلهم "نعم، ونحن أيضًا نمتلك الحق". إن إعلان الحق لا يلفت أنظار المجتمع الذي لا يؤمن به. وللتغلب على هذا الأمر نرى أن بعض المبشرين يكررون عبارة "نحن نمتلك الحق" لكن بصوتٍ عال، إلا أن الوعظ بصوت مرتفع ليس هو الحل.

وبينما لا يبحث معظم غير المؤمنين عن الحق، فإن الجميع يبحثون عن الراحة، وهذا يعطينا فرصة لكي نجعلهم يهتمون بالحق. لقد وجدت أنه عندما أقوم بالتعليم عن الحق الذي يحل مشاكلهم أو يريحهم من أتعابهم، يأتي إليَّ غير المؤمنين ويقولون لي "نحن نشكرك على ما قدمته لنا، تُرى ألا توجد حقائق أخرى جميلة في هذا الكتاب (أي الكتاب المقدس)؟" فالمشاركة بالمبادئ الكتابية التي تسدد الاحتياجات تخلق في الناس جوعًا للمزيد من الحق.

قليلون جدًا من الناس هم الذين أتوا إلى يسوع باحثين عن الحق، لكن الجمع كان يبحث عن الراحة. ولقد سدد يسوع احتياجاتهم الملموسة، بغض النظر عن ماهيتها سواء كانت شفاءً للأبرص، أو بصرًا للأعمى، أو استقامة للمنحني. وبعد أن يتم تسديد هذه

الاحتياجات، كنا نرى أن الناس يأتون ولديهم شوق لمعرفة الحق عن هذا الإنسان الذي ساعدهم في حل المشاكل التي كان من المستحيل حلها.

غالبية غير المؤمنين يبحثون عن الراحة، لا عن الحق.

في (أفسس ٤ : ٢٩) يقول الكتاب "لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً (فائدة) لِلسَّامِعِينَ". لاحظ أن حاجة السامعين تحدد ما نقول، فنحن نقول فقط ما يعود بالنفع عليهم. وإن كان هذا هو غرض الله في حديثنا العادي، فبالتالي هذا هو غرضه في عظاتنا. وللأسف فإن كثيراً من الرعاة يحددون ما يقولونه طبقًا لما يشعرون أنهم في حاجة أن يقولوه، لا طبقًا لما يحتاج الشعب أن يسمعه.

أحد الأسباب التي تجعل مهمة الوعظ صعبة بالنسبة لكثير من القسوس أنهم يسألون سؤالاً خاطئًا. فبدلاً من أن يسألوا "ما الذي سأعظه الأحد القادم؟"، عليهم أن يسألوا "لمن سأعظ الأحد القادم؟". فالتفكير في احتياجات السامعين سيساعدك بلا شك لمعرفة إرادة الله في تحديد موضوع الرسالة.

وحيث أن الله من خلال علمه السابق يعرف من سيحضر خدمتك الأحد المقبل، فلماذا يعطيك رسالة لا تتناسب على الإطلاق مع احتياجات هؤلاء الناس. لماذا يدعك تعظ بأمور لا تساعد هؤلاء الذين رتب أن يحضروا الكنيسة؟ إن احتياجات الناس الملحة هي مفتاح يريدك الله أن تستخدمه في بداية كلامك.

إن الجموع لن تقرر لك ما إذا كنت ستتكلم عن الحق أم لا، فالكلام عن الحق ليس اختياريًا. لكن الجموع ستقرر لك أي نوع من الحق سوف تتكلم عنه وذلك تبعًا لاحتياجاتهم.

هل من الممكن أن تتحدث عن الحق الذي لا يناسب السامعين؟ بالتأكيد نعم. سأقدم لكم مثلاً: إذا كانت هناك حادثة سيارة، وكان المصاب ينزف وقد قارب الموت فما هو شعورك لو أتى الطبيب وأراد أن يحدثك عن المعنى اليوناني لكلمة مستشفى أو تاريخ اكتشاف وتطور السماعة؟ إن كل المعلومات التي يقولها صحيحة، لكنها لا تناسب الموقف

لأنها لم توقف نزف المريض. ما تريده من الطبيب هو أن يبدأ بإسعاف المريض لا بذكر هذه الحقائق.

إلا أن السامعين أيضًا يقررون كيف تبدأ العظة، فإن كنت تتحدث إلى غير الكنسيين، وقضيت نصف الخدمة الأول في الحديث عن الخلفية التاريخية للنص، فعندما تبدأ في تقديم التطبيق العملي يكون الشعب قد تاه وفقد تركيزه، أو راح في نوم عميق. فعندما تتحدث إلى غير الكنسيين عليك أن تبدأ من حيث تنتهي عظاتك المعتادة.

ربط يسوع بين الحق والحياة

إني أحب تعليم يسوع البسيط والعملي، فقد كان تعليمه واضحًا، وموضوعيًا، ومن الممكن تطبيقه. كان يهدف إلى تطبيق التعاليم لأن هدفه لم يكن أن يعرف الشعب فقط بل أن يتغير أيضًا. تأمل في الموعظة على الجبل، أعظم عظة قُدمت في التاريخ.

بدأ يسوع موعظته بأن قدم ثمانية أسرار للسعادة الحقيقية. ثم تحدث بعد ذلك عن أسلوب الحياة المثالية من خلال ضبط الغضب، واستعادة العلاقات، وتجنب الزنا والطلاق. وبعد ذلك تحدث عن كيفية الوفاء بالوعود، وأن نقابل الشر بالخير. ثم بعد ذلك تحول إلى بعض التحديات الأخرى في الحياة العملية، مثل كيف يكون العطاء صحيحا، وكيف تصلي، وكيف تكنز لك كنوزا في السماء، وكيف تتغلب على القلق. كما ركز يسوع أيضًا في عظته على أهمية عدم إدانة الآخرين، وأهمية اللجاجة في الصلاة عندما نطلب من الله تسديد احتياجاتنا، وأن نحترز من المعلمين الكذبة، ثم ختم عظته بقصة بسيطة تركز على أهمية العمل بما سمعنا وتعلمنا.

> يحتاج الناس إلى عظات تحوي قليلاً من "الإلزامات" وكثيرًا من "الإرشادات العملية".

هذه هي نوعية العظات التي نريدها في كنائسنا اليوم، الوعظ الذي لا يجذب الجموع فحسب، لكنه أيضًا يغير الحياة! فليس كافيًا أن نعلن في عظاتنا لغير الكنسيين أن "المسيح هو الحل!"، لكن علينا أن نوضح لهم كيف أن "المسيح هو الحل". فالعظات التي تحث الناس على التغيير

بدون أن تقدم لهم خطوات عملية عن كيفية هذا التغيير ستترك الناس في حالة إحباط وتولد لديهم شعورًا أكبر بالذنب.

هناك كثير من العظات أسميها عظات "ياللهول!". ففيها يعلن الواعظ تذمره على المجتمع، ودينونته للشعب بصفة عامة، وهي تقدم تشخيصًا للمرض في إسهاب مفصل، لكنها تقدم العلاج في اقتضاب شديد. وهذا النوع من العظات قد يجعل المؤمن يشعر في قرارة نفسه أنه أسمى من هؤلاء البعيدين، لكنها من النادر أن تغير شيئًا. فبدلاً من أن نضيء شمعة فإننا نلعن الظلام.

فعندما أذهب إلى الطبيب، لا أريد فقط أن أسمع ما هو تشخيص حالتي، لكنني أريده أن يقدم لي بعض الإرشادات المحددة لكي أشفى وأتعافى. فما يحتاجه الناس اليوم في العظات هو قليل من "ما يجب أن تعمل" وكثير من "كيف تعمل".

هناك بعض الرعاة ينتقدون ما نسميه "الوعظ التطبيقي" ويتهمونه بأنه وعظ سطحي، وبسيط، بل ساذج ومتدني. فمن وجهة نظرهم الوعظ هو "التعليم العقائدي". وهذا الاتجاه يوحي بأن فكر بولس كان أكثر عمقا من فكر المسيح، وأن مادة رسالة رومية "أعمق" من الموعظة على الجبل أو أمثال المسيح. وأنا أسمي هذا هرطقة! فأعمق نوع من التعليم هو ذلك التعليم الذي يُحدث تغييرا في حياة الناس اليومية. وكما قال مودي "لم يُعط لنا الكتاب ليزيد معلوماتنا، لكن ليغير حياتنا"، فهدفنا هو أن تتغير شخصياتنا إلى صورة المسيح.

قال يسوع: "وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ" (يوحنا ١٠: ١٠)، ولم يقل "أما أنا فقد أتيت ليكون لهم تعليم أو دين"، فالمسيحية هي حياة وليست عقيدة أو دينًا. وكان يسوع واعظًا يقدم "وعظًا تطبيقيًا"، وعندما كان يختم عظته كان يريد من سامعيه أن "يذهبوا ويفعلوا هكذا".

والوعظ الذي يشابه وعظ المسيح هو الوعظ الذي يتعلق بالحياة ويؤدي إلى تغيير في أسلوب الحياة. فهو يطبق كلمة الله على واقع الحياة لذلك فهو الوعظ المُغيِّر، فالعظات التي تعلم الناس كيف يعيشون حياتهم ستجد آذانًا مصغية.

أرجو أن تفهم هذا الأمر: إن غير الكنسيين لا يطلبون منا أن نغير الرسالة أو نتدنى بها، لكن أن تتفاعل الرسالة مع واقع حياتهم. والسؤال الذي يدور في أذهانهم هو "ما معنى كل هذا؟"، فهم يريدون أن يعرفوا ما هو الاختلاف الذي ستحدثه عظاتنا. ولقد وجدت أن غير الكنسيين في أمريكا يهتمون اهتمامًا كبيرًا بالتعليم الكتابي عندما يُطبق هذا التعليم بطريقة عملية تتعلق بحياتهم اليومية.

أعمق أنواع التعليم هو ذلك الذي يُحدث تغييرًا في حياة الناس اليومية.

وياله من أمر مشجع ومفرح عندما أقدم تعليمًا لغير الكنسيين بدون أن أذكر لهم أن ما قدمته هو تعليم لاهوتي، وبدون أن أقدمه من خلال عبارات لاهوتية. فلقد قدمت سلسلة من العظات للجمع عن التجسد، والتبرير، والتقديس، بدون أن أستخدم حتى هذه الكلمات. ولقد قدمت أيضًا سلسلة من العظات للجمع من غير الكنسيين عن عمل الروح القدس، وصفات الله الأدبية، والوكالة، وحتى الخطايا السبع المميتة.

وهناك مفهوم خاطئ يقول إنه يجب أن تهادن في الرسالة لكي ما تجذب الجموع، لكن الرب يسوع لم يفعل هذا مطلقًا. إنك لست في حاجة أن تغير رسالة الكتاب لكن أن تترجمها إلى عبارات يستطيع أن يفهمها غير الكنسيين.

تكلم يسوع مع الجمع بطريقة مشوقة

كان الجمع شغوفًا لأن يستمع للمسيح، فيقول الكتاب "وَكَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ" (مرقس ١٢ : ٣٧). هل "يستمتع" الناس وهم يسمعون رسالتك؟

يظن بعض الرعاة أن استمتاع الشعب بعظاتهم يعتبر علامة على الفشل. فلقد سمعت بعض الرعاة يقولون بافتخار "نحن لسنا هنا لنستمتع ونتسلى"، وواضح أنهم يعتقدون أن هذا هو العمل المثالي. منذ عدة سنوات قام معهد جالوب للإحصائيات باستطلاع رأي تبين منه أن أكبر مكان ممل بالنسبة لغير الكنسيين هو الكنيسة.

وإذا رجعنا إلى المقصود بكلمة "تسلية"، فسنجد أن معناها هو "أن نلفت انتباه الناس لمدة معينة من الزمن"، ولا أظن أن هناك راعيًا لا يريد أن يفعل هذا. فلا ينبغي أن نخشى من أن نكون مشوقين، فالخدمة لا يلزم أن تكون جافة لتكون روحية.

وبالنسبة لغير الكنسيين، فإن الوعظ الممل أمر لا يغتفر؛ وعندما يُقدم الحق بطريقة غير مشوقة فقد يتجاهله السامعون. ومن ناحية أخرى، فغير الكنسيين قد يُصغون إلى الحماقات عندما تُقدم بطريقة مشوقة. ولكي تثبت ذلك، افتح التلفزيون في ساعة متأخرة من الليل وسترى مجموعة متنوعة من الدجَّالين، والمخبولين، والأشخاص غريبي الأطوار على معظم القنوات.

> عندما نُعلّم كلمة الله بطريقة مملة، سيظن الناس أن الله ممل وليس فقط الواعظ!

ذكرت في الفصل السابق أني أتعجب من كيف أن بعض معلمي الكتاب المقدس حولوا أكثر الكتب إثارة وتشويقًا في العالم إلى أمر ممل. إنني أؤمن أنه خطية أن تجعل الناس تمل من سماع كلمة الله. فعندما تقدم كلمة الله بطريقة غير مشوقة، فالناس لا يعتقدون أن الواعظ وحده ممل بل أن الله أيضًا ممل! إننا نشوه صفات الله عندما نعظ بطريقة غير مشوقة، فالرسالة مهمة جدًا، ولا ينبغي أن نقدمها بأسلوب "عاجبك عاجبك، مش عاجبك بلاش!"

ولقد جذب يسوع انتباه الجمع الغفير بطرق نستطيع أنا وأنت أن نستخدمها. لقد كان يقص قصصًا لكي يصل إلى الهدف، فالرب يسوع كان قصاصًا ماهرًا. لعله كان يقول "أهلاً بكم، هل سمعتم عن ....."، ثم يحكي مثلاً يقدم الحق من خلاله. ولقد وضح الكتاب أن أسلوب القصص كان هو أسلوب يسوع المفضل عندما كان يتحدث إلى الجمع "هَذَا كُلُّهُ كَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ الْجُمُوعَ بِأَمْثَالٍ وَبِدُونِ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ" (متى ١٣ : ٣٤). وبعض الوعاظ يتناسون أن الكتاب المقدس هو أساسًا كتاب قصص. وهذا هو الأسلوب الذي اختاره يسوع ليقدم كلمته إلى الجنس البشري.

وهناك فوائد عديدة لاستخدام القصص في تقديم الحقائق الروحية:

- **القصص تلفت انتباهنا**: ما الذي جعل التلفزيون محبوبا من الجميع؟ السبب أنه جهاز لسرد القصص. فالأفلام، والتمثيليات، والأخبار، وحتى الإعلانات، هي عبارة عن قصص.
- **القصص تحرك عواطفنا**: فهي تؤثر فينا بطريقة لا يفعلها المنطق، أو الإرشادات، أو الوصايا. فإذا أردت أن تغير حياة الناس، عليك أن تصوغ رسالة هدفها لا مجرد تقديم معلومات بل إحداث تأثير ملموس.
- **القصص تساعدنا على التذكر**: فبعد وقت طويل سينسى الناس الموضوع الرائع الذي قدمه الواعظ بطريقة منظمة، لكن كل ما سيتذكرونه من العظة القصص التي سردها الراعي. إنه أمر عجيب بل ومضحك عندما ترى الجمع يلتفت مصغيًا عندما يبدأ الراعي في سرد قصة وسرعان ما يتلاشى هذا الإصغاء الشديد بمجرد ما ينتهي من القصة.

ثانيًا، استخدم يسوع لغة بسيطة خالية من أية مصطلحات لاهوتية معقدة. كان يتكلم بعبارات يستطيع أن يفهمها الجميع. وعلينا أن نتذكر أن الرب يسوع لم يستخدم اللغة اليونانية الفصحى التي كان يستخدمها الأدباء، لكنه تكلم باللغة الآرامية – وهي اللهجة العامية الدارجة في ذلك الوقت – وتحدث عن الطيور، والزهور، والدرهم المفقود، وأمور أخرى من الحياة اليومية يمكن لأي شخص أن يفهمها.

وبينما نجد يسوع يعلم الحق الكامل بطريقة بسيطة، فإننا نجد في أيامنا هذه بعض الرعاة يقدمون الحق بطريقة معاكسة تمامًا لطريقة يسوع؛ فهم يعلمون الحقائق البسيطة بطرق صعبة ومعقدة. وهم يأخذون الأجزاء الكتابية الواضحة ويجعلونها معقدة، ويعتقدون بذلك أنهم "تعمقوا" في الكلمة لكنهم في واقع الأمر "تشوَّشوا" في الكلمة. فالأهم أن تكون واضحًا لا ماهرًا في وعظك وتعليمك.

> علَّم الرب يسوع الحقائق المعقدة بطرق بسيطة. ونحن اليوم نُعلِّم الحقائق البسيطة بطرق معقدة!

يحب بعض الرعاة أن يستعرضوا مدى تبحرهم في العلم بأن يستخدموا الكلمات اليونانية والعبارات الأكاديمية في وعظهم. ففي كل يوم أحد يتحدثون بلغة غير مفهومة،

رغم أنهم لا يتكلمون بألسنة! وعلى الرعاة أن يدركوا أنه لا يوجد أحد من الشعب يهتم باللغة اليونانية كما يهتمون هم بها. وأذكر تلك الكلمات التي قالها لي تشاك سويندول إنه يعتقد أن استخدام اللغة اليونانية والعبرية كثيرًا في العظات سيجعل الناس يفقدون الثقة في كتابنا المقدس المكتوب بلغتنا القومية، وأنا أوافقه على هذا تمامًا.

اشتركت مع جاك هايفورد، وتشاك سميث، وتشاك سويندول في إلقاء محاضرات لطلبة الدكتوراه في كلية اللاهوت عن كيفية إعداد العظات، وفي نهاية المقرر الدراسي ذكر الطلاب أننا نحن الأربعة، بدون سابق اتفاق، قد ركزنا على نفس الشئ: كُنْ بسيطًا!

من السهل أن نُعقِّد كلمة الله، وبلا شك سوف يُسر الشيطان بهذا. ولعل هذا ما أقلق الرسول بولس عندما قال "ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تُفسَد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح" (كورنثوس الثانية ١١: ٣). والأمر يحتاج إلى تفكير عميق وجهد كبير لكي ما تقدم الحقائق المعقدة بأسلوب بسيط. قال أينشتاين "إنك لا تفهم شيئًا بحق إلا إذا استطعت أن توصله بطريقة بسيطة". فقد تكون نابغة في العلم والمعرفة، لكن إن لم تستطع أن تشارك أفكارك بطريقة بسيطة، فهذه الأفكار لا تساوي كثيرا.

وتعتبر منطقة وادي سادلباك من أرقى المناطق في أمريكا من حيث المستوى التعليمي والثقافي. لكنني وجدت أنه كلما كانت الرسالة أكثر بساطة، كلما باركنا الله أكثر. وعندما أقول إن الرسالة ينبغي أن تكون بسيطة لا أعني أن تكون ضحلة، أو سطحية، أو ساذجة، لكن أقصد أن تكون واضحة ومفهومة. فعلى سبيل المثال "هذا هو اليوم الذي صنعه الرب" هي عبارة بسيطة، لكن "طاب يومك!" هي عبارة مُبسَّطة بطريقة زائدة.

والخدمة البسيطة هي دائمًا أقوى الخدمات. وأنا شخصيًا أعتبر أن من يمدحني هو من يقول لي إنني "واعظ بسيط". فكل هدفي أن أرى الناس يتغيرون لا أن أبهر الناس بفصاحة كلماتي وبلاغة تعبيري.

إن أغلب الناس في تواصلهم معًا يستخدمون أقل من ٢٠٠٠ كلمة، ويعتمدون على حوالي ٩٠٠ كلمة في حديثهم اليومي. وإذا أردت أن تتواصل مع أغلب الناس عليك أن تكون بسيطًا في كلماتك. لا تسمح لنفسك أن تنقاد وراء من يسمون أنفسهم مفكرين

فمن ملاحظاتي وجدت أن بعض الناس الذين يستخدمون كلمات رنانة بليغة يُخفون قدرا أكبر من عدم الأمان.

الجدل حول خدمة الجموع

إنني أدرك أن هناك بعض المؤمنين لن يوافقوا على أفكار هذا الفصل. والجدل الذي قد يدور ويتعلق بموضوع جذب الجموع يقع في دائرتين: الأولى تتعلق بمدى صحة ما نسميه "كرازة جذب النفوس"، والأخرى تتعلق بموقف الكنيسة من ثقافة البيئة وربطها بالكرازة.

"اذهب وخبرِّ" أم "تعال وانظر"؟

يدَّعي بعض قادة الكنائس أن جذب النفوس ليس أمرًا كتابيًا بالنسبة للكرازة. وقد سمعت بعض الوعاظ يقولون "إن الكتاب لم يقل إن العالم يأتي إلى الكنيسة، لكنه يوصي الكنيسة بأن تذهب إلى العالم"، وهذه عبارة غير دقيقة لأنها تقدم نصف الحقيقة.

بالطبع لقد أوصى الكتاب المؤمنين بقوله "اذهب وخبرِّ"، وهذا هو مضمون الإرسالية العظمى! فالمؤمنون لا ينتظرون العالم لكي يأتي ويسأل عن يسوع، لكن علينا أن نأخذ المبادرة ونشارك بالأخبار السارة. يقول الرب يسوع للمؤمنين "اذهبوا".

لكن الرب يسوع يقول للعالم الهالك "تعالوا!". وعندما أتى اثنان يبحثان عن يسوع، قال لهما "تَعَالَيَا وَانْظُرَا" (يوحنا ١: ٣٩). وفي متَّى ١١: ٢٨ قال يسوع لطالبيه "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ". وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ" (يوحنا ٧: ٣٧).

> يقول يسوع للمؤمنين "اذهبوا!" لكنه يقول للخطاة "تعالوا!"

ويذكر العهد الجديد كلاً من "اذهب وخبِّر" و "تعال وانظر". ففي لوقا ١٤ يُشبِّه الرب يسوع ملكوت الله بوليمة عظيمة، وكان على عبيد السيد أن "يذهبوا" ليدعوا الجياع ويقولوا لهم "تعالوا وكلوا"، حتىٰ امتلأ البيت.

ولا ينبغي أن نختار ما بين "اذهب" و "تعال"، لأن كليهما لازمٌ للكرازة. فقد نصل لبعض الناس من خلال جذبهم إلينا بينما نصل للبعض الأخر من خلال الذهاب إليهم. والكنيسة الصحيحة المتزنة هي التي تقدم الفرص والبرامج لكلا الطريقتين. ونحن نستخدم في كنيسة سادلباك الطريقتين، فنقول لمجتمعنا "تعال وأنظر!" ونقول لأعمدتنا "اذهب وخبِّر!"

التفاعل مع الثقافة: محاكاة أم انعزال أم تغلغل؟

لكن هناك صراعاً آخر يؤثر في الكرازة، وهو يتعلق بكيفية تجاوب الكنيسة مع الثقافة المحيطة بها. وهناك موقفان على طرفي النقيض: المحاكاة والانعزال. وينادي مؤيدو مبدأ "المحاكاة" بأن ثقافة الكنيسة ينبغي أن تكون مثل ثقافة المجتمع حتى تستطيع أن تصل إليه. والكنائس التي تتبع مثل هذا الفكر إنما تضحي بالرسالة الكتابية والإرسالية الأساسية للكنيسة لمجرد الاندماج في ثقافة المجتمع. وغالبا ما تميل تلك الكنائس إلى تأييد القيم الثقافية السائدة مثل عبادة النجاح والثروة، والفردية المطلقة، والمغالاة في مساواة المرأة بالرجل، والحرية الجنسية، وحتى الشذوذ الجنسي. ولكي تحقق هذه الكنائس هدف مجاراة العصر فإنها تضحي باللاهوت الكتابي، والمبادئ العقيدية المتميزة، ورسالة المسيح، بل وتهادن في الدعوة إلى التوبة والالتزام لكي تجذب لنفسها شعبا. إن حركة التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة[٦] Syncretism تدمر هذا النوع من الكنائس.

وعلى الجانب الآخر نجد جماعة "الانعزال". وهم يصرون على أنه ينبغي أن نتجنب أي محاولة للتأقلم مع ثقافة المجتمع، وذلك لكي نحفظ للكنيسة قدسيتها وطهارتها. وهم بذلك فشلوا في أن يفرقوا ما بين القيم الشريرة لثقافتنا وما يفرزه تتابع الأجيال من عادات وأساليب جديدة غير شريرة. وهم يرفضون ترجمات الكتاب المقدس الحديثة، وأساليب الموسيقى العصرية، وكل محاولة لتعديل التقاليد التي وضعها الناس، مثل توقيت ونظام العبادة الذي تعودوا عليه. ومؤيدو مبدأ الانعزال قد يرتدون زيًّا مختلفًا، ويضعون قائمة بالأمور المسموحة والأمور الممنوعة فيما يتعلق بالمسائل غير المذكورة في الكتاب المقدس. فمن طبيعة الإنسان أن يبني لنفسه أسوارًا لاهوتية يحمي من ورائها آراءه الشخصية.

والكنائس في هذه المجموعة تخلط ما بين تقاليدها الثقافية والتعاليم الكتابية الصحيحة. فهم لا يدركون أن العادات والتقاليد والطرق التي يستريحون إليها الآن كانت تعد "هرطقة، وعالمية، وعصرية" في نظر مؤمني الأجيال السابقة.

هل يتعين علينا أن نختار بين التحرر والتزمت؟ ألا يوجد بديل ثالث للمحاكاة أو الانعزال؟ إنني مقتنع أن هناك بديلاً أفضل. واستراتيجية يسوع هي العلاج الأمثل لهذين الأسلوبين المتناقضين، ألا وهي "التغلغل"!

وكما يقضي سمك البحر المالح طوال حياته في المحيط بدون أن يتشبع بالملح، هكذا خدم يسوع في العالم بدون أن يكون من العالم. لقد حل بيننا (يوحنا ١ : ١٤)، وكان مجربًا في كل شيء مثلنا لكنه كان "بلا خطية" (عبرانيين ٤ : ١٥). لقد سار يسوع بين الناس، وتكلم لغتهم، وراعى عاداتهم، وترنم بترنيماتهم، وحضر حفلاتهم، وعايش أحداثهم اليومية (راجع لوقا ١٣ : ١-٥) ليستحوذ على انتباههم عندما كان يعلمهم. وقد فعل كل هذا بدون أن يهادن في رسالته.

لقد أصابت خدمة يسوع واهتمامه بالخطاة القادة الدينيين بالقلق الشديد، فانتقدوا يسوع بقسوة، ونسبوا خدمته للشيطان (مرقس ٣ : ٢٢)! كان الفريسيون على وجه الخصوص يكرهون كيف كان يسوع يُرحِّب بالخطاة فيستريحون في محضره، وكيف كان يضع احتياجات الخطاة فوق التقاليد الدينية. لقد احتقر الفريسيون يسوع ووصفوه أنه "محب للعشارين والخطاة". كان هذا التعبير بالنسبة لهم أحقر وصف، لكنه كان بالنسبة ليسوع نيشاناً للشرف. وكان رده عليهم "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (مرقس ٢ : ١٧).

وفي أيام يسوع استخدم الفريسيون حجة "الطهارة" كي يتجنبوا أي تعامل مع غير المؤمنين. ولازال لدينا فريسيون في الكنيسة اليوم ممن يهتمون بالطهارة أكثر من اهتمامهم بالناس. فإن كانت كنيستك جادة في الإرسالية العظمى فلن تكون الكنيسة الطاهرة الكاملة، لأنك ستجذب دائمًا إلى كنيستك في خدمة الجمع (البحث عن النفوس) الأشرار المدنسين الملوثين بالخطية. وحتى عندما يقبل الناس المسيح، فعليك أن تتعامل

مع عدم نضجهم وميلهم للعالم والجسد، ولهذا فإن كنيستك لن تكون الكنيسة المقدسة الكاملة.

ألا يوجد أشرار غير تائبين في وسط جمع كنيسة سادلباك البالغ عددهم عشرة آلاف؟ بلا شك يوجد! فعندما تلقي شبكة كبيرة ستصطاد كل أنواع السمك. قال يسوع في مثل من أمثاله "لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معا إلى الحصاد..." (متَّى ١٣: ٢٩–٣٠). فيسوع يوصينا ألا نقلق من وجود الزوان في وسط الحنطة، ففي يوم ما سوف يفصلهما. لذلك فعلينا أن نترك مهمة استئصال الأعشاب الضارة ليسوع، لأنه هو الذي يعرف الزوان الحقيقي.

لقد وجه يسوع كلمات شديدة للتقليديين المتزمتين. فعندما سأله الفريسيون "«لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزاً؟» ٣فَأَجَابَ: «وَأَنْتُمْ أَيْضاً لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟" (متَّى ١٥: ٢–٣). إن إتمام وصية الله ينبغي أن تكون له أولوية على حفظ التقاليد.

وإن كنت حريصًا وجادًا في خدمة الناس بذات طريقة يسوع، لا تستغرب إن اتهمك بعض رجال الدين بأنك تجاري العصر وتكسر التقاليد. تأكد أنك ستواجه نقدا شديدا! ومن المحزن أن بعض الانعزاليين يدينون بشدة الكنائس الباحثة عن النفوس في كتبهم ومجلاتهم. وأغلب هذه الانتقادات عبارة عن أوصاف غير صحيحة نابعة عن جهل ولا تمثل حقيقة ما يحدث في الكنائس الباحثة عن النفوس.

إن رواد أي مجال جديد دائما ما يتعرضون للهجوم. فترجمة الحق الإلهي في صيغة معاصرة أمرٌ محفوف بالمخاطر. تذكر أنهم أحرقوا "ويكلف" لأنه فعل ذلك. لكن انتقاد المؤمنين الآخرين لك لا يجب أبدا أن يعوقك عن الخدمة بنفس طريقة يسوع. فالرب يسوع هو مثالنا الوحيد في الخدمة، ولا أحد سواه.

١٣

يمكن للعبادة أن تكون شهادة

قال يسوع "[٢٤]اَللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ"

(يوحنا ٤ : ٢٤)

في نهاية هذا الأسبوع سيحضر ملايين الناس خدمة كرازية تعبدية. لكن المدهش هو أن معظم هؤلاء الناس لو سألتهم ما هو الهدف من هذه الخدمة التي يحضرونها، لا يستطيعون الرد. لعل لديهم فكرة مبهمة، إلا أنهم لا يستطيعون أن يعبروا عنها بكلمات واضحة.

وسوف أشرح في الفصول من الرابع عشر إلى السادس عشر كيف أننا وضعنا نظاما للخدمة نجح في توصيل رسالة المسيح للآلاف من غير المؤمنين. لكنني وجدت أنه من المهم أن أوضح الخلفية اللاهوتية والعملية وراء خدمة الكرازة في كنيسة سادلباك. وكل ما نعمله في خدمات الكرازة الأسبوعية مؤسس على إثني عشر مبدأ متأصلة في كنيستنا.

إثنا عشر مبدأ حول العبادة

١ . **المؤمنون الحقيقيون فقط هم الذين يستطيعون أن يتعبَّدوا لله.** فالعبادة موجهة من المؤمنين إلى الله. وفي العبادة نعظم اسم الله من خلال تعبيرنا عن حبنا له وارتباطنا معه في العهد. ولا يستطيع غير المؤمن أن يفعل هذا. وفي كنيسة سادلباك نضع تعريفًا للعبادة: "العبادة هي التعبير عن حبنا لله لأجل ذاته ولأجل كلمته ولأجل ما يعمله".

إننا نؤمن أن هناك طرقًا كثيرة مناسبة للتعبير عن حبنا لله، منها الصلاة، التسبيح، الشكر، الاستماع، العطاء، الشهادة، الثقة، الطاعة لكلمته، وطرق أخرى كثيرة. إن مركز عبادتنا هو الله وليس الإنسان.

٢. لا تحتاج إلى مبنى لتتعبَّد لله. نقرأ في (أعمال الرسل ١٧ : ٢٤) "[٢٤]الإِلَهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ هَذَا إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي". ومن خلال اختبارنا في كنيستنا أستطيع أن أقدم هذه الفكرة، فلقد استمرت كنيسة سادلباك لمدة خمسة عشر عامًا وكبرت ليصل عدد المترددين عليها إلى أكثر من ١٠,٠٠٠ شخص بدون أن يكون لها مبنى خاص بها.

للأسف هناك كنائس كثيرة تسيطر عليها فكرة أن وجود كنيسة يستلزم وجود صرح كبير. فشكل المبنى (أو عدم وجوده) لا ينبغي أن يتحكم أو يعيق أو يشتت الناس عن عبادة لله. وبالطبع ليس هناك خطأ في وجود أماكن للعبادة طالما أننا لا نعبدها بل نعبد الله. لعلنا نتذكر كلمات السيد "[٢٠]لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسَطِهِمْ" (متى ١٨ : ٢٠).

٣. لا توجد طريقة صحيحة بعينها للعبادة. لقد لخص الرب يسوع متطلبات العبادة في أمرين: "[٢٤]اَللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا" (يوحنا ٤ : ٢٤). ولا أعتقد أن الله ينزعج أو يتضايق من الطرق المختلفة للعبادة طالما أنها تُمارس "بالروح" و"بالحق". وأعتقد أن الله يُسر بالتنوع! تذكر أن خطة الله هي أن يخلقنا مختلفين.

> طريقة عبادتك المفضلة تعبرعن خلفيتك الثقافية أكثر من تعبيرها عن معتقداتك اللاهوتية.

إن طريقة عبادتك التي تستريح إليها تعبر عن خلفيتك الثقافية لا عن معتقداتك اللاهوتية. فالجدل حول طرق العبادة هو دائمًا وأبدًا جدل يتعلق باختلاف الشخصيات والمجتمعات لكنه يُغلف بمصطلحات لاهوتية.

وكل كنيسة تدعي أن أسلوبها في العبادة هو الأسلوب الكتابي السليم، لكن الحقيقة أنه لا يوجد أسلوب كتابي للعبادة. ففي كل يوم أحد يقدم المؤمنون الحقيقيون في كل أنحاء العالم المجد للرب يسوع المسيح مستخدمين في ذلك آلاف الطرق السليمة التي تعبر عن هذا الأمر.

وبغض النظر عن الطريقة، ففي العبادة الحقيقية تستخدم عقلك بأكمله (الفص اليمين والفص اليسار من المخ). وتحتاج في العبادة إلى كل من الفكر والعاطفة، القلب والعقل؛ فينبغي أن تعبد بالروح والحق.

٤. يُمكن لغير المؤمنين أن يراقبوا عبادة المؤمنين. يستطيع غير المؤمنين أن يلاحظوا الفرح الذي نشعر به. ويستطيعون أن يروا كيفية تقديرنا لكلمة الله ومدى طاعتنا لها، وكيف أنه في الكتاب المقدس نستطيع أن نجد الحل لمشاكل الحياة. بل إنهم يلاحظون كيف أن العبادة تغيرنا، وتشجعنا، وتقوينا. ومن الممكن أن يشعروا بعمل الله العجيب من خلال عبادتنا بالرغم من عدم قدرتهم على تفسير هذه الأمور.

٥. العبادة هي شهادة قوية لغير المؤمنين إن كان حضور الله محسوسًا والرسالة مفهومة. ففي أعمال الرسل ٢، في يوم الخمسين، كان حضور الله واضحًا من خلال عبادة التلاميذ حتى أنه جذب أنظار غير المؤمنين في كل أنحاء المدينة. فيقول الكتاب المقدس في أعمال الرسل ٢: ٦ "اجتمع الجمهور"؛ ونحن نعلم أنه كان جمعا كبيرا بكل تأكيد لأن هناك ٣٠٠٠ شخص قد خلصوا في ذلك اليوم.

لماذا قبل هؤلاء الثلاثة آلاف المسيح؟ لأنهم شعروا بحضور الله، وفهموا الرسالة. وهذان العنصران هامان لكي تتحول عبادتنا إلى شهادة. أولاً ينبغي أن يكون حضور الله محسوسًا في الخدمة. فشعور الناس بحضور الله يقودهم للمسيح أكثر بكثير من كل آرائنا وعظاتنا الدفاعية مجتمعة. وقليلون جداً سيقبلون المسيح على أساس عقلي بحت، لكن الشعور بحضور الله بلا شك سيذيب القلوب ويحطم الموانع الفكرية.

وفي ذات الوقت يجب أن تكون العبادة والرسالة مفهومتين. ففي يوم الخمسين، وبطريقة معجزية، ترجم الروح القدس الرسالة بكلمات فهمها الجميع، حتى أن جمهور غير المؤمنين قالوا "نَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا بِعَظَائِمِ اللهِ" (أعمال الرسل ٢: ١١). وبلا شك كانت مقدرتهم على الفهم هي التي قادتهم إلى التغيير. فشعورهم بالحضور الواضح لله في العبادة بدون أن يفهموا الرسالة كان سيتركهم في حيرة من أمرهم.

> في العبادة الحقيقية نشعر بحضور الله، ونختبر غفران الله، وندرك مقاصد الله، ونتمتع بقوة الله.

هناك ارتباط لصيق بين العبادة والكرازة. فهدف الكرازة هو أن يُثمر عن ساجدين لله، والكتاب يخبرنا ويقول "لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ" (يوحنا ٤ : ٢٣). ومن ثم فالكرازة هي عبارة عن مهمة إحضار هؤلاء الساجدين لله.

وفي ذات الوقت فإن العبادة هي التي تعطي دافعًا للكرازة، فهي التى تُولد في قلوبنا الرغبة لنخبر الآخرين عن المسيح. لعلنا نتذكر نتيجة ذلك الإختبار الذي اختبره إشعياء في عبادته لله (إشعياء ٦ : ١-٨) فقال "هأنذا أرسلني". نعم فالعبادة الحقيقية تجعلنا نشهد.

وعندما تصدر العبادة من القلب فإن الله سيعلن بلا شك حضوره لنا، ويقدم لنا غفرانه، ويعلن لنا عن مقاصده، ويظهر لنا قوته. ألا تتفقون معي أن هذه الأمور هي المناخ المناسب للكرازة. لقد لاحظت أنه عندما يرى البعيدون عن الله العلاقة المخلصة الحميمة بين المؤمنين والله فإن هذا يولد في قلوبهم غيرة ليعرفوا الله.

٦. **يتوقع الله منا أن نراعي المخاوف والاحتياجات والمعوقات التي تواجه غير المؤمنين عندما يحضرون اجتماعات العبادة في كنائسنا**. وهذا هو المبدأ الذي علمنا إياه بولس في كورنثوس الأولى ١٤. ففي عدد ٢٣ أوصى بولس بأن يكون التكلم بألسنة محدودًا في العبادة الجمهورية. وكانت حجته أن التكلم بألسنة قد يبدو كضرب من الحماقة في نظر غير المؤمنين. وبولس لم يَقلْ إن الألسنة من الحماقة، بل فقط أنها تبدو من الحماقة بالنسبة لغير المؤمنين. "[٢٣]فَإِنِ اجْتَمَعَتِ الْكَنِيسَةُ كُلُّهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ فَدَخَلَ عَامِّيُّونَ أَوْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ أَفَلاَ يَقُولُونَ إِنَّكُمْ تَهْذُونَ؟" (كورنثوس الأولى ١٤ : ٢٣).

أعتقد أن هناك مبدأ عظيمًا وراء تلك النصيحة التي قدمها بولس لأهل كورنثوس. فالأمر الذي أراد الرسول بولس أن يبرزه هو أنه يجب أن نكون على استعداد لنغير من ممارسات عبادتنا عندما يحضر الكنيسة أشخاص غير مؤمنين. فالله يخبرنا بأن تكون لنا حساسية للمعوقات التي قد تقف في وجه غير المؤمنين؛ والكتاب المقدس يأمرنا بأن تكون عبادتنا حساسة تجاه ربح النفوس من غير المؤمنين.

وبالرغم من أن الرسول بولس لم يستخدم عبارة "التثقل بالبحث عن الخطاة"، لكنه كان رائدًا في هذا الأمر، فكان لا يضع أمام غير المؤمنين أي حجر عثرة، وقد أوصى كنيسة كورنثوس قائلاً: "٣٢كُونُوا بِلاَ عَثْرَةٍ لِلْيَهُودِ وَلِلْيُونَانِيِّينَ وَلِكَنِيسَةِ اللهِ" (كورنثوس الأولى ١٠ : ٣٢). وأوصى أيضًا كنيسة كولوسي فكتب لهم: "٥اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ" (كولوسي ٤ : ٥)؛ أي تصرفوا بحكمة مع الذين هم من خارج الكنيسة، مستغلين الوقت أحسن استغلال. عندما تدعو بعض الضيوف ليتناولوا طعامًا معك في بيتك، فهل يتصرف أهل بيتك بطريقة مختلفة عما لو كانوا وحدهم على المائدة؟ بالطبع نعم! فأنت تلتفت لاحتياجات ضيوفك وتخدمهم أولاً. قد لا يختلف الطعام الذي تقدمه لهم عن الطعام المعتاد لأهل البيت، لكن قد تستخدم أدوات وأوانٍ مختلفة، بل وقد ترتب المائدة بأكثر عناية، والحديث على المائدة قد يكون أكثر تأدبًا. هل تعتبر هذا رياء؟ بالطبع لا، لكن بمثل هذا التصرف تُظهر نوعًا من الاحترام لضيوفك. وعلى ذات المنوال، فالطعام الروحي واحد لا يتغير في خدمات البحث عن النفوس، لكن طريقة تقديمه ينبغي أن تراعي نوعية الحاضرين.

٧. **لا ينبغي أن تكون خدمة العبادة سطحية لكي تجذب البعيدين، فلا يجب أن تكون الرسالة مُخففة بل مفهومة**. أن تجعل الرسالة "مريحة" بالنسبة لغير الكنسيين فهذا ليس معناه أنك تغير من معتقداتك الكتابية، لكنه يعني أن تغير من المناخ العام الذي تقدم فيه الرسالة. وهذا قد يتم من خلال الطريقة التي ترحب بها بالضيوف، ونوعية الموسيقى، والترجمة الكتابية التي تستخدمها في العظة، ونوعية الإعلانات التي تقدمها في الخدمة.

قد لا تكون الرسالة دائمًا مريحة. ففي أحيان كثيرة يكون الحق الإلهي مُسببًا للقلق الشديد! فعلينا أن نخبر بكل مشورة الله، فخدمة البحث عن النفوس لا تؤثر على مضمون الرسالة بل على طريقة تقديم الرسالة.

وكما تحدثت في الفصل السابق أن غير الكنسيين لا يطلبون رسائل سطحية، لكنهم يتوقعون عندما يأتون إلى الكنيسة أن يسمعوا رسالة الإنجيل. إنهم يريدون أن يسمعوا عظة من الكتاب المقدس تتعلق بحياتهم اليومية مقدمة بكلمات مفهومة، وبنبرات صوت تعبر عن التقدير والاهتمام بهم. إنهم يبحثون عن شخص يحل مشاكلهم لا أن يعنفهم.

يجاهد غير المؤمنين، مثلهم مثل المؤمنين، مع نفس التساؤلات العميقة: من أنا؟ من أين أتيت؟ إلى أين أذهب؟ ما معنى الحياة؟ لماذا هناك ألم وشر في العالم؟ ما هو هدفي في الحياة؟ كيف أتعلم أن أتعامل مع الناس؟ كل هذه الأمور بلا شك ليست أمورًا سطحية.

٨ . **تتداخل احتياجات المؤمنين وغير المؤمنين، فهي مختلفة تمامًا في بعض المجالات، ومتفقة تمامًا في مجالات أخرى**. إن الشخص المثقل بالبحث عن النفوس يركز في خدمته على الاحتياجات العامة لكل من المؤمنين وغير المؤمنين.

> كونك شخص مثقلاً بخلاص النفوس لا يحد مما تقول لكنه يحدد كيف تقوله.

فعلى سبيل المثال، يحتاج المؤمنون وغير المؤمنين على حد سواء أن يعرفوا عن من هو الله، وأن يفهموا هدف الحياة. وجميعهم يريدون أن يعرفوا لماذا وكيف يغفرون للآخرين، بل ويحتاجون إلى من يعاونهم في تقوية الروابط الأسرية والزوجية؛ وجميعهم يحتاجون أن يعرفوا كيف يتعاملون مع مشكلة الألم والحزن والمعاناة، وأن يعرفوا أن الأمور المادية قد تدمر. ولن تتوقف احتياجات المؤمنين بعد الإيمان.

٩ . **من الأفضل أن تصنف الخدمات وفقا للهدف المقصود منها**. تحاول أغلب الكنائس أن تقدم في ذات الخدمة مادة لبناء المؤمنين وأخرى لتبشير غير المؤمنين. عندما ترسل إشارات مختلطة ستحصل على نتائج مشوشة. إن محاولة التصويب على هدفين مختلفين ببندقية واحدة لن يقود إلا للإحباط والفشل.

خطط خدمة عبادة هدفها بنيان المؤمنين، وأخرى للكرازة لأصدقاء الأعضاء من غير الكنسيين. ففي كنيسة سادلباك، تكون خدمة المؤمنين مساء الأربعاء، والخدمة الكرازية يومي السبت مساءً، والأحد صباحًا. وبهذه الطريقة نستطيع أن نستخدم طرقًا مختلفة للوعظ، والتسبيح، والصلاة، وكل أجزاء العبادة لتلائم السامعين.

عندما بدأت كنيسة سادلباك، سألت غير الكنسيين هذا السؤال: متى تفضل أن تذهب إلى الكنيسة؟ أجاب الجميع: "إذا أردت أن أذهب للكنيسة فسأذهب صباح الأحد". وسألت أيضًا أعضاء كنيستنا عن الوقت الذي يريدون فيه أن يُحضروا أصدقاءهم إلى الكنيسة، فكانت إجابتهم أيضًا "صباح الأحد". حتى في عصرنا هذا، مازال الناس

يعتقدون أن صباح الأحد هو "الوقت الذي تذهب فيه للكنيسة"، ولهذا السبب قررنا أن يكون صباح الأحد هو اجتماع للكرازة لغير المؤمنين، ومساء الأربعاء هو اجتماع لبناء المؤمنين.

إن الخدمة الكرازية ليست شيئًا جديدًا، لكن الجديد هو تخصيص صباح يوم الأحد لها. ففي بداية القرن الماضي، كان معروفًا أن مساء الأحد مخصص "للخدمة الكرازية" في أغلب الكنائس، ومازالت كنائس قليلة تعلن عن اجتماع للكرازة في مساء الأحد، لكني أشك أن هناك الكثير من غير المؤمنين يحضرون هذه الاجتماعات. حتى المؤمنين في بلادنا لا يفضلون أن يحضروا إلى الكنيسة في مساء الأحد! ولسنوات طويلة كان عدد الحضور هو أصدق تعبير عن ميولهم ورغباتهم.

١٠. الخدمة الموجهة للبحث عن النفوس لا تحل محل خدمة العمل الفردي بل تساندها. عادة ما يكون من الأسهل لمعظم الأشخاص أن يقبلوا المسيح عندما يكونون في وسط جماعة تساند هذا القرار. ففي خدمة البحث عن النفوس يسمع الحاضرون شهادة مجموعة من الناس تؤازر وتؤكد ما سبق وسمعوه من أفراد. فعندما يحضر غير المؤمن الخدمات الخلاصية مع صديق له كان قد حدثه عن المسيح من قبل، يرى الجمع ويفكر في نفسه قائلاً: "هناك الكثير من الناس الذين يؤمنون بهذا الايمان، فلا بد أن يكون الأمر حقيقيا".

> الخدمة الموجهة للبحث عن النفوس لا تحل محل العمل الفردي لكنها تسانده.

هناك قوة إقناع هائلة عند رؤية جمع من المؤمنين يتعبدون معًا. ولهذا السبب كلما نمت خدمة التثقل بالبحث عن النفوس في الكنيسة، كلما أصبحت وسائل الكرازة أكثر فعالية.

١١. لا توجد طريقة معينة متعارف عليها لتخطيط خدمة البحث عن النفوس. وذلك لأن غير المؤمنين ليسوا متشابهين. البعض يريدون خدمة يشاركون فيها ويشعرون أنهم جزء منها، والبعض الآخر يريدون أن يجلسوا متفرجين لا يشاركون في أي شئ. البعض يريدون خدمة تعبدية هادئة، والبعض الآخر يفضلون خدمة

حارة سريعة الإيقاع. والطريقة التي تنجح في جنوب كاليفورنيا ربما تفشل في نيويورك. فالأمر يتطلب كل أنواع الخدمات لتصل إلى كل أنواع الناس.

وهناك ثلاثة عناصر أساسية لا يختلف عليها أحد في خدمة البحث عن النفوس:

١. عامِل غير المؤمنين بحب واحترام.

٢. قدِّم رسالة تتلامس مع احتياجاتهم.

٣. قدِّم الخدمة بطريقة مفهومة وعملية.

وكل العناصر الأخرى عبارة عن عناصر ثانوية لا ينبغي أن تعلق الكنائس عليها اهتمامًا كبيرًا.

لقد بدأت للمرة الأولى في عرض اقتراحات على الكنائس بتقديم خدمات البحث عن النفوس منذ حوالي عشرين عاما مضت. أما الآن وقد نال هذا النوع من الخدمات اهتماما إعلاميا كبيرا، فإنني أجد في بعض الأحيان أشخاصا يبالغون في التركيز على الأمور الثانوية. فهم يهتمون كثيرا بعدم وضع المنبر الخشبي على المنصة، وعدم ارتداء الواعظ للزي التقليدي، وإذا ما كانوا سيقدمون مسرحية كل أسبوع أم لا، وكأن هذه الأمور ستجذب من تلقاء نفسها حشودا كبيرة من غير المؤمنين إلى كنائسهم. وهم مخطئون في هذا الفكر، فلو كان كل ما يبحث عنه غير المؤمنين هو حضور عرض على درجة عالية من الجودة والإتقان لبقوا في منازلهم لمشاهدة التلفزيون، حيث يتكلف إنتاج أي برنامج مدته نصف ساعة ملايين الدولارات.

> إن ما يجذب عددًا كبيرا من غير الكنسيين للكنيسة هو رؤيتهم لتغيير ملموس في حياة الناس!

إن الذي يجذب العدد الأكبر من غير الكنسيين لأي كنيسة هو رؤيتهم للتغيير الملحوظ في حياة المؤمنين فالناس يريدون أن يذهبوا حيث يجدون تغييرًا لحياتهم وشفاءً لمشاعرهم الجريحة، واستردادًا للرجاء الذي فقدوه.

في سادلباك ستلمس أينما ذهبت أن هناك تغييرًا في حياة بعض الناس، حيث تشمل كل خدمة تقريبا من خدمات "البحث عن النفوس" وقتًا رائعًا لشهادات حية من أشخاص

أو زوجين تغيرت حياتهم تغييرًا جذريًا بقوة وحب المسيح. وهذه الاختبارات الحية التي تقدم كل أسبوع تجعل من الصعب على المتشككين أن يجادلوا.

وقد أثبتت كنيسة سادلباك عدم جدوى الفكر التقليدي السائد عن الكنائس الكرازية، فقد ربحت الآلاف من غير الكنسيين للمسيح بالرغم من الظروف الصبعة والأحوال غير المواتية. تخيل معي كنيسة تُغير من موقعها كثيرًا، ويأتي إليها غير الكنسيين ويجلسون في خيمة يعانون من البرد القارس في الشتاء، والمطر الغزير والرطوبة العالية في الربيع، والحر القائظ في الصيف، والرياح الشديدة في الخريف. تخيل معي كنيسة قد لا يجد فيها الناس مكانًا لانتظار سياراتهم إلا على بعد ثلاثة أميال، وقد يضطرون للوقوف تحت مظلاتهم في الأيام الممطرة حتى يتمكنوا من الحضور. فعندما يكون هناك تغيير في الحياة فإن المشكلات التي عادة ما تبدو للكنيسة هائلة تتضائل لتصبح مجرد أمور غير مريحة.

في كل خدمة لكنيسة سادلباك ندعو الناس ليملأوا بطاقة تسجيل، ونرنم ترانيم تعبدية، ثم نجمع التقدمات، ونوزع على الحاضرين ورقة مطبوعة بالنقاط الأساسية للعظة مع الآيات الكتابية، ثم نخصص وقتا لأخذ التعهدات. وبالرغم من أنني سمعت بعض الناس يدَّعون أننا لا نستطيع أن نصل لغير الكنسيين عن طريق هذه الأمور، فإن أكثر من ٧٠٠٠ شخص قد قبلوا المسيح وسجلوا عهود التزامهم في كنيسة سادلباك. وهناك آلاف آخرون يتفكرون في هذا القرار وهم يترددون على الكنيسة أسبوعا بعد الآخر. إن الفرق يكمن في كيفية تقديم هذه الأمور.

إن الاتجاهات الجديدة والتكنولوجيا الحديثة ليست إلا مجرد أدوات. فليس عليك أن تستخدم المسرحيات والعروض المبرمجة بالكمبيوتر، أو أن يكون لكنيستك مبنى فخم ومكان مريح لانتظار السيارات حتى تصل لغير المؤمنين. فكل هذه الأمور إنما تسهل من المهمة لا أكثر. وأرجو أن تدرك أن مقترحاتي في الفصلين القادمين هي مجرد إرشادات عامة واقتراحات عن الأمور التي نجحت بالنسبة لكنيسة سادلباك. لا تعتبرها كالوصايا العشر! فأنا لن أعمل كل ما عملته في سادلباك لو كنت في مكان آخر. فعليك أن تختار أفضل الطرق الناجحة لكي تصل إلى غير المؤمنين في مجتمعك.

١٢ . **تحتاج خدمة البحث عن الخطاة إلى مؤمنين ناضجين تخلوا عن الذات**. يقول الرسول بولس في كورنثوس الأولى ١٤ : ١٩–٢٠ إنه إذا فكرنا أثناء العبادة في احتياجاتنا الشخصية فقط، فنحن أطفال غير ناضجين. فأعضاء الكنيسة يُظهرون نضجا روحيا بالغا عندما يراعون احتياجات غير المؤمنين، ومخاوفهم، ومعطلاتهم، ويكونون على استعداد أن يضعوا هذه الاحتياجات قبل احتياجاتهم الشخصية في الخدمة.

في كل كنيسة هناك نوع من التوتر والشد والجذب الدائم بين مفهوم "خدمة النفوس Service" ومفهوم "خدمة أنفسنا" Serve us. وغالبا ما ينتهي الأمر بمعظم الكنائس بتفضيل جانب "خدمة أنفسنا"، أي خدمة احتياجات الأعضاء، لأنهم مصدر الدخل للكنيسة! إن تقديم خدمة مثقلة بربح النفوس يعني أن كفة الميزان ينبغي أن ترجح في الاتجاه العكسي لمشيئة الذات، أي أولوية خدمة غير المؤمنين. وهذا يتطلب أعضاءً على استعداد أن يوفروا مناخا مريحًا لغير المؤمنين، ولو على حساب راحتهم أو تقاليدهم. إن الأمر يحتاج إلى عمق في النضوج لكي نتحرك خارج دائرة راحتنا.

قال يسوع وهو يوجه أنظارنا ليكون فكرنا مثل فكره "[٢٨]كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (متَّى ٢٠ : ٢٨). ولن تكون كنيستك مثقلة بربح النفوس إلا إذا تغلغل فكر الخروج عن دائرة الذات في أعضاء كنيستك.

١٤

التخطيط لخدمة البحث عن النفوس

"٢٣فَإِنِ اجْتَمَعَتِ الْكَنِيسَةُ كُلُّهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ فَدَخَلَ عَامِّيُّونَ أَوْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ أَفَلاَ يَقُولُونَ إِنَّكُمْ تَهْذُونَ؟"

(كورنثوس الأولى ١٤ : ٢٣)

"٥أُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ"

(كولوسي ٤ : ٥)

بحكم نشأتي في بيت مسيحي كثيرا ما كنت أصاب بخيبة الأمل كلما اصطحبت أصدقائي غير المؤمنين إلى الكنيسة. الأمر يبدو وكأنه مقدرٌ أنه كلما أخذت واحدا من أصدقائي لحضور خدمة يوم الأحد يتصادف أن يقدم أبي عظة عن العشور، أو يكون هناك أحد المرسلين الضيوف يعرض بعض الصور، أو أن تكون هناك خدمة للعشاء الرباني - وهي بالطبع ليست الأمور التي كان أصدقائي غير المؤمنين في حاجة إلى سماعها واختبارها.

لكن الغريب أنه في الأيام التي لا أصطحب فيها أحدًا من أصدقائي تكون الخدمة في الكنيسة خدمة كرازية في صميم رسالة الخلاص. وكنت أحدث نفسي وأقول "كم أتمنى لو كان أصدقائي معي اليوم!". ولم يكن باستطاعتي أن أعرف هل الخدمة في الأسبوع القادم ستكون مناسبة لدعوة أصدقائي أم لا. فلم يكن أحد يستطيع أن يعرف موضوع الخدمة، فقد كان يتأرجح بين مواضيع كرازية وأخرى بنائية. ولاحظت أن هذا هو نمط كل الكنائس التي كنت أحضرها عندما كنت طالبًا في الجامعة. وفي النهاية قررت ألا أدعو غير المؤمنين للكنيسة. لم يكن قرارا اتخذته بعقلي الواعي، لكنني قد تعبت من كثرة المواقف المُحرجة التي تعرضت لها.

إن معظم الكنائس نادرا ما تجذب غير المؤمنين لخدماتها لأن الأعضاء لا يشعرون براحة إذا ما اصطحبوهم للكنيسة. وبغض النظر عن مدى تشجيع الراعي للأعضاء لإحضار أصدقائهم، أو عدد برامج الزيارات التي تتبناها الكنيسة، فالنتيجة دائما واحدة: معظم الأعضاء لا يُحضِرون أيًا من أصدقائهم غير المؤمنين للكنيسة.

لماذا يحدث هذا؟ هناك ثلاثة عوامل مهمة. أولاً، كما ذكرت من قبل إن هدف الخدمة غير معروف وغير معلن وغير متوقع، فالأعضاء لا يعرفون مُسبقًا إن كان الراعي سيقدم خدمة خلاصية أو بنائية. ثانيًا، الخدمة لا تراعي غير المؤمنين، فما يجري في الكنيسة غير مفهوم بالنسبة لهم. ثالثًا، قد يصاب الأعضاء بنوع من الحرج من نوعية أو مستوى الخدمة.

ولو سألت عضوًا من أعضاء الكنيسة ليعبر بأمانة عما بداخله سيقول "أنا أحب كنيستي وأحب راعي الكنيسة، وأعترف بأن خدمات الكنيسة كانت سبب بركة لحياتي وسددت احتياجاتي، لكني لا أفكر مطلقًا في دعوة أصدقائي وزملائي في العمل من غير الكنسيين للكنيسة، لأن الخدمة لن تلائمهم. فالعظة هي لي، والترنيمات أيضًا لي، والعبارات التي تقال في الصلوات التي ترفع مفهومة لي، حتى الإعلانات موجهة لي. ولن يفهم أصدقائي أغلب أجزاء الخدمة". والعجيب في الأمر أنه قد يشعر في نفس الوقت بالذنب لأنه لم يدعُ أصدقاءه للكنيسة.

> زيادة حجم كنيستك أمر بسيط: ينبغي أن تجذب عددًا أكبر من الزوار!

إن زيادة حجم كنيستك لا يحتاج إلى ذكاء عالِم الفضاء: الأمر ببساطة هو أن تفسح المجال لعدد أكثر من المترددين! لا يوجد شخص سيصبح عضوًا في كنيستك بدون أن يزورها أولاً. فإن كان زوار الكنيسة بضعة أشخاص طوال السنة فسيكون عدد الأعضاء الجدد أقل من ذلك. فالجمع ليس هو الكنيسة، لكن لكي تصبح كنيستك كبيرة عليك أولاً أن تجذب الجموع.

ما هي الطريقة الطبيعية التي من خلالها يزداد عدد المترددين إلى كنيستك؟ هل بجعل الأعضاء يشعرون بتأنيب الضمير لأنهم لا يدعون أصدقاءهم إلى الكنيسة؟ كلا. هل

تفرش السجادة الحمراء في مدخل الكنيسة وتضع لافتة كبيرة تقول "مرحبًا بالزائرين"؟ كلا. هل تقوم بزيارات مفاجئة "لضبط وإحضار" السكان في منطقتك؟ من غير المحتمل. هل تعقد مسابقات في الحضور وتقدم جوائز وهدايا للحاضرين؟ لا أعتقد ذلك.

> الجمع ليس هو الكنيسة. لكن لكي ما تصبح كنيستك كنيسة كبيرة عليك أولاً أن تجذب الجموع.

الإجابة في منتهى البساطة: عيِّن خدمة مصممة خصيصًا لكي يدعو أعضاء كنيستك أصدقاءهم إليها. اجعل الخدمة جذابة، وشيقة، ومناسبة لغير الكنسيين حتى يتحمس أعضاء كنيستك لدعوة أحبائهم من غير المؤمنين ليستمتعوا بمثل هذه الخدمات.

لقد قدمت كنيسة سادلباك هذه النوعية من الخدمة منذ بداية إنشائها. وسارت بعض الكنائس الأخرى على نفس المنوال، وأصبحت عبارة "خدمة البحث عن النفوس" تستخدم لوصف مثل هذه الخدمات. إذا ما توصلت إلى خدمة تجعل المؤمنين يتحمسون لدعوة أصدقاءهم غير المؤمنين لحضورها، فإنك لن تحتاج إلى استخدام المسابقات، أو الحملات، أو حتى الشعور بالذنب لزيادة عدد الحضور. لكنك ستجد أعضاء كنيستك يدعون أصدقاءهم كل أسبوع من تلقاء أنفسهم، وستمتلئ كنيستك بالمترددين غير الكنسيين. وأود أن أقدم لك في هذا الفصل والفصل التالي بعض الاقتراحات العملية لترتيب خدمة البحث عن النفوس.

خطِّط لخدمتك واضعًا هدفك نصْبَ عينيك

إننا نُذكِّر أنفسنا في كنيسة سادلباك كل أسبوع بالأشخاص الذين نريد أن نصل إليهم: سام سادلباك وزوجته سامانثا كنمط لهؤلاء الأشخاص كما ذكرت من قبل. وبمجرد ما تحدد الهدف، ستتمكن من تحديد الكثير من فقرات خدمة البحث عن النفوس، كنوع الموسيقى، وموضوعات العظات، والاختبارات، والفنون الابتكارية، وعناصر أخرى كثيرة.

إن معظم الكنائس الإنجيلية تختتم خدمة العبادة بدعوة غير المؤمنين لقبول المسيح. وهذا يعني أننا نربط العبادة بالكرازة من ناحية الدور الذي تؤديه. لكن معظم الكنائس لا تدرك أنها بذلك تتبنى استراتيجية فاشلة. فهي تركز لمدة ثماني وخمسين دقيقة من الخدمة

على المؤمنين، وفجأة وفي آخر دقيقتين توجه رسالة إلى غير المؤمنين. فلن يجلس غير المؤمنين لمدة ثماني وخمسين دقيقة في خدمة لا تتعلق بهم من قريب أو بعيد. لذا ينبغي أن تخطط الخدمة ككل، وليس فقط الدعوة الختامية، بما يستهدف غير المؤمنين.

راعِ تسهيل حضور الخدمات بقدر الإمكان

يتوقع الناس في مجتمعنا أن تجري كل الأمور بسلاسة. لذلك ينبغي أن يكون هدفك إزالة العوائق بقدر الإمكان، حتى لا تكون هناك أية معطلات أو أعذار تمنع غير الكنسيين من الحضور.

قدِّم أوقاتًا مختلفة للخدمة: وهذا سيتيح أمام الناس أكثر من فرصة لحضور الكنيسة. إن كنيسة سادلباك تقدم على مدى سنوات أربع خدمات متشابهة في نهاية كل أسبوع: السبت ٦ مساءً، والأحد ٨ و ٩,٣٠ و ١١,١٥ صباحا. وفي كثير من الأحيان كنا نرى البعض من غير المؤمنين يحضرون إحدى الخدمات ثم يعودون إلى منازلهم ليتصلوا تليفونيًا بأصدقائهم ليعودوا معهم إلى خدمة أخرى تالية، وذلك بسبب موضوع الخدمة.

رتِّب أماكن كثيرة لانتظار السيارات: معروف في أمريكا أنه لكي يأتي الناس إليك لابد أن يكون لديك مكان لانتظار السيارات. من أول الأمور التي يلاحظها الزائرون هي أماكن انتظار السيارات ونظام المرور. سألت في إحدى المرات رعاة أكبر الكنائس في كاليفورنيا عن أكبر خطأ في مباني كنائسهم، فكانت إجابتهم واحدة: لا يوجد لدينا مكانٌ كافٍ لانتظار السيارات. إن الناس يريدون أن يأتوا بسياراتهم إلى الكنيسة فإن لم يوجد مكان متسع لسياراتهم، فهذا يعني أنه لا يوجد لهم مكان في الكنيسة أيضًا. بغض النظر عن حجم مبنى كنيستك، فإنك لن تستطيع أن تملأه إن لم يكن هناك مكانٌ كافٍ للسيارات.

قدِّم للأطفال خدمة مدارس أحد أثناء خدمة الكنيسة: لا نحب أن يتضايق غير الكنسيين بسبب إزعاج الأطفال، سواء كانوا أطفالهم أو أطفال غيرهم. لذلك تقدم كنيسة سادلباك خدمة مدارس الأحد أربع مرات في الأسبوع، في نفس توقيت خدمات البحث عن النفوس.

ضعْ خريطة لكنيستك على كل إعلانات الكنيسة: فلا يوجد شئ يضايقك أكثر من أن تحاول العثور على مكان دون أن تكون معك خريطة تساعدك. إن كنيسة سادلباك كبيرة، حيث يبلغ طول مدخلها نصف ميل ويحتوي على أربع حارات مرورية، ومكتوب على هذا المدخل " شارع سادلباك"، والكنيسة هي المبنى الوحيد فيه، ورغم ذلك يتوه بعض الناس عندما يحاولون الوصول إليها.

حسِّن من سرعة وانسيابية الخدمة

تحتاج معظم الكنائس إلى زيادة سرعة إيقاع خدماتها لأن التلفزيون ساهم في تقليل مدى الوقت الذي ينتبه فيه الأمريكيون. ففي الفاصل القصير أثناء مباراة كرة القدم مساء الإثنين، والذي يستغرق أقل من دقيقة، سترى إعادة لبعض اللعبات، وثلاثة إعلانات تجارية، وملخصا لأهم الأنباء. إنهم لا يريدونك أن تشعر بالملل! وقد أدت قناة التلفزيون MTV إلى تقليل مدة التركيز لدى جيل الشباب الحالي بمعدل غير مسبوق. ويمكنك أن ترى في شريط فيديو لا تتجاوز مدته ثلاث دقائق عدة آلاف من الصور.

وعلى النقيض من هذا، فإن إيقاع الخدمة في الكنائس بطئ كالسلحفاة. وهناك كثير من الوقت الضائع بين كل فقرة وأخرى أسميه "الوقت الميت" . فعندما يُنهي قائد الترنيم فترة التسبيح يعود إلى مكانه، وبعد خمسة عشر ثانية يفكر الراعي في النهوض من مقعده، وأخيرًا يتحرك ببطء إلى المنبر ويرحب بالشعب، وبمرور هذا الوقت يكون غير المؤمنين قد غالبهم النعاس. حاول أن تقلل من الوقت بين الفقرات، فبمجرد ما تنتهي فقرة من الفقرات ابدأ الأخرى عقبها مباشرة.

ابحث عن طرق توفر بها الوقت في خدمتك. عادة ما نقوم بحساب وقت كل فقرة من فقرات الخدمة: الصلوات، والترانيم، والإعلانات، والعظة، والختام، وكذلك الوقت بين كل فقرة وأخرى. ثم نسأل أنفسنا "ماهي الفقرات التي استغرقت وقتا زائدا، وما هي الفقرات التي تحتاج إلى وقت أطول؟"

تستغرق خدمتنا حوالي سبعين دقيقة. يمكنك أن تنجز الكثير من المهام في هذا الوقت إذا نظمته بحكمة. فعلى سبيل المثال، يمكن اختصار الوقت المخصص لجمع التقدمات إلى النصف بمضاعفة عدد الذين يقومون بهذا الأمر وعدد أطباق جمع التقدمات.

> الفرق بين الخدمة العادية والخدمة المتميزة هو الانسياب.

اجعل صلاتك الرعوية مختصرة جدًا في اجتماعات البحث عن النفوس، فهي ليست الوقت المناسب للصلاة من أجل نمو أظافر الأخت فلانة، ونمو رموش الأخ فلان! فغير الكنسيين لا يحتملون الصلوات الطويلة، لأن أفكارهم قد تتشتت أو قد يغطون في النوم. وعلى الرعاة أن يحترسوا من استخدام الصلاة الرعوية كبديل لوقت الخلوة الشخصية!

وبالإضافة إلى إيقاع الخدمة السريع، اهتم أيضًا بانسيابية الفقرات الواحدة تلو الأخرى. فالفرق بين الخدمة العادية والخدمة المتميزة هو الانسياب.

إننا نستخدم في كنيسة سادلباك اختصار "٥ تاء"، وهو عبارة عن خمس كلمات تبدأ بحرف التاء، ليذكّرنا بالانسياب الذي نريد أن نحققه من خلال الترنيم والموسيقى:

تنشيط: وهذا ما نريد أن نفعله من خلال الترنيمة الأولى، فنحن نستخدم ترانيم مبهجة متفائلة تجعلك تحرك قدميك، وتصفق، أو على الأقل تبتسم. نريد أن نحرك عضلات الزوار المشدودة، فعندما يكون جسدك مسترخيًا ستكون أكثر استعدادًا للإنصات.

لكي نبدأ خدمتنا، علينا أن نوقظ جسد المسيح بأن نوقظ أجسامنا. عندما يدخل الناس الكنيسة لحضور الخدمة الصباحية عادة ما يكونون في حالة من التعب، والنعاس، وعدم التجاوب. وهذا الوضع يتغير تماماً بعد بدء ترنيمة "التنشيط"، ويصبح الاجتماع مليئا بالبهجة واليقظة والانتباه. إن تأثير هذه الترنيمة الافتتاحية هو أمرٌ مدهشٌ للغاية.

تسبيح: بعد ذلك نرنم ترنيمات مبهجة عن الله.

تأمل: ثم بعد ذلك ننتقل إلى ترنيمة تعبدية لله، وهنا يكون الإيقاع أبطأ.

تسليم: وهذه الترنيمة تعطي الفرصة للشعب ليقدموا أو يجددوا عهودهم أمام الله وهي غالبًا ترنيمة شخصية يتحدث فيها الشخص بلغة المخاطب المفرد مثل الترنيمة التي تبدأ بهذه الكلمات: " أريد أن أكون مثلك".

تلخيص: وفي ختام فترة التسبيح، نرنم ترنيمة قصيرة مبهجة تسمو بقلوب الناس إلى فوق.

وفِّر سُبُل الراحة للزائرين

يكوِّن الزائرون رأيهم في كنيستك في خلال أول عشر دقائق من دخولهم الكنيسة. وكما ذكرت في الفصل الثاني عشر، فالزوار يقررون إذا ما كانوا سيعاودون الزيارة أم لا حتى قبل أن يبدأ الراعي في الكلام. من الصعب جدا تغيير الانطباعات الأولى، لذلك يجب عليك أن تفكر جيدا في الانطباعات الأولى التي تريد أن تعطيها للزائرين. وكما تقول الحكمة القديمة إنك لن تحصل أبدا على فرصة ثانية لتترك الإنطباع الأول!

وينبغي أن تدرك أن الزائرين ينتابهم شعور بالخوف عند دخولهم إلى الكنيسة، وإن كانوا حقًا غير كنسيين سوف يتساءلون "ما الذي سيحدث لي هنا؟" . إنها ذات المخاوف التي قد تنتابك عندما تدخل، على سبيل المثال، معبدًا بوذيًا لأول مرة: "هل سيوصدون الأبواب؟" ، "هل سيتعين عليَّ أن أقول شيئًا؟" ، "هل هناك أي أمر سيسبب ليَّ حرجًا؟" .

ولأن الزوار يسودهم الترقب الحذر والقلق، لذلك ينبغي أن يكون هدفك الأول هو أن تحررهم من التوتر العصبي. فعندما يخاف الشخص لن يتقبل أي كلام. فإن كنت تستطيع أن تخفف من حدة التوتر لدى الزائرين، فعندئذٍ سيكون لديهم استعداد أكبر لتقبُّل الإنجيل. وهناك بعض الطرق العملية التي تساعدك في هذا الأمر.

خصِّص أفضل أماكن انتظار السيارات للزائرين: هناك لافتات إرشادية للزائرين تدلهم بمجرد دخولهم إلى ساحة الكنيسة على الأماكن المخصصة لسياراتهم بالقرب من مكان العبادة. وبمجرد ما يخرج الزائر من سيارته سيجد أشخاصاً يرحبون به بابتسامة عريضة ويقدمون له الإرشادات. ولقد قررنا في كنيسة سادلباك أن نخصص أسوأ أماكن انتظار السيارات للرعاة والقادة وأفضلها للزائرين.

خصِّص مركزًا للترحيب خارج مكان العبادة: إننا نؤمن أن الترحيب بالزوار أمرٌ هام جدًا، لذلك فلدينا أربعة أنواع من خدمة الترحيب؛ تبدأ بخدمة انتظار السيارات، والمرحِّبين، والاستقبال، والإرشاد. إن أول شخص يقابله الزائر هو الذي سيساعده على وقوف سيارته في مكان الانتظار، ومن خلال هذه الخدمة سيواجه الزائر بأول ابتسامة. ثم تبدأ مجموعة المرحِّبين في عملها، وهم موجودون في أماكن انتظار السيارات يرحبون بالناس وهم يقتربون من المبنى. أما مجموعة الاستقبال فهي موجودة أمام مكاتب المعلومات،

وبدلاً من أن يقدموا إرشادات للزائرين الجدد، فإنهم يرافقونهم شخصيا إلى حيث يريدون أن يذهبوا. أما مجموعة الإرشاد فهي التي ترحب بالزائرين في داخل الكنيسة، وتقدم لهم برامج الخدمة، وتساعد الحاضرين في بعض الظروف الخاصة، وتقوم بجمع التقدمات.

إن الأشخاص المُهمين في أي مؤسسة هم أولئك الذين يكونون على علاقة مباشرة مع العملاء. فأهم الأشخاص بالنسبة لي في شركة الطيران هم أولئك الذين يعملون في مكتب التذاكر وطاقم المضيفين على الطائرة. فرئيس مجلس إدارة الشركة لا يهمني كثيراً. لماذا؟ لأني لن أتعامل معه إطلاقًا. كذلك أيضًا في كنيستك المحلية، فإن الخدام الذين يخدمون في فريق الترحيب هم أهم أشخاص بالنسبة للزائرين، فهم الذين سيلتقون بهم في أول عشر دقائق التي فيها سيكون الزائر قد اتخذ قراره بالنسبة لحضوره الكنيسة مرة أخرى أم لا. كُنْ حريصًا على أن يكون أعضاء هذا الفريق من الأشخاص المنبسطين الذين يبتسمون بسهولة، ويرحبون بحرارة.

من المهم أيضًا أن تختار أعضاء فريق الترحيب من نفس نوعية الأشخاص الذين تحاول الوصول إليهم. فإن كنت تريد مثلا أن تصل إلى المتزوجين حديثًا، استخدم أعضاءً من المتزوجين حديثًا؛ وإن كنت تريد أن تصل إلى مَن هم في سن المراهقة، استخدم أعضاءً في سن المراهقة. وإن كنت تريد أن تصل إلى مَن هم في سن المعاش، استخدم أعضاءً في سن المعاش. وفي كنائس كثيرة، يتكون هذا الفريق من كبار السن. فلو كان الزائرون يتقابلون في المرة الأولى بأشخاص يكبرونهم بأربعين عامًا، فإنهم سيتساءلون هل أنا مناسب لهذه الكنيسة أم لا!

هناك أمرٌ أخير: لا تضع شارات أو علامات مميزة تشير إلى فريق الترحيب، فهذا الأمر يجعل الزائر يشعر أن من يرحبون به هم "المسئولون" في الكنيسة. ذكِّر أعضاء فريق الترحيب أن يتعاملوا ببساطة وبروح الصداقة بعيدًا عن أي تكلف.

ضعْ مكتبًا للاستعلامات خارج مبنى الكنيسة: ومن الأفضل أن يضع أعضاء هذا الفريق شارات، لأنك تريد أن يعرف الزائر أين يذهب ليستفسر ويسأل.

ضعْ لافتات إرشادية في كل مكان: حدد بوضوح المدخل الرئيسي للمبنى، ومكان حضانة الأطفال، وعلى الأخص مكان دورات المياه، فلا ينبغي أن تجعل الزائر يسأل عن مكان دورات المياه!

قمْ بإذاعة موسيقى هادئة يسمعها الزائرون عند دخولهم إلى المكان: تعود الناس عندما يذهبون إلى الأماكن العامة أن يستمعوا إلى مقطوعات موسيقية، بل وفي عيادات الأطباء، وفي المحلات، والأسواق، حتى في الطائرات قبل الإقلاع ستستمع إلى الموسيقى، هذا لأن الموسيقى تجعل الأشخاص في حالة استرخاء.

الصمت مخيف بالنسبة لغير الكنسيين. لو أنك دخلت قاعة مليئة بمائتي شخص جالسين في صمت مطبق، ألا تتساءل بينك وبين نفسك عما يحدث؟ قد تفكر وتقول "ترى ما الذي يعرفونه وأنا لا أعرفه ؟"، لكن إن وجدتهم يتحدثون بعضهم مع بعض فلن تشعر بالقلق أو الخجل.

هناك وقت للصمت في عبادتنا، لكن لا ينبغي أن يكون في بداية خدمة البحث عن النفوس. هل رأيت اللافتة التي تضعها بعض الكنائس على باب القاعة مكتوب عليها "ادخل في صمت"؟ هذا آخر شئ تريده في اجتماعات البحث عن النفوس. فالجو الذي تريده قبل أن تبدأ الخدمة هو جو مملوء بالحيوية والبهجة والسرور.

لقد لاحظنا ظاهرة عجيبة وهي أنه كلما كانت الموسيقى عالية كلما انطلق الناس في الحوار والحديث، وإذا كانت الموسيقى هادئة فستجد الناس يتكلمون بهدوء وبصوت هامس. فعندما يدخل الزوار المكان ليجدوا الناس يتحادثون بطريقة طبيعية تلقائية، وهناك موسيقى جميلة مبهجة، سيزول عنهم الخوف والتوتر. وسوف يلاحظ الوافدون إلى الكنيسة أن الشعب سعيد بوجوده في هذا المكان ومستمتع بعضه مع بعض، وأن هناك حياة في هذه الكنيسة.

لا تدع الزائرين يُعرِّفون أنفسهم، بل اتركهم خارج دائرة الضوء: بمجرد ما يجلس الزائرون لا تضايقهم أو تشير إليهم. فنحن نريد أن نتيح لهم الفرصة ليلاحظوا الخدمة بدون أن يقدموا أنفسهم بطريقة رسمية أمام الحاضرين. نريدهم أن يشعروا أننا نرحب بهم بدون أن نراقبهم.

والطريقة التي ترحب بها بعض الكنائس بالزائرين تجعلهم يشعرون بنوع من عدم الراحة بل والضيق. فالزائرون يكرهون الإعلان عنهم علانية، والاستثناء الوحيد هو عندما يزور الكنيسة أحد قادة الدين الرسميين! إن أحد الأسباب التي تجعل الكنائس الكبيرة تجذب زوارًا كثيرين هو أنهم يستطيعون أن يختبئوا في وسط الجمع الغفير. لكن في الكنائس الصغيرة، فإن كل واحد سيعرف من هم الأشخاص الجدد وسوف يدرك الزائرون ذلك!

إن الطريقة التي ترحب بها العديد من الكنائس بالزائرين تصيبهم بأكثر ثلاثة مخاوف يخشون منها في نفس الوقت!

إن أكثر المخاوف الشائعة في مجتمعنا هو أن يذهب الشخص إلى حفلة ليجد نفسه مُحاطًا بمجموعة من الغرباء، يليه الخوف من أن يُطلب منه أن يتحدث أمام جمع من الناس؛ والخوف الثالث هو أن يُوجه له سؤالٌ شخصي أمام الناس.

إن الطريقة التي ترحب بها العديد من الكنائس بالزائرين تصيبهم بأكثر ثلاثة مخاوف يخشون منها في آن واحد! فالراعي يظن في نفسه أنه ودود حينما يقول "أرجو أن تقف وتذكر لنا اسمك وبعض المعلومات عن نفسك"، وهو لا يدرك أنه بهذا يجعل الزائر يَوَدُّ لو انشقت الأرض وابتلعته.

عندما كنت أعيش في فورت وورث، كنت أنتمي أنا وزوجتي كاي إلى كنيسة ما. وقررت هذه الكنيسة أن تعكس طريقة الترحيب بالزائرين، فبدلاً من أن يقفوا ويقدموا أنفسهم، كان يُطلب من كل الأعضاء أن يقفوا وأن يظل الزائرون جالسين في مقاعدهم ثم يُطلب من الأعضاء أن يذهبوا إلى مقاعد الزوار ويغنوا لهم أغنية الترحيب! هل تستطيع أن تتخيل هذا؟ وفي أول زيارة لهذه الكنيسة تجمَّع الأعضاء حولنا، وكل ما استطعت أن أراه هو أجساد مصطفة حولنا. ثم بدأوا يغنون أغنية الترحيب "نحن مسرورون لأنكم معنا، إنه شئ عظيم أن تكونوا بالقرب منا"، وكنت أتمنى حينذاك لو إنني مُتُّ في الحال. هل واجهت هذا الموقف بأن يغني لك شخص غريب؟ إنني شخصيًا أشعر بالحرج لو غنت زوجتي لي! فكر جيدًا في كل شئ من وجهة نظر الزائر.

إننا لانشير إلى المترددين الجدد على كنيسة سادلباك بكلمة "زائرين"، ولكننا ندعوهم "ضيوفاً". فكلمة "زائرين" توحي بأنهم موجودون بصفة مؤقتة. إلا أنني أعتقد أن كلمة "ضيوف" تعبر عن أن هناك شخصًا ما تريد أن تفعل كل ما في وسعك لتجعله يشعر بالراحة.

إن كنت تستخدم بطاقات التسجيل، اطلب من كل واحد أن يملأها: ففي هذه الحالة لن يشعر الزائرون أن هذا الأمر قد عُمِل خصيصًا لهم، لأنهم يرون أن الجميع يفعلون هذا.

أهلاً بك! التاريخ

الاسم: ....

العنوان: ....

الحالة الإجتماعية: أعزب متزوج

التليفون: ....(منزل) ....(عمل)

هل هذه؟ ☐أول مرة ☐ثاني مرة ☐ثالث مرة (تحضر الكنيسة)

هل أنت: ☐متردد ☐عضو

هل أنت طالب؟ في أي سنة دراسية

العمر: ١٨-٢٢ ٢٣-٣٠ ٣١-٣٥ ٣٦-٤٠ ٤١-٤٥

٤٦-٥٠ ٥١-٦٠ ٦١-٧٠ ٧١+

أسماء الأبناء وتاريخ ميلادهم ....

قراري اليوم

☐سلمت حياتي للمسيح
☐أريد أن أعتمد
☐أجدد عهودي للمسيح
☐ضعني في فصول...
☐اكتشاف عضوية سادلباك فصل ١٠١
☐اكتشاف النضوج الروحي فصل ٢٠١
☐اكتشاف خدمتي فصل ٣٠١
☐أنا على استعداد للمساعدة عندما يُطلب مني ذلك
☐أريد أن أكون من مجموعة الخدام المتفرغين

☐أنشطة المهنيين ورجال الأعمال
☐أنشطة غير المتزوجين
☐أنشطة الأرامل أو المطلقين
☐أنشطة الرجال
☐أنشطة السيدات نشاط الموسيقي
☐نشاط الشباب (سن ١٨-٣٠)
☐أنشطة الأطفال
☐أنشطة خدام مدارس الأحد

أريد أن أعرف عن:

☐كيف أبدأ علاقة مع المسيح
☐كيف أنضم لعضوية الكنيسة
☐أرتب برنامجا
☐أبدأ مجموعات صغيرة

ملاحظات: بعض طلبات تحتاج إلي صلاة: ☐في احتماع ☐صلاة خاصة سرية

....

وتعتبر بطاقة الترحيب في كنيسة سادلباك وسيلة حيوية في التواصل. ونحن نستخدم بطاقات التسجيل لإنجاز العشرات من المهام: تسجيل الحاضرين، تسجيل قراراتهم الروحية، جمع طلبات للصلاة في اجتماع الصلاة، عمل استطلاع للرأي، اختيار القادة، تقييم الخدمات، تحديث معلومات الأعضاء، تحديد من سيحضر مناسبات أو برامج خاصة، تحديد طلبات الشعب في نوعية عظات معينة، بداية خدمة جديدة، وأمور أخرى كثيرة. إنها وسيلة حيوية تتيح لي الفرصة لتتبع أحوال كنيستنا النامية، فهذه البطاقات تساوي وزنها ذهبا!

وكنت معتادًا على قراءة كل البطاقات في كل أسبوع، وقد ساعدني هذا أن أحفظ أسماء الناس حتى وصل عدد الحاضرين إلى ٣٠٠٠ شخص. حالياً لا أقرأ إلا البطاقات التي يذيلها الناس بملاحظات موجهة إليَّ، إلا أنها مازالت وسيلة لربطي مع الشعب. وكل شخص يعرف أنه يمكنه أن يوجه لي رسالة من خلال البطاقة كل أسبوع. لقد اكتشفت أن الكتابة تتيح الفرصة للناس أن يبوحوا لك بأمور معينة لا يستطيعون أن يتحدثوا عنها.

وهناك مكان بالبطاقة يكتب فيه الزائرون عما إذا كانت المرة الأولى أو الثانية أو الثالثة التي يحضرون فيها إلى الكنيسة، وبدوري أرسل لهم خطابات شكر مختلفة (تختلف تبعًا لإجاباتهم).

ونصحيتي لك ألا تستخدم دفتر تسجيل يتم تمريره بين الصفوف ليسجل فيه كل واحد ما يريد، حيث أن هذه الطريقة تخل بمبدأ الخصوصية، لأن كل واحد في الصف قد يرى ما كتبه الزائرون. كذلك فإن تفريغ المعلومات من الدفتر مهمة أصعب بكثير من تفريغها من البطاقات ونحن نجمع البطاقات مع العطايا، وهذا يعطي الفرصة لكل واحد لكي يضع شيئًا في طبق جمع العطايا. وبمجرد الانتهاء من جمع العطايا، يبدأ فريق إدخال المعلومات على الكمبيوتر مهمته ويسجل كل المعلومات المذكورة.

قدِّم ترحيبًا علنيًا يجعل الناس تشعر بالاسترخاء: إن أول كلمة من على المنبر ستحدد مناخ خدمتك. ففي كل أسبوع يقف أحد رعاة كنيسة سادلباك ويقول كلمات بهذا المعنى "نرحب بكم في اجتماع الأحد في كنيسة سادلباك، ونحن مسرورون لأنكم هنا. وإن كنتم هنا لأول مرة، نريدكم أن تجلسوا مستريحين بلا توتر، وتستمتعوا بالخدمة التي أعددناها خصيصًا من أجلكم".

ضَعْ في أذهان الناس أن يتوقعوا الاستمتاع بالخدمة. قُلْ لهم إنه ليس مطلوباً منهم أن يقولوا شيئًا، ولن يسبب لهم أحدٌ أي حرج. قدِّم توضيحًا بالنسبة للعطاء: "إذا كنت زائرًا أرجو أن تفهم أنه من غير المتوقع منك أن تشترك في العطايا، فهذا الأمر يشترك فيه من هم معنا في عائلة الكنيسة، ولأنك ضيفنا فإننا نأمل أن تحصل على شئ من خدمتنا، ولا نتوقع منك أن تدفع أي شئ".

ابدأ خدمتك واختمها بأن تطلب من الناس أن يُصافِحوا بعضهم بعضًا: لقد ذكر العهد الجديد في خمسة مواضع مختلفة أن نسلم بعضنا على بعض. لذلك ففي بداية ونهاية كل خدمة نسأل كل شخص أن يلتفت حوله ويصافح ثلاثة (أو حتى عشرة) مِمَّن هم بجواره.

ولقد خلقت هذه العادة على مر السنين نوعًا من الشعور الأسري الدافئ والصداقة الحميمة بين أشخاص لم يعرفوا بعضهم من قبل. وأحيانًا أجد الناس يتحدثون مع بعضهم البعض في نهاية الخدمة ويقولون "من الجميل أني جلست بجوارك هذا اليوم". وقد يكون تعبير الصداقة هذا، بالنسبة لبعض الناس، هو التشجيع الوحيد الذي يسمعونه طوال الأسبوع.

وفي أوائل سنوات الخدمة في كنيسة سادلباك، كان الأعضاء يمارسون ما أسميه "قاعدة الثلاث دقائق". فقد كان هناك اتفاق أن لا يتكلم أحد من الأعضاء في الدقائق الثلاثة الأولى بعد انتهاء الخدمة إلا مع مَنْ لا يعرفهم. توصلنا إلى هذه القاعدة بعد أن لاحظنا أنه بمجرد ما تنتهي الخدمة، فإن أول أشخاص يتركون الكنيسة هم الزائرون. لذلك فإننا كأعضاء نحيي الزوار أولاً، ثم ننتظر لنحيِّي بعضنا البعض.

إذا كنت تستخدم بطاقات الاسماء، فتأكد أن الجميع يستخدمونها: لا تجعل هناك علامات مُميِّزة للزائرين، كأن تدع الزائر يضع هذه البطاقة بينما لا يضعها باقي الناس، أو أن تجعل الناس يضعونها ما عدا الزائرين.

خصِّص مكانًا للمرطبات وباقي وسائل الضيافة في نهاية كل خدمة: فالزائرون يستمرون فترة أطول بعد نهاية الخدمة إذا كان في أيديهم كوبٌ من الشاي وقطعة من حلوى، وهذا يعطي الفرصة للأعضاء أن يتعرفوا عليهم. إن تناول الطعام معاً يخلق جوًا اجتماعيًا يغلب عليه الاسترخاء. ولست أعلم السر وراء هذا الأمر، ولكن شخصًا ضخمًا

يزن ١٣٥ كيلوجرام عادة ما يشعر بنوع من الأمان في وسط جمع غريب عليه إذا كان مُمسكًا بكوب صغير من الشاي يختبئ خلفه!

لطالما انبهرت من حقيقة أن يسوع كان يقدم معظم تعاليمه للناس بينما هم يمشون أو يأكلون معه. إنني على يقين أن يسوع كان يفعل ذلك عن قصد، فالمشي والأكل يساعدان الناس على الاسترخاء ويقللان من العوائق الشخصية بينهم. وعندما يشعر الناس بالراحة والاسترخاء فإنهم يستمعون بطريقة أفضل ويكونون أكثر انفتاحًا للتغيير.

أضف للمكان رونقًا مُبهجًا

تلعب طبيعة البيئة والإمكانيات المتاحة في المكان دورًا هامًا بالنسبة للخدمة، فطراز مبنى الكنيسة سيشكل خدمتك. ففي بعض المباني ستشعر بالراحة والإشراق، وفي البعض الآخر ستشعر بالاكتئاب. إن مجرد شكل الغرفة قد يغير من الجو العام في لحظة، وكذلك درجة الحرارة والإضاءة الموجودة. لذلك كُنْ واعيًا لهذه العوامل، وحاول أن تستخدمها لحدد الجو النفسي الذي تريد أن تسير عليه العبادة، وحاول أن تخلق مناخًا يناسبه.

وفي كنيسة سادلباك نلخص المناخ الذي نريد أن تكون عليه خدمة البحث عن النفوس في كلمة "احتفال". فكل يوم أحد هو بالنسبة لنا بمثابة احتفال بأحد القيامة. لذلك فإننا نحرص على خلق جو من المرح والبهجة، الأمر الذي يشعر به الزائرون بمجرد أن تطأ أقدامهم المكان.

أنظر إلى مبنى كنيستك بعين الزائر، وحاول أن تحدد الرسالة التي يوصلها له. فعلى سبيل المثال، هل يعطي مدخل الكنيسة ذو الأبواب الخشبية الثقيلة داكنة اللون انطباعًا مختلفًا عن مدخل ذي أبواب زجاجية؟ بكل تأكيد!

> شكل مبنى كنيستك يحدد شكل خدمتك!

حتى قبل بداية الخدمة يبدأ الزائرون في تقييم كنيستك. ففي اللحظة التي يخرجون فيها من سياراتهم في ساحة انتظار السيارات بالكنيسة يبدأون في ملاحظة كل شئ في المنطقة وحول المباني هل يظهر المكان بصورة لائقة؟ هل الحشائش مقصوصة والأشجار مهذبة؟ هل هناك قمامة

متناثرة في المكان؟ هل لافتة الكنيسة تحتاج إلى تجديد؟ المكان النظيف له جاذبية خاصة، أما المنشآت المهملة والمباني القذرة فتثير الاشمئزاز.

وأحيانا تكون الرسالة المنبعثة من المبنى والساحة المحيطة على النقيض من الرسالة التي تريد الكنيسة أن تقدمها. فقد تقول أنت "إننا ودودون ولطفاء!"، بينما تقول مباني كنيستك "إننا باردون وغير مكترثين"؛ قد تدَّعي أنت "إننا مواكبون لروح العصر"، بينما يصرخ مبنى الكنيسة "إننا متأخرون خمسين عاما". من الصعب أن تعكس صورة "إن كل شئ لدينا على مايرام" بينما المبنى في حالة يُرثى لها!

إن إحدى المشكلات التي تواجهنا هي التغاضي عن العيوب بعد حوالي أربعة أسابيع من ملاحظتها، وذلك لأنه بمرور هذا الوقت نكون قد ألفناها، وبالتالي لن تلفت أنظارنا. فقد تعودنا على هذا الحال، فالسجادة مهلهلة، والمنبر مُتهالك، ودولاب الكتب مكسور، والحوائط باهتة ومتسخة، وقصاصات الورق البالية تملأ كتب الترانيم، واللمبات محروقة خصوصًا أعلى المنبر، وغيرها. لكن المشكلة هي أنها ستلفت انتباه الزائر الذي يدخل الكنيسة لأول مرة.

وإحدى الوسائل التي تساعدك على التغلب على هذا الاتجاه هي أن تعد تقريرا عن الحالة العامة لمكان الكنيسة. كلِّف أحد المصورين بالتجول حول مباني الكنيسة والتقاط مجموعة من الصور من وجهة نظر الزائر. اعرض هذه الصور على قادة الكنيسة لتحديد ما يجب تغييره لتحسين وضع الكنيسة. إن كثيراً من الرعاة لا يستطيعون أن يروا الكنيسة كما يراها الجالسون في المقاعد الخلفية. ومن خلال خبرتي أقول إن الأمور التي نحتاج أن نراعيها في الطابع العام للمكان هي الإضاءة، والصوت، والمقاعد، والمساحات، ودرجة الحرارة، والنباتات، وحضانات الأطفال، ودورات المياه.

الإضاءة: تلعب الإضاءة دورًا بارزًا في مزاج الناس. فالإضاءة الخافتة تطفئ من روح العبادة، ووجود ظل قاتم حول وجه المتكلم يقلل من تأثير الخدمة مهما كانت قوتها.

إن معظم الكنائس مظلمة، ولعل هذا راجع إلى أن المسيحيين كانوا يتعبدون في المقابر أو سراديب في خلال فترة معينة من التاريخ. وحتى الكنائس التي لديها العديد من النوافذ

قد تضع بعض الستائر لكي ما تخفض من شدة الإضاءة. وبعض الكنائس لديها اعتقادٌ أنه كلما قلت درجة الإضاءة كلما خلق هذا جوًا أكثر روحانية. وأنا ضد هذا الرأي تمامًا.

إنني أؤمن أنه ينبغي أن تكون إضاءة الكنيسة كاملة ومبهجة، فشخصية الله تتمثل في النور. "إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ" (يوحنا الأولى ١ : ٥). والنور هو أول شئ خلقه الله (تكوين ١ : ٣)، وأشعر أن الله يريد أن يقول لمئات الكنائس في هذه الأيام "لِيَكُنْ نُورٌ".

وإن كنت تريد أن توقظ خدمتك، اجعل المناخ مضيئًا؛ أزح الستائر من على النوافذ؛ افتح الأبواب والشبابيك؛ أضئ كل الأنوار. وفي هذا الأسبوع، وفي سرية تامة، غيِّر كل اللمبات التي في مكان العبادة بقوة إضاءة تعادل ضعف ما هي عليه، ثم ادرس هل تغير جو العبادة في الأحد التالي أم لا. قد تحدث نهضة على يديك من خلال هذا الأمر!

الصوت: استثمر في اقتناء أفضل أجهزة الصوت. وإذا كنت تحاول أن تقتصد في المصروفات، فلا توفِّر من هذا البند. لقد استمرت كنيسة سادلباك لمدة خمسة عشر عامًا بدون مبنى، لكنها كانت تمتلك واحدًا من أفضل نظم الصوتيات في الكنائس.

لن تؤثر عظة قوية ومقنعة ما لم يسمعها الشعب بطريقة مُرضية. فنظام الصوتيات المزعج يُضيِّع تأثير خدمة ترانيم مبهجة، أو عظة رائعة. ولعلنا لاحظنا من خبراتنا أن لا شئ يفسد تأثير الخدمة أكثر من صفير الميكروفون المزعج. وإن كنت راعيًا، فقم بشراء ميكروفون من النوع الذى يثبت في قميصك، حتى لا تتقيد بالوقوف خلف المنبر.

المقاعد: تؤثر راحة المقاعد وترتيبها على الجو العام للخدمة. فالعقل لن يستوعب أكثر مما يسمح به المقعد! وللأسف، فالمقاعد هي إحدى وسائل التشتيت المفضلة التي يُحب الشيطان أن يستخدمها لإبعاد فكر الناس عن الرسالة.

إذا كان بإمكانك تغيير مقاعد الكنيسة الطويلة، فإنني أنصحك بهذا. إن الأماكن الوحيدة التي تستخدم مقاعد طويلة في أيامنا هذه هي الكنائس ومدرجات الدرجة الثالثة في الاستاد. لكن الناس يتوقعون أن يجلس كل منهم على كرسي منفصل. ففي مجتمعنا يريد الناس أن يتمتعوا بقدر من الحرية الشخصية، ولعل هذا هو سبب ارتفاع ثمن تذاكر

المقصورة في الاستاد. لكن إن أجبرت الناس على الجلوس ملتصقين بعضهم ببعض، فإنهم سيشعرون بعدم راحة شديد. وينبغي أن تكون المسافة بين الشخص والآخر حوالي نصف متر عند استخدام الكراسي المستقلة، وحوالي سبعين سنتيمترًا عند استخدام مقاعد الكنائس الطويلة.

وإن كنت تستخدم الكراسي المتنقلة، ضعها في وضع يسهل رؤية الناس لبعضهم البعض، فهذا سيُحسِّن من مدى تجاوب الناس للخدمة. وإن كنت تؤسس كنيسة جديدة، ضَعْ عدد كراسي أقل من حاجتك، فالأمر قد يشجع شعبك عندما يرون أنك تُحضر كراسي إضافية عندما يفد أشخاص جدد. لكن الأمر يكون محبطًا عندما تتعبد في مكان والمقاعد من حولك فارغة.

المساحة: القاعدة العامة هي أنه يجب ألا يكون المكان أكبر من اللازم أو أصغر من اللازم. فعندما تمتلئ الخدمة في كنيستك بحوالي ٨٠٪ من سعتها، عليك أن تخطط لتقديم أكثر من خدمة في اليوم الواحد. إن أحد أسباب توقف الكنائس عن النمو هو الاعتقاد بأنها لا تحتاج إلى عقد خدمة أخرى لوجود بعض المقاعد القليلة الخاوية. فعندما لا يكون لديك أماكن لجلوس الناس ستختبر ما قاله بيتر واجنر عن "الاختناق الاجتماعي". إن المكان الصغير قد يخنق نمو الكنيسة.

إلا أنه قد يكون لديك فراغ أكبر من اللازم. وفي كثير من الكنائس يكون المبنى أكبر بكثير من عدد الشعب. فلو كان الحضور ٢٠٠ شخص وسعة كنيستك ٧٥٠، ستشعر كأنه "لا يوجد أحد!" من المستحيل أن تخلق شعورًا بالدفء والتقارب عندما يكون عدد المقاعد الخالية أكثر من الأشخاص الحاضرين. فعندما يكون المبنى أكبر من شعب كنيستك، ستفقد أحد عوامل النمو.

وعندما يكون الجمع قليلاً، ينبغي أن يكون المتكلم قريبًا من الناس؛ لكن عندما يزداد عدد الجمع، فمن الممكن أن تحرك المنبر بعيدًا، وقد تضعه على مستوى أعلى من المقاعد. لكن إن كان عدد الحاضرين خمسين شخصًا، ضع المنبر على بعد خطوات من الصف الأول وفي مستوى الناس.

درجة الحرارة: بصفتي راعياً خدم في ملاعب وخيام بلا تدفئة أو تهوية، فإنني أقول باقتناع تام إن درجة الحرارة قد تدمر أفضل الخدمات في دقائق معدودات! فعندما يكون الجو حارًا جدًا أو باردًا جدًا، سيتوقف الناس عن المشاركة، ويصبح كل أملهم أن تنتهي الخدمة بسرعة.

وأكبر خطأ تقع فيه الكنائس فيما يتعلق بدرجة الحرارة هو أن تجعل المكان أدفأ من المطلوب. وما يحدث هو أن يقوم أحد المسئولين بضبط التكييف على درجة الحرارة المطلوبة قبل بداية الخدمة، ولا يضع في حسبانه أن القاعة عندما تمتلئ بالناس ترتفع درجة حرارتها بطريقة ملحوظة نتيجة الحرارة المنبعثة من أجساد الحاضرين. وإلى أن يقوم التكييف بتبريد المكان ثانية تكون الخدمة قد أوشكت على الانتهاء.

لذلك قبل بداية الخدمة، أنصح بأن تضبط درجة حرارة التكييف أقل من المطلوب والمريح للناس، لأنه بمجرد ما يأتي الناس سترتفع درجة الحرارة بسرعة عندما تبدأ الخدمة. إن حفظ درجة الحرارة باردة نوعا ما ستجعل الشعب مستيقظاً.

نباتات الزينة: أشجعك أن تستخدم نباتات وشجيرات لتزيّن أركان كنيستك. وعلى مدى سنوات كثيرة، كنا نستخدم النباتات والأشجار الصغيرة والزهور في تزيين الأماكن التي كنا نستأجرها. فالنباتات تقول "يُوجد في هذا المكان شئ حي".

أعتقد أنك سمعت بعض الناس يقولون "أشعر أني قريب من الله عندما أكون خارجاً وسط الطبيعة". وهذا أمر مفهوم لنا جميعا، فعندما خلق الله آدم وحواء، لم يضعهما في ناطحة سحاب مصنوعة من الخرسانة المسلحة تحيط بها الطرق الاسفلتية من كل جانب لكن وضعهما في بستان. فجمال الطبيعة التي خلقها الله ينعش، ويُلهم، ويريح، ويرد للشعب قوته. وليس من قبيل الصدفة أن يكون مزمور ٢٣ هو أحد المزامير المُحببة لنفوسنا ففيه نرى مناظر الطبيعة المنعشة من مراع خضراء ومياهٍ جارية.

ونصيحتي لك ألا تغالي في وضع الرموز الدينية الغامضة في مبنى الكنيسة. فالجميع يعرفون رمز الصليب، أما غير الكنسيين فيختلط عليهم الأمر عندما يرون كؤوسًا، وتيجان وحمائم تخرج النار من أذيالها!

حضانات للأطفال نظيفة وآمنة: إذا كنت تريد أن تصل إلى الأسر الشابة فعليك بتوفير عنصري النظافة الصحية والأمان في حضانات الأطفال. فيجب عدم وضع المهملات في نفس مكان حضانة الأطفال؛ كما يجب التأكد من نظافة ملعب الأطفال أسبوعيا.

دورات مياه نظيفة: قد ينسى الزائرون العظة، لكنهم لن ينسوا الرائحة الكريهة التي تفوح من دورات المياه في كنيستك! إن دورات المياه هي المرآة التي ترى من خلالها الحالة النفسية العامة لكنيستك.

الحقيقة المحزنة أن كثيرًا من الكنائس تحتاج إلى مبان جديدة تمامًا، فهم لن يستطيعوا أن يصلوا إلى مجتمعاتهم وهم يستخدمون تلك المباني القديمة. وأتذكر يومًا من الأيام قال لي أحد الرعاة وهو في حالة إحباط شديد "إنني أصلي كي يرسل الله نارًا تحرق هذا المبنى المتصدع!"

عندما دُعي صديقي "لاري ديويت" ليرعى كنيسة في جنوب كاليفورنيا، وجد الكنيسة عبارة عن مبنى خشبي قديم في واحدة من أرقى الضواحي المتمدينة. وأدرك صديقي أن هذا المبنى العتيق سيقف حائلاً أمام رسالة الكنيسة التي يريد أن يصل بها إلى المجتمع. لذلك فقد اشترط على قادة الكنيسة أنه سوف يقبل الرعوية إذا انتقلوا من هذا المكان وعقدوا خدماتهم مؤقتًا في مطعم متسع؛ فوافق الأعضاء.

واليوم وبعد أن انتقلوا إلى مكان آخر، نمت هذه الكنيسة وأصبح عدد الحضور عدة آلاف. وبالطبع إذا كانوا قد استمروا في المكان القديم لما نمت الكنيسة بهذا المقدار. وكما ذكرت في الفصل الأول، فلا يجب أن يَحُدَّ الحذاء من نمو القدم! وقد استخدمت كنيسة سادلباك مبنى مدرسة ثانوية لعقد اجتماعات البحث عن النفوس لمدة ثلاثة عشر عامًا. ولتحقيق أكبر استفادة من الإمكانات القليلة المتاحة قمنا بتشكيل فريقين لحفظ النظام والنظافة. الفريق الأول يحضر قبل الساعة السادسة صباحًا ويقوم بترتيب إثنين وأربعين فصلاً، بالإضافة إلى صالة الألعاب. وهذا الفريق يرسم على السبورة تخطيطًا وافيًا لفصل مدارس الأحد قبل تحريك أي أثاث، وبهذا نضمن أن كل شئ سيتم إعادته كما كان. وبعد انتهاء الخدمة يأتي الدور على الفريق الثاني الذي يتسلم مهمته الساعة الواحدة ظهرًا. وهذا الفريق يعيد الأمور بعناية إلى ما كانت عليه. و كان يتم تنظيف كل فصل من

فصول مدارس الأحد مرتين، الأولى قبل بداية استخدام الفصول، والثانية بعد الإنتهاء من استخدامها. كان العمل شاقًا، لكن هذا هو ثمن النمو.

إن الهدف من جعل مكان الكنيسة مشرقا ولائقا هو نفس الهدف الذي تكلم عنه بولس في (تيطس ٢: ١٠) "لِكَيْ يُزَيِّنُوا تَعْلِيمَ مُخَلِّصِنَا اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ"؛ وفي الترجمة الإنجليزية يفيد المعنى" حتى أنهم في كل شئ يجعلون التعليم عن مخلصنا الله جذابًا".

اخلق مناخًا جذابًا

من الصعب أن تحدد ما هو المقصود بكلمة مناخ، لكنني أستطيع أن أقول إنه الإحساس الذي ينتابك وأنت تدخل إلى الكنيسة. أحيانا نسميه "روح العبادة"، أو "حالة العبادة" أو "نبض العبادة"، أو "جو العبادة". وبغض النظر عن التسمية، فإن مناخ العبادة بلا شك سيؤثر على كل ما يحدث في خدمتك. فقد يؤازر هدفك، أو يعمل عكس ما تريد.

وإن كنت لا تحدد تمامًا نوعية المناخ الذي تريد أن تكون عليه خدمتك، فستترك الأمور لمجرد الصدفة. وفي كنيسة سادلباك نستخدم خمس كلمات لنصف بها المناخ الذي نريد أن نخلقه كل أسبوع.

الترقُّب (التوقُّع): أحد التعليقات الكثيرة التي نسمعها من زوار كنيستنا هي أنهم يشعرون أن شعبنا يعيش نوعًا من الترقب، حيث ينتشر بينهم الحماس قبل بداية كل خدمة بشعور "أن هناك شيئا جميلاً على وشك الحدوث". إن الناس يشعرون بالحماس، والإثارة والطاقة، وروح الترقب وهم يجتمعون معًا. ويشعر الأعضاء أن الله معنا وأن هناك نفوسًا ستقبل المسيح، ويصف الزائرون هذا الجو بأنه "مُكهّرَب".

ما الذي يسبب روح الترقب؟ هناك بعض العوامل تسبب هذا الإحساس: أعضاء يُصلّون لأجل الخدمة طوال الأسبوع؛ أعضاءٌ يُصلّون أثناء الخدمة؛ أعضاءٌ متحمسون يُحضرون أصدقاءهم غير المؤمنين إلى الكنيسة؛ سجلّ حافل بخدمات خلاصية ناجحة؛ موسيقى مبهجة؛ إيمان الفريق الذي يقود الخدمة.

وينبغي أن تعبر الصلاة الافتتاحية عن التوقع بأن الله سيكون في العبادة وأن كل احتياجات الناس ستسدد. فالتوقع هي كلمة مرادفة لكلمة إيمان. قال يسوع "بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا" (متَّى ٩: ٢٩).

الاحتفال: يقول الكتاب في (مزمور ١٠٠: ٢) "٢اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ". ولأن الله يريد أن تكون عبادتنا عبارة عن احتفال، فإننا نهيئ جوًا من الفرح والبهجة. إنَّ كثيراً من خدمات الكنائس تشبه خدمات الجنازات أكثر من الأفراح، والسبب الرئيسي وراء هذا هو سلوك هؤلاء الذين يقودون العبادة. حضرت بعض الخدمات جعلتني أود أن أسأل قائد فترة العبادة "ألا تعرف أن تبتسم؟ وهل سبق لك أن ابتسمت؟".

إن العبادة بهجة لا واجب، فنحن نختبر الفرح في محضر الرب (مزمور ٢١: ٦). ويذكرنا داود في (مزمور ٤٢: ٤) بقوله "كُنْتُ أَمُرُّ مَعَ الْجُمَّاعِ أَتَدَرَّجُ مَعَهُمْ إِلَى بَيْتِ اللهِ بِصَوْتِ تَرَنُّمٍ وَحَمْدٍ جُمْهُورٌ مُعَيِّدٌ". هل هذا هو الوصف الذي ينطبق على جو عبادتنا؟

التشجيع: يقول الكتاب في (عبرانيين ١٠: ٢٥) "٢٥غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ". العالم مليءٌ بالأخبار السيئة، لذا فالناس في حاجة إلى مكان يسمعون فيه الأخبار المفرحة.

نريد أن تكون خدمتنا مشجعة، لا أن تصيب الشعب بالإحباط. وحتى عندما تكون الرسالة عبارة عن مواجهة أو توبيخ، فنحن نبدأها بجانب إيجابي وننهيها أيضًا بجانب إيجابي. إنك تستطيع أن تغير من سلوك الشخص عندما تقدم له كلمة تشجيع أكثر وأسرع مما لو وجهت له كلمات النقد والتوبيخ. ادرس إرسالية يسوع وسترى كيف أنه كان حكيمًا ماهرًا في استخدام التشجيع ليُخرج أفضل ما لدى الناس.

الشركة: إننا نعمل أقصى ما في وسعنا لنهيئ جوًا عائليًا لعبادتنا، بالرغم من كبر حجم كنيستنا، من خلال الطريقة التي نحيي بها بعضنا البعض في بداية الخدمة ونهايتها، والطريقة التي يتعامل بها الخدام بعضهم مع بعض على المنبر، والطريقة التي يتكلم بها الراعي مع الشعب. إن كل هذه الأمور تقول "نحن عائلة واحدة، نحن هنا معًا، وأنت تنتمي لنا".

أحب ما يقوله الكتاب في (بطرس الأولى ٣ : ٨) "[٨] وَالنِّهَايَةُ، كُونُوا جَمِيعاً مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ"؛ وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "يجب أن تكونوا كعائلة واحدة كبيرة تعيش في سعادة، تتعاطفون كل واحد مع الآخر، وتحبون بعضكم بعضا بقلوب رقيقة ونفوس متواضعة". وفي عالمنا الذي يزداد انعزالية ومادية يومًا بعد الآخر، يبحث الناس عن مكان يشعرون فيه بالانتماء.

تجديد الطاقة: الحياة صعبة! وفي نهاية كل أسبوع أتطلع إلى وجوه الناس الذين عانوا طوال الأسبوع في صراع يومي في العالم، وقد حضروا إلى الكنيسة بعد أن نفذت شحنات بطارياتهم الروحية والعاطفية. ومهمتي هي أن أعيد توصيل بطارياتهم بالشاحن الإلهي ليستعيدوا قوتهم في المسيح. قال الرب يسوع "[٢٨] تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. [٢٩] اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ" (متّى ١١ : ٢٨-٢٩).

أحد أهداف العبادة الأسبوعية هو استعادة الشحنات الروحية والعاطفية للأسبوع الجديد. قال الرب يسوع "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ (مرقس ٢ : ٢٧). وعندما أعد للخدمة، أصلي دائمًا وأقول "يا أبانا السماوي، ساعدني لأقول شيئًا في صباح الأحد يُعدُّ الناس لصباح الإثنين".

إنني أعتبر الكنيسة واحة روحية وسط صحراء قاحلة، وقد دُعينا لنقدم ماء الحياة المنعش للناس الذين يموتون عطشًا من حولنا.

يحتاج الناس في جنوب كاليفورنيا أن يستريحوا من التنافس والجري المضني، لذلك نحن نستخدم الفكاهة في خدماتنا، فالكتاب يقول "[٢٢] الْقَلْبُ الْفَرْحَانُ يُطَيِّبُ الْجِسْمَ (أمثال ١٧ : ٢٢). فليس خطية أن تساعد الناس وترفع من روحهم المعنوية. وعندما تعلم الناس أن يضحكوا على أخطائهم، ومشكلاتهم، فإنك لا تخفف عنهم النير فحسب لكنك تساعدهم أيضًا على التغيير.

إنني أعتقد أن واحدة من أكبر المشكلات بين الإنجيليين هي أننا كثيرا ما نتعامل مع الأمور على عكس ما ينبغي. فأحيانًا نتعامل مع أنفسنا بصرامة ونحاسب أنفسنا حسابًا عسيرًا، وفي ذات الوقت لا نعطي لله مكانه المناسب في حياتنا! فالله وحده هو الكامل

وكلنا ناقصون. وليس من قبيل الصدفة أن كلمتي اتضاع humility ودعابة humor مشتقتان من ذات الأصل في اللغة الإنجليزية. فإذا تعلمت أن تضحك على أخطائك، وأن تتضع أمام الله فسيكون لديك الكثير لكي تستمتع به.

التحرير: يقول الكتاب "وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ." (كورنثوس الثانية ٣ : ١٧). إننا نتجنب في خدماتنا التزمت، والرسميات، وأي نوع من التكلف، لكننا نخلق جوًا بسيطًا للخدمة يخلو من الرسميات، وتجد فيه الألفة والصداقة. وقد وجدنا أن الجو الطبيعي غير الرسمي، والخدمات البسيطة الخالية من أي تظاهر، تنزع الخوف من غير الكنسيين وتجعلهم أكثر انفتاحًا للرسالة.

يشعر الناس دائمًا بقلق أكثر حينما يكونون في جو يتسم بالرسميات عنه في جو ودي غير رسمي. وهذا مهم جدًا إن كنت تريد أن تقدم الرسالة المغيرة للحياة. إن الخدمة التي تأخذ طابعًا رسميًا وطقسيًا تقلق غير الكنسيين من أنهم قد "يتصرفون تصرفًا خاطئًا"، وتجعلهم دائمًا في خجل، يهابون الموقف. إنني متأكد أنك قد اختبرت مثل هذا الشعور، عندما لا تعرف كيف تتصرف في موقف غريب أمام الجميع.

وعندما يشعر الناس بالرهبة والخجل يرفعون درجة الاستعداد ويتخذون موقفًا دفاعيًا. وحيث أننا نريد أن نتواصل مع غير الكنسيين، فالمهمة الأولى لنا هي أن نقلل من درجة قلقهم، حتى يتخلوا عن الأسلحة الدفاعية وأنظمة الوقاية الذاتية. وبمجرد ما يسترخون فإنهم يتوقفون عن التفكير في ذواتهم، ويكونون أكثر انفتاحًا لسماع الرسالة.

وبالنسبة لكثير من الأمريكيين غير المؤمنين، فكلمة "غير رسمي" تعني "صحيح أصلي"، أما كلمة "رسمي" فتعني "متكلف - زائف". ان حديثي الإيمان ينفرون من ذكر الألقاب والرتب، ولهذا السبب فإننا لا نستخدم ألقابنا الكنسية كرعاة في كنيسة سادلباك؛ فلا يناديني أحد "دكتور وارين"، بل ببساطة "ريك".

وليس لدينا أيضًا في كنيسة سادلباك زيٌ خاص للقسوس، فالقسوس يرتدون الملابس غير الرسمية مثل بقية الشعب. وفي إحصائية حديثة أجرتها مجلة GQ تبين أن حوالي ٢٥٪ فقط من الرجال الأمريكيين حاليا يمتلكون بذلة. لذلك لم أرتدِ البذلة وأنا أعظ في كنيسة سادلباك منذ سنوات. (لعل الوعظ في خيمة حارة كان له الأثر في ذلك!)

إن ما يرتديه الناس في الكنيسة هي مسألة ثقافية بحتة ولا تتعلق بالعقيدة اللاهوتية، لذلك فنحن لا نعيرها اهتماما كبيرا. ونحن نعلم حقيقة مؤكدة، وهي أن يسوع لم يكن يرتدي بذلة ورباط عنق، لذلك فهي ليست لازمة لنكون مثل المسيح.

اطبع برنامجًا بسيطًا للخدمة

لا يعلم الزائرون غير الكنسيين ما الذي يتوقعونه عندما يأتون إلى الكنيسة، وهذا يُشعرهم بالقلق. إن مجرد طبع نبذة صغيرة عن البرنامج سيقول لهم "لا يوجد هنا أي مفاجآت". عندما تخبر غير الكنسيين ببرنامج الخدمة مسبقا، فإنك بذلك تهدئ من روعهم وتقلل من اتجاهاتهم الدفاعية.

اشرح الخدمة بعبارات غير كنسية: إن كان الزائرون لايفهمون نظام عبادتك فليس هناك جدوى من كتابته. فمن المعتاد أن تجد في بعض البرامج المطبوعة كلمات مثل: الصلاة التوسلية، ترتيلة الدعوة، الشكر على التقدمات، البركة الرسولية، مقطوعة الختام. تعتبر كل هذه الكلمات بالنسبة لغير المؤمنين طلاسم لا يفهمونها، كما لو كنت تتحدث بالهيروغليفية!

وفي كنيسة سادلباك بدلاً من أن نكتب "الصلاة التوسلية" و"البركة الرسولية" نكتب "الصلاة الافتتاحية" و"الصلاة الختامية"؛ وبدلاً من "دعوة إلى العبادة" نقول "ترنيمة" وبدلاً من أن نقول "تقدمات" نقول "نقدم عطايانا لله"، وهلم جرا. إن طابع الخدمة في كنيستنا يتميز بالسهولة والبساطة، تماما مثل الترجمة المبسطة للكتاب المقدس إذا ما قورنت بالتراجم الأخرى. إننا نهتم بأن نجعل الخدمة واضحة بالنسبة لغير الكنسيين أكثر من محاولة نيل إعجاب هؤلاء العارفين بمعنى المصطلحات الرسمية.

ضع في البرنامج بعض الملاحظات التفسيرية: عندما تذهب إلى عرض من عروض الأوبرا، أو مسرحية تاريخية صعبة الفهم، يُقدم لك على الباب نشرة مطبوعة بتفاصيل العرض. كذلك عليك أن تشرح للناس ما ستقوم به ولماذا تقوم به. وتتضمن النبذة التي نقدمها شرحًا لما تحتويه بطاقة الترحيب، ووقت أخذ العهود، والتقدمات، وبعض الفقرات الأخرى في الخدمة.

اختصر من الإعلانات الداخلية

كلما كبرت كنيستك، كلما كانت الإعلانات كثيرة. وإن لم تضع سياسة تحدد فيها ما الذي يستحق أن تعلنه أمام الشعب وما الذي لا يستحق، فستضيع قدرًا كبيرًا من وقت الخدمة على الإعلانات الداخلية. كيف تتعامل مع هذا الأمر؟

درِّب شعبك على قراءة البرنامج المطبوع. فعلى سبيل المثال، قد تقول "في هذا الأسبوع، هناك مناسبات خاصة للرجال، والشباب غير المتزوجين، وشباب ناشئ. أرجو أن تتأكد من قراءة النبذة التي في يدك لتعرف ما الذي يهمك". هذا ما يجب أن تقوله، فالتفاصيل كلها موجوده في الورقة التي بين أيديهم.

اعلن فقط عن الأمور التي تنطبق على الجميع. ففي كل مرة تقدم إعلانًا يخص فئة معينة من الحاضرين، فإنك ستجد بقية الناس يتململون، وبعد ذلك لن يستمع لك الجميع. لا تضيع وقت الجميع في سماع إعلان لا يهم سوى فئة قليلة من الحاضرين.

تجنَّب طلب المساعدة من على المنبر. ينبغي أن تقلل بقدر الإمكان من طلب متطوعين للعمل، خصوصًا عندما تخدم في اجتماعات البحث عن النفوس. فتجميع المتطوعين بطريقة شخصية فردية يحقق نتائج أفضل على أية حال.

لا تقمْ بأي أعمال إدارية للكنيسة أثناء خدمة البحث عن النفوس. اعمل هذه الأمور أثناء خدمات المؤمنين. أعرف كنيسة كانت تطلب من الزوار أن يخرجوا بعد الخدمة ليتمكن الأعضاء من الانتهاء من بعض الأمور الإدارية في الكنيسة، وهو أمرٌ بعيدٌ كل البعد عن اللياقة تجاه الزائرين!

قيِّم وطوِّر باستمرار

في صباح كل يوم اثنين يشاهد لاعبو كرة القدم في دوري المحترفين تسجيلا لمباراتهم التي أقيمت مساء الأحد لكي يقرروا ما يجب أن يفعلوه لتحسين أدائهم في الأسبوع التالي. هكذا ينبغي أن نكون أكثر اهتمامًا بما يحدث في خدمات العبادة في كنيستنا كل يوم أحد. فكل ما يعمله فريق كرة القدم هو مجرد لعب مباراة؛ لكننا لا نلعب!

ويجب على الكنائس النامية أن تسأل نفسها باستمرار: "كيف نستطيع أن نؤدي عملنا بطريقة أفضل؟". إنهم يقيِّمون خدمتهم وشهادتهم بأمانة، فالتقييم هو مفتاح التميز، وعليك أن تفحص كل جزء من أجزاء الخدمة لتحدد مدى فاعليته.

هناك ثلاث وسائل في كنيسة سادلباك تساعدنا في عملية التقييم: "بطاقة الانطباع الأول"، و"بطاقة الترحيب"، و"بطاقة تقييم خدمة العبادة". وكل هذه الأمور الثلاثة تمدنا بمعلومات قيمة، وهذا هو سر التحسن المستمر.

فبطاقة الانطباع الأول تنقل لنا آراء الضيوف الذين يزورون كنيستنا لأول مرة، وتساعدنا كي ننظر لخدمة العبادة من منظورهم الخاص. بينما تعرِّفنا بطاقة الترحيب بآراء الأعضاء والمترددين المنتظمين، فهم يقدمون لنا باستمرار اقتراحات بناءة. أما بطاقة تقييم خدمة العبادة فهي تسجل لنا آراء الخدام والعاملين بالكنيسة، وتشمل كل شئ من خدمة انتظار السيارات، إلى برنامج الخدمة المطبوع، وطاولات المرطبات، والموسيقى، والعظة أيضًا.

وفي (كورنثوس الأولى ١٤: ٤٠) اختتم بولس نصائحه بخصوص خدمة البحث عن النفوس بقوله "٤٠وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ". وهذا معناه أن التخطيط، والتقييم، وتحسين الخدمة هي أمور هامة وصحيحة. إن عبادة الله والكرازة للناس تستحقان أن نبذل أقصى ما بوسعنا.

تذكر أولئك الذين تقوم بخدمتهم

لعلك تشعر بالحيرة والارتباك من كثرة الاقتراحات التي قدمتها لأجل خدمة البحث عن النفوس. تذكر أن هذه الأفكار مهمة، لكن ليست كلها أساسية بالنسبة لامتداد خدمة البحث عن النفوس. كما قلت في البداية، فإن الأمور التي لا تقبل النقاش أو المساومة في خدمة البحث عن النفوس هى معاملة غير المؤمنين بحب واحترام، وجعل الخدمة تتوافق مع احتياجاتهم، وتقديم الخدمة بطريقة مفهومة وعملية.

إن خدمة البحث عن النفوس خدمة مضنية! فهي تتطلب مجهودًا كبيرًا، وفكرًا خلاقًا، لكنها أيضًا تحتاج إلى وقت، ومال، والتزام، وإعداد جيد لكي ما تجذب الناس أسبوعًا تلو الآخر. إذا ما الذي يجبرني عليها؟ لماذا أتحمل مثل هذه الأمور المتعبة لرأب الصدع

الثقافي بين الكنيسة وغير الكنسيين؟ نحن نفعل ذلك، مثلنا مثل بولس، "مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ" (كورنثوس الثانية ٤ : ٥).

عليك أن تعرف لماذا تعمل ما تعمله وإلا تغلب عليك اليأس. أتذكر أنه في صباح يوم أحد منذ عدة سنوات، كنا نرتب المدرسة الثانوية للخدمة، ولسبب أو لآخر لم يحضر نصف مجموعة الإعداد لترتيب المكان. وبينما أنا أحمل بعض الأدوات الخاصة بمدارس الأحد من عربة النقل إلى داخل أحد فصول مدارس الأحد، غمرني شعور باليأس.

بدأ الشيطان يهاجمني، ويوجه إليَّ سهام الشعور برثاء الذات، وبدأت الأسئلة تتزاحم في داخلي: لماذا كل هذا التعب والإعداد بينما الشئ الوحيد الذي يفعله بقية الرعاة هو أن يحضروا إلى كنائسهم ويقدموا الرسالة؟ فأغلب الرعاة لا يشغلون أنفسهم بكل هذه الأمور المتعبة، أما أنا فأتحملها لسنوات طويلة!

وبينما كنت على وشك الاستمتاع برثاء نفسي، شعرت وكأن روح الله يربت على كتفي ويقول لي "انتبه ياريك! لأجل من تعمل كل هذه الأمور؟"، فتسمرت في مكاني في وسط فناء المدرسة وبدأت أبكي وأذكّر نفسي أني أفعل ما أفعله لأجل خاطر يسوع، وأن كل ما أفعله هو لا شئ بالنسبة لما فعله هو لأجلي.

"[٢٣] وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، [٢٤] عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ" (كولوسي ٣: ٢٣-٢٤).

١٥

إختيار الموسيقى

"٣وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَةً لإِلَهِنَا. كَثِيرُونَ يَرُونَ وَيَخَافُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ."

(مزمور ٤٠ : ٣)

كثيرًا ما أواجه هذا السؤال: لو رجعت بك الأيام، ما الذي كنت ستركز عليه أكثر عندما تبدأ كنيسة سادلباك؟ وتكون إجابتي: من أول يوم في الكنيسة الجديدة، كنت سأبذل جهدًا أكبر في إرساء خدمة الموسيقى على أعلى مستوى لتعضيد أهداف الكنيسة. وإنني أعترف أنه في السنوات الأولى لكنيسة سادلباك كان خطأي أنني لم أقدر قوة الموسيقى حق قدرها، لذلك كنت أستخدم الموسيقى قليلا في الخدمة، ولقد ندمت على ذلك الآن.

تلعب الموسيقى دورًا هامًا في حياتنا. فنحن نأكل على أنغامها، ونستمع إليها ونحن نقود السيارة، بل حتى عندما نذهب إلى المحلات للتسوق وعندما نخلد للراحة نستمتع بها، وبعض الكنائس غير المعمدانية ترقص على أنغامها! والتسلية الكبرى للأمريكيين ليست هي كرة البيسبول، لكن الاستمتاع بالموسيقى ومشاركة الرأي فيها.

وكثيرًا ما تلمس الترانيم القلوب بطريقة تعجز عنها أقوى العظات. فالموسيقى يمكنها أن تخترق الحواجز الفكرية وتنفذ إلى القلب مباشرة؛ لذا فهي وسيلة فعّالة في الكرازة. يقول داود "٣وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَةً لإِلَهِنَا. كَثِيرُونَ يَرُونَ وَيَخَافُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ" (مزمور ٤٠ : ٣). لاحظ الربط الواضح بين الموسيقى والكرازة: "ويتوكلون على الرب".

قال أرسطو "للموسيقى القدرة على تشكيل الشخصية". ومن الواضح أن الشيطان يستخدم الموسيقى ليعمل هذا في هذه الأيام. وأغاني الروك التي كانت شائعة في الستينات

والسبعينات شكلت قيم معظم الأمريكيين الذين هم الآن في الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من عمرهم. واليوم نجد أن محطة التلفيزيون الموسيقية MTV تشكِّل قيَم المراهقين والشباب في سن العشرينات. والموسيقى هي إحدى الوسائل الرئيسية التي تزرع القيم في الأجيال الصاعدة. وإذا لم نستخدم الموسيقى العصرية لنشر القيم الصالحة، فإننا بذلك نعطي إبليس فرصة سهلة ليستحوذ على جيل بأكمله. فللموسيقى قوة لا ينبغي أن نستهين بها أو نتجاهلها.

عندما بدأت كنيسة سادلباك لم أبخس من قدر الموسيقى فحسب، لكنني ارتكبت خطأً آخر بأن حاولت إرضاء جميع الأذواق الموسيقية. ففي أثناء الخدمة الواحدة كنا نغطي جميع الأنماط الموسيقية من "عهد باخ إلى موسيقى الروك"، فكنا نتجول ما بين الترانيم التقليدية، والتسابيح، والترانيم المسيحية العصرية. كنا نستخدم الموسيقى الكلاسيكية والموسيقى الشعبية، والجاز، والروك، والريجي، والراب، ولم يكن أحدٌ من الجمع ليعرف نوعية موسيقى الترنيمة التالية. والنتيجة أننا لم نرضِ أي شخص بل أحبطنا الجميع! كنا مثل محطة الإذاعة التي تحدثت عنها في الفصل التاسع التي حاولت أن ترضي كل الأذواق بأن قدمت كل أنواع الموسيقى.

من المستحيل أن ترضي كل الأذواق الموسيقية لكل الناس، فالموسيقى هي أداة فصل! فهي تفصل بين الأجيال، والدول، وأنماط الشخصيات، بل وحتى بين أعضاء العائلة الواحدة. لذلك لا ينبغي أن نستغرب إن اختلفت الآراء حول الموسيقى في الكنيسة الواحدة. فعليك أن تقرر من هم الذين تحاول الوصول إليهم، وتحدد نوع الموسيقى التي يفضلونها، وتركز عليه في الخدمات. إنك تضيع وقتك إن بحثت عن أسلوب موسيقى يرضي جميع من في كنيستك.

إختيار نوعية الموسيقى

إن اختيار نوعية الموسيقى هو من أكثر القرارات التي ستتخذها حساسيةً (وإثارة للجدل) في حياة كنيستك. بل قد يكون أكثر العوامل تأثيرًا في تحديد مَنْ أولئك الذين ستكرز لهم كنيستك بالمسيح، وهل ستنمو كنيستك أم لا. ينبغي أن تتوافق الموسيقى مع نوعية الناس التي يريد الله من كنيستك أن تصل إليهم.

إن الموسيقى التي ستستخدمها ستحدد "وضع" كنيستك في مجتمعك، وهي تحدد هويتك. فبمجرد ما تقرر نوعية الموسيقى التي ستستخدمها في العبادة، فإنك حينئذ تكون قد رسمت الاتجاه الذي ستسير فيه كنيستك بطريقة لا تتخيلها، وحددت أيضًا نوعية الناس الذين سينجذبون للكنيسة، ونوعية الناس الذين سيستمرون في الكنيسة، بل ونوعية الناس الذين سيتركون الكنيسة.

وإن أخبرتني بنوعية الموسيقى التي عادة ما تستخدمها في خدمتك في الكنيسة، فإنني سأخبرك بدون أن أذهب لكنيستك بنوعية الناس الذين سيذهبون إليها، وسأخبرك أيضًا بنوعية الناس الذين من المستحيل أن تصل إليهم كنيستك.

> اختر الموسيقى التي تتناسب مع الناس الذين يريدك الله أن تصل إليهم.

إنني أرفض الرأي الذي يحكم على نوعية الموسيقى بأنها إما "جيدة" أو "سيئة". تُرى من يقرر هذا الأمر؟ فنوعية الموسيقى التي تحبها تعتمد على خلفيتك وثقافتك، فبعض النغمات والمقامات الموسيقية تفضلها الأذن الآسيوية، والبعض الآخر يعشقه سكان الشرق الأوسط، والأفريقيون يستمتعون بأنغام تختلف تمامًا عما يستمتع به سكان أمريكا الجنوبية.

لكن إصرارنا أن الموسيقى العالية المستوى هي فقط الموسيقى التي ظهرت في الدول الأوربية منذ مائتي عام ما هو إلا نوع من الترفُّع الثقافي. وبالطبع ليس هناك أي سند كتابي لهذا الرأي. إن البيئة التي نشأت فيها هي التي تحدد نوعية الموسيقى المفضلة لديك. فليس هناك لون من الموسيقى أفضل من الآخر.

وينبغي أن تعترف الكنائس أيضًا بأنه لا يوجد أسلوب معين من الموسيقى نستطيع أن نسميه موسيقى "مقدسة"، فالذي يجعل الموسيقى مقدسة هو الرسالة التي تحملها هذه الموسيقى. فالموسيقى ليست إلا مجرد تنظيم للنغمات والإيقاعات، لكن الكلمات هي التي تجعل الموسيقى روحية. وليس هناك ما يسمى "الموسيقى الروحية"، لكن هناك "أناشيد روحية". وإن استمعت إلى لحن بدون كلمات، فلن تعرف هل هو لترنيمة روحية أم لا.

من الممكن أن تُعبِّر عن الرسالة المقدسة للترنيمة من خلال أنماط كثيرة من الألحان. لقد استخدم الروح القدس لمدة ألفي عام كل أنواع الموسيقى ليمجد الله. فالأمر يستلزم اشتراك جميع الكنائس، واستخدام كل أنماط الموسيقى، لنصل إلى كل أنواع الناس. لكن أن تصر على أن هناك نمطًا معينًا من الموسيقى "مقدسًا"، فهذا نوع من الوثنية.

أندهش كلما أسمع بعض المؤمنين الذين يرفضون الموسيقى المسيحية المعاصرة يقولون: "نحن نريد أن نرجع إلى جذورنا الموسيقية"، وأتساءل إلى أي مدى يريدون أن يرجعوا: هل إلى عصر الألحان الجريجورية، أم إلى عصر الترانيم اليهودية لكنيسة أورشليم؟ فهم عادة يريدون أن يرجعوا إلى الوراء لمدة خمسين أو مائة عام لا أكثر.

> لا يوجد ما يسمى "موسيقى مسيحية"، لكن هناك فقط "ترانيم مسيحية".

وبعض الناس يدعون أن "التسابيح" في كولوسي ٣: ١٦ تشير إلى "الترانيم" في أيامنا، لكن في واقع الأمر نحن لا نعرف محتوى هذه التسابيح، لكننا نعرف أن كنائس العهد الجديد في عصر الكنيسة الأولى كانت تستخدم أنواع الموسيقى التي تتمشى مع الآلات والثقافات الشائعة في تلك الأيام. وحيث أنه من الواضح أنه لم يكن لديهم أرغن أو بيانو، فالموسيقى التي كانوا يستخدمونها من المستحيل أن تشابه الموسيقى في كنائسنا اليوم.

وفي سفر المزامير، نقرأ أنهم كانوا يستخدمون في عبادتهم الدفوف، والرباب، والعود، والمزمار، والأوتار، والصنوج، وكل هذه الآلات مجتمعة تذكرني بما أسمعه من الموسيقى العصرية!

رنموا للرب ترنيمة جديدة

خلال تاريخ الكنيسة، عبرَّ كبار اللاهوتيين عن الحقائق الكتابية من خلال الموسيقى الشائعة في أيامهم. وهكذا استعار مارتن لوثر لحن ترنيمته "إلهنا حصننا القوي" من أغنية كانت شائعة في أيامه؛ واستخدم تشارلز وسلي بعض النغمات التي كانت تُستخدم في الأوبرا أو في الحانات كألحان لترانيمه؛ واستعان جون كلفن باثنين من الملحنين غير المؤمنين ليضعوا له ألحانًا لترانيمه. وقد استشاطت ملكة إنجلترا غضبا بسبب هذه "الألحان العامية" وقالت عنها بنوع من السخرية "رقصات جنيف الشعبية لكلفن!"

إن الترانيم التي نعتبرها في يومنا هذا ترانيم مقدسة، كانت موضع انتقاد كبير يوم وضعت باعتبارها ترانيم عصرية. فعندما تم تأليف وتلحين الترنيمة الجميلة "ليلة ساكنة Silent Night" كتب عنها جورج ويبر، رئيس فريق الموسيقى بكاتدرائيةماينز، هذه الكلمات "إنه عمل مزعج يخلو من كل المشاعر المسيحية والتعاليم العقائدية"؛ وانتقد تشارلز سبرجن أمير الوعاظ ترانيم العبادة العصرية في وقته، تلك الترانيم المحببة جدًا إلى قلوبنا الآن.

ولربما من الصعب أن نصدق أن "ترانيم المسيًا لهاندل" كانت موضع انتقاد عنيف، فقد وصفها رجال الكنيسة في تلك الأيام بأنها "المسرح العامي الصاخب". وكما تُنتقد الترانيم العصرية في أيامنا هذه، كان الانتقاد الموجه إلى هذه الترنيمة أنها تحوي تكرارًا كثيرًا مملاً بدون رسالة واضحة وكافية، ففيها تكرار لكلمة "هللويا" أكثر من مائة مرة.

حتى التقاليد المتوارثة لإنشاد الترانيم كانت تعتبر في وقت من الأوقات "أموراً عالمية" في نظر الكنائس المعمدانية. ويُنسَب للقس بنجامين كيتش - أحد الرعاة المعمدانيين في القرن السابع عشر - أنه كان أول من أدخل الترانيم للكنائس المعمدانية الإنجليزية. وقد بدأ بتعليم الأطفال الترنيم لأن هذا الأمر كان محببًا لديهم، إلا أن الآباء لم يستمتعوا بالتسبيح، وكان لديهم اقتناع بأن الترانيم هي "أمر غريب على العبادة الكتابية".

ولقد واجه القس كيتش مقاومة عنيفة عندما أراد أن يُدخل الترانيم في العبادة الجمهورية في كنيسته في هورسلي داون. وفي نهاية المطاف، وفي عام ١٦٧٣، نجح كيتش في الحصول على موافقة الأعضاء على أن يرنموا ترنيمة واحدة فقط بعد فريضة العشاء الرباني، معتمدا في ذلك على الآية الموجودة في مرقس ١٤ : ٢٦. وقد سمح كيتش للذين يعارضون الترنيم بأن يغادروا قاعة الكنيسة بعد خدمة العشاء الرباني مباشرة وقبل الترنيمة. وبعد ست سنوات، وفي عام ١٦٧٩، وافقت الكنيسة أن ترنم ترنيمة واحدة في أيام "عيد الشكر".

وبعد أربعة عشر عامًا أخرى، وافقت الكنيسة على اعتبار الترانيم جزءًا يليق بالعبادة. نعم فالمعارضة كانت قوية ومكلفة، فقد ترك كنيسة بنجامين كيتش ٢٢ عضوًا ذهبوا إلى "كنائس غير مرنمة". لكن موجة الترانيم بدأت تجتاح باقي الكنائس، فقد طلبت الكنيسة

"غير المرنمة" راعيا لها، إلا أنه اشترط لقبول الرعوية أن تكون هناك ترانيم بالكنيسة. سُبحان مغير الأحوال! يمكنك أن تقاوم الأفكار الجديدة لكنك لن تستطيع أن توقف عجلة التقدم.

إن الأمر المدهش بالنسبة لي هو صبر ومثابرة القس كيتش، فقد استغرق الأمر منه عشرين عامًا ليغير طريقة عبادة كنيسته. وأعتقد أنه من الأسهل أن تغير العقائد اللاهوتية في بعض الكنائس عن أن تغير في نظام العبادة.

إحدى نقاط الضعف في كنائسنا الإنجيلية هي أننا نجهل تاريخ الكنيسة، ولهذا نخلط ما بين تقاليدنا الموروثة والتعليم الصحيح. فكثير من الطرق والأدوات التي نستخدمها في كنائسنا اليوم مثل التسبيح، واستخدام البيانو، والأرغن، ومدارس الأحد، كانت تُعتبر في يوم ما أموراً عالمية ونوعاً من الهرطقة. والآن أصبحت كل هذه الوسائل مقبولة لدى كافة الكنائس باعتبارها عطايا من الله تستخدم لإحياء العبادة، لكن نشأت قائمة سوداء جديدة. فالاعتراض اليوم على الابتكار والتجديد باستخدام الآلات الموسيقية الكهربائية و"الدرامز" (الطبول)، والتمثيل، والفيديو في عبادتنا.

وسيكون الجدل الذي يدور حول الأسلوب الموسيقي الذي ينبغي أن يكون في اجتماعات العبادة، أحد موضوعات الصراعات الجوهرية في الكنائس المحلية في السنوات القليلة القادمة. وسوف تدخل كل كنيسة في هذا الصراع، لكن كُنْ مستعدًا لصراع ساخن. أتذكر يومًا من الأيام أن جيمس دوبسون قال في برنامجه الإذاعي "التركيز على الأسرة" Focus on the Family "إن من بين كل الموضوعات التي ناقشناها في برنامج الإذاعي سواء عن الإجهاض، أو الأفلام الجنسية، وغيرها، كان موضوع الموسيقى أكثر الموضوعات جدلاً. ومناقشة موضوع الموسيقى يمكنها أن تجعل الحوار ساخنًا أكثر من مناقشة أي موضوع آخر". ولقد كان الاختلاف حول الموسيقى سببًا في انقسام كثير من الكنائس، ولعلي الآن فهمت لماذا سمى سبرجن خدمته الموسيقية "وزارة الحربية"!

لماذا يأخذ الناس الاختلاف حول أساليب العبادة على محمل شخصي؟ لأن الطريقة التي تعبد بها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالطريقة التي صنعك بها الله. فالعبادة هي تعبير

الشخصي عن محبتك لله، وعندما ينتقد أحد طريقة عبادتك، فمن الطبيعي أن تعتبر هذا إهانة شخصية.

وبلا أي حرج أقول إن الموسيقى في كنيسة سادلباك هي موسيقى عصرية. فالصحافة تشير إلينا وتقول عنا إننا "الجماعة التي تحب الرُّوك"، فنحن نستخدم أسلوب الموسيقى الذي يستمع إليه أغلب شعبنا من محطات الإذاعة. ومنذ عدة سنوات بعدما فشلت في إرضاء كل ميول الشعب الموسيقية، قررت أن أسأل الكنيسة، فأعطيت لكل شخص ورقة ليكتب عليها ما هي محطة الإذاعة التي يستمع إليها.

واكتشفت أن ٩٦٪ من الشعب يستمع إلى محطة الإذاعة التي تبث الأغاني العصرية، وأغلب الناس الذين تقل أعمارهم عن ٤٠ سنة لا يستمعون إلى موسيقى ما قبل ١٩٦٥، وبالنسبة لهم فإن الموسيقى الكلاسيكية هي موسيقى إلفيس بريسلي! إنهم يحبون الموسيقى المبهجة الصاخبة، وقد تعودت آذانهم على سماع مثل هذه النوعية من الموسيقى.

ولأول مرة في تاريخ الجنس البشري، أستطيع أن أقول إنه توجد نوعية من الموسيقى العالمية تستمع إليها كل دول العالم، ألا وهي موسيقى البوب روك العصرية Pop Rock. فنفس الأغنيات تذاع في نيروبي وطوكيو وموسكو. وتستخدم معظم إعلانات التلفزيون أسلوب الروك العصري، وحتى الموسيقى الشعبية الغربية تأثرت بهذا الأسلوب. وهذه هي الموسيقى التي اخترناها لنستخدمها في كنيسة سادلباك.

وبعد أن أجرينا هذا الاستفتاء، قررنا أن نوقف الترنيم التقليدي ونستبدل به الترانيم العصرية في اجتماعات البحث عن النفوس. وفي خلال سنة من اختيارنا لنوع الموسيقى الخاص بنا نمت كنيسة سادلباك نموًا كبيرًا. وأعترف أننا بسبب نوع الموسيقى الذي تبنيناه قد فقدنا مئات الأشخاص الذين كان من الممكن أن ينضموا لعضوية الكنيسة، لكن على الجانب الآخر، استطعنا أن نجذب الآلاف بسبب هذا الأسلوب الموسيقي.

قواعد اختيار أسلوب الموسيقى

إنني أدرك أني أقترب من منطقة "حقول ألغام" من اختلاف الرأي، لكني أريد أن أقدم بعض الاقتراحات المختصة بالموسيقى. فبغض النظر عن الأسلوب الذي ستختاره كنيستك، أعتقد أن هناك بعض القواعد العامة تحتاج أن تتبعها.

راجع كل الألحان الموسيقية قبل الخدمة

لا تدع أي مفاجآت تواجهك في خدمتك. لقد تعلمت هذا الدرس لكن بعد تجارب قاسية، وأستطيع أن أقص لك عشرات القصص التي تدمع العيون. ففي إحدى المرات أتحفنا أحد المرنمين الضيوف بترنيمة مدتها عشرون دقيقة تتحدث عن نزع السلاح النووي! إن لم تتحكم في الموسيقى فستتحكم هي في خدمتك. ضع بعض المعايير التي من خلالها تستطيع الموسيقى أن تدعم هدف خدمتك لا أن تهدمه.

وعندما تُراجِع موسيقى الكنيسة، لابد أن تُراعي كل كلمة من كلمات الترنيمات وألحانها. اسأل نفسك هل كلمات الترنيمة صحيحة كتابيًا، وهل هي مفهومة لغير الكنسيين، وهل تتضمن الترنيمة عبارات أو اصطلاحات يتعسر فهمها على غير المؤمنين. حدد دائمًا هدف الترنيمة، هل هي للبنيان، أم للعبادة، أم للشركة، أم للكرازة؟

في كنيسة سادلباك نصنف الترانيم طبقا للهدف. فهناك قائمة للترانيم نسميها ترانيم الجموع وهي مناسبة لغير المؤمنين (في اجتماعات البحث عن النفوس)، وهناك ترانيم الجماعة وهي ترانيم للمؤمنين، لكنها لا تحمل أي معنى لغير المؤمنين (ونرنمها في اجتماعات العبادة وسط الأسبوع)، وترانيم الخدام هي الترانيم التي تتعلق بالخدمة والشهادة (ونرنمها في اجتماعات تدريب القادة).

اسأل نفسك "ما الذي أشعر به من خلال نغمة هذه الترنيمة؟"، فالموسيقى لها تأثير بالغ على عواطف الإنسان. فالنوع غير المناسب من الموسيقى قد يقتل روح ومناخ الخدمة. وكل راع يعرف مدى المعاناة التي يتكبدها عندما يحاول أن يعيد للخدمة روحها بعد أن تؤثر الموسيقى في الحاضرين وتجعلهم يشعرون بالاكتئاب أو الميل إلى الانتحار! قرر م

> الموسيقى تحدد مناخ خدمتك.

هو المناخ الذي تريده في خدمتك واستخدم أسلوب الموسيقى الذي يخلق هذا المناخ. وفي سادلباك نؤمن أن العبادة عبارة عن احتفال، لذلك فإننا نستخدم الطريقة التي ترفع الناس، وتشعرهم بالتفاؤل والصفاء والبهجة، ومن النادر أن نستخدم ترانيم بإيقاع بطيء.

وحتى عندما ندعو مغنيين مؤمنين مشهورين، نُصِّرُ أن نراجع كل الترانيم التي ينوون تقديمها، فالجو الذي نريد أن نخلقه في اجتماعات البحث عن النفوس أهم بكثير جدًا من استعراض مواهبهم.

اجعل ترنيماتك سريعة الإيقاع

وكما ذكرت في الفصل الرابع عشر، يقول الكتاب "[٢]اعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. ادْخُلُوا إِلَى حَضْرَتِهِ بِتَرَنُّمٍ" (مزمور ١٠٠: ٢)، لكن كثيرًا من اجتماعات العبادة تكون أشبه بالجنازات لا بالأفراح. قال القس جون بيسانو راعي الكنيسة المعمدانية الأولى بهيوستن تكساس، والتي يبلغ عددها ١٥,٠٠٠ عضو، "إن أسرع شئ يقتل الكنيسة هو الترانيم الجنائزية، وقادة التسبيح المُتخشِّبون!"

وفي سادلباك دائما ما نمزح بخصوص فترة الترنيم ونسميها "ترانيم تسخين العضلات"، لأنها حية ومنطلقة! وصلتني حديثًا بطاقة من أحد زوار الكنيسة، وهو في الحادية والثمانين من عمره، كتب فيها هو وزوجته "نشكركم لأنكم حركتم دماء شيخوختنا!" ومن المستحيل أن تنام أثناء فترة التسبيح في كنيسة سادلباك، فنحن نريد أن تؤثر موسيقانا عاطفيًا وروحيًا في الناس. وكما أشرت في الفصل السابق أن إيقاع كل ترنيماتنا يحمل نوعًا من التفاؤل، لكن هناك بعض الترنيمات يكون إيقاعها أبطأ وتدعو أكثر إلى التأمل، إلا أن غير المؤمنين يفضلون الإيقاع السريع المبهج عن الإيقاع البطيء التأملي، ذلك لأن ليس لهم علاقة شخصية بالمسيح.

حدِّث كلمات الترنيمات

هناك ترانيم كثيرة جيدة يمكن أن نستخدمها في اجتماعات البحث عن النفوس بتغيير كلمة أو اثنتين لكي نجعلها مفهومة لغير المؤمنين. فالإشارة إلى كلمات كتابية وتعبيرات لاهوتية في مثل هذه الترنيمات أمر يحتاج إلى إعادة صياغة. فإن كنا نحتاج إلى إعادة

ترجمة الكتاب المقدس الذي تُرجم في القرن السابع عشر لتكون لغته على مستوى غير المؤمنين، ألا نحتاج أيضًا إلى مراجعة ترنيماتنا القديمة التي قد تكون غير مفهومة؟

إنك تحتاج أحيانا إلى مراجعة كبيرة لبعض الترنيمات، فهناك عبارات يصعب على غير الكنسيين فهمها مثل "السرافيم والكروبيم"، "مغسول في دم الحمل"، "أمام العرش وقوف"، "أوصنا". فغير المؤمنين ليست لديهم أية فكرة عن ما نرنمه، وعندما نرنم عن "بلسان جلعاد" فقد يظنون أننا نرنم عن شخصية أسطورية!

> كل نهضة حقيقة صاحبها نوع جديد من الموسيقى.

يصر بعض الأعضاء أنه يوجد تعليم لاهوتي في الترانيم القديمة، وأنا أوافقهم تمامًا، لكن لماذا لا نستبدل بالكلمات القديمة كلمات عصرية نقدمها أيضًا بنغمات عصرية؟ تذكر أنه لا يوجد شئ مقدس بالنسبة للموسيقى؛ ألبس بعض الترنيمات القديمة العزيزة على قلبك ثوبًا عصريًا جديدًا. وإذا أردت أن تضع ترنيمة من ترنيمات الجماعة في البرنامج، فيمكنك أن تعيد صياغة بعض الكلمات لتناسب عامة الشعب.

لكن أريد أن أقول إن هناك بعض الترانيم العصرية تستخدم أيضًا عبارات غير مفهومة، فغير المؤمنين لا يعرفون ماذا تعني عبارة مثل "يهوه يراه".

شجِّع أعضاء كنيستك أن يكتبوا ترنيمات جديدة

لابد أن نشجع أعضاء كنائسنا ليكتبوا ترنيمات جديدة للعبادة. وإذا درست تاريخ الكنيسة ستكتشف أن كل نهضة حقيقية صاحبها نوع جديد من الموسيقى. والترانيم الجديدة تعلن أن "الله يعمل شيئاً هنا والآن، لا فقط منذ مائة عام". وكل جيل يحتاج إلى ترانيم جديدة ليعبر عن إيمانه.

في (مزمور ٩٦ : ١) نقرأ "١رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً"، لكن من المحزن أن معظم الكنائس مازالت ترنم الترانيم القديمة. وفي دراسة أجرتها شركة كولومبيا للتسجيلات الصوتية، اكتشفت أنه عندما نرنم الترنيمة أكثر من خمسين مرة، لن يفكر الشعب بعد ذلك في معانيها، لكنهم يرددونها بلا فهم.

إننا نحب الترانيم القديمة لأنها تحمل لنا ذكريات عاطفية تحركنا من الداخل. هناك ترنيمات قديمة مثل "حين أرى صليب من"، و"كما أنا وليس لي عذر لديك"، عندما أرنمها تنهمر الدموع من عيني لأنها تذكرني بنقطة التحول في حياتي الروحية، لكن هذه الترانيم لا تُحدث ذات التأثير على غير المؤمنين، أو حتى في بعض المؤمنين، لأنها لا تحمل لهم نفس الذكريات.

تركز بعض الكنائس على ترنيمات معينة وذلك لأن الراعي يحبها أو قائد فريق الترنيم يفضلها. ويكون قائد فريق الترنيم هو المهيمن على قرار نوعية الموسيقى، لكن الأسلوب الموسيقي الذي يفضله الراعي أو قائد فريق الترنيم لا ينبغي أن يكون العامل الرئيسي في تحديد الأسلوب الموسيقي الذي تستخدمه كنيستك، لكن من خلال هدف الكنيسة حدد أسلوب الموسيقى.

إن كنت تريد أن تعرف هل أنت تستخدم فعلاً ترانيم مستهلكة أم لا، أريدك أن تجري هذا الاختبار في الأحد القادم. سجِّل بالفيديو وجوه شعبك وهم يرنمون الترنيمات أثناء العبادة. فعندما يرنم الشعب الترانيم القديمة، سترى على وجوههم الملل وعدم الاكتراث. إن الروتينية تقتل روح العبادة أكثر من أي عامل آخر.

إن الترانيم تفقد قوة شهادتها إن لم يفكر الشعب في معاني كلماتها، لكن قد تحمل الترانيم شهادة قوية لغير المؤمنين عندما يرنمها الشعب من القلب وبعمق.

إن كثيراً من الترانيم التي كُتبت في النصف الأول من القرن الماضي تمجد الاختبار المسيحي لا المسيح؛ وعلى النقيض، فإن أغلب ترانيم العبادة المؤثرة في هذه الأيام عبارة عن تعبير لحبنا لله. هذه ترانيم كتابية، والكتاب أوصانا على الأقل سبع عشرة مرة أن "نرنم للرب"، لكن على العكس من ذلك فإن أغلب الترنيمات نرنمها "عن" الله. إن قوة كثير من الترنيمات العصرية تكمن في أنها تركز على الله لا على الإنسان.

استخدم تكنولوجيا الميدي بدلاً من الأرغن

من خلال التكنولوجيا العصرية، تستطيع أي كنيسة أن تحصل على نفس نوعية الموسيقى التي نسمعها من أفضل الموسيقيين المحترفين. كل ما تحتاجه هو لوحة مفاتيح

الميدي[٧] MIDI، وبعض اسطوانات الميدي. وفائدة الميدي هو أنك تستطيع أن تستخدمه لملء الفراغ عندما لا يكون لديك عازفون. فعلى سبيل المثال، عندما يكون لديك عازف للأورج وآخر للساكس، وآخر للجيتار، ولا يكون لديك عازف للبيانو أو للدرامز، فيمكنك أن تضبط الميدي على البيانو والدرامز وتضيفه إلى فريق الموسيقى. وإذا لم يكن أحد في كنيستك يعرف كيف يستخدم تكنولوجيا الميدي، فتستطيع أن تحصل على معلومات التشغيل من محلات الآلات الموسيقية.

ولأن حجم سادلباك كبير، فلدينا فرقة موسيقية كاملة تعزف موسيقى البوب روك، لكن أغلب الكنائس ليست لديها مثل هذه الإمكانات. ولو كنت أبدأ كنيستي الآن لبحثت عن شخص يعرف كيف يستخدم الميدي، وأعطيته لوحة المفاتيح، إلا أنه يوم بدأت كنيستي لم يكن هناك ما يسمى بالميدي. وأتساءل كم عدد الناس الذين كان من الممكن أن نصل إليهم لو كنا استخدمنا الميدي في خدمتنا.

عندما أجريت استطلاعًا للرأي حول الموسيقى المفضلة لشعب كنيستنا لم يقل أحد "أنا أستمع إلى موسيقى الأرغن في الراديو"، فالمكان الوحيد الذي تستمع فيه إلى الأرغن هو الكنيسة. تُرى ما معنى هذا الكلام؟ تعال بنا نفكر: إننا ندعو غير الكنسيين ليجلسوا على كراسي القرن السابع عشر (التي نسميها مقاعد الكنيسة)، ثم ننشد تسابيح القرن الثامن عشر (التي نسميها ترانيم)، ثم نستمع إلى آلة القرن التاسع عشر (الأرغن)، ثم نتعجب لماذا يعتقد هؤلاء أننا متخلفون! أخشى أن يمر أغلب القرن الحادي والعشرين قبل أن تبدأ بعض الكنائس في استخدام آلات القرن العشرين.

عليك أن تقرر هل ستكون كنيستك معهد الكونسرفتوار للصفوة من المثقفين موسيقيًا أم مكانا يأتي إليه عامة الشعب مُصطحبين أصدقاءهم غير المؤمنين ليستمعوا إلى لون من الموسيقى يفهمونه ويتمتعون به. إننا نستخدم في كنيسة سادلباك الموسيقى للقلب لا للفن.

لا تجبر غير المؤمنين على الترنيم

في خدمة البحث عن النفوس استخدم الترانيم التي تقدمها جوقة الترنيم أكثر من استخدامك للترانيم الجمهورية. فلن يشعر الزائرون بالراحة عندما يرنمون ترنيمات لا

يعرفون نغماتها ولا يفهمون كلماتها. ومن غير المنطقي أن نتوقع من غير الكنسيين أن يسبحوا الله ويعلنوا التزامهم أمام الرب يسوع قبل أن ينالوا الخلاص. هذا معناه أنك تضع العربة أمام الحصان!

ويشعر غير الكنسيين بحرج أثناء فترة الترانيم الجمهورية من الخدمة، حيث أنهم لا يعرفون الترنيمات، وحيث أن كلمات الترنيمات تتحدث عن تمجيد الله والرب يسوع المسيح، لذلك يجدون أنفسهم وقد أُجبروا على الصمت بينما الناس من حولهم يرنمون. وهذا وضع محرج خصوصًا في الكنائس الصغيرة، لأن كل واحد سيلاحظ أنهم لا يرنمون. لكن من الناحية الأخرى، يشعر غير الكنسيين بالراحة عندما يستمعون إلى الترنيمات المقدمة من جوقة الترنيم، إذا كانت من نوع الموسيقى الذي يفضلونه. لذلك ركز على فقرة جوقة الترنيم في اجتماعات البحث عن النفوس، واستخدم الترنيمات الجمهورية في اجتماعات المؤمنين (ففي اجتماعات المؤمنين نقضي ٣٠ أو ٤٠ دقيقة في التسبيح المتواصل).

لكن كلما كبر حجم كنيستك، كلما أمكنك استخدام الترانيم الجمهورية في اجتماعات البحث عن النفوس، فغير الكنسيين سيكونون محاطين بآلاف المؤمنين، ولن يبالي أحد إذا كان هناك شخص يرنم أو لا يرنم، لذلك لن يشعر بالحرج إن كان لا يرنم، بل سيختبئ في وسط الجمع ويستمع إلى الترانيم ويلاحظ الشعور العام للكنيسة بدون أن يشعر أنه مراقب.

> من الخطأ ألا نرنم أية ترنيمات جمهورية في خدمة البحث عن النفوس.

وبالرغم أنه من المفضل أن لا تكون هناك فترة تسبيح جمهورية طويلة في اجتماعات البحث عن النفوس، إلا أني أعتقد أنه من الخطأ ألا نرنم ترانيم جمهورية على الإطلاق في مثل هذه الاجتماعات، فهي تمثل قوة شحن عاطفي. فعندما يرنم المؤمنون معًا في انسجام، فهذا يخلق شعورًا بالألفة حتى في وسط الجمع الغفير، ومثل هذه الألفة تترك انطباعًا لدى غير الكنسيين الذين يشعرون أن هناك شيئًا جميلاً يحدث في هذا المكان حتى وإن لم يستطيعوا أن يفسروه.

وعندما يرنم المؤمنون معًا في انسجام، فهذا تعبير عن وحدة وشركة الجسد، ففي أثناء الترنيم يستمع كل شخص إلى الآخرين ليعرف متى يرنم الجزء الخاص به. وترنيمات المؤمنين معًا في إخلاص وشكر قلبي لله بلا شك تجذب الآخرين، وهي شهادة تدل على أن هؤلاء الناس العاديين لهم علاقة حية بالمسيح وببعضهم البعض.

اختر الموسيقى المناسبة

وبالرغم من أن الموسيقى هي عنصر من عناصر الخلاف في اجتماعات البحث عن النفوس، لكنها عنصر أساسي لا يمكن تجاهله. وعلينا أن ندرك القوة الهائلة للموسيقى ونستخدم هذه القوة، ونكون على استعداد أن ننحِّي جانبا أذواقنا الشخصية ونختار نوع الموسيقى الأكثر فعالية في ربح غير الكنسيين للمسيح.

١٦

الوعظ لغير الكنسيين

"[٥]اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ. [٦]لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحاً بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ انْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ."

(كولوسي ٤ : ٥-٦)

"[٢٩]لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ."

(أفسس ٤ : ٢٩)

عندما بدأت الخدمة في كنيسة سادلباك، كانت توجد لدي عظات مكتوبة عبارة عن حصيلة خدمتي السابقة ككارز لمدة عشر سنوات. وفي سنوات خدمتي الأولى في كنيسة سادلباك كان يمكنني أن أكتفي باستخدام الكثير من العظات التي سبق وكتبتها، لكني تخليت عن هذه الفكرة بعد دراستي لمجتمع غير الكنسيين في البيئة المحيطة بالكنيسة.

فعندما اكتشفت أن الشكوى الرئيسية لغير الكنسيين في منطقتنا هي "الوعظ ممل وغير مناسب"، قررت أن أعيد النظر في وعظي. وبدأت أراجع مئات العظات التي كنت قد أعددتها من قبل متسائلا: هل هذه العظة تصلح لغير الكنسيين؟

لم يكن يهمني إن كنت أحب هذه العظة أم لا، كما أنه لا يكفي أن تكون العظة صحيحة لاهوتيًا وتتفق مع فنون علم الوعظ. فإن كنت سأبدأ في كنيسة تجذب البعيدين والقساة، فلابد أن أقدم عظات تتفاعل معهم. ومن ثم انتهى بي المطاف بأن تخليت عن كل العظات التي سبق وأعددتها خلال السنوات العشر السابقة باستثناء عظتين.

وبدأت من الصفر أنمي مهارات جديدة للوعظ، وقد سبق أن أشرت إلى بعض اعتقاداتي عن الوعظ في الفصل الثاني عشر عندما تحدثت عن كيف جذب يسوع الجموع. وإن

كنت تريد أن تعرف المزيد عن طريقتي في إعداد العظات وأسلوبي المفضل في الوعظ، يمكنك أن تحصل على سلسلة الشرائط المسجلة بعنوان "توصيل الرسالة لتغيير الحياة Communicating to Change Lives، وتُطلب من خدمة "الكلمة المشجعة" The Encouraging Word بكنيسة سادلباك.

طوِّر أسلوبك ليناسب السامعين

يختلف أسلوب الوعظ الذي استخدمه في خدمة البحث عن النفوس عن أسلوب تعليم المؤمنين. كما أن أسلوب التواصل الذي تعود عليه أعضاء الكنيسة لا يُجدي بالنسبة لأغلب غير الكنسيين.

عندما أعظ للمؤمنين، فالطريقة المحببة لدي هي دراسة سفر كتابي آية بآية، وهكذا درسنا رسالة رومية آية بآية لمدة سنتين ونصف. فدراسة سفر آية بآية يبني جسد المسيح ويكون لها تأثير بالغ عندما تتحدث إلى مجموعة من المؤمنين يقبلون سلطان كلمة الله ولديهم الدافع لكي يتعلموا أكثر منها. لكن تُرى ما هو الوضع مع غير المؤمنين الذين ليس لديهم الدافع لدراسة الكلمة؟ لا أعتقد أن دراسة أسفار الكتاب آية بآية ستكون هي الطريقة الفعالة للكرازة بالنسبة لهم، لكن عليك أن تبدأ بأرضية مشتركة كما فعل بولس مع الوثنيين في أريوس باغوس، فبدلاً من أن يبدأ بأسفار العهد القديم اقتبس من أحد شعرائهم المعروفين لكي يلفت انتباههم ويؤسس أرضية مشتركة.

والكلمة الإنجليزية communication، التي تعني "تواصل"، مشتقة من الكلمة اليونانية communis وتعني "مشترك". فأنت لا تستطيع أن تتواصل مع الناس بدون أن تجد أمرًا مشتركًا معهم. وبالنسبة لغير الكنسيين، لن يمكنك أن تؤسس أمرًا مشتركًا بقولك لهم "دعونا نفتح كتابنا المقدس على سفر إشعياء الأصحاح ١٤ لنتابع دراستنا في هذا السفر الجميل".

إن الأرضية المشتركة التي تجمعنا مع غير المؤمنين ليست كلمة الله، إنما هي احتياجاتنا وآلامنا، وآمالنا المشتركة كبشر. لا يمكن أن تبدأ بفصل كتابي وتتوقع أن يُبدي غير الكنسيين إعجابًا شديدًا به. عليك أولاً أن تجذب انتباههم، ثم تحركهم تجاه كلمة الله. فعندما تبدأ بموضوع يهم غير الكنسيين، ثم توضح لهم ما قاله الكتاب المقدس بخصوص

هذا الأمر فإنك بهذا تجذب انتباههم، وتفند اعتراضاتهم، بل وتخلق فيهم رغبة صادقة تجاه الكلمة لم تكن فيهم من قبل.

كنت كل أسبوع أبدأ بالحديث عن احتياج أو عن مشكلة أو ألم، ثم استعرض ما قاله الله عن هذا الأمر في كلمته باستخدام آيات كتابية عديدة من فصول مختلفة في كلمة الله تتحدث عن هذا الأمر بدلاً من التركيز على فصل معين في الكتاب المقدس. إنني أدعو هذا النوع من الوعظ التفسيري "آية مع آية" (فهرس الآيات)، أو تفسير الموضوعات. (وفي كليات اللاهوت يُسمى تفسير الموضوعات اللاهوتية من خلال فهرس الآيات الكتابية بعلم "اللاهوت النظامي"!)

إنني أعتقد أن الله لا يهتم إن كنت تُعلّم الكتاب سفرًا بعد سفر أو موضوعًا بعد موضوع، طالما أنك تُعلّم الكتاب. إنه لا يهتم سواء بدأت بفصل كتابي ثم طبقته على احتياجات الناس أو بدأت باحتياجات الناس ثم أشرت إلى الكلمة.

وفي يومنا هذا تنتقد بعض الدوائر "الوعظ الذي يتلامس مع احتياجات الناس" وتعتبره وعظًا رخيصًا يقلل من قيمة الإنجيل. وأريد أن أقول بكل وضوح: إنني أبدأ الرسالة من حيث حاجة الناس، وليس هذا وسيلة رخيصة للإعلان عن الإنجيل! ولكنه مؤسس على حقيقة لاهوتية، وهي أن الله اختار أن يعلن نفسه للبشر حسب احتياجاتنا! وفي العهدين القديم والجديد أمثلة كثيرة تثبت هذا الأمر.

حتى أسماء الله هي إعلان عن كيفية سداد الله لحاجة الإنسان على مرِّ التاريخ! فعندما كان الشعب يسأل الله "ما هو اسمك؟" كان الله يستجيب لهم بالإعلان عن نفسه طبقًا لما يحتاجونه في ذلك الوقت: فلهؤلاء الذين كانوا يحتاجون إلى معجزة، أعلن الله نفسه لهم كيهوه يرأه (أنا هو المدبر)؛ ولهؤلاء الذين كانوا يحتاجون إلى الراحة أعلن عن ذاته كيهوه شالوم (أنا هو سلامكم)؛ وللذين كانوا يحتاجون إلى الخلاص أعلن عن ذاته كيهوه تسدكينو (أنا هو بركم). وهكذا نرى أمثلة كثيرة في الكتاب المقدس، فالله يُظهر ذاته لنا في نقطة احتياجنا، ومن ثم فإن الوعظ الذي يتلامس مع احتياجات الناس هو وسيلة كتابية صحيحة للوصول بالناس إلى معرفة الله.

إن التفسير آية بآية (دراسة سفر) والتفسير آية مع آية (دراسة موضوع) ضروريان لنمو الكنيسة وصحتها .

إن الوعظ الذي يغير الحياة يتكلم بكلمة الله واحتياجات الناس معًا من خلال التطبيق العملي . وأن تبدأ الوعظ باحتياجات الناس أو بالحق الكتابي أمر يعتمد على نوعية السامعين، لكن الأهم هو أنك في نهاية الأمر تقرن كلمة الله باحتياجات الناس من خلال التطبيق، بغض النظر عما بدأت به رسالتك .

كلمة الله ← التطبيق → حاجة الناس

إن كلاً من التفسير آية بآية (دراسة سفر كتابي)، والتفسير آية مع آية (دراسة موضوع) ضروريان لتكون كنيستك نامية وصحيحة . ودراسة سفر أفضل طريقة للبنيان، لكن دراسة موضوع هو أفضل طريقة للكرازة .

اجعل الكتاب سهل المنال لغير المؤمنين

يشعر غير المؤمنين بخوف من الكتاب المقدس، لأنه يمتلئ بأسماء وألقاب غريبة، وهو بالنسبة لهم كتاب غريب لم يألفوا قراءة كتاب مثله من قبل . وهناك بعض الترجمات القديمة للكتاب المقدس تبدو صعبة، خصوصًا بالنسبة لغير الكنسيين . بالإضافة إلى ذلك فإن الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي يضع أرقامًا قبل كل جملة، وله غلاف من الجلد . كل هذه الأمور تجعل لدى كثيرين من غير المؤمنين أوهاماً حول الكتاب المقدس لذلك فإنهم لا يحبون قراءته، أو حتى مجرد الإمساك به .

وحيث أن كلمة الله هي "كلمة الحياة"، فيجب أن نعمل كل ما في وسعنا لنجعل غير الكنسيين يتلامسون معها ونساعدهم ليشعروا بالراحة وهم يستخدمونها . وهناك أمور عديدة تستطيع أن تفعلها لكي ما تبعد القلق عنهم وتجعلهم يتشوقون لقراءة الكتاب المقدس .

اقرأ الكتاب من ترجمات حديثة : مع وجود كل الترجمات الجميلة المتوفرة بين أيدينا هذه الأيام، لا أستطيع أن أجد مبررًا واحدًا لكي نجعل الأخبار السارة عسرة الفهم

خلال ترجمة بلغة إنجليزية قديمة كانت تستخدم منذ أربعمائة عام. إن استخدام هذه الترجمات (مثل ترجمة كنج جيمس) قد يضع عائقًا ثقافيًا نحن في غنى عنه. تذكر أن الملك جيمس قد اعتمد هذه الترجمة لأنه كان يريد ترجمة عصرية في وقته. رأيت مرة إعلانًا يقول إنه لو كان الملك جيمس King James يعيش في أيامنا، لكان قد قرأ الكتاب المقدس من الترجمة الدولية الحديثة NIV! ربما يكون هذا صحيحًا، فالوضوح أهم بكثير من البلاغة.

ضعْ كتبًا مقدسة على مقاعد الكنيسة: في السنوات الأولى لكنيسة سادلباك، اشترينا كتبًا مقدسة رخيصة الثمن ووضعناها على كل مقعد، لأن غير الكنسيين لا يعرفون شيئًا عن الكتاب المقدس، فمن الأفضل أن تعلن عن رقم الصفحة التي ستقرأ منها، وهذا يجنبهم كثيراً من الحرج عندما يفتشون على مكان القراءة ولا يجدونه. فالأمر قد يكون محرجًا لك عندما تجلس بجوار أحد الأشخاص الذي يمكنه أن يفتح بسهولة مكان القراءة الكتابية بينما أنت لم تجد الفهرس بعد!

اختر القراءة الكتابية وفي ذهنك غير الكنسيين: رغم أن كل ما كُتب في الكتاب المقدس هو موحى به من الله، إلا أنه لا يمكن تطبيق كل ما كُتب على غير المؤمنين. فبعض الأجزاء الكتابية تناسب خدمات البحث عن النفوس أكثر من غيرها. على سبيل المثال، لا تبدأ بقراءة صلاة داود في مزمور (٥٨ : ٦-١٠) "[٦]اَللهُمَّ كَسِّرْ أَسْنَانَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمِ. اهْشِمْ أَضْرَاسَ الأَشْبَالِ يَا رَبُّ. [٧]لِيَذُوبُوا كَالْمَاءِ لِيَذْهَبُوا. إِذَا فَوَّقَ سِهَامَهُ فَلْتَنْبُ. [٨]كَمَا يَذُوبُ الْحَلَزُونُ مَاشِياً. مِثْلَ سِقْطِ الْمَرْأَةِ لاَ يُعَايِنُوا الشَّمْسَ. [٩]قَبْلَ أَنْ تَشْعُرَ قُدُورُكُمْ بِالشَّوْكِ نِيئاً أَوْ مَحْرُوقاً يَجْرُفُهُمْ. [١٠]يَفْرَحُ الصِّدِّيقُ إِذَا رَأَى النَّقْمَةَ. يَغْسِلُ خَطَوَاتِهِ بِدَمِ الشِّرِّيرِ". أرجو أن تحتفظ بهذا الفصل لخلوتك الخاصة أو أثناء حفل إفطار القسوس الدوري!

هناك بعض الفصول تحتاج إلى شرح أكثر من غيرها. وبناء على هذه الحقائق، فإننا في كنيسة سادلباك نحب أن نستعمل فصولاً كتابية لا تحتاج إلى شرح مسبق. ونحب أيضًا أن نستخدم فصولاً توضح فائدة معرفة المسيح.

قدم ملخصًا لخدمتك مدوناً فيه الآيات الكتابية

إنني أقدم دائمًا الخطوط العريضة والنقاط الأساسية للخدمة مطبوعة على ورقة ومدونًا فيها كل الآيات الكتابية التي استخدمها، وأفعل ذلك لأسباب عديدة:

- لأن غير الكنسيين لا يقتنون كتابًا مقدسًا.
- لمنع الحرج عند البحث عن الآية وعدم العثور عليها.
- لكي تغطي مادة أكثر في وقت أقل. في أحد الأيام حسبت الوقت الذي استغرقه أحد الوعاظ المشهورين للبحث عن الآيات التي يذكرها في خدمته فوجدت أن هذا الأمر وحده استغرق سبع دقائق من وقت الخدمة!
- تستطيع كل الجماعة أن تقرأ الآيات معًا لأن الترجمة التي يقرأون منها واحدة.
- تستطيع أن تستخدم عدة ترجمات وتقارن بينها.
- يستطيع السامعون أن يضعوا خطوطًا تحت الآيات التي يريدون أن يركزوا عليها بل ويدونوا ملاحظاتهم على هامش الورقة.
- تساعد الناس على تذكر الخدمة، فنحن ننسى ٩٠-٩٥٪ مما نسمعه خلال ٧٢ ساعة. وهذا يعني أنه بحلول يوم الأربعاء لن يتذكر الشعب مِمَّنْ لم يكتبوا الملاحظات سوى ٥٪ من العظة التي قدمتها يوم الأحد!
- يستطيع الشعب أن يراجع الآيات والتعليقات فيما بعد عند الحاجة إليها.
- يمكن أن تكون أساسًا للمناقشات في المجموعات الصغيرة.
- يستطيع الأعضاء أن يقدموا النقاط الأساسية للرسالة للآخرين، وهناك في كنيستنا عدد من رجال الأعمال الذين يقودون حلقات لدرس الكتاب في مكاتبهم ويستخدمون مادة خدمة يوم الأحد.

وقد أدهشني التأثير طويل المدى للرسالة المكتوبة، فمنذ فترة قريبة تقابلت مع مدرس في إحدى المدارس الثانوية وأخبرني كيف أن الله استخدم الورقة المدون عليها النقاط الأساسية للرسالة والآيات الكتابية في حياته. ففي أحد الأيام تلقى مكالمة تليفونية بأن ابنته تعرضت لحادث بسيارتها فهرع إلى المكان. وبالبحث تبين أن ابنته هي السبب في هذ

الحادث، وأنها قد نجت ولم تُصَبْ بأي أذى بالرغم من أن السيارة قد تهشمت تمامًا. وبينما كان يجلس بجانب الشارع منتظرًا الجرار الذي سينقل السيارة، بدأ يفكر في مدى غضبه على ابنته وتضايقه منها بسبب تهورها.

وعندما بدأ يشعر بالغضب الشديد، رأى قصاصة ورق ملقاة على الطريق فالتقطها وبدأ يقرأها وكان مدونًا عليها النقاط الأساسية لإحدى عظات كنيسة سادلباك عنوانها "هدئ من غضبك"، فاعتبر أن هذا صوت الله له، ثم وضع الورقة في حافظة نقوده.

هناك فوائد إيجابية كثيرة لهذه الطريقة، ولهذا فإنني شخصيًا لا أقدم أية رسالة إلا ومعها الورقة المدون فيها النقاط الأساسية للرسالة والآيات الكتابية. وقد طبق هذه الطريقة عدة آلاف من الرعاة، وتستطيع أن تكتب إليَّ لتحصل على عينة من هذه الأوراق.

اجعل عنوان العظة جذابًا لغير الكنسيين

إذا قرأت صفحة الكنيسة في جرائد يوم السبت، فستكتشف من خلال عناوين الخدمات أن معظم الكنائس لا تهتم بجذب غير الكنسيين. وأقدم لكم بعض الأمثلة من جريدة لوس أنجلوس تايمز: "عندما تجتمع العواصف" ؛ "في الطريق إلى أريحا" ؛ "ذهب بطرس ليتصيد" ؛ "الحصن المنيع" ؛ "تعليمات المسير" ؛ "كُنْ تيطس" ؛ "لا يوجد ما يسمى ساعة مطاطية" ؛ "نهر من الدماء" ؛ "خدمة الجرار المنكسرة".

والسؤال هو: هل تدفعك هذه العناوين أن تقفز من سريرك وتسرع إلى الكنيسة؟ هل ستروق هذه العناوين لغير الكنسيين الذين يتصفحون الجريدة؟ ماذا دها هؤلاء الوعاظ؟ لماذا ينفقون أموالاً بلا عائد؟

انتقدني الكثيرون لأني أستخدم عناوين لرسائلي في خدمة البحث عن النفوس تشبه عناوين مقالات مجلة "ريدرز دايجست" Reader's Digest. وقد فعلت هذا عن قصد، فهذه المجلة هي الأكثر توزيعًا في أمريكا لأنها تتفاعل مع احتياجات الناس، ومشكلاتهم، واهتماماتهم.

قال يسوع "لأَنَّ أَبْنَاءَ هَذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ فِي جِيلِهِمْ" (لوقا ١٦ :٨)، فهم يفهمون ما يجذب الانتباه، والرب يسوع يتوقع منا أن نكون واعين ومخططين في كرازتنا:

"[١٦] هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ" (متّى ١٠ : ١٦).

لا أريد أن أُبهر أعضاء الكنائس الأخرى بعناوين عظاتي، ولو أردت في الواقع أن تحكم على كنيسة سادلباك من خلال عناوين العظات فقط، فستخرج بانطباع أننا كنيسة سطحية جدًا؛ لكن لأن المؤمنين ليسوا هدفنا، فنحن لسنا سطحيين، لكننا استراتيجيون. فوراء كل عنوان عن "الحاجات الملموسة" هناك تعليم كتابي راسخ. وإن كان بعض المؤمنين لا يفهمون ما نفعله وينتقدونه، فهذا ثمن بسيط ندفعه لنربح آلافًا من غير المؤمنين.

قدِّم عظاتك في موضوعات مُسلسلة

رعاة قليلون هم الذين يدركون تأثير قوة الدفع. فعندما تكون عظاتك مسلسلة فهذا مثال على استخدامك لقوة الدفع، حيث أن كل رسالة تكون مبنية على الرسالة السابقة، وبذلك تخلق جوًا من الترقب. وهناك مزية أخرى، فمن الممكن أن تعلن مسبقًا عن محتوى هذه السلسلة وعناوين موضوعاتها، وبذلك يعرف الشعب ما هو موضوع الخدمة التالية، فيستطيعون أن يحضروا أصدقاءهم في الأسبوع الذي يشعرون فيه أن الموضوع مناسب لهم.

إنني أعلن دائمًا عن سلسلة جديدة في اليوم الذي أتوقع فيه أن هناك زوارًا كثيرين، مثل يوم أحد القيامة. وهذا الإعلان يثير فضول الزوار ليعودوا للكنيسة في الأسبوع التالي. وأفضل فترة زمنية للسلسلة هي من أربعة إلى ثمانية أسابيع. وإن طالت عن ثمانية أسابيع فالجماعة ستفقد حماسها، وقد يتساءلون إن كان هناك في جعبتك أية معلومات أخرى. سمعت يومًا سيدة تشكو وتقول "راعي كنيستي استمر في دانيال سبعين أسبوعًا أطول من دانيال نفسه!"

كُنْ منهجيًا في أسلوب وعظك

لا يمكنك أن تتأرجح في هدفك ما بين غير المؤمنين والمؤمنين في ذات الخدمات. فعلى سبيل المثال، لا تتكلم عن سلسلة "تعامل مع الضغوط"، ثم تتبعها بسلسلة عن "دُرر من سفر اللاويين"؛ أو تقدم سلسلة عن "ما هو فكر الله عن الجنس"، وتليها بسلسلة عن

"كشف النقاب عن الوحش في سفر الرؤيا"، وإلا فإنك ستخلق أعضاءً لديهم انفصام في الشخصية، ولا يعرف أحد متى يكون الوقت مناسبًا ليُحضر معه صديقه غير المؤمن.

لا أقول إنك لا تستطيع أن تعظ عن النمو المسيحي في اجتماعات البحث عن النفوس. فأنا أؤمن أنه بمقدورك أن تفعل هذا، وأنا شخصيا أفعل هذا. لكن كما ذكرت في فصل سابق، إنني أحب أن أتحدث عن العقيدة والتعليم لغير الكنسيين بدون أن أخبرهم بهذا، وبدون أن أستخدم كلمات عقائدية أو عبارات دينية. فعندما تقدم سلسلة من العظات عن موضوع من موضوعات النمو الروحي، يجب أن تقدمها بطريقة مرتبطة باحتياجات غير المؤمنين.

اخترْ الضيوف المتكلمين بعناية

لم نعد ندعو الكثيرين من الضيوف المتكلمين، لأن لدينا الآن فريق الوعظ وهو يشاركني في هذه الخدمة. والأفضل أن تستخدم متكلمين من داخل كنيستك، لأنهم يعرفون شعبك، ويحبون شعبك، والأهم من ذلك هو أنهم يعرفون أسلوب الوعظ الذي يتفق مع فلسفة خدمتك.

ولا يحتاج الأمر سوى واحدًا من هؤلاء الضيوف المتكلمين يخرج عن اتجاه الخدمة لتجد نفسك قد فقدت أشخاصًا كنت ترعاهم لشهور عديدة. وعندما تتكون لدى غير الكنسيين انطباعات سيئة عن الكنيسة، سيكون من المستحيل أن تجعلهم يعودون ثانية. وإذا كنت قد بذلت مجهودا لتخفف من حدة توتر غير الكنسيين وتجعلهم أكثر انفتاحًا للكلمة، وأتى ضيف ليتكلم بكلمات عكس ما بنيته، عندئذٍ ستتأكد لديهم أسوأ الظنون عن الكنيسة.

وكثيرًا ما حذفنا من قائمة الضيوف الذين ندعوهم للحديث في اجتماعاتنا أسماءً كثيرة بعد أول عظة، لأننا وجدنا أنهم لا يتوافقون مع طريقتنا أو معتقداتنا. أتذكر أنه في إحدى المرات دعونا أحد المتكلمين المشهورين ليعظ بدلاً مني لأنني كنت في أجازة. وللأسف، ذكر في أول عظة قدمها أن الله يريد أن يكون كل مؤمن غنيًا. وبعد العظة الأولى، اعتذر له مساعدي بلباقة قائلاً "نحن نشكرك، لكنك لن تقدم الرسالة في الأيام التالية!"، وطلبنا من خادم آخر أن يحل محله. يجب أن يحمي الرعاة القطيع من أية هرطقات.

قدِّم الدعوة لقبول المسيح

في اجتماعات البحث عن النفوس، يجب أن نعطي فرصة لغير المؤمنين لكي يتجاوبوا مع رسالة المسيح. وقد لا تكون لديهم الرغبة في قبول المسيح، وينبغي أن تحترمهم بدون أن تضغط عليهم، لكن ينبغي دائمًا أن تقدم الفرصة. هناك كثير من الرعاة يذهبون للتصيد بدون أن يسحبوا خيط الصنارة أو يجذبوا الشبكة.

هناك عدة طرق لجذب الشبكة. في تخطيطي لأول خدمة في كنيسة سادلباك، كنت أنوي أن أتبع التقليد السائد بأن أدعو الخطاة "للتقدم" إلى المنبر في نهاية الخدمة، فهذا هو الأسلوب الذي طالما انتهجته كمبشر في الكنائس المعمدانية الجنوبية.

> كثيرٌ من الرعاة يذهبون للصيد ولا يسحبون خيط الصنارة! ولا يجذبون الشبكة

لكن عندما أنهيت خدمتي الأولى في مسرح مدرسة لاجونا هيلز الثانوية، اكتشفت فجأة أن أمامي مشكلتين: أولاً، أنه ليس هناك ممر في وسط القاعة، وأن الكراسي ملتصقة بعضها ببعض، والمبنى مصمم بحيث يخرج الناس من الأبواب الجانبية. ثانيًا، أدركت أنه حتى لو تمكنوا من أن يأتوا إلى الأمام فإن كل المساحة الموجودة في الأمام لم تكن سوى "حفرة الفرقة الموسيقية" [8] Orchestra Pit أمام خشبة المسرح. وكدت أنفجر في الضحك عندما فكرت في أن أقول "كل من يريد أن يسلم حياته للمسيح يتقدم إلى الأمام ويقفز في الحفرة!" وبأمانة لم أعرف ما الذي ينبغي عمله، كيف أجعل الناس يعلنون قبولهم للمسيح إذا لم يستطيعوا أن يتقدموا للأمام؟

وفي خلال الأسابيع التالية بدأنا نجرِّب بعض الطرق التي من خلالها يعلن الناس قبولهم للمسيح. جربنا أن نطلب من الناس الذين يريدون أن يسلموا حياتهم للمسيح أن يذهبوا إلى حجرة خاصة بعد الاجتماع سميناها "حجرة المشورة"، لكن اكتشفنا أنه بمجرد ما ينتهي الاجتماع يتجه الناس إلى سياراتهم بالخارج. وإذا كنت تريد أن تخصص حجرة لهذا الغرض لا تطلق عليها اسم حجرة "المشورة"، لأن ذلك يعني لغير الكنسي أنها غرفة الطبيب النفسي. يمكنك أن تطلق عليها اسما آخر لا يثير قلق الناس مثل "مركز الزائرين" أو "منطقة الاستقبال".

وبعد عدة تجارب توصلنا لفكرة بطاقة التسجيل والقرار، بعد أن حولنا الجزء الخلفي من بطاقة الترحيب إلى بطاقة القرار. وكنا في بداية الخدمة نشجع كل شخص أن يملأ الصفحة الأمامية، وفي نهاية الخدمة أطلب من كل الناس أن ينحنوا للصلاة، وأقود الصلاة الختامية وأثناءها أتيح الفرصة لغير المؤمنين لكي يسلموا حياتهم للمسيح، ثم أقدم نموذج صلاة لمن يريد أن يصليه، وأطلب من الذي يأخذ قرار تسليم حياته للمسيح أن يملأ صفحة القرار. وفي الختام نرنم ترنيمة قصيرة وفي أثنائها نجمع العطايا والبطاقات معًا، ثم نرتب على الفور برنامج متابعة للذين سلموا حياتهم للمسيح، ونسجل كل المعلومات التي في هذه البطاقات على الكمبيوتر.

وقد نجحت هذه الطريقة نجاحًا كبيرًا، وداومنا على استخدامها حتى عندما انتقلنا إلى مكان يستطيع فيه الناس أن يتقدموا للأمام بسهولة. وفي بعض الخدمات كان عدد الذين سلموا حياتهم للمسيح وقاموا بملء بطاقات القرار يتراوح ما بين ١٠٠ و ٣٠٠ شخص، وقد وصل عددهم في إحدى المرات إلى حوالي ٤٠٠ شخص.

وقد يتسائل البعض "وكيف يعلن الناس عن إيمانهم بطريقة علنية؟"، وهذا هو دور المعمودية – فالمعمودية هي إقرار علني بالإيمان بيسوع المسيح. وقد بالغت بعض الكنائس في التركيز على قرار قبول المسيح لدرجة تضاءلت معها أهمية المعمودية.

إن تخصيص وقت للناس ليسلموا حياتهم للمسيح عنصر هام جدًا في اجتماعات البحث عن النفوس. وأقدم لك هنا بعض الاقتراحات التي قد تساعدك وأنت تقود الشعب بعد الخدمة ليعلنوا قبولهم للمسيح.

اشرح بكل وضوح كيفية تسليم الحياة للمسيح: أحيانًا تكون الدعوة للخلاص غير مفهومة، ولا يكون لدى غير الكنسيين أية فكرة عما يحدث.

خطِّط لوقت قبول المسيح: فكر جيدا فيما تريد أن تحققه في هذا الوقت. إن تقديم الدعوة لقبول المسيح هو أمر بالغ الأهمية، ولا يجب أن يكون مجرد إضافة عشوائية سريعة في نهاية العظة، فحياة الناس الأبدية تتوقف على هذا الأمر.

كُنْ خلاقًا في دعوة الناس لقبول المسيح: إن كنت تقول نفس الشئ كل أسبوع فسيصاب الناس بالملل ولن يستمعوا لك. إن أفضل طريقة تستطيع بها أن تتجنب الملل والروتين، هو أن تكتب ما ستقوله في دعوتك لتسليم الحياة للمسيح مع كل عظة.

قَدْ غير المؤمنين في الصلاة: لا يعرف غير الكنسيين ما الذي ينبغي أن يتحدثوا به مع الله، لذلك قدم لهم مثالاً: "من الممكن أن تصلي هذه الصلاة...". أطلب منهم أن يكرروا في قلوبهم هذه الصلاة البسيطة بعد أن تصليها، وهذا يُسهِّل على غير المؤمنين أن يعبروا عن إيمانهم.

لا تضغط على أحد ليأخذ القرار: ثق في روح الله ليعمل عمله. وكما قلت في الفصل العاشر، إذا نضج الثمر فإنك لا تحتاج أن تنتزعه بعنف. فالدعوة المُلحَّة الطويلة قد تأتي بنتيجة عكسية، فهي تُقسِّي القلوب أكثر مما تليِّنها. فنحن نطلب من الناس أن يأخذوا الوقت الذي يحتاجونه ويفكروا مليًّا في القرار. وأنا أؤمن أنهم إذا كانوا صادقين وأمناء مع أنفسهم سيتخذون القرار الصحيح.

تذكر دائمًا أنك تطلب من الناس أن يتخذوا أهم قرار في حياتهم على الإطلاق. والكرازة هي عملية تعرُّض متكرر للأخبار السارة. وليس من المتوقع عمليًا أن يغير رجل بلغ الأربعين من عمره اتجاه حياته بالكامل على أساس عظة مدتها ثلاثون دقيقة. هل ستداوم على الذهاب إلى محل البقالة لو كان البائع يضغط عليك في كل مرة لكي تشتري علبة مربى بينما لا تريد سوى علبة لبن فقط؟ تخيل معي البائع وهو يقول لك: "اليوم هو يوم علب المربى! الآن هو وقت شراء المربى! يجب أن تشتري المربى اليوم لأنك قد لا تجدها غدًا!" أرجو أن ندرك أن الناس عادة لا يكونون على قاب قوسين أو أدنى من اتخاذ القرار كما نعتقد، لكنهم يحتاجون وقتًا ليفكروا في القرار الذي نطلب منهم أن يتخذوه.

قدِّم طرقًا عديدةً ليعبِّر بها الناس عن قبولهم للمسيح: إن كنت باستمرار تقدم الطريقة التقليدية بأن تدعو الناس الذين يريدون أن يسلموا حياتهم للمسيح ليتقدموا إلى الأمام، فبدلاً من أن تستبدلها، حاول أن تضيف إليها طريقة أخرى، مثل بطاقة القرار. ضع صنارة أخرى في الماء. فالبطاقة قد تكون بديلاً لمن يشعرون بالحرج من التقدم للأمام. تذكر

أن يسوع لم يقل قط أنه ينبغي عليك أن تسير من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) في قاعة الكنيسة لكي تقر بإيمانك!

إن دعوة الناس للتقدم إلى الأمام أمرٌ عصري إلى حد ما، بدأه أشايل نيتلتون عام ١٨١٧، واستخدمه تشارلز فيني على نطاق واسع بعد ذلك. ولم تستخدم كنائس العهد الجديد هذه الطريقة لأنه لم يكن هناك مباني للكنائس لمدة حوالي ٣٠٠ سنة. وهذا معناه أنه لم تكن هناك ممرات يسيرون فيها، ولم يكن هناك منبر خاص يتقدمون إليه!

وإحدى الطرق الفعالة التي أستخدمها هي القيام بعمل ما أسميه "المسح الروحي". ففي نهاية كل خدمة، وبعد أن أقدم خطة الخلاص وأقود فترة صلاة لتسليم الحياة للمسيح، أقول هذه الكلمات: "أنتم تعلمون، أنه ليس هناك شئ محبب إلى قلبي أكثر من أن أتحدث مع كل واحد منكم شخصيًا عن حالته الروحية. كنت أتمنى أن أدعو كلاً منكم لنخرج سويًا لكي نشرب فنجانًا من القهوة ونأكل قطعة من الكيك، ونتشارك معًا فيما يحدث في حياتك، لكن للأسف هذا مستحيل مع هذا الحجم الكبير لكنيستنا، لذلك أطلب منكم أن تقدموا لي معروفًا وتشتركوا في الإجابة على الأسئلة. أريدكم أن تأخذوا بطاقة الترحيب التي سجلتم فيها بياناتكم في بداية الاجتماع، وفي الصفحة الأخرى، وبناءً على ما سأقوم بشرحه اكتب أحد الأحرف التالية (أ)، أو (ب)، أو (ج)، أو (د).

إن كنت قد سلمت حياتك للمسيح قبل اليوم اكتب الحرف (أ). إن كنت اليوم قد سلمت حياتك للمسيح لأول مرة اكتب الحرف (ب). إن كنت تقول "ريك، لم أقرر بعد، لكني سأفكر في هذا الأمر، وأريدك أن تتأكد من أني أفكر فيه جديًا" أكتب الحرف (ج). وإن كنت تشعر أنه ليست لديك النية الآن أن تسلم حياتك للمسيح، فأنا أقدر أمانتك عندما تكتب الحرف (د) في البطاقة التي معك".

وكانت النتائج دائمًا مذهلة، ففي أحد أيام الآحاد كان لدينا حوالي ٤٠٠ شخص كتبوا الحرف (ب)، ٨٠٠ كتبوا الحرف (ج)، مما أمدنا بقائمة عظيمة للصلاة. ولم يحدث أن زاد عدد الذين كتبوا الحرف (د) في أي وقت من الأوقات عن ١٧ شخصاً.

توقّع استجابة الناس للدعوة: لا أعلم على وجه التحديد مدى تأثير إيماني على الحرب الروحية التي تدور حول نفوس البشر، لكنني أعلم أنه عندما أتوقع أن يلبي غير المؤمنين الدعوة للخلاص، تكون النتائج أفضل منها عندما لا يكون لدي مثل هذا الإيمان.

في أحد الأيام اشتكى أحد خريجي كلية اللاهوت إلى تشارلز سبرجن قائلاً "إنني لا أفهم هذا - كلما أعظ لا يأتي أحد إلى المسيح، لكن كلما تعظ أنت فإن الناس دائمًا يأتون إلى المسيح!" فأجابه سبرجن بسؤال "هل تتوقع أن يأتي الناس إلى المسيح في كل مرة تعظ فيها؟" قال الشاب "بالطبع لا"، فقال له سبرجن "هذه هي المشكلة".

إنني أصلي كثيرًا وأقول "يا أبانا السماوي، أنت قلت 'بحسب إيمانكما يكون لكما'. أنا أعلم أنه مضيعة للوقت أن أتكلم بينما لا أتوقع أن تستخدم هذا الكلام، لذلك أشكرك مقدمًا لأن هناك نفوسًا ستقبل المسيح".

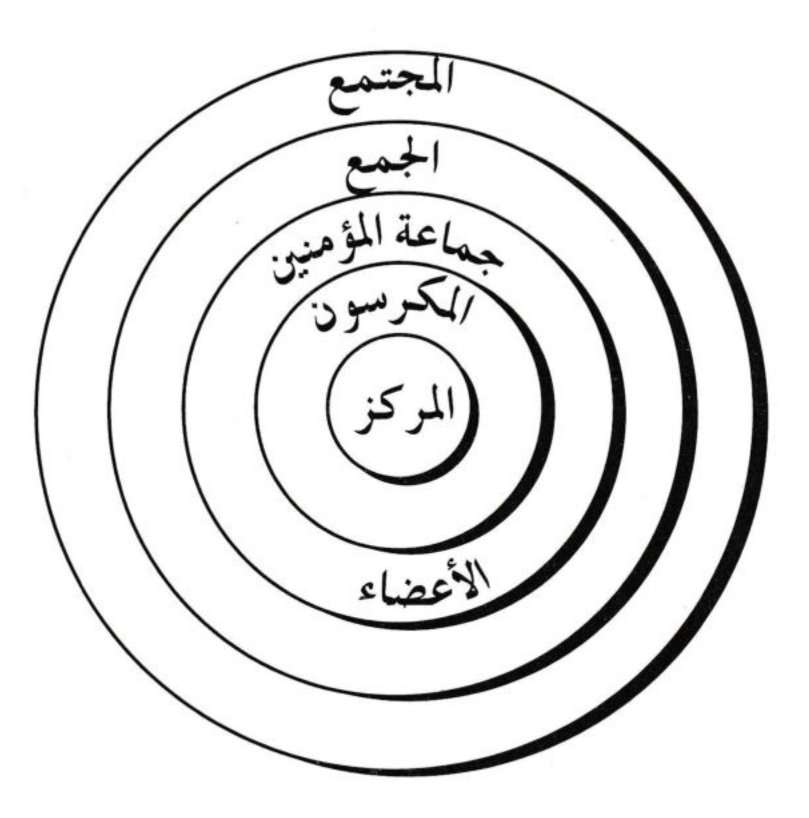
أهمية الوعظ

لم أقصد في هذا الفصل أن أقدم شرحًا متكاملاً لفلسفتي في الوعظ، فهذا يحتاج أن اكتبه في كتاب قائم بذاته. لكن هدفي هنا هو أن ألقي الضوء على بعض الاقتراحات العملية التي من الممكن أن تؤثر تأثيرًا كبيرًا في وعظك لغير الكنسيين، بغض النظر عن أسلوبك في الوعظ.

ويبدو أن الوعظ يتأرجح ما بين القبول والرفض في كثير من الطوائف. ففي عالم التكنولوجي المتطور، غالبًا ما يُنتقد الوعظ باعتباره طريقة تواصل غير جذابة، بل وعفا عليها الزمن. وإنني أتفق مع البعض أن هناك الكثير من أساليب الوعظ التي كانت تؤثر في الماضي لم يعد لها أي تأثير على غير المؤمنين في الحاضر. لكن من الناحية الأخرى، أستطيع أن أقول إنه لا توجد طريقه فعالة أخرى لتوصيل الرسالة لغير المؤمنين تستطيع أن تحل محل الوعظ الممسوح بروح الله. ومازالت رسالة الوعظ أهم عنصر في خدمة البحث عن النفوس. ولقد تأكد لنا من خلال نمو كنيسة سادلباك على مدار خمسة عشر عاما، بالرغم من كل المعوقات، كحرارة الصالة أو برودة الخيمة التي كنا نجتمع فيها، أو عدم كفاية أماكن انتظار السيارات، أن الناس يتحملون العديد من المشقات والصعوبات إذا كانت الرسالة المقدمة تتلامس مع احتياجاتهم.

الجزء الخامس

بناء الكنيسة



١٧

كيف تحوّل المترددين إلى أعضاء

"١٩فَلَسْتُمْ إِذاً بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ."

(أفسس ٢ : ١٩)

"٥هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءٌ بَعْضاً لِبَعْضٍ كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ."

(رومية ١٢ : ٥)

بعد أن تنجح الكنيسة في جذب مجموعة من الأشخاص، يجب أن تقوم بدور آخر هام وهو أن تعمل على تحويل هؤلاء الأشخاص إلى أعضاء. فالجمع ينبغي أن يصبح كنيسة. وإذا رجعنا إلى الرسم التوضيحي لمنهاج نمو الحياة الذي وضعناه، فإننا نطلق على هذه العملية "وضع الناس في القاعدة الأولى"، ونعمل هذا الأمر من خلال ما نسميه استيعاب الشعب. والاستيعاب هو عملية تحريك الناس من مجرد معرفتهم بالكنيسة ليصبحوا من المترددين عليها، ثم بعد ذلك يكونون أعضاء فعالين. فإن كان المجتمع يقول "تلك الكنيسة"، والجمع يقول "هذه الكنيسة"، إلا أن الجماعة تقول "كنيستنا". فالأعضاء يشعرون بأنهم أصحاب المكان، فهم مشاركون وليسوا مجرد مترددين.

إنني أطلق على كثير من المؤمنين الأمريكيين لقب "المؤمنين الجوالة". أن تكون مؤمنًا فهذا يعني أنك تنتمي إلى جماعة المؤمنين بالكنيسة المحلية. ومن النادر أن تجد مؤمنين بلا انتماء في البلاد الأخرى. بيد أن كثيرين من المؤمنين الأمريكيين يتنقّلون من كنيسة لأخرى بدون أن يكون لديهم ولاء، أو انتماء، أو التزام. وهذا تعبير مباشر عن النزعة الفردية المستشرية في المجتمع الأمريكي. فهؤلاء لم يعلمهم أحد أن الحياة المسيحية ليست مجرد إيمان فحسب لكنها أيضًا انتماء. فنحن ننمو في المسيح من خلال علاقتنا

بالمؤمنين الآخرين، وكما يقول الكتاب: "١٠وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ" (رومية ١٢: ١٠).

كتب سي. إس. لويس مقالاً عن عضوية الكنيسة ذكر فيه أن كلمة "عضوية" هي في الأصل مسيحية، لكن العالم بدأ يستخدمها ومن ثمَّ فقدت مضمونها ومعناها الأصلي. وفي يومنا هذا يقرن أغلب الناس كلمة "عضوية" بدفع الإشتراكات، أو بالقيام ببعض الطقوس الخاوية، أو مجرد وجود الاسم على بعض القوائم التي اعتراها الصدأ. إلا أن بولس كان لديه تصور مختلف تمامًا عن هذه الكلمة. فبالنسبة له، أن تكون عضوًا في الكنيسة لا يعني أن تتقلد منصبًا خاملاً في مؤسسة، لكن معناه أن تكون عضوًا حيًا في جسد حي (رومية ١٢: ٤-٥؛ كورنثوس الأولى ٦: ١٥؛ كورنثوس الأولى ١٢: ١٢-٢٧). وعلينا أن نعيد إحياء هذه الصورة. فأي عضو يُنزع من الجسد لن يفقد وظيفته فحسب، لكنه سيضمر ثم يموت سريعًا. وهذا ينطبق تمامًا على المؤمنين الذين لا ينتمون لكنيسة محلية معينة.

إن تطعيم الأعضاء الجدد في شركة الكنيسة لا يحدث تلقائيًا. فإن لم يكن لديك نظام وهيكل تنظيمي لكي تستوعب وتحتفظ بالناس الذين تصل إليهم وتربحهم للمسيح، فإنهم لن يستمروا في كنيستك. فسيخرج من الباب الخلفي لكنيستك أعداد كبيرة كتلك الأعداد التي ستدخل من الباب الأمامي.

تظن كثير من الكنائس خطأً أنه بمجرد ما يقبل الشخص المسيح مخلصًا تكون الصفقة قد تمت، والأمر متروك له لكي يختار ويقرر أن يعلن التزامه ويصبح عضوًا في الكنيسة. وأنا أعتقد أن الأمر بهذه الصورة ليس إلا عبثًا. فالأطفال في الإيمان لا يعرفون ما يحتاجونه ومسئولية الكنيسة أن تأخذ المبادرة في استيعابهم داخل الجماعة.

إنني أؤمن أن الله عندما يريد ولادة مجموعة من الأطفال في الإيمان، سيبحث عن أدفأ حضَّانة يمكن أن يجدها. والكنائس التي تضع استيعاب المؤمنين الجدد في قمة أولوياتها وتخطط لهذا الأمر هي بلا شك كنائس نامية ومباركة. وعلى النقيض من ذلك، فالكنائس التي لا تهتم بالمؤمنين الجدد، أو تستوعبهم بعشوائية وبلا تخطيط، لا تنمو. وفي هذا

الفصل، أريد أن أشارككم بالاستراتيجية التي تبنيناها في كنيسة سادلباك لاستيعاب أعضاء كنيستنا والاحتفاظ بهم.

ارسم خطة لاستيعاب الأعضاء الجدد

إن كنيستك تتميز بتاريخ، وثقافة، ومعدل نمو خاص بها. لذلك يجب أن تسأل نفسك عددا من الأسئلة الهامة، التي ستحدد إجاباتها أفضل خطة استيعاب بالنسبة لظروفك. يقول الكتاب المقدس "[18] اَلْمَقَاصِدُ تُثَبَّتُ بِالْمَشُورَةِ" (أمثال ٢٠: ١٨)؛ وفي الترجمة الإنجليزية يفيد المعنى "ارسم الخطط بعد طلب المشورة". وأود أن أضع أمامكم إثني عشر سؤالاً سألناها لأنفسنا في كنيسة سادلباك:

١. ما الذي يتوقعه الله من أعضاء كنيسته؟

٢. ما الذي نتوقعه نحن من أعضائنا الآن؟

٣. ما هي نوعية الناس الذين تتكون منهم الجماعة؟

٤. كيف سيتغير هذا الوضع في السنوات الخمس أو العشر القادمة؟

٥. ما هي الأمور التي لها قيمة في نظر أعضائنا؟

٦. ما هي أكبر احتياجات الأعضاء الجدد؟

٧. ما هي أكبر احتياجات الأعضاء القدامى بالكنيسة؟

٨. كيف يمكن أن نجعل لعضوية الكنيسة معنى أكبر؟

٩. كيف نستطيع أن نتأكد من أن الأعضاء يشعرون بالحب والرعاية؟

١٠. ما هي مسئوليتنا تجاه الأعضاء؟

١١. ما هي الموارد أو الخدمات التي يمكن أن نقدمها لأعضائنا؟

١٢. كيف نستطيع أن نُحسِّن ما نقدمه بالفعل؟

بعد ذلك تحتاج أن تعرف أن الأشخاص المتوقع أن يكونوا أعضاء لديهم مجموعة من الأسئلة؛ وهذه الأسئلة ستؤثر في إعدادك لخطة الاستيعاب. وقبل أن يلتزم الأشخاص الجدد بالانضمام لعضوية كنيستك، فإنهم يريدون معرفة الإجابة عن خمسة تساؤلات تدور في أذهانهم.

- هل أنا مناسب لهذا المكان؟ هذا هو سؤال القبول. وأفضل إجابة له تتم من خلال تأسيس ما أسميه "مجموعات التقارب" في داخل كنيستك، حتى يستطيع الأشخاص المتقاربون في العمر، أو الخلفيات الثقافية، أو المشكلات، أو الاهتمامات، أن يكونوا في علاقة معا. فكل شخص يحتاج أن يكون له دور، والمجموعات الصغيرة تحقق هذا الغرض وتلبي هذا الاحتياج. وعليك أن تظهر للناس أن لكل منهم مكانًا عندك.

- هل هناك أي شخص يريد أن يتعرف عليَّ؟ وهذا هو سؤال الصداقة. وتستطيع أن تجيب عنه بأن تخلق فرصًا للناس لينموا صداقاتهم داخل الجماعة. وهناك طرق كثيرة لتنفيذ هذا الأمر، لكنها تحتاج منك إلى تخطيط جيد. تذكر أن الناس لا يبحثون عن كنيسة مُرحِّبة بقدر ما يبحثون عن أصدقاء. إن الناس يستحقون أن تهتم بهم اهتمامًا شخصيًا.

- هل هناك حاجة إليَّ؟ وهذا هو سؤال الشعور بالقيمة. فالناس يريدون أن يشاركوا، وهم يريدون أن يشعروا بأن لهم دورًا وقيمة. وعندما توضح للناس أن انضمامهم للكنيسة سيضيف إضافات ثمينة من خلال مواهبهم وقدراتهم فهذا بلا شك سيولد في قلوبهم الشوق ليصبحوا أعضاء. قدِّم كنيستك في صورة مكان خلاق يحتاج إلى الاستفادة بكل أنواع القدرات والإمكانات الموجودة لدى كل عضو. فالكنيسة ليست مجرد فريق الترنيم أو مجموعة الاستقبال، أو مدرسي مدارس الأحد، لكن الكنيسة أكبر من هذا بكثير.

- ما هي امتيازات انضمامي للعضوية؟ وهذا هو سؤال الفائدة. يجب أن تكون قادرًا على شرح أسباب وفوائد العضوية في كنيستك بكل وضوح. اشرح الأسباب الكتابية والعملية، والشخصية للانضمام للعضوية.

- ما هي متطلبات العضوية؟ وهذا هو سؤال التوقع. ينبغي أن تكون قادرًا على شرح مسئوليات العضوية بنفس الوضوح الذي قدمت به فوائد العضوية، فالناس يريدون أن يعرفوا ما هو المتوقع منهم قبل أن ينضموا للعضوية.

اشرح قيمة العضوية

كان الإنضمام لعضوية الكنيسة في مجتمعنا في الماضي تعبيرا عن مسايرة الإتجاه السائد آنذاك. فأنت تنضم لكنيسة لأن الجميع يفعلون ذلك. أما الآن فقد تغيرت الظروف، ولـ

تعد مسايرة الإتجاه السائد دافعا للانضمام إلى الكنيسة. وقد وجد جورج جالوب في دراسته أن معظم الأمريكيين يؤمنون أنه من الممكن أن تكون "مؤمنًا رائعًا" بدون أن تكون عضوًا (أو حتى تحضر) في كنيسة محلية.

لكن العضوية الآن هي نوع من الإلتزام. فالطريقة التي تحفز بها الناس اليوم للانضمام هي أن توضح لهم الفوائد القيمة التي ستعود عليهم مقابل التزامهم. وفي كنيسة سادلباك، وجدنا أن الناس يتجاوبون معنا عندما يفهمون معنى وقيمة العضوية.

هناك فوائد كثيرة للعضوية:

١. تحدد هوية الشخص باعتباره مسيحيًا حقيقيًا (أفسس ٢: ١٩؛ رومية ١٢: ٥).

٢. تمدهم بعائلة روحية تدعمهم وتشجعهم في المسير مع المسيح (غلاطية ٦: ١-٢؛ عبرانيين ١٠: ٢٤-٢٥).

٣. توفر لهم مكانًا لاكتشاف مواهبهم الروحية واستخدامها في الخدمة (كورنثوس الأولى ١٢: ٤-٢٧).

٤. توفر لهم مظلة الحماية الروحية من خلال قادة أتقياء (عبرانيين ١٣: ١٧؛ أعمال الرسل ٢٠: ٢٨-٢٩).

٥. تجعلهم مسئولين أمام الكنيسة، الأمر الذي يحتاجونه للنمو (أفسس ٥: ٢١).

اقترحت من قبل في الفصل السادس أنه يجب أن تجسد أهداف كنيستك، وهذا الأمر هام خصوصًا عندما تُقنع الحاضرين أن يدخلوا في قلب الجماعة. ويجب أن توضح لهم جليًا أن الكنيسة تقدم لهم الفوائد التالية التي لا يمكن أن يجدوها في أي مكان آخر في العالم:

- **عبادة** تساعدك على أن تُركِّز على الله، وتُعدَّك روحيًا ونفسيًا في مواجهة الأسبوع التالي.
- **شركة** تساعدك على مواجهة مشاكل الحياة من خلال دعم وتشجيع بقية المؤمنين.

- تلمذة تساعدك على تقوية إيمانك عن طريق تعلم حقائق كلمة الله، وتطبيق المبادئ الكتابية على أسلوب حياتك.
- خدمة تساعدك على أن تكتشف وتنمي مواهبك وقدراتك، وتستخدمها في خدمة الآخرين.
- كرازة تساعدك على إتمام الإرسالية العظمى بأن تقود أهلك وأصدقاءك للمسيح.

هناك العديد من التشبيهات التي تصف المؤمن الذي لا ينتمي إلى كنيسة محلية: لاعب كرة قدم بلا فريق، أو جندي بلا كتيبة، أو عازف بوق بلا فرقة موسيقية، أو خروف بلا قطيع؛ لكن أوضح التشبيهات هي الصورة التي يقدمها الكتاب المقدس لطفل بلا عائلة.

ويشير الكتاب في (تيموثاوس الأولى ٣ : ١٥) إلى الكنيسة بأنها عائلة الله فيقول "في بَيْتِ الله، الَّذي هُوَ كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ". فالله لا يريد أن ينمو أولاده في انعزال بعضهم عن بعض، لذلك أوجد لنا عائلة روحية على الأرض. ويذكرنا الرسول بولس في (أفسس ٢ : ١٩) "رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ"، فالمؤمن يتيم بدون كنيسة.

من المهم أن تقدم صورة الكنيسة كعائلة وليس كمؤسسة. فقد أصبح فكر الأمريكيين منذ عام ١٩٦٠ مُضادًا للمؤسسات، وأصبحت عبارة "الديانة المنظمة" تستخدم بنوع من الازدراء، إلا أن الناس مازالوا يتوقون إلى الشعور بالأسرة والكيان.

هناك العديد من العوامل التي تسببت في هدم مفهوم الأسرة في مجتمعنا اليوم، منها على سبيل المثال: زيادة نسبة الطلاق، تأخر سن الزواج، التركيز على الفردية، الحياة معًا بلا زواج، إنشغال المرأة بالعمل كثيرًا خارج البيت، وعوامل أخرى كثيرة. لكن هناك عاملاً آخر أدى إلى هدم مفهوم الأسرة، ألا وهو زيادة معدل الهجرة. ففي مجتمعاتنا المتقلبة لا توجد جذور ثابتة للناس، فلم يعودوا محاطين بالأسرة الممتدة التي تشمل الأعمام والعمات والأخوال والخالات، والأجداد، والإخوة والأخوات، مما كان يوفر مظلة الحماية للأجيال السابقة.

ولدينا في أمريكا أكبر تعداد للأشخاص الذين يعيشون بمفردهم. وقد دعا فانس باكارد أمريكا "مجتمع الغرباء". وكنتيجة لذلك فإننا نعاني من وباء الوحدة في مجتمعنا. وكما جاء في إحصائيات جالوب أن من بين كل عشر أمريكيين هناك أربعة يشعرون بالوحدة الشديدة؛ والأمريكيون هم أكثر شعوب العالم شعورًا بالوحدة.

حيثما ذهبت ستجد علامات تؤكد أن الشعب يتضور جوعا للشركة، وروح الجماعة، ودفء الأسرة. وعلى سبيل المثال، عندما تقوم مصانع البيرة بالترويج لمنتجاتها، فإنها لا تعرض إعلانًا عن المنتج في حد ذاته، لكنها تقدم صورة تعبر عن الإحساس بدفء الشركة. فلا تعرض صورًا لشخص يشرب البيرة وحده، لكن لمجموعة من الناس يشربون البيرة معًا ويستمتعون بصحبة بعضهم بعضًا. ويصاحب الإعلان عبارات جذابة مثل "ليس هناك أجمل من هذا!". ولقد اكتشف مصممو الإعلانات أن جيل النزعة الاستقلالية من الشباب يتوقون فجأة لأن يكونوا في شركة وارتباط مع الآخرين عندما يصلون إلى منتصف العمر.

ويقدم هذا "الشوق للانتماء" فرصة ذهبية للكنيسة لكي تصبح في وضع الأسرة الممتدة، ويشعر الناس أن الكنيسة هي "المكان الذي سيجدون فيه الاهتمام". وكل هذه الأمور تضرب على الوتر الحساس للقلوب التي تشعر بالوحدة.

أسِّس فصولاً للعضوية

أثبتت دراسات عديدة أن الطريقة التي يلتحق بها الشخص بأية منظمة أو مؤسسة ستؤثر على طريقة أدائه فيها. وينطبق هذا أيضًا على الكنيسة، فالطريقة التي ينضم الناس بها إلى كنيستك ستحدد مدى فاعليتهم كأعضاء لعدة سنوات قادمة.

إنني أعتقد أن أهم فصل في الكنيسة هو فصل العضوية، لأنه يحدد مستوى التوقعات المستقبلية للعضو. فأفضل وقت تستطيع فيه أن تحصل على التزام قوي من أعضائك هو وقت انضمامهم إلى الكنيسة. فإن كان المطلوب من الشخص لكي يصبح عضوًا قليلاً، فلا تستطيع أن تتوقع منه فيما بعد إلا القليل. وكما أن فصول العضوية الضعيفة تخلق جماعة ضعيفة، كذلك أيضًا فإن فصول العضوية القوية ينتج عنها جماعة قوية. وأرجو أن تلاحظ أنه لكي تكون الفصول قوية لا يعني بالضرورة أن تكون فترتها الزمنية طويلة. ففي كنيسة

سادلباك، نقدم فصل العضوية (الفصل ١٠١) في أربع ساعات فقط، ويُدرَّس كله في يوم واحد، لكنه يحقق مستوى عالٍ من الإلتزام بين أعضائنا، وذلك لأن الذين يدرسون فيه يعرفون تمامًا ما هو المتوقع منهم كأعضاء. إن قوة فصل العضوية تتحدد بالمحتوى الدراسي والدعوة إلى الإلتزام، لا بطول فترته.

ولأسباب عديدة، أعتقد أن راعي الكنيسة الأساسي هو الذي ينبغي أن يقوم بتدريس مواد هذا الفصل الدراسي كلها، أو على الأقل جزء منها، لأن هذا يتيح للعضو الجديد أن يسمع رؤية الراعي للكنيسة، ويشعر بحبه، ويتأكد من التزامه الشخصي لرعاية شعبه، وقيادتهم، وإطعامهم. وهذا أمر هام جدًا بالنسبة للأعضاء الجدد. وأود أن أقدم لكم بعض ما عبر به الأعضاء الجدد عن فصل العضوية في سادلباك. وهذه عينة من مئات الخطابات التي ترد من الأعضاء الجدد:

"عزيزي القس ريك،

أشكرك لأنك قمت بنفسك بالتدريس لنا في فصل العضوية (١٠١). لقد تحركت مشاعري وأنا أسمعك تعبر عن حبك والتزامك تجاه شعبك ورؤيتك لمستقبل كنيستنا. يا ليتنا كنا قد التحقنا بهذا الفصل منذ فترة! إن التعليقات والاقتراحات التي قدمناها يوم أتينا لأول مرة لكنيسة سادلباك تبدو الآن وكأنها تفاهات بعدما فهمنا فلسفة واستراتيجية ورؤية هذه الكنيسة. إنه لامتياز أن نتبعك كقائد، وأن تكون أنت راعينا، ونحن الآن سعداء لأننا وجدنا مكان خدمتنا في سادلباك."

تقدم فصول العضوية ببعض الكنائس موادًا ليست لها علاقة بالعضوية، حيث تتناول موضوعات النمو الروحي أو العقائد الأساسية. هذه الأمور حيوية للغاية، لكنها تناسب أكثر فصول المؤمنين الجدد أو فصول العقيدة المسيحية، والتي هي فصول هامة إلا أنها يجب أن تكون مستقلة عن فصل العضوية. إن فصل العضوية يجب أن يجيب على الأسئلة التالية:

- ما هي الكنيسة؟
- ما هي أهداف الكنيسة؟

- ما هي الفوائد التي تعود عليك عندما تصبح عضوًا؟
- ما هي متطلبات العضوية؟
- ما هي مسئوليات العضوية؟
- ما هي رؤية الكنيسة واستراتيجيتها؟
- ما هو نظام الكنيسة؟
- كيف أستطيع أن اندمج في الخدمة؟
- ما الذي أفعله الآن بعد أن أصبحت عضوًا؟

وإن كان هدف كنيستك هو غير الكنسيين، فإنك تحتاج أن تقدم في فصول العضوية شرحًا واضحًا لمفهوم الخلاص، لأنك سوف تجد أشخاصًا كثيرين يريدون أن ينضموا إلى كنيستك وهم غير مؤمنين! ونحن دائما نشرح أن الإيمان بالرب يسوع المسيح هو أول متطلبات العضوية. وهناك أشخاص يسلمون حياتهم للمسيح في كل فصل من فصول العضوية.

توجد عناصر كثيرة تستطيع أن تستخدمها في فصول العضوية لتخلق جوًا من التفاعل بين الناس، ولتجعلها أكثر جاذبية، مثل: أفلام فيديو، والمجموعات الصغيرة للمناقشة، وتناول الطعام معًا. ومن المهم أن تحكي الكثير من القصص التي توضح بطريقة شخصية تاريخ كنيستك، وتوجهاتها، وقيمها. ونحن نقدم في كنيسة سادلباك مجموعة من الأسئلة في نهاية الفصل الدراسي لنختبر مدى استيعاب وفهم أعضاء المستقبل لغرض الكنيسة وبعض المفاهيم الهامة الأخرى.

ولكي تنضم للعضوية يجب أن تنهي الدراسة في الفصل الخاص بها، لأن الأشخاص الذين ليس لديهم اهتمام ورغبة في معرفة أهداف الكنيسة واستراتيجيتها، ولا يدركون معنى العضوية، ولا يظهرون أي التزام لمتطلباتها، مثل هؤلاء لن يتمكنوا من الوفاء بهذه المسئوليات بعد أن ينضموا. لذلك لا يجب أن نسمح لهم بأن يكونوا أعضاء. فهناك العديد من الكنائس الأخرى يمكن أن ينضموا إليها حيث العضوية مجرد قائمة أسماء بلا معنى أو التزام.

النقاط الأساسية ١٠١
اكتشاف عضوية كنيسة سادلباك

أولاً: خلاصنا

أ. تأكد أنك مؤمن

ب. رموز الخلاص

١. المعمودية

٢. العشاء الرباني

ثانياً: ميثاقنا

أ. بيان أهدافنا: سبب وجود كنيستنا

ب. بيان رؤيتنا: ما الذي نود أن نعمله

ج. بيان إيماننا: ما الذي نؤمن به

د. بيان نشاطنا: ما الذي نمارسه

ثالثاً: استراتيجيتنا

أ. ملخص لتاريخ كنيسة سادلباك

ب. من هم الذين نحاول الوصول إليهم (المجموعة المستهدفة)

ج. منهاج نمو الحياة للمساعدة على النمو

د. اسيتراتيجيةسادلباك

رابعاً: الهيكل التنظيمي لكنيستنا

أ. كيف أن كنيستنا منظمة بغرض النمو

ب. انتماؤنا

ج. ما معنى أن أكون عضواً

د. ما هي الخطوة القادمة بعد أن أصبح عضواً

خامساً: امتحان سادلباك

لكن من المهم أيضًا أن يُراعى سن الأشخاص الذين في فصول العضوية. ونحن نقدم في كنيسة سادلباك ثلاثة مستويات: فصلا للأطفال الذين في نهاية المرحلة الإبتدائية (ويقدمه راعي الأطفال)، وفصلا للشباب الناشئ من طلبة المدارس الإعدادية والثانوية (ويقدمه راعي الشباب)، وفصلا للبالغين.

عهود العضوية

لماذا تجد في قوائم عضوية بعض الكنائس كثيرا من الأشخاص الذين تخلو حياتهم من أي دليل على التزامهم المسيحي أو حتى حصولهم على الخلاص؟ لماذا تجد بعض الكنائس صعوبة في حث الأعضاء على العطاء، والخدمة، والصلاة، والكرازة؟ الإجابة هي أنه لم يوضع أمام الأعضاء عند انضمامهم للكنيسة أية توقعات. وكقاعدة، فإنك لن تحصل على ما لم تطلبه!

في كورنثوس الثانية ٨ : ٥ يذكر بولس نوعين من الإلتزام: "بل أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله". ونحن ندعو مثل هذه الإلتزامات في كنيسة سادلباك "قاعدة الإلتزام الأولى"، أي أن تعطي ذاتك للمسيح للخلاص، ثم تعطي ذاتك للمؤمنين من خلال العضوية في عائلة الكنيسة. ونحن في كنيسة سادلباك نُعرِّف "الشركة" (المأخوذة من الكلمة اليونانية Koinonia) بأن "نكون ملتزمين تجاه بعضنا البعض كما نحن ملتزمون تجاه المسيح".

قال الرب يسوع إن محبتنا بعضنا لبعض هي العلامة التي تميزنا كتلاميذ له (راجع يوحنا ١٣ : ٣٤-٣٥). إنني أعتقد أن معظم المؤمنين يستطيعون أن يقتبسوا الآية الموجودة في (يوحنا ٣ : ١٦)، لكنهم لا يقتبسون الآية الموجودة في (يوحنا الأولى ٣ : ١٦) "بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا فَنَحْنُ يَنْبَغِي أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ". أريد أن أسأل هذا السؤال: متى كانت آخر مرة سمعت فيها عظة عن هذه الآية؟ إن معظم الكنائس لا تتحدث عن التزام المؤمنين بعضهم تجاه بعض.

لقد وردت عبارة "بعضنا البعض" أو "بعضكم بعضا" أكثر من خمسين مرة في العهد الجديد. فلنا الوصية أن نحب بعضنا البعض، ونصلي لأجل بعضنا البعض، ونشجع بعضنا البعض، وننذر بعضنا البعض، ونسلم بعضنا على بعض، ونخدم بعضنا البعض، ونعلم

بعضنا البعض، ونقبل بعضنا البعض، ونكرم بعضنا البعض، ونحمل أثقال بعضنا البعض، ونسامح بعضنا البعض، ونخضع بعضنا لبعض، ونرنم بعضنا مع بعض. وكل هذه الوصايا إنما تعبر عما تتضمنه العضوية في الكنيسة المحلية. ونحن نتوقع من أعضائنا في كنيسة سادلباك ما يتوقعه الكتاب المقدس من كل المؤمنين. ولذلك فإننا نلخص كل هذه التوقعات في عهود عضويتنا.

إن أهم فقرة في مراسم الزواج هي الفقرة التي يقطع فيها كلٌّ من العريس والعروس عهودًا على نفسيهما أمام الحاضرين وأمام الله. وهذه العهود هي أساس الزواج. هكذا أيضًا، فإن أساس عضوية الكنيسة يكمن في الاستعداد للإلتزام بعهود العضوية، وهذا هو أهم عنصر فيها.

إذا نظرنا للكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة فسنجد أن المؤمنين كانوا يقطعون عهودًا روحية فيما بينهم بهدف التعضيد المتبادل وتحمل المسئولية كلٌّ أمام الآخر. وهناك أربعة شروط للعضوية في كنيسة سادلباك: (١) إعتراف شخصي بأن المسيح هو المخلص والسيد على حياتك؛ (٢) ممارسة المعمودية بالتغطيس كعلامة لهذا الإيمان؛ (٣) إتمام حضور فصل العضوية؛ (٤) توقيع كتابي بالإلتزام بعهود عضوية سادلباك.

إن لم تكن هناك عهود عضوية لكنيستك، فإنني أرجو أن تبدأ في الإعداد لها بروح الصلاة. ربما تحدث ثورة داخل الكنيسة، وقد يساورك بعض القلق وتقول "إذا بدأت في تطبيق عهود العضوية، فقد يترك بعض الأعضاء كنيستي". أنت محق، فقد يحدث هذا لكن مثل هؤلاء سيتركون كنيستك بأي حال من الأحوال. فلا تخف ولا تقلق من هذا الأمر، فالناس تركوا يسوع في يوم من الأيام. فعندما تطبق كنيستك عهود العضوية، فإن هذا سيتيح لها على الأقل أن تختار نوعية الناس الذين سيستمرون بها.

اجعل الأعضاء يشعرون بالتميز

إن إتمام فصل العضوية لا يجعل الناس تلقائيا يشعرون بالانتماء، فهم في حاجة لأن يشعروا بالترحيب والإكرام من جانب الكنيسة بمجرد انضمامهم إليها. كما يحتاج الأعضاء الجدد أن يدركوا أن شعب الكنيسة يُقدِّرهم، ويرحِّب بهم، ويُشعرهم بأنهم مميزون. وأي كنيسة صغيرة قد تفعل هذا بطريقة غير رسمية، لكن عندما تكون كنيستك كبيرة

عهود عضوية كنيسة سادلباك

أعلن أني قبلت المسيح يسوع مخلصاً شخصياً لحياتي، واعتمدت، وأوافق على ميثاق كنيسة سادلباك، واستراتيجيتها، ونظامها. والآن وبقيادة الروح القدس أشعر بأني أريد أن أكون عضواً في عائلة كنيسة سادلباك. ولهذا فانا أتعهد أمام الله وأمام الكنيسة أن:

١. أحفظ وحدة الكنيسة بأن:

- أعامل بقية الأعضاء بمحبة
- أرفض النميمة
- أتبع القادة

"[١٩]فَلْنَعْكُفْ إِذاً عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ" (رومية ١٤: ١٩).

"فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ" (بطرس الأولى ١: ٢٢).

"[٢٩]لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ" (أفسس ٤: ٢٩).

"[١٧]أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَاباً، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هَذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ" (عبرانيين ١٣: ١٧).

٢. أشارك في مسئوليات كنيستي عن طريق:

- الصلاة لأجل نموها
- دعوة غير المؤمنين للحضور
- الترحيب بحرارة بكل من يزورها

"إِلَى كَنِيسَةِ... [٢]نَشْكُرُ اللهَ كُلَّ حِينٍ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، ذَاكِرِينَ إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِنَا" (تسالونيكي الأولى ١: ١-٢).

"[٢٣]فَقَالَ السَّيِّدُ لِلْعَبْدِ: اخْرُجْ إِلَى الطُّرُقِ وَالسِّيَاجَاتِ وَأَلْزِمْهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي" (لوقا ١٤: ٢٣).

"[٧]لِذَلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً قَبِلَنَا لِمَجْدِ اللهِ" (رومية ١٥ : ٧).

٣. أشارك في خدمة كنيستي بأن:

- أكتشف مواهبي ووزناتي
- أتهيأ للخدمة مع راعي كنيستي
- يكون لديَّ قلب الخادم

"[١٠]لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضاً" (بطرس الأولى ٤ : ١٠).

"[١١]وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، [١٢]لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٤ : ١١-١٢).

"[٤]لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً. [٥]فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً: [٦]الَّذِي... آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ" (فيلبي ٢ : ٤-٧).

٤. أدعم شهادة كنيستي بأن:

- أواظب على الحضور بأمانة
- أحيا حياة التقوى
- أعطي بانتظام

"[٢٥]غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضاً" (عبرانيين ١٠ : ٢٥).

"[٢٧]فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" (فيلبي ١ : ٢٧).

"[٢]فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ لِيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ خَازِناً مَا تَيَسَّرَ" (كورنثوس الأولى ١٦ : ٢).

"[٣٠]وَكُلُّ عُشْرِ الأَرْضِ... فَهُوَ لِلرَّبِّ. قُدْسٌ لِلرَّبِّ" (لاويين ٢٧ : ٣٠).

فعليك أن تبتكر بعض الطرق التي من خلالها تقول لهم علانية "أنتم الآن جزءٌ منا".

وبالطبع فإن معمودية المؤمنين الجدد تحقق هذا الغرض. ففرصة المعمودية الشهرية هي بمثابة احتفال كبير يمتلئ بالفرح، والبهجة، والضحك، والتهليل. ولدينا مصور محترف يأخذ بعض الصور التذكارية لكل شخص أثناء المعمودية، ثم بعد ذلك نقدم للشخص صورته مع شهادة المعمودية في برواز أنيق يحتفظ بها كذكرى جميلة.

عندما كانت كنيسة سادلباك صغيرة، كنا نعقد وليمة غذاء في أحد النوادي كل ثلاثة شهور وندعو إليها الأعضاء الجدد. وكان الأعضاء القدامى يتحملون تكلفة هذه الوليمة. وكان كل عضو جديد يُقدم نفسه ثم يذكر اختباره في دقيقتين أمام كل الحاضرين. وفي كل مرة أسمع فيها الاختبارات المؤثرة التي غيرت حياة الكثيرين كانت الدموع تنهمر من عيني.

ولمدة سنوات كنت أنا وزوجتي كاي ندعو الناس في بيتنا لشرب الشاي في مساء الأحد الرابع من الشهر، وكنا نسمي هذا اللقاء "دردشة مع الراعي". وكانت هذه فرصة للأعضاء الجدد والزوار أن يلتقوا معنا وجهاً لوجه، ويسألونا أي أسئلة تدور في أذهانهم. كنا نضع ورقة على لوحة الإعلانات يوم الأحد، ونعلن أن أول ٣٠ شخصًا يوقعون على هذه الورقة هم مدعوون لبيتي. وكان اللقاء يمتد من الساعة ٧ إلى ١٠ مساءً. وهذه الضيافة البسيطة جذبت مئات من الأعضاء الجدد، وتوطدت علاقات كبيرة نعتز بها أنا وكاي حتى الآن. نعم، فالقلوب المفتوحة تُنشئ كنائس صحيحة.

وهناك طرق عديدة تستطيع بها أن تجعل الأعضاء يشعرون بأنهم مميزون، مثل إرسال بطاقة تهنئة في أعياد ميلادهم، وفي تاريخ انضمامهم للعضوية، أو في بعض المناسبات الأخرى مثل الزواج أو التخرج. ومن الممكن أن تذكر تلك المناسبات في الخطابات الدورية للكنيسة. اطلب من أحد الأشخاص أن يتكلم عن اختبار حدث له أثناء كل خدمة؛ أرسل لهم بطاقة مكتوبًا عليها "نحن نصلي من أجلك" كرد على طلبات الصلاة. وخلاصة الأمر: إن الناس يحتاجون إلى أكثر من مجرد مصافحة حارة في نهاية الخدمة حتى يشعروا بالانتماء الحقيقي للكنيسة.

اخلق الفرص لبناء العلاقات

أود أن أؤكد وأشدد على أهمية مساعدة الأعضاء في كنيستك لتنمية صداقات بين بعضهم البعض. فالعلاقات هي المادة اللاصقة التي تجمع الكنيسة معًا، والصداقات هي الضمان الذي يحتفظ بالأعضاء.

قال لي أحد الأصدقاء عن نتيجة استطلاع رأي أجراه في كنيسة معينة إنه عندما سأل "لماذا التحقت بهذه الكنيسة؟" كانت إجابات ٩٣٪ منهم "التحقت بهذه الكنيسة بسبب الراعي". ثم عاد وسأل "ماذا لو ترك الراعي هذه الكنيسة، هل ستتركها؟" فأجاب ٩٣٪ منهم "لا". وعندما سألهم عن السبب كانت الإجابة "لأن لي أصدقاء هنا!". لاحظ معي التحول من الولاء للراعي إلى الولاء لبقية الأعضاء، وهذا الأمر صحي وطبيعي.

أجرى "لايل تشالير" بحثًا مكثفًا وضَّح فيه أنه كلما زادت صداقات الشخص في وسط الكنيسة، كلما قلَّ احتمال أن يترك هذا الشخص الجماعة أو أن يكون خاملاً. وعلى النقيض من هذا، قرأت في إحدى المرات عن بحث تم فيه سؤال ٤٠٠ عضو من أعضاء الكنائس الذين تركوا كنائسهم عن سبب ذلك، وقد أجاب أكثر من ٧٥٪ منهم "لم أشعر أن هناك أحدًا يهتم بي، سواء حضرت أو لم أحضر".

ومن الخطأ القول بأنك لابد وأن تعرف كل شخص في الكنيسة حتى تشعر أنك جزء من هذه الكنيسة. فعضو الكنيسة العادي يعرف حوالي ٦٧ شخصًا من الجماعة، سواء كان عدد الكنيسة ٢٠٠ أو ٢٠٠٠ عضو. ولا يتعين على العضو أن يعرف جميع الأعضاء لكي يشعر أن هذه هي كنيسته، لكن عليه على الأقل أن يعرف بعضًا منهم.

وبلا شك فإن هناك بعض الصداقات ستنمو تلقائيًا بين أعضاء كنيستك، إلا أن تأثير عامل الصداقة في استيعاب أعضاء الكنيسة هو موضوع حيوي أكبر من أن تتركه لمجرد الصدفة أو الأمنيات. ومن ثم يجب أن تشجعه وتخطط له، بل وتنظمه وتزيل كل المعوقات التي تقف في طريقه.

اعمل على تنمية العلاقات وخلق الفرص العديدة التي فيها يتقابل الشعب معًا ويتعرفون بعضهم على بعض. وحيث أن كثيرًا من اجتماعات الكنيسة عبارة عن محاضرة أو عظة

(ينطبق عليها القول "اجلس صامتًا بينما أنا أتكلم")، فإن كثيرًا من الأعضاء يدخلون إلى الكنيسة ويخرجون منها لسنوات بدون أن تكون لديهم أية صداقات. حاول أن توجِد أي نوع من أنشطة تنمية العلاقات في اجتماعات الجماعة. فمن السهل مثلاً أن تقول "التفت حولك وعرِّف نفسك لشخص آخر وحاول أن تكتشف شيئًا جميلاً في هذا الشخص".

وبالرغم من أننا استخدمنا كل المناسبات لنبني علاقات في وسط عائلة كنيستنا (حفلات عشاء، مباريات رياضية، حفلات سمر، رحلات، ... الخ)، إلا أن أكثر الوسائل فعالية في تنمية صداقات جديدة كانت الخلوة التي نقيمها في نهاية كل أسبوع. دعني أقول لك: إن مقدار الوقت الذي يقضيه المؤمنون معا في خلال خلوة مدتها يومان هو أكثر من مجموع الوقت الذي يقضونه معا أيام الآحاد طوال العام. وإن كنت ممن يزرعون الكنائس، وتريد أن تنمي العلاقات في كنيستك بسرعة، نظم العديد من الخلوات والمؤتمرات لشعب الكنيسة.

وحيث أن هناك بعض الأشخاص يصعب عليهم تذكر الأسماء، خصوصًا في كنيسة كبيرة، لذلك من المستحسن أن تستخدم بطاقة مدونًا عليها الاسم كلما أمكنك ذلك. فليس هناك شئ أكثر حرجًا من أن لا تعرف اسم شخص يأتي إلى كنيستك لمدة سنين.

شجِّع كل عضو لينضم لمجموعة صغيرة

إن أحد أكبر المخاوف التي تنتاب الأعضاء حول نمو الكنيسة هو كيفية الحفاظ على إحساس الشركة الذي في "الكنيسة الصغيرة" عندما تكبر كنيستهم. وعلاج هذه المخاوف هو أن تبدأ مجموعات صغيرة داخل كنيستك. فالمجموعات المتآلفة تستطيع أن تقدم الرعاية الشخصية والاهتمام الذي يحتاجه كل عضو بغض النظر عن حجم الكنيسة.

أسِّس شبكة من المجموعات الصغيرة على أساس الأهداف، أو الميول، أو السن، أو القرب من السكن، أو على أي أساس آخر. ولكي أكون أمينًا، لا يهم الأساس الذي تبدأ به هذه المجموعات، لكن المهم هو أن تبدأ. فغالبًا لا ينضم الأعضاء الجدد إلى مجموعة موجودة من قبل، لكن ما يحدث هو أن الأعضاء الجدد يشكلون مجموعات جديدة. وتستطيع أن تبدأ بمجموعات جديدة من بين أعضاء المجموعة الدراسية التي تدرس في فصل العضوية، فالأعضاء الجدد لديهم مجموعتهم "الجديدة".

هناك قول أقتبسه دائمًا وأقوله لمجموعة الخدمة باستمرار: "ينبغي أن تستمر كنيستنا في النمو على مستوى الأعداد الكثيرة والقليلة في ذات الوقت". وأنا أعني بهذا أنه ينبغي أن يكون هناك توازن بين اجتماعات المجموعة الكبيرة في الكنيسة ولقاءات المجموعات الصغيرة. وكلاهما هام جدًا لصحة الكنيسة.

> ينبغي أن تنمو الكنيسة دائمًا على مستوى الأعداد الكثيرة والقليلة في ذات الوقت.

إن احتفالات المجموعة الكبيرة تعطي الشعب إحساسًا بأنهم جزء من كيان مهم. وهذه الاحتفالات تبهر غير المؤمنين، وتشجع المؤمنين. إلا أنك لن تستطيع أن تعلن عن طلبات لصلوات شخصية خاصة أمام الجمع، الأمر الذي توفره لك المجموعات الصغيرة. ومن ناحية أخرى، فإن المجموعات الصغيرة المتآلفة هي من أفضل الوسائل في خلق مناخ للانتماء والشركة الحميمة، وحيث يعرف الجميع اسمك ويفتقدونك إذا ما تغيبت.

لقد استمرت كنيسة سادلباك لمدة سنوات بدون أن يكون لها مبنى خاص بها، لذلك كنا نعتمد بصورة أساسية على المجموعات الصغيرة لبناء المؤمنين ولتعميق روح الشركة بينهم. ورغم أننا نمتلك حاليًا هذا المقر الكبير الذي تبلغ مساحته ٧٤ فدانًا، فما زلنا نستخدم البيوت للمجموعات الصغيرة.

وهناك أربع فوائد لاستخدام البيوت في المجموعات الصغيرة:

- يمكن أن تمتد بلا حدود (فالبيوت موجودة في كل مكان).
- إنها غير محدودة جغرافيًا (فمن الممكن أن تخدم في دائرة أوسع).
- إنها تعبير عن الوكالة الأمينة لله (فأنت تستخدم بيوتًا دفع ثمنها الآخرون وبالتالي يتم توفير أموال أكثر للخدمة).
- إنها تسهل من بناء علاقات حميمة (الناس يكونون أكثر استرخاءً وهم في البيوت).

وكلما كبرت كنيستك، كلما زادت أهمية المجموعات الصغيرة التي تقدم خدمات الرعاية المختلفة. فالمجموعات تقدم اللمسة الشخصية التي يحتاجها كل إنسان، خصوصًا في وقت الأزمات. وفي كنيسة سادلباك نقول إن الكنيسة هي بمثابة السفينة، والمجموعات الصغيرة هي قوارب النجاة.

يعوزني الوقت لو ذكرت التفاصيل عن استراتيجية مجموعاتنا الصغيرة، وهيكلها التنظيمي، لكن دعني أقول لك هذا: إن المجموعات الصغيرة هي أكثر الأدوات فاعلية لغلق كل الأبواب الخلفية فلا يترك الأعضاء الكنيسة. فنحن لا نقلق على فقدان من هم في المجموعات الصغيرة لأننا ندرك أن مثل هؤلاء الأشخاص مرتبطون إرتباطًا وثيقًا بالكنيسة.

احفظ خطوط الاتصال مفتوحة

إنه لأمر حيوي أن تفتح خطوط اتصال واضحة في داخل كنيستك، فالناس يهملون الأمور التي لا يشاركون فيها. فالعضو يكون فعالاً عندما يكون على دراية بكل ما يحدث داخل الكنيسة. أما العضو الذي لا يدري شيئًا لا يعمل كثيرًا مهما كانت قدراته. كوِّن نُظمًا متعددة للتواصل عن طريق تنمية قنوات مختلفة لتوصيل كل المعلومات للأعضاء.

إننا نستخدم في كنيسة سادلباك كل الإمكانات المتاحة لتوصيل الرسائل الهامة لأعضائنا، مثل أجهزة الفاكس، والبريد الإلكتروني، والفيديو، والمجلات، وأشرطة التسجيل، وشبكات الصلاة، وحتى الإنترنت! (إذا كان لديك خدمة الإنترنت يمكنك أن تزور موقعنا الرئيسي في العنوان التالي)

.http://www.saddleback.com

وكما أن التواصل من القادة إلى الأعضاء هام جدًا، كذلك أيضًا فإن التواصل من الأعضاء إلى القادة لا يقل أهمية. فالاتصال ينبغي أن يتم بطريقة متبادلة بين الطرفين. يقول الكتاب "مَعْرِفَةً اعْرِفْ حَالَ غَنَمِكَ وَاجْعَلْ قَلْبَكَ إِلَى قُطْعَانِكَ" (أمثال ٢٧ : ٢٣). وأهم قطيع هو قطيع المسيح، لذلك علينا أن نهتم به، ونحرص عليه، ونلاحظ ما الذي يحدث له.

ولتحقيق هذا الهدف فإننا نستخدم في هذا الأمر بطاقات الترحيب، ومجموعات الرعاية، وتقارير الرعاة المساعدين.

بطاقات الترحيب: وقد شرحت من قبل كيف أننا نستخدم هذه البطاقات في خدمة البحث عن النفوس، لكنها أيضًا وسيلة رائعة للإتصالات، حيث يمكن لأي شخص أن يكتب لي ملاحظاته في أي وقت. ويعرف أعضاؤنا أننا نقرأ هذه البطاقات بجدية وبعناية، وهذا يوفر لنا سيلاً لا ينقطع من المعلومات. وقد استلزم هذا الأمر أن نخصص له سكرتيرتين تعملان كل الوقت وعشرات من المتطوعين لكي يراجعوا كل ما في هذه البطاقات، لكنها وسيلة فعالة تساعد الرعاة والقادة أن يكونوا دائما قريبين من الشعب.

مجموعات الرعاية: وهي المجموعات التي تقوم بالاتصال، والمساعدة، والمتابعة، والتشجيع عن طريق التليفون. وهذه الخدمة العلمانية مهمتها الاتصال بالأعضاء بطريقة منظمة للسؤال عن أحوالهم. ويتصل هؤلاء الخدام بالشخص في المساء ويسألونه ثلاثة أسئلة: (١) كيف حالك وحال عملك؟؛ (٢) هل تحتاج إلى طلبات معينة في الصلاة؟؛ (٣) هل هناك ما تريد أن تقوله للقس ريك أو أحد القادة؟ ويكتب كل شخص في هذه المجموعة ملاحظاته في بطاقة خاصة لكي نضمن دقة المعلومات. ويقوم هؤلاء الخدام أيضًا بإبلاغ الأعضاء عن آخر أخبار الكنيسة، ومواعيد أية مناسبات قادمة. وهذه هي وسيلة أخرى للتواصل مع شعب الكنيسة، ومن خلالها نقول لهم "إننا نهتم بكم".

تقارير الرعاة المساعدين: وهي تقارير مكتوبة نتسلمها من هؤلاء الرعاة الذين يقودون مجموعاتنا الصغيرة. وهي تقدم لنا صورة عن مدى تقدم المجموعات، وما الذي يحدث في حياة الأشخاص.

معًا على الدرب!

وفي ختام الفصل الذي تحدثت فيه عن العضوية، أود أن أوجه أنظاركم إلى أهمية التركيز المستمر على مفهوم الجسد الواحد للحياة المسيحية. عِظ عنه؛ علّمه؛ تكلم عنه للأفراد. نحن معًا ننتمي بعضنا لبعض؛ نحن نحتاج بعضنا بعضًا؛ نحن متحدون معًا كأعضاء ومتحدون مع الرأس؛ نحن عائلة واحدة!

في كل يوم تقريبا أتسلم خطابات من أعضاءٍ انضموا لكنيستنا، واختبروا قوة شفاء الشركة معًا، واختم بهذا الخطاب الذي تلقيته حديثًا:

"عزيزي القس ريك،

لسنوات طويلة كنت أكابد في صمت آلام اعتداء بدني، ومنذ سنة تعرضت لخسارة فادحة، انتقلت بعدها إلى جنوب كاليفورنيا، وكنت وحيدة معزولة عن كل شئ، وظللت أبكي لمدة ثلاثة أسابيع.

وأخيرًا قررت أن أجرِّب الكنيسة، ومنذ اللحظة الأولى التي وطأت فيها قدماي هذه الكنيسة أحسست بأني أنتمي إليها.

وباختصار لقد أصبح المسيح حقيقة بالنسبة لي، وصرت عضوة في الكنيسة، والآن أقوم بخدمة تشبعني، وأحب أن أكون جزءًا من هذه الكنيسة!

إنني أعرف أن لكل إنسان ألمًا يختلف عن الآخر، لكننا نحتاج جميعًا إلى الله. فلم أكن أستطيع أن أحتمل شدة آلامي لولا مساندة عائلة الكنيسة لي. وعندما حضرت فصل العضوية لم استطع أن أخفي دموع الفرح عندما شرحت كيف أن كنيسة سادلباك هي أسرة واحدة. وهذه حقيقة! أنا مديونة بالشكر لإخوتي وأخواتي، ولكنيستي التي هي بيتي!"

١٨

بناء أعضاء ناضجين

"١٢لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ"

(أفسس ٤ : ١٢)

"٩لأَنَّنَا نَفْرَحُ حِينَمَا... تَكُونُونَ أَقْوِيَاءَ. وَهذَا أَيْضاً نَطْلُبُهُ كَمَالَكُمْ"

(كورنثوس الثانية ١٣ : ٩)

يوضح لنا العهد الجديد بجلاء أن إرادة الله لكل مؤمن هي النمو الروحي. فهو يريدنا أن ننمو. ويخاطب بولس أهل أفسس قائلا: "١٤كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ. ١٥بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ" (أفسس ٤ : ١٤).

والهدف النهائي للنمو الروحي أن نكون مثل الرب يسوع. فخطة الله لنا منذ البداية أن نكون مشابهين لابنه "٢٩لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ" (رومية ٨ : ٢٩). فالله يريد أن يكتسب كل مؤمن صفات المسيح.

لكن السؤال الكبير الذي يطرح نفسه: كيف يحدث النمو الروحي؟ كيف ننضج لنصبح مثل المسيح؟

مفاهيم خاطئة حول النمو الروحي

قبل أن أشارككم بالاستراتيجية التي تتبناها كنيسة سادلباك لرعاية المؤمنين لأجل النمو، أود أن أفنّد بعض الأخطاء الشائعة حول النمو الروحي، والنضوج الروحي. فمن المهم أن ترتكز الاستراتيجية على أسس سليمة.

الخطأ الأول: النمو الروحي يحدث تلقائيًا بمجرد الولادة الجديدة.

لا توجد في كثير من الكنائس خطة لمتابعة المؤمنين الجدد، ولا توجد استراتيجية واضحة لرعايتهم في طريق النمو. إنهم يتركون هذا الأمر تمامًا للصدفة، مفترضين أن المؤمنين سينمون تلقائيًا وأنهم سيبلغون مرحلة النضوج بمجرد أن ينتظموا في حضور الكنيسة. فهم يعتقدون أن كل ما يجب أن يفعلوه هو تشجيع الناس على حضور اجتماعات الكنيسة، وباقي الأمور ستكون على ما يرام.

وواضح أن هذا ليس صحيحًا. فالنمو الروحي لا يحدث بمجرد قبول المسيح مخلصًا، حتى لو كنت مواظبًا على حضور خدمات الكنيسة. فالكنائس تمتلئ بأشخاص يحضرون الخدمات بانتظام منذ نعومة أظفارهم، لكن مازالوا أطفالاً في المسيح. فالعضو المندمج في جماعة الكنيسة لا يكون بالضرورة عضوًا ناضجًا. في الرسم التخطيطي الذي دعوناه "منهاج نمو الحياة"، نطلق على المهمة التي نتبناها لنزود الشعب بالأمور اللازمة للنضوج الروحي "نقل الشعب إلى القاعدة الثانية".

> نحن نصير ما التزمنا به أيًا كان!

بيد أن النمو الروحي أيضًا لا يحدث تلقائيًا بمرور الزمن. فيقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين بنبرة يملأها الأسى "[١٢] لأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ، تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللهِ" (عبرانيين ٥ : ١٢). إن ملايين المؤمنين تقدموا في العمر بدون أن يتقدموا في النضج.

أما الصواب فهو: النمو الروحي هو عملية مقصودة. إن الأمر يحتاج إلى جهد والتزام لكي تنمو. فالشخص ينبغي أن تكون لديه الرغبة في النمو، ويتخذ قرارًا بأن ينمو؛ وعليه أن يبذل الجهد لكي ينمو، فالتلمذة تبدأ باتخاذ قرار. ولا ينبغي أن يكون هذا القرار معقدا، لكنه يجب أن ينبع من قلب صادق. إن التلاميذ لم يفهموا كل ما كان يتضمنه قرارهم باتباع المسيح، لكنهم بكل بساطة أبدوا استعدادهم لأن يتبعوه، وتقبّل يسوع هذا القرار البسيط الأمين وبنى عليه.

يقول الكتاب في (فيلبي ٢ : ١٢-١٣) "[١٢] إِذاً يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الآنَ بِالأَوْلَى جِدّاً فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ [١٣] لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ". وتأتي كلمة "تمموا"

بمعنى "اعملوا من خلال خلاصكم" لا "اعملوا لأجل خلاصكم". فليس ثمة شئ تستطيع أن تضيفه على ما فعله المسيح لأجل خلاصك. إن الرسول بولس يتكلم في هذه الآيات عن النمو الروحي للناس الذين سبق ونالوا الخلاص. والشئ المهم هو أن الله له دور في النمو، ولنا نحن أيضًا دور.

إننا نشابه صورة المسيح نتيجة للإلتزام الذي نأخذه على أنفسنا، فنحن نصير ما التزمنا به أيًا كان! وكما أن الإلتزام بالوصية العظمى والإرسالية العظمى سيحقق كنيسة نامية عظيمة، فكذلك الإلتزام أيضًا هو الطريقة التي بها ينمو الفرد ليصبح مؤمنًا عظيمًا. فبدون هذا الإلتزام، يصبح أي نمو يحدث مجرد أمر عارض وليس عملية إرادية مقصودة. فالنمو الروحي أهم بكثير جدًا من أن نتركه للصدف.

يبدأ النمو الروحي الذي يؤدي إلى النضوج بهذا الإلتزام الذي تكلم عنه الكتاب في (رومية ٦ : ١٣) "قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلَّهِ"؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "قدموا أنفسكم لله باعتباركم أقمتم من بين الأموات أحياءً، وأعضاءكم لله أسلحة للبر". وسوف أشرح فيما بعد كيف يمكن أن تقود الناس لمثل هذا النوع من الإلتزام.

الخطأ الثاني: النمو الروحي هو اختبار غامض، والنضج لا يحققه إلا القلة المنتقاة.

عندما تذكر كلمة "روحي" اليوم، فإن كثيرين سيتخيلون أنك تتكلم عن شخص يرتدي رداءًا أبيض ويجلس في وضع اليوجا، ويشعل البخور، ويغمض عينيه ويتمتم بكلمات غير مفهومة. ويتخيل البعض أنك تتكلم عن النُسَّاك، أو الرهبان المسيحيين الذين في الأديرة، وقد عزلوا أنفسهم عن العالم الواقعي وأخضعوا ذواتهم للفقر والعزلة والابتعاد عن كل مفاسد العالم.

وللأسف، فكثيرٌ من المؤمنين يعتقدون أن النضوج الروحي أمر بعيد المنال، وبالتالي لا يحاولون إدراكه. وفي ذهنهم هذه الصورة المثالية الغامضة لما ينبغي أن يكون عليه المؤمن الناضج. إن النضوج في رأيهم خاص "بالقديسين العظماء". وقد ساعد على انتشار هذا المفهوم الخاطئ بعض الكتابات التي تناولت قصص حياة العديد من الخدام والمرسلين، والتي

رسمت لهم صورة فائقة للطبيعة البشرية، موحية بذلك أنك إذا لم تكن تصلي عشر ساعات في اليوم، وتذهب في إرسالية لقبائل الأدغال من آكلي لحوم البشر، وتعد نفسك لأن تموت شهيدا فأنت أبعد ما تكون عن النضج الروحي. إن هذا الأمر بلا شك محبط للمؤمن العادي الذي يشعر أنه يجب أن يرضخ لحقيقة كونه مؤمنا من الدرجة الثانية!

أما الصواب فهو: النمو الروحي هو أمر عملي جدًا. ويستطيع أي مؤمن أن ينمو روحيًا إذا أمكنه تنمية عاداته الروحية اللازمة للنمو. وعلينا أن نزيل الغموض الذي يكتنف فكرة النمو الروحي، ونحللها إلى مكوناتها الطبيعية، ونقوم بترجمتها حتى تصبح عادات يومية عملية.

كثيرًا ما شبَّه الرسول بولس التدريبات في الحياة المسيحية بالطريقة التي يحتفظ بها الرياضي بلياقته البدنية. إنني أحب "ترجمة فيليبس" Phillips باللغة الإنجليزية للآية الموجودة في (تيموثاوس الأولى ٤: ٧) "وَرَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى"، حيث ترد بمعنى "ابذل الوقت والجهد لكي تحفظ نفسك لائقًا روحيًا". إن طريق اللياقة الروحية هو طريق عملي مثل الطريق الخاص بالحفاظ على اللياقة البدنية.

يمكن لأي شخص أن يصل إلى لياقة بدنية عالية إذا داوم على بعض التمرينات الرياضية واتبع عادات صحية سليمة. إن اللياقة الروحية هي ببساطة أن تتعلم بعض الممارسات الروحية وتمارسها بانتظام حتى تصبح عادة، والعادات تشكِّل الشخصية.

> تتشكل الشخصية من خلال العادات التي نكتسبها.

في كنيسة سادلباك، نركز كثيرًا على تنمية العادات الروحية، وقد رأينا نموًا غيَّر حياة الناس عندما قدمنا فكرة النمو الروحي على هيئة خطوات عملية وعادات يومية.

الخطأ الثالث: النمو الروحي يحدث على التو إذا اكتشفت المفتاح الصحيح.

وهذا خطأ شائع. من الواضح من عناوين بعض الكتب المسيحية التي تباع على نطاق واسع أن كثيرين من المؤمنين يتمنون أن يكون هذا الأمر صحيحًا. فالكتب التي تقدم على سبيل المثال "أربع خطوات للنمو"، أو "المفتاح إلى القداسة الفورية" إنما تساعد في نشر

> ينمو المؤمنون بمعدل أسرع عندما تقدم لهم الطريق الذي يسيرون فيه.

الخطأ الشائع القائل بإن المؤمن يمكن أن ينمي الشخصية المسيحية بين ليلة وضحاها.

يقضي كثير من المؤمنين المخلصين كل حياتهم في البحث بأمانة عن اختبار، أو مؤتمر، أو نهضة، أو كتاب، أو شريط تسجيل، أو أي شئ يمكن أن يحولهم في التو واللحظة إلى مؤمنين ناضجين، لكن للأسف فإن بحثهم يبوء بالفشل. وبالرغم من أن لدينا قهوة فورية، وبطاطس فورية، بل وطرقًا فورية لإنقاص الوزن، لكن لا يوجد ما يسمى بالنضوج الروحي الفوري.

أما الصواب فهو: النمو الروحي هو عملية تستلزم وقتًا طويلاً. فكما سمح الله ليشوع وللشعب أن يمتلكوا الأرض "قَلِيلاً قَلِيلاً" (تثنية ٧: ٢٢)، كذلك أيضًا فهو يغيرنا تدريجيًا لنصير مثل المسيح. ليس هناك طريق مختصر للنضج؛ إنها عملية تدريجية بطيئة. يقول الكتاب "إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٤: ١٣). وفي ترجمة فيليبس Phillips باللغة الإنجليزية يفيد المعنى "حتى نصل إلى النضج الحقيقي، أي مقياس النمو الذي هو ملء المسيح". وإن كنا ننظر إلى النضوج باعتباره وجهة نقصد الوصول إليه، فهذا يعني أننا سنسير في رحلة في هذا الاتجاه. وبرغم أننا نتمنى أن تكون الخطى سريعة في هذه الرحلة، إلا أن النمو الروحي هو رحلة لن تنتهي بل تستمر طوال العمر.

بذلت مجهودًا كبيرًا وقضيت وقتًا طويلاً وأنا أحاول أن أجد الطريقة التي بها أستطيع أن أقدم هذه الحقائق لأعضاء كنيستي بصورة مبسطة يمكنهم فهمها. وأنا مقتنع أن المؤمنين يمكنهم أن ينموا بطريقة أسرع إذا قدمت لهم الطريق السليم الذي يسيرون فيه. وأخيراً انتهيت إلى وضع فلسفة كنيسة سادلباك لبناء المؤمنين من خلال منهاج نمو الحياة.

يستخدم منهاج نمو الحياة ملعب كرة البيسبول كمرادف للنمو، لما لكرة البيسبول من شعبية لدى الأمريكيين. ومن السهل على الناس أن يفهموا كيف أننا نريدهم أن ينضجوا عندما يرون أن هناك مستوى من النمو الروحي مخصصًا لكل قاعدة. ونحن نشرح لأعضائنا أن هدفنا هو مساعدتهم ليتحركوا من خلال هذه القواعد؛ فهدفنا أن يحرز فريق سادلباك الفوز!

وكما قلت في الفصل الثامن إنه لا تحسب أية نقاط للاعبين الذين يبقون في أية قاعدة عند انتهاء الجولة! ولهذا السبب فقد عينًا راعيًا لكل قاعدة من القواعد الأربع، وهي العضوية، والنضوج، والخدمة، والإرسالية. وكل راع يخدم مثل "مدرب القاعدة"، وهو شخص يساعد اللاعبين ليصلوا إلى القاعدة التالية بسلام.

وإن استطعت أن تقنع اللاعبين بأهمية إحراز النقاط، وتقدم لهم المدرب الجيد في كل قاعدة، فمن السهل جدًا عليهم أن يكسبوا المباراة بجدارة. وهكذا أيضًا إن كنت تقود الشعب ليلتزموا بالنمو الروحي، وتعلمهم العادات الأساسية، وتقدم لهم الإرشادات، بينما هم يتقدمون من قاعدة إلى أخرى، فإنك تستطيع أن تتوقع رؤيتهم وهم يتقدمون في طريق النضوج.

الخطأ الرابع: النضوج الروحي يُقاس بمدى معرفتك الكتابية.

كثيرٌ من الكنائس تقيس النضوج الروحي بمدى المعرفة الكتابية، أي بالقدرة على فهم الكتاب، واقتباس الآيات، وشرح تعاليم الكتاب. ويعتبر البعض أن القدرة على الدفاع عن تعاليم الكتاب هو برهان قوي على النضوج الروحي. إلا أن المعرفة الكتابية، وإن كانت أساسية للنضوج الروحي، لكنها ليست المقياس الوحيد.

أما الصواب فهو: النضوج الروحي يظهر بوضوح من خلال السلوك أكثر من المعتقدات. فالحياة المسيحية ليست مجرد عقائد ومعتقدات، لكنها تشمل السلوك والشخصية. فسلوكنا ينبغي أن يكون برهانا على إيماننا، وأعمالنا ينبغي أن تتفق مع عقائدنا.

ويُعلِّم العهد الجديد باستمرار أن أعمالنا واتجاهاتنا هي التي تكشف عن مدى نضوجنا لا مجرد اعترافنا. ويقدم يعقوب هذه الحقيقة بكل جلاء فيقول "أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني" (يعقوب ٢ : ١٨)؛ ويقول أيضًا "[١٣] مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ بَيْنَكُمْ فَلْيُرِ أَعْمَالَهُ بِالتَّصَرُّفِ الْحَسَنِ" (يعقوب ٣ : ١٣). فإن لم يُغيِّر إيمانك أسلوب حياتك، فإيمانك لا يساوي شيئًا.

> إن ما يُظهر نضوج المؤمن ليس معتقداته بل سلوكه.

وكان الرسول بولس يؤمن بالربط بين الإيمان والسلوك. ففي كل رسالة من رسائله كان يشرح بكل وضوح أهمية أن نمارس ما نؤمن به. ففي (أفسس ٥ : ٨) يقول "[٨]لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلاً ظُلْمَةً وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ".

وقالها الرب يسوع بوضوح تام "[١٦]مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ" (متَّى ٧ : ١٦). فالثمر، وليس المعرفة، هو الذي يُظهر نضوج الإنسان. فإن كنت لا أمارس ما أعرفه، فإني أكون مثل "رجل جاهل بنى بيته على الرمل" (أنظر متَّى ٧ : ٢٤-٢٧).

وكما قلت من قبل إن المعرفة الكتابية هي مجرد أحد المعايير للنضوج الروحي. لكن بالإضافة إلى هذا، يمكننا أن نقيس النضوج الروحي عن طريق الإدراك، والاقتناع، والمهارات، والشخصية. هذه هي "مستويات التعلم الخمسة"، وهي عبارة عن أحجار البناء الأساسية للنمو الروحي الذي نستخدمه في كنيسة سادلباك. وفي الجزء التالي سأشاركم بالطرق التي نتبعها لإعداد جيل من التلاميذ الأقوياء في هذه المجالات الخمسة.

خمسة مستويات للتعلم
(مقياس النضوج)
المعرفة
المنظور
الإقتناع
المهارات
الشخصية

هناك خطر حقيقي من وجود المعرفة بدون وجود العناصر الأربعة الأخرى، وهو أن مثل هذه المعرفة تُولد كبرياء. .يقول الكتاب في (كورنثوس الأولى ٨ : ١) "الْعِلْمُ يَنْفُخُ وَلَكِنَّ الْمَحَبَّةَ تَبْنِي". إن المعرفة تحتاج أن تُصقل بواسطة الشخصية. أقول بكل حزن إن بعضًا من أكثر المؤمنين جسدانية الذين تقابلت معهم في حياتي كانوا عبارة عن موسوعة في كلمة الله؛ كان باستطاعتهم أن يفسروا أي فقرة من الكتاب، وأن يعلنوا المعرفة بكل شيء، لكن كانت حياتهم خالية من المحبة، وكانوا يعتدون ببرهم الذاتي، بل كانوا يدينون الناس بشدة. من المستحيل أن تكون ناضجًا روحيًا ومتكبرًا في ذات الوقت.

لكن هناك أمرًا آخر لابد أن ننتبه إليه، وهو أن زيادة المعرفة قد تحمل نوعًا من الخطر لأنه سوف يتبعها مسئوليات أكبر. يقول الكتاب "[17] فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَناً وَلاَ يَعْمَلُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ" (يعقوب ٤ : ١٧). إن المعرفة الأعمق بكلمة الله ستجلب علينا دينونة أعظم إذا ما فشلنا في تطبيقها في حياتنا. ولهذا السبب لابد أن يكون لدينا الإقتناع والشخصية حتى نستطيع أن نمارس هذه المعرفة في حياتنا العملية. فأي استراتيجية لبناء المؤمنين تضعها كنيستك لابد وأن تساعد الشعب لا ليعرف الكلمة فقط لكن ليحبها ويحيا بها.

الخطأ الخامس: النمو الروحي هو أمر فردي منعزل.

لقد أثرت النزعة الفردية التي تعبدها الثقافة الأمريكية حتى على طريقة تفكيرنا تجاه النمو الروحي. وبالتالي فإن كثيرًا من التعاليم الروحية تميل إلى التركيز حول الفرد، والتقوقع حول الذات، بدون أن تشير إلى العلاقة مع بقية المؤمنين. وهذا الاتجاه غير كتابي على الإطلاق، ويخالف الكثير من تعاليم العهد الجديد.

أما الصواب فهو: يحتاج المؤمنون إلى العلاقات لكي ينموا. إننا لا ننمو بمعزل عن الآخرين، لكننا ننمو في جو الشركة مع بقية المؤمنين. ولقد تكلم العهد الجديد عن هذه الحقيقة مرارًا وتكرارًا: "[24] وَلْنُلاَحِظْ بَعْضُنَا بَعْضاً لِلتَّحْرِيضِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، [25] غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٌ، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضاً، وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ" (عبرانيين ١٠ : ٢٤-٢٥). فالله يريدنا أن ننمو في وسط عائلة.

لقد أشرت في الفصل السابق إلى أن العلاقات هي "المادة اللاصقة" التي تحفظ الشعب مرتبطًا بالكنيسة، لكن العلاقات تلعب أيضًا دورًا أساسيًا في تحريك الشعب في اتجاه النضوج، فهي أمر جوهري للنمو الروحي. ويعلمنا الكتاب أن الشركة ليست موضوعًا اختياريًا بالنسبة للمؤمن بل حتميًا؛ والمؤمنون الذين لا يرتبطون بعلاقة حب مع باقي إخوتهم إنما يعصون الوصايا الكتابية التي تتضمن "بعضكم بعضًا".

ويخبرنا يوحنا أن برهان سلوكنا في النور هو أن لنا "شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ" (يوحنا الأولى ١ : ٧). فإن لم تكن لنا شركة مع بقية المؤمنين علينا أن نراجع أنفسنا لنرى هل نحن حقًا نسلك في النور أم لا.

إلا أن يوحنا أضاف بعدًا آخر، إذ طلب منا أن نسأل أنفسنا هل نحن فعلاً خلصنا أم لا. فالمحك الحقيقي في هذا الأمر هو هل لنا محبة لبقية المؤمنين أم لا. "[١٤] نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ" (يوحنا الأولى ٣ : ١٤). وإن كانت الشركة مع بقية المؤمنين هامة لهذه الدرجة، تُرى لماذا لا تركز الكنائس على التعليم حول هذا الأمر؟

يحتاج المؤمنون للشركة لكي ينموا. فنحن لا ننمو في انعزال، لكننا ننمو من خلال شركتنا مع المؤمنين.

يمكنك أن ترى نوعية علاقتك بالمسيح من خلال نوعية علاقاتك بالمؤمنين. "إن قال أحد إني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب. لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره" (يوحنا الأولى ٤ : ٢٠). لاحظ أن يوحنا يقول "كيف يقدر" أي أنه مستحيل أن نحب الله إن لم نكن نحب أولاده.

وعلّم يسوع أيضًا أنه إن لم تكن في شركة مع إخوتك فعبادتك باطلة (متّى ٥ : ٢٣-٢٤). فالمؤمن لا يمكن أن يكون في شركة مع الله وفي ذات الوقت بلا شركة مع المؤمنين.

ولعل أحد الأسباب التي تجعل المؤمنين لا يكرزون أنهم لم يتعلموا كيف يبنون علاقات مع الناس، ذلك لأنهم لم يتعودوا على حضور المجموعات الصغيرة ولم يتعلموا فن بناء الصداقات. بل إن مهاراتهم في بناء العلاقات محدودة للغاية. وهؤلاء المؤمنون غير قادرين على التعامل مع غير المؤمنين لأنهم أساسًا غير قادرين على التعامل مع إخوتهم المؤمنين. يجب أن يتعلم الناس كيفية تنمية العلاقات الإنسانية. وهذا أمر واضح وبديهي، إلا أن كنائس قليلة هي التي تخصص الوقت لتعلم أعضاءها كيف يتعاملون بعضهم مع البعض.

الخطأ السادس: كل ما تحتاجه لتنمو هو أن تدرس الكتاب المقدس.

لقد ارتكزت كثير من الكنائس الإنجيلية على هذا الاعتقاد الخاطئ. وأنا أسميها كنائس "الفصل الدراسي". ومثل هذه الكنائس تميل إلى أن تكون كنائس فكرية وتركز على المعرفة. فهم يدرسون الكتاب والعقيدة بعمق، لكنهم لا يركزون على اختبارات أو عواطف

المؤمن أو حتى على نموه في العلاقات. وتقول إحدى كنائس "الفصل الدراسي" بأن كل ما تحتاجه لتحقيق النضوج الروحي في حياتك هو أن تضع العقيدة "حلقة في أذنك"!

أما الصواب فهو: يتطلب الأمر كل أنواع الإختبارات الروحية مع الله لكي ننمو روحيًا. إن النمو المسيحي الحقيقي يتطلب قلبًا يعبد ويمجد الله، وتنمية علاقات المحبة والاستمتاع بها، كما يتطلب أيضًا أن تستخدم مواهبك الروحية وقدراتك في خدمة الآخرين، وأن تشهد لغير المؤمنين عن إيمانك. إن أية استراتيجية تضعها الكنيسة للوصول بالشعب إلى النضوج الروحي يجب أن تشمل جميع العناصر التالية: العبادة، والشركة، ودراسة الكتاب، والكرازة، والخدمة. وبعبارة أخرى، إن النمو الروحي لا يحدث إلا بالمشاركة في تحقيق أهداف الكنيسة الخمسة. إن ما يعمله المؤمن الناضج هو أكثر من مجرد دراسة الحياة المسيحية، إنما يجب أن يختبرها ويمارسها.

ويخطئ بعض المؤمنين فيبالغون في التركيز على الإختبارات العاطفية ويهملون تعاليم الكتاب الصحيحة. لذلك بدأت بعض الكنائس الإنجيلية تقلل من أهمية الإختبارات في النمو الروحي، بل وكرد فعل مبالغ فيه تجاه بعض المجموعات التي تمجد الإختبارات، منعت هذه الكنائس الحديث بتاتًا عن موضوع الإختبارات، بل وأصبحت تنظر إليها بعين الشك خصوصًا تلك الإختبارات التي تحرك المشاعر.

وللأسف، فهذا الأمر يتنافى مع الحقيقة، وهي أن الله خلق الإنسان بالعواطف بالإضافة إلى العقل. لقد أعطانا الله المشاعر لهدف. فعندما نتجاهل العنصر الاختباري في عملية النمو الروحي، فإننا لن نجد إلا عقيدة عقلانية عقيمة نستطيع أن ندرسها، ولكن دون أن نستمتع بها أو نمارسها.

في (تثنية ١١ : ٢) يقول الكتاب "[٢]وَاعْلَمُوا الْيَوْمَ أَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ بَنِيكُمُ الذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا وَلاَ رَأَوْا تَأْدِيبَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عَظَمَتَهُ وَيَدَهُ الشَّدِيدَةَ وَذِرَاعَهُ الرَّفِيعَةَ"؛ وتقول ترجمة كتاب الحياة "واعلموا اليوم أن حديثي لأبنائكم الذين لم يعرفوا ولا اختبروا تأديب الرب إلهكم، ولا شهدوا عظمته وقوته الشديدة وقدرته الفائقة". فالاختبار هو المعلم العظيم. وفي الواقع فهناك دروس معينة لا يمكن أن نتعلمها إلا من خلال الإختبار. إنني احب العبارة الواردة في (أمثال ٢٠ : ٣٠) "[٣٠]حُبُرُ جُرْحٍ مُنَقِّيَةٌ لِلشِّرِّيرِ وَضَرَبَاتٌ بَالِغَةٌ مَخَادِعَ الْبَطْنِ".

وتقول ترجمة كتاب الحياة "جروح الضربات تنقي من الشرور، والجلدات تطهر أغوار النفس." في الترجمة الإنجليزية TEV يفيد المعنى "قد يتطلب الأمر أحيانا إختباراً مؤلما ليجعلنا نغير من طرقنا".

سمعت يوما المعلم الكتابي المعروف جين جيتز يقول "إن دراسة كلمة الله في حد ذاتها لن تؤدي إلى النضج الروحي، وإن لم تُطبق على الحياة والسلوك فستنتج مؤمنين جسديين". ولقد اكتشفت أن هذا صحيح، فالدراسة **بدون خدمة حقيقية** ستشكل مؤمنين لديهم روح دينونة، وكبرياء روحي.

فإن كانت المسيحية فلسفة، حينئذٍ ينبغي أن يكون اهتمامنا الأول هو الدراسة، لكن المسيحية عبارة عن حياة وعلاقات نَصِفها بهذه الكلمات: محبة؛ عطاء؛ إيمان؛ خدمة. فالرب يسوع لم يقل "أتيت لكي تدرسوا". وفي واقع الأمر كلمة "دراسة" لم تُذكر في العهد الجديد إلا مرات قليلة، وإذا تصفحت البرنامج الأسبوعي لأغلب الكنائس فستخرج بانطباع أن حضور اجتماعات درس الكتاب هو الواجب الوحيد للمؤمن.

إن آخر شئ يحتاجه المؤمنون هو أن يذهبوا إلى اجتماع درس كتاب إضافي، فهم يعرفون أكثر مما يطبقون في حياتهم. إن ما يحتاجونه هو تنمية خبراتهم في الكرازة والخدمة فيطبقوا ما تعلموه. كما يحتاجون إلى تنمية خبراتهم في العلاقات (مثل المجموعات الصغيرة) فيكونوا مسئولين عما تعلموه، وأيضًا خبراتهم في العبادة الصحيحة حيث يمكنهم أن يعبروا عن شكرهم لله من أجل كل ما تعلموه.

وقد حذر يعقوب مؤمني الكنيسةالأولى قائلاً "[٢٢]وَلَكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ" (يعقوب ١ : ٢٢)؛ وتقول ترجمة كتاب الحياة "لا تكتفوا فقط بسماعها، بل اعملوا بها، وإلا كنتم تغشون أنفسكم". هناك تشبيه قديم عن البِركة التي أصبحت راكدة لأن المياه تدخلها باستمرار بدون أن تخرج منها. وعندما يقتصر برنامج المؤمن على استقبال المعرفة الكتابية دون أن تترجم إلى خدمة عملية أو كرازة فسينتهي به الأمر إلى الركود الروحي "فالاستقبال بدون إرسال يؤدي إلى الإعتلال".

أرجو ألا تظن أنني لا أُقدِّر درس الكتاب. فالعكس هو الصحيح تمامًا، فلقد كتبت كتابًا بعنوان "طرق فعَّالة لدراسة الكتاب المقدس"، فينبغي علينا أن "نعكف على دراسة

الكلمة" لكي نكون تلاميذ المسيح. كل ما أقوله إنه من الخطأ الاعتقاد أن الدراسة **وحدها** ستحقق النضج الروحي، فلابد أن يكون لدى الناس الإختبار مع الدراسة حتى ينموا، وعلى الكنائس أن تتبنى استراتيجية متزنة لنمو الأعضاء ليصبحوا تلاميذ.

خطّط استراتيجيتك

ترتكز استراتيجية كنيسة سادلباك للتلمذة على الحقائق الست المضادة للأخطاء التي ذكرتها من قبل. فنحن نؤمن أن النضوج الروحي يبدأ بالالتزام، وهي عملية تدريجية تحتاج إلى خلق عادات، وتُقاس من خلال العوامل الخمسة، وتنشط من خلال العلاقات، وتستلزم أن نشارك في أهداف الكنيسة الخمسة.

ارفع مستوى الإلتزام

إنني أحب عبارة "ألتو تروبلد" التي أطلقها على الكنيسة بأنها "صحبة الملتزمين". وكم سيكون الأمر رائعًا إذا كانت كل كنيسة معروفة بالتزام أعضائها، لكن للأسف فإن ما يجمع شمل الكنيسة هو اللجان وليس الإلتزام.

> ليس السؤال: هل سيعلن الشعب التزامه أم لا، لكن لمن سيعلنون التزامهم.

إن إحدى الطرق التي تعرف بها إن كانت كنيستك بحق تنمو روحيًا أم لا هي ارتفاع المقاييس والمعايير المطلوبة من القادة بمرور الوقت، الأمر الذي يتطلب منهم التزامًا أعمق مع المسيح ونموًا روحيًا. فعلى سبيل المثال، في بداية كنيسة سادلباك، كان كل ما نشترطه في خدام مدارس الأحد هو أن يكونوا على قيد الحياة! وعبر السنين بدأنا نسمو بمستويات خدامنا، ووضعنا شروطًا أعمق لمن يشتركون في الخدمة! وطبقنا هذا الأمر على خدامنا العلمانيين، والقسوس، وخدام الترنيم، وكل من يخدم بالكنيسة.

إن الارتفاع بمستوى القيادة يعني أيضًا الارتفاع بمستوى كل الشعب. ربما يكون أفضل تعبير عن هذا الأمر "عندما يأتي المَد يرفع كل القوارب في المرسى". ركز أساسًا على الارتقاء بمستوى التزام قادتك، لا على الجماعة الأقل التزامًا، وستجد أنه كلما ارتفعت

بمستوى التزام القادة الذين في المواجهة، فإن هذا سيؤثر إيجابًا على مستوى التزام بقية الشعب.

كيف تجعل الشعب ملتزمًا بعملية النمو الروحي؟

ينبغي أن تطلب من الشعب التزامًا. فإذا لم تطلب من الشعب أن يكون ملتزمًا فلن يلتزم، بل وإن لم تطلب الإلتزام من الأعضاء، فسيطلبه منهم غيرك، مثل نوادي الخدمات، والهيئات المدنية، والجمعيات الدينية غير الكنسية، والأحزاب السياسية. والسؤال الهام الذي يطرح نفسه ليس هو "هل الشعب سيعلن التزامه أم لا؟"، لكن "لمن سيعلن الشعب التزامه؟" فإن لم تطلب وتتوقع كنيستك التزامًا من الشعب، فسيخرج الشعب بانطباع أن ما تعمله الكنيسة لا يصل لمستوى أهمية الأنشطة الأخرى التي يمارسونها.

> لا يستاء الناس عندما تطلب منهم التزامًا عظيمًا إن كان وراءه أهداف عظيمة.

والأمر الذي أستغرب له جدًا هو أن هناك كثيرًا من المنظمات تطلب من أعضائها التزامًا أكثر مما تطلبه الكنائس. فعندما يكون أحد أولادك في الفريق الرياضي بالمدرسة، فأنت تدرك جيدًا أنه بانضمام ابنك للفريق أصبح عليك أن تلزم نفسك بأمور كثيرة، كأن توفر له وسيلة الانتقال إلى الملاعب، وتقدم له وجبات الطعام الخاصة، وتحضر وتشارك في حفلات الفوز، بل وتشارك في مصاريفها وفي شراء الكئوس والميداليات؛ ولن يكون حضورك اختيارياً أو تطوعيًا!

إن أحد الأمور التي يجب أن تقوم بها الكنيسة هي أن تساعد الشعب بأن توضح لهم ما هي الإلتزامات التي يجب أن يقوموا بها، وما هي الأمور التي ينبغي أن يتخلوا عنها. إن السبب في ضعف المؤمنين هو أنهم مشتتو الإلتزام بدلاً من التزامهم الكامل بالأشياء الجديرة بالالتزام. وأحد معطلات النمو الروحي لكثير من الناس ليس هو نقص مستوى التزامهم بل هو، على العكس من ذلك، زيادة في مستوى الإلتزام الموجه إلى أمور غير سليمة. لابد أن نعلم الشعب أن يكون حكيمًا في قرارات التزامه.

اطلب بكل ثقة التزامًا أكبر. كان الرب يسوع دائمًا واضحًا وواثقًا عندما كان يطالب الناس بالالتزام. فلم يتردد إطلاقًا بأن يسأل رجالاً أو نساءً أن يتركوا كل شئ ويتبعوه. ومن العجيب أنه عندما تطلب التزامًا عظيمًا ستجد تجاوبًا عظيمًا.

إن الناس بطبيعتهم يريدون أن يكونوا ملتزمين لما يُعطي أهمية لحياتهم. فهم يستجيبون للمسئوليات التي تعطي معنى لحياتهم، وينجذبون للرؤى التي تقدم لهم التحدي. وعلى النقيض من ذلك، لا ينفعل الناس بالأمور أو الطلبات التافهة. وقد كان يسوع يعلم هذا عندما قال "[٣٣]فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا" (لوقا ١٤ : ٣٣). لقد كان يسوع يطلب التزامًا وتكريسًا كاملين.

في ختام إحدى عظات يوم الأحد، قدمت للناس بطاقات "تكريس الحياة"، وفيها نطلب من الشعب أن يكرسوا حياتهم بالتمام للمسيح: أموالهم، وقتهم، طموحاتهم، عاداتهم، علاقاتهم، أعمالهم. وما أدهشني ليس هو آلاف البطاقات التي جمعناها، بل أن ١٧٧ من هذه البطاقات كانت من أشخاص لم يكتبوا من قبل ولا حتى بطاقات التسجيل العادية، بالرغم من أنهم أشاروا إلى أنهم يترددون على الكنيسة منذ سنوات! فلم يشعروا من قبل أنه من المهم أن يضيعوا وقتهم في ملء استمارة التسجيل الأسبوعية. أحيانًا يكون من الأسهل أن نطلب من الناس التزامًا أكبر عن أن نطلب منهم التزامًا أقل.

يخشى بعض الرعاة أن يطلبوا من الشعب التزامات كبيرة خوفًا من أن يتركوا الكنيسة، لكن الناس لا يستاءون من الالتزامات الكبيرة إن كانت خلفها أهداف عظيمة. وعليك أن تتذكر أن الناس يستجيبون للرؤية الملتهبة أكثر من استجابتهم للإحتياج. ولهذا السبب فهناك حملات كثيرة لجمع المال لا تنجح لأنها تركز على احتياجات الكنيسة لا على رؤيتها.

كُنْ محددًا عندما تطلب من الناس التزامًا. مفتاح آخر لدفع الناس تجاه الإلتزام هو أن تكون محددًا. قل للناس بوضوح وبتحديد ما الذي تريده منهم. ففي كنيسة سادلباك بدلاً من أن نقول "كُنْ ملتزمًا (مكرسًا) للمسيح"، فإننا نشرح ما الذي تتضمنه هذه العبارة: إننا نطلب من الناس أن يلتزموا أولاً بالمسيح (يسلموا حياتهم له)، ثم للمعمودية، ثم

للعضوية، ثم لعادات النمو، ثم للخدمة، وأخيرًا ليتمموا إرسالية حياتهم. وكما شرحت من قبل، فلدينا أربعة عهود تشرح بالتفصيل ما الذي تتضمنه هذه الالتزامات.

اشرح فوائد الإلتزام. هناك أمر آخر يحفز الناس للإلتزام، وهو أن تشرح لهم فوائد الإلتزام، وهذا هو أسلوب الله الذي نجده يتكرر في الكتاب المقدس. ففي مرات كثيرة، نجد أن كثيرًا من الوصايا التي في كلمة الله مصحوبة بوعود عجيبة. فنحن نتبارك عندما نطيع.

وعندما تشرح فوائد الالتزام قدم الفوائد الشخصية، والأسرية، وتلك التي تعود على جسد المسيح، والمجتمع بصفة عامة، والفوائد الأبدية التي ترتبط بالنمو الروحي. إن الناس لديهم بالفعل ميل فطري للتعلم، والنمو، والتقدم إلى الأفضل، لكن الأمر قد يحتاج منك أن توقظ فيهم هذا الميل بأن تصيغ أهدافك للتعلم والنمو بلغة تبرز قيمتها ومنافعها.

إنني أندهش من الطريقة التي تقدم بها شركات الإعلان مسحوق غسيل الأطباق، أو المنظفات وكأنها ستعطي للحياة معنى جديدا، وقوة، وبهجة. فأصحاب هذه الإعلانات يتمتعون بالذكاء حتى أنهم يُغلّفون الأمور التافهة بغلاف جذاب. والمفارقة العجيبة هي أن الكنيسة تمتلك السر الحقيقي لمعنى الحياة ومغزاها، بل وسر الرضا في الحياة، لكنها بالرغم من ذلك تعلن عنه بطريقة مملة وغير جذابة. قارن نوعية إعلان الكنيسة بنوعية أي إعلان آخر، وسوف تلاحظ على الفور الفرق الواضح!

إننا نعلن في بداية فصول ١٠١، ٢٠١، ٣٠١، ٤٠١، عن قيمة وفوائد هذه الفصول، ونقول للمشاركين "هذا ما ستقدمه لكم هذه الفصول". ثم نشرح بعد ذلك بكل وضوح فوائد الإلتزام لكل من العهود الأربعة.

ابدأ بالبناء على مستوى الإلتزام الحالي متجهًا نحو الإلتزام العميق. إذا قلت للشعب إنك ستأخذ بأيديهم (في اتجاه التزام قوي)، فمن المهم أن تبدأ معهم بالإلتزام الذي يستطيعون أن يقدموه في الوقت الحالي بغض النظر عن كونه التزامًا صغيرًا.

إننا نشجع الناس على أن يتخذوا قرارًا بالإلتزام وينموا فيه. سأقدم لكم مثلاً من الحياة: عندما تسأل المتزوجين حديثًا قبل أن ينجبوا طفلهم الأول عن مدى شعورهم بالكفاءة

لكي يصبحوا آباء وأمهات، فإن أغلبهم سيشعرون بعدم الكفاءة. لكن بعد أن يتخذوا القرار، وينجبوا طفلهم الأول سيتغير الوضع وسيجاهدون في تنمية دورهم الأبوي.

ويمكن تجزئة الإلتزام الكبير إلى عدة مراحل، حيث تقود الشعب تدريجيًا عبر هذه المراحل. وكما سبق ورأينا، فهذه هي الفكرة من منهاج نمو الحياة (ملعب كرة البيسبول). فنحن لا نتوقع من الناس أن ينموا بين ليلة وضحاها من مرحلة طفولتهم الروحية، المرحلة التي فيها عرفوا المسيح مخلصًا، إلى المرحلة التي فيها يكونون مثل بيلي جراهام أو الأم تريزا، لكننا نسمح لهم بأن يمروا بمراحل النمو المختلفة. وباستخدام ملعب البيسبول كشرح منظور لعملية النمو الروحي، يستطيع الناس أن يدركوا القدر الذي حققوه، والقدر المتبقي الذي ينبغي أن يسعوا لتحقيقه.

> لا يمكن أن نتحدث عن الشخصية دون أن نتحدث عن العادات.

ومن المهم أن تحتفل بكل مرحلة ينتقل فيها الناس من قاعدة التزام إلى القاعدة الأعلى. فالقدرة على الوفاء بالإلتزام هي علامة من علامات النضوج التي يستحق الشعب عليها الثناء والمكافأة. أوجد مناسبات تستطيع فيها أن تعلن عن نمو أعضاء كنيستك. وفي كنيستنا نقيم حفلا كل عام نهنئ فيه كل الذين وقعوا عهود النضوج وجددوا تعهداتهم لعام آخر قادم.

إن مثل هذه المناسبات الاحتفالية تحفز الناس للمضي قدمًا في طريق النمو، بل وتعطيهم إحساسًا بالإنجاز. قال لي أحد الأشخاص "إنني أحضر فصل دراسة الكتاب كل يوم أحد لمدة ثلاثين عاما، ألم يحن الوقت بعد لأتخرج؟". وفي مثل هذه المناسبات نسمح للشعب أن يشاركوا باختباراتهم، ويعرفوا أن التعمق في الإلتزام كان سبب بركة لحياتهم.

قرأت عددًا من الكتب والمقالات التي تقول بأن الأجيال الحالية من الشباب ومَنْ هم في منتصف العمر لا يلتزمون بأي شئ. وهذا ليس صحيحا على الإطلاق! إن ما يتوقعه هؤلاء هو أن يحصلوا على فوائد توازي التزامهم. إنهم في الواقع أكثر تدقيقًا في التزامهم لأن أمامهم كمًا هائلاً من الإختيارات، لكنهم يبحثون بشغف عن أمر جدير بالإلتزام لكي يلتزموا به.

ساعد الناس ليكتسبوا عادات روحية للنمو

إن الطريق العملي القوي الذي من خلاله تضع الشعب في اتجاه النضج الروحي هو أن تساعدهم في تكوين عادات روحية تدفعهم للنمو. ويطلق كثيرون على هذه الطريقة "التلمذة الروحية"، لكننا نستخدم كلمة عادات لأنها كلمة لا تصدم المؤمنين الجدد. ونحن نعلم أنه لكي تكون تلميذًا فلابد أن يكون هناك انضباط، لكننا في ذات الوقت نعتقد أن العادات شئ ينبغي أن نستمتع به ولا نُرغم عليه. فنحن لا نريد أن يخاف الشعب من التدريبات الروحية التي ستدعمهم وتقويهم.

قال دوستويفيسكي "إن النصف الثاني من حياة الإنسان مُكوَّنٌ من عادات اكتسبها في نصف حياته الأول". وقال بسكال "إن قوة فضائل الإنسان تُقاس بما يمارسه من عادات".



روض نفسك للتقوى. لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل، ولكن التقوى نافعة لكل شيء، إذا لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة.

(تيموثاوس الأولى ٤ : ٧-٨)

الاسم: ....

العنوان: ....

فالجنس البشري هو عبارة عن أناس لابد وأن يكتسبوا عادات. وإن لم نكتسب عادات صالحة فسنكتسب عادات سيئة.

هناك عشرات العادات التي ينبغي أن نكتسبها ونحن في طريق النضوج الروحي. وعندما خططنا للفصل ٢٠١، قضيت وقتًا طويلاً أفكر في العادات الأساسية التي ينبغي أن نتعلمها أولاً لكي ننمو، ما هو الحد الأدنى من المتطلبات؟ ما هي العادات الأساسية التي تنبع منها بقية العادات؟ وقررت أن أركز خلال دراستي على العادات التي تؤثر في أموالنا، ووقتنا، وعلاقاتنا. وإذا كان الرب يسوع هو السيد على هذه المجالات الثلاثة في حياتنا، عندئذٍ ستكون حياتنا تحت سيطرته.

ويركز الفصل ٢٠١ "اكتشاف النضوج الروحي" على كيفية تأسيس العادات الأساسية الأربع للتلميذ: عادة قضاء الوقت مع كلمة الله، وعادة الصلاة، وعادة تقديم العشور، وعادة الشركة. وترتكز هذه العادات على تعاليم الرب يسوع والتي قدم فيها تعريفًا للتلمذة: التلميذ يتبع كلمة الله (يوحنا ٨: ٣١-٣٢)؛ التلميذ يصلي ويحمل ثمرًا (يوحنا ١٥: ٧-٨)؛ التلميذ لا تمتلكه ممتلكاته (لوقا ١٤: ٣٣)؛ والتلميذ يعبر عن حبه لبقية المؤمنين (يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥).

وبعد أن ندرس كافة التفاصيل التي تتعلق بهذه العادات الأربع، نقوم بتغطية الخطوات العملية التي من خلالها نبدأ ونستمر في بقية العادات. وفي نحميا ٩: ٣٨ نجد أن الأمة كلها قطعت على نفسها عهدًا روحيًا ووضعوه في صيغة مكتوبة وطلبوا من الرؤساء أن يوقعوا عليه كشهود. وفي نهاية الفصل ٢٠١، نطلب من كل شخص أن يوقع بطاقة عهد النضوج، ثم نجمع هذه البطاقات الصغيرة وأوقع أنا عليها كشاهد، ثم نغلفها ونعيدها إلى الأعضاء الذين يحملونها في حافظات نقودهم. وفي كل سنة نجدد عهودنا ونقدم بطاقات جديدة. وقد وجدنا أن التأكيد السنوي على تجديد العهود يساعد الناس الذين قد يصيبهم اليأس وهم في الطريق، أو قد يتوقفون عن ممارسة العادات الروحية، لكي يبدأوا من جديد.

هل يخرج الحاضرون من الفصل الدراسي ٢٠١ وقد أصبحوا مؤمنين ناضجين؟ بالطبع لا! لذلك فقد أطلقنا عليه "اكتشاف النضوج الروحي". إن هدفنا هو أن نجعل الناس يبدأون

الرحلة فيلتزمون بالطرق والعادات الأساسية الضرورية للنمو. وبالرغم من أن الأمر يستلزم جهادًا ونضالاً طوال الطريق، إلا أن الأشخاص عندما ينهون الفصل الدراسي يكونون قد تغيروا تمامًا. إنها دائمًا لحظات حاسمة عندما يقرر كل واحد في الفصل الدراسي أن يكون ملتزمًا أمام الله في ماله، ووقته وعلاقاته. وعندما تنظر إلى وجوه هؤلاء الناس ستجدها وقد امتلأت بالأمل والتوقع، بل ستجدها تقول إننا سوف نسير في طريق النمو، وهذا يحدث بالفعل!

ضع برنامجًا تعليميًا متزنًا

ذكرت من قبل أن هناك خمسة معايير للنمو الروحي، ألا وهي المعرفة، والمنظور، والاقتناع، والمهارات، والشخصية. وهذه المستويات الخمس للتعلم هي أساسات النضوج الروحي.

وفي كنيسة سادلباك نبني برنامج التعليم المسيحي على هذه المستويات الخمسة. ويعوزني الوقت لو تحدثت عن كل البرامج التدريبية التي نقدمها في مدرسة النمو الروحي، لكنني أود أن أشرح كيف استطعنا أن نضع برنامجًا مفتاحيًا لنسهل كل مستوى من مستويات التعليم.

معرفة الكلمة: لكي نبدأ في وضع منهج دراسي للنمو الروحي يجب أن نسأل أنفسنا سؤالين: "ما الذي يعرفه الشعب بالفعل؟"، و"ما الذي يحتاج الشعب أن يعرفه؟". فالكنائس التي تنمو نموًا بيولوجيًا (من خلال خلاص أبناء الأعضاء)، والكنائس التي تنمو بانتقال الأعضاء إليها، عادة ما تضم الكثيرين مِمَّنْ هم على دراية كبيرة بالكلمة. إلا أن هذا ليس هو حال الكنائس التي تخطط للخدمة بين غير الكنسيين. وهنا ينبغي أن تدرك أن العضو الجديد لا يعرف أي شئ في الكتاب المقدس، وعليك أن تبدأ من الصفر.

في آخر حفلة معمودية عمدنا ستة وثلاثين عضوًا، من بينهم بوذيون، ومن جماعة المورمون، وشخص من خلفية يهودية. وعندما نضيف إليهم شخصًا ملحدًا، وآخر وثنيًا، فسيكون لدينا خليط غريب من الناس يجب أن نتعامل معهم. وهم يتصفون بالأمية الروحية، وبالجهل بالكتاب المقدس، وليست لديهم أية دراية بالقصص المشهورة في الكلمة أو بشخصيات الكتاب المقدس.

قال لي القس توم هولاداي، المسئول عن فريق النضوج، إنه تحدث مع مؤمن حديث كان في صراع مع تجارب في حياته، ففتح توم كتابه المقدس وبدأ يقدم له ما جاء في رسالة يعقوب الأصحاح الأول، وشرح له هدف التجارب. أبدى الرجل ارتياحه التام لكل ما استمع إليه، وقال له وهو يهم بمغادرة المكتب "أظن أن هذه التجارب نتيجة بعض الخطايا من حياة سابقة" – لقد كان يعتقد بتناسخ الأرواح! وهنا أدرك "توم" أن هذا الرجل يحتاج إلى أكثر من مجرد شرح للتجارب؛ إنه في حاجة لأن يفهم فكر الكتاب المقدس عن الحياة.

على مستوى المعرفة، تحتاج كنيستك أن تقدم بانتظام دراسة للكتاب المقدس "للمؤمنين الجدد" تقدم فيها فكرة سريعة عن العهدين القديم والجديد. وأذكر أننا في اجتماع مساء الأربعاء قد استغرقنا سبعة وعشرين أسبوعًا لتغطية أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين. وهناك بعض المناهج الممتازة التي تقدم فكرة شاملة عن الكتاب المقدس، من بينها ذلك البرنامج الدراسي المعروف "جولة خلال الكتاب المقدس" Walk Thru the Bible.

ويستغرق برنامج كنيسة سادلباك لتنمية المعرفة الكتابية تسعة شهور. وهو عبارة عن منهج لمفاتيح أسفار كلمة الله، وقد كتبه ويعلمه معلمو كنيستنا. وقد أطلقنا عليه "دراسة الكلمة"، وهو يشتمل على الأمور الأربعة الأساسية في دراسة الكلمة: فكِّر فيها (اسأل أسئلة حول النص)، لاحظها، تأمَّل فيها، اعمل بها! وهذه الدراسة مبنية على الطرق المبينة بالتفصيل في كتابي بعنوان "طرقٌ فعَّالة لدراسة الكتاب المقدس" Dynamic Bible Study Methods. وتحتوي كل جلسة على واجبات شخصية لوقت الخلوة، ومحاضرات، ثم يُقسم الفصل إلى مجموعات صغيرة لمناقشة الواجب من المرة السابقة. ويلي ذلك مناقشة ما درسوه في بيوتهم. ويبدأ الفصل الدراسي في شهر سبتمبر من كل عام، وينتهي في شهر يونيو من العام التالي. وتُقدَم الدراسة للسيدات مرتين في الأسبوع، وللرجال مرة واحدة أسبوعياً.

إن كل سفر في كلمة الله له أهمية كبيرة، إلا أننا نريد من أعضائنا في كنيسة سادلباك أن يبدأوا في دراسة خمسة أسفار مفتاحية قبل أن يتعمقوا في دراسة بقية الأسفار. وهذه الأسفار هي: التكوين، بشارة يوحنا، رسائل رومية، وأفسس، ويعقوب.

المنظور: المنظور هو أن تفهم أمرًا ما لأنك تنظر إليه من زاوية أوسع. إنه القدرة على رؤية الأشياء وفقًا لعلاقاتها الصحيحة ثم الحكم على أهميتها النسبية. والمنظور في الأمور الروحية يعني رؤية الحياة من وجهة نظر الله. وتَرِدْ هذه الكلمة في الكتاب المقدس بمعنى فهم، أو تمييز، أو حكمة. وعكس المنظور هو قساوة القلب، والعمى، وبلادة الحس، والحماقة.

> يجيب المنظور عن الأسئلة التي تبحث عن الأسباب في الحياة.

يقول الكتاب عن الله في (مزمور ١٠٣ : ٧) "٧عَرَّفَ مُوسَى طُرُقَهُ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْعَالَهُ". إن شعب إسرائيل رأوا ما فعله الله (من المنظور البشري)، لكن موسى كان يرى لماذا فعل الله هذا (من المنظور الإلهي). وهذا هو الفرق بين المعرفة والمنظور. فالمعرفة هي أن أتعلم ماذا قال الله وماذا فعل، لكن المنظور هو أن أفهم لماذا قال الله ولماذا فعل هذا. المنظور هو الإجابة عن الأسئلة التي تبحث عن الأسباب في هذه الحياة.

يعلمنا الكتاب أن غير المؤمنين ليس لديهم منظور روحي؛ وعدم وجود منظور هو دليل على عدم النضوج الروحي. والشكوى التي كان يكررها الله من الشعب في القديم هي انعدام المنظور. وقد وبخ أنبياء كثيرون الشعب لأجل هذا الأمر. وعلى النقيض من هذا فإن المنظور هو علامة من علامات النضوج الروحي. يقول الكتاب "١٤وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (عبرانيين ٥ : ١٤). هناك فوائد كثيرة نحصل عليها عندما نتعلم رؤية الأشياء من المنظور الإلهي، أي من وجهة نظر الله، لكنني سأذكر أربع فوائد فقط.

أولاً، المنظور يجعلنا نحب الله أكثر. وكلما فهمنا طبيعة الله وطرقه بصورة أفضل، كلما أحببنا الله أكثر. لعلنا نذكر صلاة الرسول بولس "حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ، ١٩وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ" (أفسس ٣ : ١٨-١٩).

ثانيًا، المنظور يساعدنا على مقاومة الإغراء. فعندما ننظر إلى الأمور من المنظور الإلهي، سندرك أن النتائج بعيدة المدى للخطية أكبر بكثير جدًا من مجرد اللذة الوقتية

التي قد تقدمها. وبدون هذا المنظور سوف ننساق وراء ميولنا الطبيعية. "[١٢]تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ" (أمثال ١٤ : ١٢).

ثالثًا، المنظور يساعدنا على احتمال التجارب. عندما يكون لدينا المنظور لننظر إلى الحياة من وجهة نظر الله فإننا سندرك "[٢٨]وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ" (رومية ٨ : ٢٨)، و "أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْراً" (يعقوب ١ : ٣). والمنظور هو أحد الأسباب التي جعلت يسوع يحتمل الصليب: "[٢]نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ" (عبرانيين ١٢ : ٢). لقد استطاع يسوع أن "ينظر" إلى ما هو أبعد من الألم، إلى السرور الموضوع أمامه.

رابعًا، المنظور يحمينا من الخطأ. لا يوجد وقت يحتاج فيه المؤمن أن يتعمق في الحق أكثر من الوقت الذي نعيش فيه الآن. إننا نعيش في مجتمع رفض الحق المطلق وبدأ يتقبل كل رأي على أنه حق؛ مجتمع خلقت فيه التعددية[٩] Pluralism ثقافة مشوشة تتخبط يمينًا ويسارًا. ومشكلة مجتمعنا ليست أنه لا يؤمن بشيء، بل أنه يؤمن بكل شئ. وأكبر عدو لنا هو حركة التوفيق بين المذاهب المتعارضة[١٠] Syncretism، وليس حركة التشكيك في العقيدة Skepticism[١١].

إننا في أشد الحاجة لرعاة وقادة يُعلّمون بوضوح فكر الله عن العمل، والمال، والملذات، والألم، والخير، والشر، وسائر أساسيات الحياة. فعندما يكون لدينا المنظور لن "نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ (أفسس ٤ : ١٤). فالمنظور هو الذي يُنشئ ثباتًا في حياة الشعب.

لقد أسمينا برنامج كنيسة سادلباك الذي يُعلّم المنظور "مفاهيم الحياة". وهو أساسًا جزء من علم اللاهوت النظامي، وقد كتبته زوجتي كاي بالاشتراك مع راعي فريق النضوج القس توم هولاداي. ويغطي برنامج "مفاهيم الحياة" إثنتي عشرة عقيدة تعليمية، ونقدمه مرتين أسبوعيًا لمدة سبعة وعشرين أسبوعًا على هيئة محاضرات ومناقشات، وتقدمه زوجتي كاي وبعض القادة العلمانيين.

الإقتناع: تُعرِّف قواميس اللغة الإقتناع بأنه "اعتقاد راسخ قوي"، لكنه في واقع الأمر

مفاهيم الحياة (١)

العقيدة	المنظور الأساسي
الله	الله أفضل وأكبر مما تتخيل.
يسوع	هو صورة الله غير المنظور.
الروح القدس	الله يسكن فينا ويعمل من خلالنا الآن.
الإعلان	الكتاب المقدس هو وحي الله المعصوم من الخطأ لإرشادنا في الحياة
الخليقة	لم يحدث شئ بالصدفة، لكن الله خلق كل شئ.
الخلاص	النعمة هي الطريق الوحيد لتكوين علاقة مع الله.
التقديس	هدف الله لنا لكي ننمو ونكون مثل المسيح.
الخير والشر	الله يسمح بالشر لكي يعطي للإنسان فرصة الاختيار، ويمكنه أن يحول الشر إلى خير
الحياة بعد الموت	الموت ليس نهاية لكنه بداية؛ والسماء والجحيم هما مكانان حقيقيان
الكنيسة	أكبر قوة حقيقية في العالم هي الكنيسة، وستبقى إلى الأبد.
الصلاة	الصلاة تقدر أن تصنع كل مايقدر أن يصنعه الله.
المجيء الثاني	يسوع سيأتي ثانية ليدين العالم وليجمع أبناءه.

أن تعرف ماذا تعمل (المعرفة)، ولماذا تعمل (المنظور)، وكيف تعمل (المهارة)، كل هذه الأمور لا تساوي شيئا إن لم يكن لديك اقتناع قوي يدفعك لتعمل!

أكثر من هذا بكثير. فالاقتناع يشمل القيم، والإلتزامات، والدوافع. إنني أفضل هذا التعريف الذي قاله هوارد هندريكس: "الاعتقاد هو أمرٌ تجادل بشأنه، أما الاقتناع فهو أمرٌ تموت لأجله". فأن تعرف ماذا تعمل (المعرفة)، ولماذا تعمل (المنظور)، وكيف تعمل (المهارة)، كل هذه الأمور لا تساوي شيئا إن لم يكن لديك اقتناع قوي يدفعك لتعمل!

عندما تأتي للمسيح لأول مرة، فإنك تبدأ غالبًا في عمل الأشياء ببساطة لأن المؤمنين حولك يعملونها أو قد ينصحونك بعملها. قد تقرأ الكتاب أو تصلي وتحضر الاجتماعات، وتفعل هذا لأن المؤمنين يفعلون هذا. هذا جميل بالنسبة للمؤمن الحديث، فالأطفال يتعلمون بهذه الطريقة. لكن عندما تنمو في الإيمان، ينبغي أن تكون لديك أسبابك الشخصية لعمل ما تعمله. وهذه الأسباب نسميها "العقيدة"؛ فالعقائد الكتابية جوهرية للنمو والنضوج الروحي.

> بدون عقيدة (اقتناع) للنمو سيصاب الشعب بالإحباط ويستسلم لليأس.

أحدثت أغنية "كارما شامليون" Karma Chameleon للمغني "بوي جورج" ضجة في الثمانينات من القرن العشرين، ويقول في بدايتها "أنا رجل بلا عقيدة"! وللأسف فإننا نجد الكثيرين من الناس يعيشون بقيم مبهمة، وأولويات مقلوبة، والتزامات واهية. قال جيمس جوردن "إنسانٌ بلا عقيدة هو شخص ضعيف يشبه بابًا يتعلق بمفصل واحد".

إن شخصًا بدون عقيدة يصبح تحت رحمة الظروف. فإن لم تقرر ما هو المهم بالنسبة لك، وكيف ستعيش، فسيأتي أشخاص آخرون ويقررون لك هذه الأمور. والناس الذين بلا عقيدة يسيرون وراء الجموع بلا تفكير. وأعتقد أن الرسول بولس كان يتحدث عن الثبات على العقيدة في (رومية ١٢ : ٢) "وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ"؛ وفي ترجمة فيليبس الإنجليزية

Phillips ترد هذه الآية بمعنى "ولا تدعوا العالم يشكلكم بقالبه، لكن دعوا الله يصنعكم من جديد حتى يتغير أسلوب تفكيركم بالكامل".

على الكنيسة أن تُعلِّم العقائد الكتابية لكي تقاوم القيم العالمية التي تواجه المؤمنين باستمرار. وكما يقول المثل القديم "إذا لم تثبت على شئ، فإنك ستنساق وراء أي شئ". لكن المفارقة الغريبة هي أن الناس يكون لديهم أحيانًا اقتناع قوي بالأمور الضعيفة (الموضة، كرة القدم،...الخ)، بينما يكون لديهم اقتناع ضعيف بالأمور الجوهرية (ما هو الصواب وما هو الخطأ).

إن العقيدة (الاقتناع) تساعدنا على أن نجتهد في استكمال مسيرة النمو الروحي، فبدون اقتناع بالنمو سيصاب الناس بالإحباط، وسوف يستسلمون لليأس. فلا يوجد أحد يثابر في مهمة صعبة إن لم يكن مقتنعًا بأن هناك سببًا جديرًا بأن يجعله يستمر فيها. فالكنيسة قد تُعلِّم الشعب كيف يصلي، وكيف يدرس الكتاب، وكيف يشهد للمسيح، لكن بدون أن تُرسِّخ في داخلهم اقتناعا قويا بهذه الأمور لن يستمر الشعب في ممارستها.

إن الناس الذين أثروا تأثيرًا عظيمًا في هذا العالم، سواء بالشر أم بالخير، لم يكونوا أكثر البشر ذكاءً أو غنى أو علمًا، لكنهم كانوا أصحاب عقائد راسخة عميقة. فماركس، وغاندي، وبوذا، وكولومبس، ومارتن لوثر، هم أمثلة قليلة لأشخاص غيروا وجه العالم لأنهم كانوا أصحاب عقيدة.

في عام ١٩٤٣ امتلأ استاد ميونخ الأوليمبي - أكبر استاد في العالم في ذلك الوقت - بحوالي ١٠٠,٠٠٠ من الشباب الألمان، مُرتدين القمصان البنِّية، وقد شكَّلوا بأجسادهم رمزًا للرجل المتطرف الواقف خلف المنبر. وكانت الرسالة التي يريدون أن يعلنوها "نحن لك يا هتلر". وقد مكَّنهم هذا الإلتزام من أن يهزموا أوروبا. وبعد سنوات، التزمت مجموعة من الطلبة الصينيين بأن يحفظوا عن ظهر قلب، ويعيشوا وفقًا للفلسفة المكتوبة في الكتاب الأحمر "أقوال الرئيس ماو". وتمخض الأمر عن قيام الثورة الثقافية التي جعلت بليون مواطن في أكبر دولة في العالم يرزحون إلى يومنا هذا تحت نير عبودية الشيوعية والستار الحديدي. هذه هي قوة العقيدة!

لقد كانت حياة يسوع تعبيرًا عن اقتناعه بأنه أُرسل ليصنع مشيئة أبيه. ونتج عن هذا الإقتناع إدراك عميق لهدفه في الحياة، الأمر الذي حفظه من أن يؤثر عليه أحد لكي يحيد عن الهدف. ولكي تدرك هذا الأمر، ادرس كل المناسبات التي قال فيها يسوع كلمة "ينبغي". فعندما يكون لدى الناس الاقتناع الداخلي الذي كان ليسوع، سيتولد لديهم أيضًا الإحساس بالهدف في حياتهم.

والعقيدة لها قوة جذب، وهذا يفسر شعبية ديانات كثيرة. وكثيرًا ما تكون معتقدات هذه الديانات غير منطقية، إلا أن هناك من يقتنعون بها بشدة. فكنائس بلا معتقدات قوية واضحة لن يكون لديها مستوى من الإلتزام جدير بالرب يسوع. ينبغي أن يكون لدينا الإقتناع الشديد بأن ملكوت الله هو أفضل شئ وأهم شئ في الوجود. اعتاد فانس هافنر أن يقول "يطلب الرب يسوع ولاءً أعظم مما يطلبه أي دكتاتور على الأرض، لكن الفرق بين الرب يسوع وأي دكتاتور هو أن الرب يسوع له الحق في ذلك!"

وفي سادلباك، نُعلِّم العقائد الكتابية في كل برنامج، وفصل دراسي، ورسالة منبرية. إلا أن العقائد لا يجب أن نتعلمها فحسب بل ينبغي أن تتغلغل فينا، فهي تنتشر من خلال العلاقات. والعقائد أمر مُعدي، فالناس تكتسبها عندما تكون محاطة بأشخاص يعتنقونها ويطبقونها. وهذا هو السبب الرئيسي الذي من أجله نُصِّر على تكوين المجموعات الصغيرة كجزء من منهاج نمو الحياة. فالارتباط الوثيق بأشخاص لديهم عقيدة له تأثير أقوى بكثير من مجرد الاستماع إلى رسالة حتى ولو كان لها قوة إقناع.

المهارات: المهارة هي القدرة على عمل الأشياء بسهولة وإتقان. وأنت تكتسب المهارات لا من خلال استماعك للمحاضرات، لكن بالممارسة والخبرة العملية. وفي نطاق الحياة المسيحية هناك بعض المهارات التي يجب أن تكتسبها لتصل إلى النضج الروحي وهي مهارات دراسة الكتاب، مهارات الشهادة للآخرين، مهارات بناء العلاقات، مهارات تنظيم الوقت، مهارات استخدام المال، وغيرها.

> المهارات هي الخطوات العملية على طريق النمو الروحي.

المهارات هي "الخطوات العملية" على طريق النمو الروحي. فالمعرفة والمنظور يختصان بجانب الإدراك

العقلي، بينما يهتم الإقتناع والشخصية بجانب الكيان الشخصي، أما المهارات فهي تتعلق بالجانب العملي. "٢٢وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ" (يعقوب ١ : ٢٢). فأعمالنا تبرهن على أننا ننتمي لعائلة الله. قال يسوع "أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا" (لوقا ٨ : ٢١).

وفي يومنا هذا، نجد أن كثيرين من المؤمنين محبطون، لأنهم يعرفون ما يجب أن يعملوا لكن لم يُعلِّمهم أحد كيف يعملونه. لقد سمعوا عظات كثيرة عن أهمية دراسة الكتاب المقدس، لكن لم يوضح لهم أحد كيف يدرسونه؛ يسمعون من على المنابر ما يجعلهم يشعرون بالذنب وتأنيب الضمير لأجل ضعف حياة الصلاة، لكن لم يشرح لهم أحد كيف يُصلُّون، أو كيف يعظمون صفات الله باستخدام أسمائه، أو كيف يتشفعون في الآخرين. إن حث الناس على عمل شئ ما بدون أن نشرح لهم كيف يعملونه يسبب لهم إحباطًا. فإذا كنا نحث الناس ليعملوا شيئًا، يجب أن نشرح لهم بالتدقيق كيف يعملونه.

وإن كنت تريد أن تثمر كنيستك عن مؤمنين مؤثرين، يجب أن تُعلِّم المهارات اللازمة للحياة والخدمة المسيحية. فالمهارات هي سر الفعالية. تذكروا الآية التي شاركتكم بها في الفصل الثاني "١٠إِنْ كَلَّ الْحَدِيدُ وَلَمْ يُسَنَّنْ هُوَ حَدَّهُ فَلْيَزِدِ الْقُوَّةَ. أَمَّا الْحِكْمَةُ فَنَافِعَةٌ لِلإِنْجَاحِ" (جامعة ١٠ : ١٠)؛ وفي ترجمة كتاب الحياة "إن كلَّ الحديد ولم يشحذ صاحبه حده فعليه أن يبذل جهدًا أكبر! والحكمة (أي المهارة) تُسعف على النجاح".

إننا نطلق على برنامج كنيسة سادلباك لاكتساب المهارات اسم "حلقات دراسية في مهارات الحياة". وتتراوح مدة هذه الحلقات الدراسية ما بين أربع إلى ثمان ساعات، ونقدمها غالبًا في يوم واحد. ولقد وجدنا أن معظم الناس يفضلون حضور حلقة دراسية مكثفة في يوم واحد بدلاً من ساعة أسبوعيًا على مدار ستة أسابيع. لكن الظروف قد تضطرنا أحيانًا أن نمد الحلقة الدراسية إلى عدة أسابيع عندما تكون المادة المقدمة أكبر من أن نغطيها في حلقة واحدة.

وتركز كل حلقة دراسية لمهارات الحياة على مهارة واحدة، مثل كيف تدرس الكتاب، كيف تصلي باقتدار، كيف تواجه التجارب، كيف تنظم وقتًا للخدمة، كيف تتعامل مع الآخرين. وقد حددنا تسع مهارات أساسية نعتقد أن كل مؤمن يحتاج أن يتعلمها، لكننا

أيضًا نقدم حلقات دراسية عن بعض المهارات الأخرى كلما شعرنا أن هناك احتياجًا خاصًا لها في كنيستنا.

الشخصية: إن الهدف النهائي من التهذيب المسيحي هو أن تتطبع شخصية المؤمن بالمسيح. وإذا كنا نقبل مستوى أقل من هذا فإننا بذلك نفقد جوهر النمو الروحي. فينبغي أن نصل إلى "هذا المستوى" الذي قال عنه الكتاب "إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٤: ١٣).

واكتسابنا شخصية المسيح هو أهم مهمة في الحياة، لأن هذا هو الشئ الوحيد الذي سنأخذه معنا في الأبدية. ولقد ذكر يسوع بكل وضوح في موعظته على الجبل أن المكافأة الأبدية في السماء ستعتمد على الشخصية التي ننميها ونظهرها على الأرض.

وهذا يعني أن يكون الهدف من كل التعليم الذي نقدمه هو تغيير الحياة، وليس مجرد استنارة العقل بالمعرفة. لعلنا نتذكر كلمات الرسول بولس لتيموثاوس عندما وضح له أن الهدف من التعليم الذي يقدمه هو تنمية الشخصية المسيحية لهؤلاء الذين يتلقون هذا التعليم. "وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ" (تيموثاوس الأولى ١: ٥). كما أوصى بولس تيطس بأن يفعل ذات الأمر "وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكَلَّمْ بِمَا يَلِيقُ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ" (تيطس ٢: ١)؛ وفي ترجمة فيليبس الإنجليزية Phillips ترد هذه الآية بمعنى "أما أنت فاخبرهم بنوع الشخصية التي ينبغي أن تنبع من التعليم الصحيح".

إن بناء الشخصية لا يتم داخل الفصول الدراسية، بل من خلال ظروف الحياة. ففصل دراسة الكتاب المقدس هو مجرد مكان تعرف من خلاله الصفات المميزة للشخصية، وتتعلم كيف تنميها في حياتك. وعندما تفهم كيف أن الله يستخدم الظروف لينمي شخصيتك سيكون لك رد الفعل الصحيح عندما يضعك الله في مواقف "بناء الشخصية". إن تنمية الشخصية لا بد وأن تنطوي على اختيار، وعندما نختار الاختيار الصحيح ستنمو شخصيتنا لنصبح مثل المسيح.

> إن بناء الشخصية لا يتم داخل الفصول الدراسية، بل من خلال ظروف الحياة.

وفي كل مرة تختار فيها أن تتعامل مع موقف معين بطريقة الله، بدلا من أن تسير وراء ميولك الطبيعية، سيؤدي ذلك إلى بناء شخصيتك. لقد كتبت كتابًا عن ثمر الروح بعنوان "القوة التي تغير حياتك" The Power to Change Your Life، وشرحت فيه هذه الفكرة باستفاضة.

إن كنت تريد أن تكتشف ما هي شخصية المسيح، ابدأ بدراسة كلمات الرسول بولس في (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣) "٢٢وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ ٢٣ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ". إن ثمر الروح هو صورة حية للمسيح، ففيه نرى هذه الصفات التسع مجتمعة. وإن كنت تريد أن تنمو شخصيتك لتصبح مثل المسيح، ينبغي أن تكون هذه الصفات جزءًا لا يتجزأ من حياتك.

كيف يصنع الله ثمر الروح في حياتنا؟ بأن يضعنا في ظروف معاكسة لما ينبغي أن نكون عليه، لكي نختار لأنفسنا! فالله يعلمنا كيف نحب بأن يضعنا في وسط شخصيات لا تُطاق (فالأمر لا يحتاج إلى شخصية ناضجة كي تحب الأشخاص الرائعين)؛ ويعلمنا أن نفرح في وقت الحزن (الفرح شئ داخلي. فالسعادة تعتمد على ما يحدث حولنا، لكن الفرح لا يعتمد على الظروف)؛ ويجعلنا نكتسب السلام الداخلي عندما يضعنا في وسط الاضطراب والفوضى حتى نتعلم أن نثق فيه (فالأمر لا يحتاج إلى شخصية ناضجة كي تكون في سلام عندما تكون كل الأمور من حولك على مايرام!).

إن الله يهتم بشخصياتنا أكثر من اهتمامه براحتنا. وخطته أن يكملنا، لا أن يدللنا، ولهذا السبب فهو قد يسمح لنا بكل الظروف التي تبني شخصياتنا، بما في ذلك الصراعات، والإحباطات، والصعوبات، والتجارب، وأوقات الجفاف، وتأخر الطلبات وغيرها. ويقع على عاتق برنامج التهذيب المسيحي لكنيستك مسئولية كبيرة لتزويد الشعب بالمعرفة، والمنظور، والعقيدة، والمهارات، لكي يستطيع أن يواجه هذه الظروف. وإن فعلت هذا فسترى النتيجة في نمو الشخصية المسيحية ونضوجها لدى أفراد الشعب.

منذ حوالي قرن من الزمان كتب صموئيل سميلز هذه الكلمات:

ازرع فكرًا، تحصد عملاً

ازرع عملاً، تحصد عادة

ازرع عادة، تحصد شخصية

ازرع شخصية، تحصد مصيرًا.

هناك ترتيب منطقي في هذا البناء الذي يبدأ بالمعرفة ثم المنظور، ثم العقيدة، ثم المهارات، ثم الشخصية. وعليك أن تبدأ بالأساس وهو المعرفة. وحيث أن النمو الروحي مبني على كلمة الله، فإن أول مستوى في التعليم هو الحصول على المعرفة الكتابية، وينبغي أن يكون المنظور والعقيدة مؤسسين على الكلمة المقدسة.

وعلى أساس المعرفة الكتابية تستطيع أن تبني المنظور. فكلما عرفت كلمة الله أفضل، كلما بدأت في رؤية الأمور من منظور الله. إن العقيدة تنبع تلقائيًا من المنظور، فبمجرد ما ترى الأشياء من منظور الله، تبدأ في اكتساب العقيدة الكتابية، ومن خلال فهمك لمشيئة الله وخطته ستتغير دوافعك.

وستعطيك العقيدة حينئذٍ الدافع لكي تستمر في ممارسة العادات الروحية. وفي النهاية ومن خلال الاستمرار ستصبح هذه العادات مهارات؛ وستجد نفسك تمارس هذه المهارات تلقائيًا بدون أن تشعر.

عندما تضع المعرفة الكتابية والمنظور والعقيدة والمهارات اللازمة معًا، ستكون المحصلة النهائية هي الشخصية! فأنت تعرفها أولا، ثم تنظرها بعينيٍّ ذهنك، ثم تؤمن بها من كل قلبك، ثم تعملها. ونتاج هذه الأمور الأربعة هو الشخصية.

وأقدم لك بعض الأسئلة التي تحتاج أن تسألها وأنت تضع برنامجًا للتهذيب المسيحي:

- هل يتعلم الناس محتوى ومعاني الكتاب المقدس؟
- هل يرى الناس أنفسهم، والآخرين، والحياة ككل بطريقة أوضح من خلال منظور الله؟
- هل أصبحت القيم التي عند الناس مقاربة لقيم الله؟
- هل أصبح الناس أكثر مهارة في خدمة الله؟
- هل أصبح الناس أقرب إلى صورة المسيح؟

هذه هي الأهداف التي نعمل باستمرار لأجلها في كنيسة سادلباك. وكما قال بولس "[٢٨]الَّذِي نُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ انْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ انْسَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ انْسَانٍ كَامِلاً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (كولوسي ١ : ٢٨).

إن رؤيتنا للنضوج الروحي هي أن نعطي المجد لله بأن نقدم للرب يسوع المسيح قبل مجيئة الثاني أكبر عدد ممكن من التلاميذ ممن أصبحت شخصياتهم على صورته.

رؤية سادلباك لعام ٢٠٢٠ نحو كنيسة ناضجة

إننا نحلم بـ ١٥,٠٠٠ عضو يلتزمون بعهد النضوج من خلال: أن يكون لديهم وقت الخلوة اليومي مع الله؛ أن يقدموا عشورهم لله؛ وأن يشتركوا في إحدى المجموعات الصغيرة لخدمة الله.

إننا نحلم بشبكة مكونة من ١٠٠٠ مجموعة صغيرة في كنيستنا، تقدم الدعم، والتشجيع، والمحاسبة لأعضائنا الذين يريدون أن يكونوا مثل المسيح. وسيقود ويدرب هذه المجموعات نخبة من القسوس والقادة، الذين بكل حب سيقودون ويطعمون ويهتمون ويعتنون بكل فرد من أفراد هذه المجموعات.

إننا نحلم بمدرسة النمو الروحي لأعضائنا، حيث تقدم برنامجًا متوازنًا من الدراسات الكتابية، والمحاضرات، والحلقات الدراسية حول موضوعات معينة، والمؤتمرات السنوية لبناء المعرفة، والمنظور، والاقتناع (العقيدة)، والمهارات، والشخصية. ونحن نتوقع أن يحصل ٧٥٠٠ عضو على الدبلومة الأساسية من مدرسة النمو الروحي بحلول عام ٢٠٢٠.

إننا نحلم أن يحضر خدمات وسط الأسبوع للمؤمنين ٥٠٠٠ شخص من البالغين، والأطفال، والشباب من غير المشتركين في المجموعات الصغيرة.

إننا نحلم أن يكون لدينا ٢٥٠ من المعلمين العلمانيين الموهوبين، لهم الرؤية، والشخصية، والمعرفة، والخبرة لإطعام شعب الكنيسة. ونحن نحلم أن يكون لدينا برنامج لتدريب المعلمين يؤهلهم ليكونوا أكفاء في تعليم أسفار معينة من الكتاب المقدس، والعقائد، والدفاعيات، ومبادئ النمو المسيحي. نحن نحلم بذلك اليوم الذي يقال فيه "إن أفضل معلمي الكتاب في بلدنا هم المعلمون العلمانيون بكنيسة سادلباك".

إننا نحلم أن يكون لدينا برامج لمنهاج نمو الحياة تصلح للأعمار المختلفة، لتساعد أولادنا وشبابنا ليحبوا المسيح، وكنيسته، ولكي ينموا روحيًا، ويكتشفوا طابع شخصيتهم بالنسبة للخدمة ويفهموا إرسالية حياتهم للعالم.

إننا نحلم أن تكون كنيسة سادلباك نموذجا للتهذيب المسيحي الذي يركز على تغيير الحياة وليس مجرد المعرفة النظرية فقط. ونحن ننوي أن نوفر جميع الموارد، والأدوات، والتدريب للآلاف من الكنائس الأخرى المنطلقة نحو الهدف.

إننا نحلم أن نعمل مع كليات اللاهوت لنؤسس برنامجًا تدريبيًا لرعاة الكنيسة، ونحن نخطط لندرب قادة لكنيسة القرن الحادي والعشرين على كيفيه إنشاء، وإنماء، وقيادة الكنائس المنطلقة نحو الهدف.

وهدف هذه الرؤية هو أن نعطي المجد لله بأن نقدم للرب يسوع المسيح قبل مجيئه الثاني أكبر عدد ممكن من التلاميذ ممن أصبحت شخصياتهم على صورته. "الذي ننادي به منذرين كل إنسان، ومعلمين كل إنسان، بكل حكمة، لكي نحضر كل إنسان كاملا في المسيح يسوع" (كولوسي ١ : ٢٨).

۱۹

تحويل الأعضاء إلى خدام

"¹⁰لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا"

(أفسس ٢ : ١٠)

"¹²لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ"

(أفسس ٤ : ١٢)

أشار نابليون ذات مرة إلى خريطة الصين وقال "هنا يرقد عملاقٌ نائم، لو حدث أن استيقظ فلن يستطيع أحد الوقوف أمامه" . وأنا أعتقد أن الكنيسة هي عملاق نائم . ففي كل يوم أحد تمتلئ مقاعد الكنائس بأعضاء لا يفعلون شيئًا بإيمانهم أكثر من مجرد أن "يحفظوه" .

وكلمة عضو "نشيط" في معظم الكنائس تعني أنه يحضر الكنيسة بانتظام، ويدفع عشوره، ويساهم في مشروعات الكنيسة، ولا يتوقع أحد منه أكثر من هذا . إلا أن الله لديه توقعات لكل مؤمن أعظم من هذا بكثير، فهو يتوقع أن يستخدم كل مؤمن مواهبه وقدراته في الخدمة . وإن استطعنا أن نوقظ ونطلق عنان القدرات الهائلة، والموارد، والطاقات التي في الكنيسة المحلية، فسنختبر طفرة هائلة من النمو بمعدلات غير مسبوقة .

إن أعظم ما تحتاجه الكنائس اليوم هو إطلاق الأعضاء للخدمة . في مسح شامل قام به معهد جالوب للدراسات الإحصائية تبين أن ١٠ ٪ فقط من أعضاء الكنائس الأمريكية لهم نشاط في أحد مجالات الخدمة، وأن ٥٠٪ من الأعضاء ليس لهم أية اهتمامات بالاشتراك في أية خدمة . فكِّر في هذا الأمر! فمهما حفزت الكنيسة أعضاءها لكي يشتركوا في

خدماتها، فإن نصف عدد الأعضاء سيظل متفرجًا. هؤلاء الناس الذين يقولون "لا أشعر بأني مدفوع لهذا العمل".

ومن النتائج المشجعة التي توصل إليها معهد جالوب أن ٤٠٪ من الأعضاء لديهم أشواق للخدمة، لكن لم يطلب منهم أحد هذا، ولا يعرفون كيف يبدأون الخدمة. هذه هي مجموعة مناجم الذهب التي لم ينقب فيها أحد! فإن كنت تستطيع أن تحرك هؤلاء الـ ٤٠٪، وتضيف إليهم الـ ١٠٪ المشتركين بالفعل في الخدمة، فسيصبح ٥٠٪ من أعضاء كنيستك خدامًا. ألا تكون سعيدًا عندما ترى أن نصف أعضاء كنيستك لهم نشاط فعال في الخدمة؟ أعتقد أنه لو حدث هذا سيظن معظم الرعاة أنهم تركوا الأرض وانتقلوا إلى الأمجاد السماوية!

وفي حين أن الكنائس الكبيرة لديها ميزات أكبر مما لدى الكنائس الصغيرة، لكن هناك شيئًا لا أحبه في الكنائس الكبيرة، ألا وهو سهولة أن تتوه المواهب والقدرات في وسط الزحام. وإن لم يأخذ الأعضاء الموهوبون المبادرة ليكشفوا عن قدراتهم وخبراتهم، فقد يستمروا في حضور الكنيسة كل أسبوع ولا أحد يعلم بقدراتهم ومواهبهم. إن هذا الأمر يقلقني ويزعجني، لأن الموهبة التي تظل بدون استغلال سيعتريها الصدأ، مثلها مثل العضلة التي تضمر إن لم تستخدمها.

كنت أتحدث مع أحد الأشخاص في ساحة الكنيسة بعد الخدمة، وذكرت له أننا في حاجة إلى شخص يقوم بإنتاج عرض الفيديو الخاص بإحدى المناسبات. فأجابني وهو يشير إلى إحدى السيدات الواقفات على بعد أمتار منا "لماذا لا تستعين بها؟". فذهبت إليها وتعرفت باسمها، وسألتها عن عملها فقالت "أنا رئيسة قسم إخراج الفيديو في والت ديزني"، وكانت تحضر كنيستنا منذ حوالي عام.

وأذكر أنه في مناسبة أخرى كنا في حاجة إلى شخص يزيّن خيمتنا بالزهور بمناسبة عيد الأم، وأشار أحد الأعضاء إلى شخص في وسط الجموع قائلاً "لقد صمم كثيرًا من معارض الزهور التي حصلت على جوائز". إن الأمر يرعبني عندما أدرك أن موهبة كهذه قد تبقى مدفونة نتيجة جهلي.

لا تتوقع أن تكون كنيستك أكثر قوة من قوة مجموعة الأعمدة الذين يقومون بالخدمة في مختلف المجالات. وتحتاج كل كنيسة إلى خطة دقيقة لاكتشاف وتحريك ودعم مواهب أعضائها. وعليك أن تبحث عن طريقة لتقود الشعب إلى التزام أعمق وخدمة أعظم للمسيح، وتحرك بها الشعب من دائرة الإلتزام إلى دائرة الأعمدة. وفي الرسم الذي يوضح منهاج نمو الحياة نحن ندعو هذا الأمر "الوصول بالناس إلى القاعدة الثالثة".

تؤمن أغلب الكنائس بأن كل مؤمن خادم، وتركز تركيزًا كبيرًا على هذا الأمر من خلال الوعظ والتعليم، إلا أن أغلب الأعضاء لا يعملون شيئًا أكثر من مجرد حضور الكنيسة وتقديم عطاياهم. ما الذي تحتاجه لتحول المستمعين إلى جيش؟ كيف تحول المتفرجين إلى مشاركين؟ في هذا الفصل أريد أن أشرح النظام الذي اتبعناه لنؤهل وندعم ونطلق أعضاءنا للخدمة.

علِّم الأسس الكتابية لمفهوم أن كل عضو خادم

حاولت أن أركز في هذا الكتاب على أهمية وضع الأسس الكتابية لكل شئ نعمله. فالشعب يريد دائمًا أن يعرف "لماذا" قبل أن تعلمه "كيف". خصص وقتًا لتعليم أعضاء كنيستك الأساس الكتابي لخدمة العلمانيين. قدمها في عظات، في مؤتمرات، في فصول، في مجموعات درس الكتاب التي تُعقد في البيوت، أو بأية وسيلة أخرى. وينبغي أن لا تتوقف عن تقديم التعليم الذي ينبر على أهمية أن يكون لكل مؤمن خدمة.

لقد لخصنا ما نؤمن به عن الخدمة في ما أسميناه "بيان إرسالية الخدمة". و بناءً على ما جاء في (رومية ١٢ : ١-٨)، فإننا نؤمن أن الكنيسة مبنية على أربعة أعمدة من الخدمات. إننا نقدم التعليم الخاص بهذه الأعمدة الأربعة مرة ومرات، حتى يصبح منقوشا على قلب كل عضو من أعضاء كنيستنا.

العمود الأول: كل مؤمن خادم

ليس كل مؤمن قسًا، لكن كل مؤمن مدعو للخدمة. فالله يدعو كل المؤمنين ليخدموا في العالم وفي وسط الكنيسة. والخدمة في جسد المسيح ليست اختيارية؛ ففي جيش الله ليس هناك متطوعون، لكننا جميعًا قد جُنِّدنا للخدمة.

أن تكون مؤمنًا فهذا معناه أن تكون مثل المسيح. قال يسوع: "[٤٥]لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مرقس ١٠ : ٤٥). والحياة التي تتشبه بالمسيح هي حياة الخدمة والعطاء المتوقعة من كل مؤمن. ونحن نُعلِّم في كنيسة سادلباك أن كل مؤمن مخلوق للخدمة (أفسس ٢ : ١٠)، ومُخلَّص للخدمة (تيموثاوس الثانية ١ : ٩)، ومدعو للخدمة (بطرس الأولى ٢ : ٩-١٠)، ومُعطى مواهب للخدمة (بطرس الأولى ٤ : ١٠)، وممنوح سلطان للخدمة (متَّى ٢٨ : ١٨-٢٠)، وموصى بالخدمة (متَّى ٢٠ : ٢٦-٢٨)، ومُطالب أن يكون مستعدًا للخدمة (أفسس ٤ : ١١-١٢)، ومطلوب في الخدمة (كورنثوس الأولى ١٢ : ٢٧)، وسيعطي حسابًا عن الخدمة، وسينال الجزاء بقدر أمانته في الخدمة (كولوسي ٣ : ٢٣-٢٤).

العمود الثاني: كل خدمة مهمة

ليس هناك في جسد المسيح "أعضاء صغيرة"، أو خدمات "تافهة". فكل خدمة لها أهمية خاصة.

"[١٨]وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ الأَعْضَاءَ كُلَّ وَاحِد مِنْهَا فِي الْجَسَدِ كَمَا أَرَادَ. [١٩]وَلَكِنْ لَوْ كَانَ جَمِيعُهَا عُضْواً وَاحِداً أَيْنَ الْجَسَدُ؟ [٢٠]فَالآنَ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. [٢١]لاَ تَقْدِرُ الْعَيْنُ أَنْ تَقُولَ لِلْيَدِ: «لاَ حَاجَةَ لِي إِلَيْكِ». أَوِ الرَّأْسُ أَيْضاً لِلرِّجْلَيْنِ: «لاَ حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمَا». [٢٢]بَلْ بِالأَوْلَى أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي تَظْهَرُ أَضْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ" (كورنثوس الأولى ١٢ : ١٨-٢٢).

هناك بعض الخدمات يراها الناس، وهناك بعض الخدمات تتم من وراء الستار، لكن كلها خدمات جوهرية وهامة. و نحن نركز في اجتماع تدريب القادة الشهري على هذه الحقيقة، فكل خدماتنا متساوية في الأهمية.

والخدمات الصغيرة غالبا ما يكون لها أعظم الأثر. إن أهم نور في بيتي ليس هو نور الثريا الكبيرة الموجودة في غرفة الطعام، لكنه النور الصغير الخافت في غرفة نومي الذي يحميني من أن أتعثر عندما أقوم في منتصف الليل لأذهب إلى الحمَّام. إنه نور خافت قليل، لكنه أكثر نفعًا لي من النور المبهر في أي مكان آخر بالبيت. (تقول زوجتي إن النور المفضل لي هو النور الذي ينبعث من الثلاجة عندما أفتح بابها!)

العمود الثالث: نحن نعتمد بعضنا على بعض

وكما قلت من قبل إن لكل خدمة أهميتها، لكن أيضًا كل الخدمات تتفاعل معًا. فلا توجد خدمة مستقلة عن الخدمات الأخرى. وحيث أنه لا توجد خدمة واحدة تستطيع أن تحقق أهداف وإرسالية الكنيسة، لذلك ينبغي أن تعتمد على كل الخدمات. وكما في لعبة الصورة المقسمة (البازل)، فكل قطعة مهمة لكي تكتمل الصورة؛ وعندما تنظر إلى الصورة غير المكتملة، فإن أول ما يلفت نظرك هو غياب قطعة معينة.

وعندما يكون هناك خلل في عمل عضو معين من جسدك، لابد وأن بقية الأعضاء ستعاني. وإحدى القطع الغائبة في كنيستنا العصرية هي فهم معنى التفاعل والاعتماد المتبادل. يجب أن نعمل معًا. ينبغي أن نغير ثقافتنا التي تزرع فينا فكر الفردية والانعزالية بالفكر الكتابي الذي يدعو إلى التفاعل المشترك.

العمود الرابع: الخدمة هي تعبير عن طابع شخصيتي المميز

وهذا ما يميز تعليم كنيسة سادلباك في موضوع الخدمة. لقد وضعنا منذ سنوات خمس عناصر تحدد ما نقصده بـ "الطابع المميز" (وهي المواهب الروحية، والقلب، والقدرات، والشخصية، والاختبار)، وهي التي تحدد نوعية وكيفية خدمة المؤمن.

عندما خلق الله الحيوان، زود كل نوع بقدرات معينة. بعض الحيوانات لديها قدرة على الجري، والبعض الآخر على القفز؛ هناك حيوانات تحفر لنفسها بيوتا في الأرض وهناك حيوانات برمائية تعيش في الماء كما على اليابسة، وهناك طيور تنقر لنفسها أعشاشًا في جذوع الأشجار. ولكل حيوان دور خاص يعتمد على ما شكَّله به الله. وهذا ينطبق أيضًا على الإنسان، فقد شكَّل الله كل واحد منا بطابع مميز لأهداف معينة.

> كيف يشكّلك الله للخدمة: المواهب الروحية، القلب، القدرات، الشخصية، الخبرات.

أن تكون وكيلاً أميناً حكيمًا، فهذا يستلزم منك أولاً أن تفهم طابعك المميز. أنت مميز وفريد من نوعك، تجتمع فيك خصائص عجيبة، وتتفاعل في داخلك عوامل

عديدة. وما جعله الله فيك يحدد ما ينتظره الله منك. إن خدمتك تتحدد من خلال التركيبة أو الطابع المميز الذي وضعه الله فيك.

وإن لم تفهم طابعك المميز سينتهي بك الأمر بأن تعمل أمورًا لم يخططها الله لك. فعندما لا تتناسب موهبتك مع ما تفعله، ستشعر كأنك تدق وتدًا مربعًا في ثقب مستدير. وهذا يسبب إزعاجًا لك وللآخرين، فمثل هذا العمل لا يعطي إلا ثمرًا قليلا، ويضيع الكثير من وقتك، وجهدك، ومواهبك.

إن خطط الله بالنسبة لحياتنا ثابتة، فهو لا يعطي كل واحد منا قدرات موروثة، وطابع شخصية مميز، ووزنات، ومواهب روحية، وخبرات في الحياة، ثم يتركها معطلة بدون استخدام! وعندما نتبين ونفهم العناصر الخمسة التي تشكل الطابع المميز لكل منا، عندئذ نستطيع أن نكتشف إرادة الله لحياتنا، والطريقة الفريدة التي يريد لكل واحد منا أن يخدمه بها. وعندما يتعلق الأمر بالخدمة، فخدمتك ستسير وفق الطريقة التي شكلك بها الله.

لقد ظل الله يشكلك للخدمة منذ ولادتك وحتى الآن، بل أقول إنه في واقع الأمر قد بدأ في تشكيلك قبل أن تولد.

"[13]لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. [14]أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَباً. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِيناً. [15]لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ. [16]رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا" (مزمور ١٣٩ : ١٣-١٦).

المواهب الروحية: يُعلّم الكتاب المقدس بوضوح أن الله أعطى لكل مؤمن بعض المواهب الروحية ليستخدمها في الخدمة (كورنثوس الأولى ١٢؛ رومية ١٢ ؛ أفسس ٤). إلا أن المواهب الروحية تمثل جزءًا واحدًا من الصورة، وأحيانًا نركز عليها لدرجة أننا نهمل بقية العوامل الأخرى الهامة. فالله هو مصدر القدرات الطبيعية التي وُلدنا بها، كما أن خبراتك وطبيعة شخصيتك هما من الله، فالمواهب الروحية تكشف جزءًا من إرادة الله لخدمتك وليس كلها.

تقول أغلب الكنائس "اكتشف مواهبك الروحية، وعندئذٍ ستكتشف نوعية الخدمة التي يجب أن تقوم بها بما يتوافق مع هذه المواهب". إن هذا الإتجاه عكس المفروض أن يكون. إنني أؤمن بعكس هذا تمامًا: ابدأ في تجربة نفسك من خلال عدة مجالات للخدمة، وعندئذٍ ستكتشف موهبتك! وإن لم تنخرط في الخدمة فلن تعرف نوعية الخدمة التي تصلح لها. تستطيع أن تقرأ كل ما شئت من الكتب، لكنها لن ترشدك لما أنت موهوب في عمله.

إنني لا أؤمن بفاعلية ما نسميه "قوائم المواهب الروحية" أو "الاختبارات" التي نسمع عنها كثيرًا في هذه الأيام. فقائمة واختبارات المواهب تتطلب أولاً معايير قياسية، الأمر الذي ينكر عمل الله الفريد في حياة كل شخص. فكل شخص يعبر عن موهبته بطريقة خاصة به، وهؤلاء الذين لديهم موهبة الكرازة في كنيستنا يعبرون عنها بطريقة تختلف تمامًا عن طريقة استخدام بيلي جراهام لموهبته. والأمر الثاني، أنه لا يوجد تعريف محدد لأغلب المواهب الروحية التي ذكرت في العهد الجديد. ومن ثم فإن التعريفات الموجودة اليوم هي عشوائية، وتعتمد كثيرا على التخمين، كما أنها غالبا ما تعبر عن المعتقدات الطائفية للكاتب.

لكن هناك مشكلة ثالثة، ألا وهي أنه كلما أصبح المؤمن أكثر نضوجًا، كلما كان من المرجح أن تظهر في حياته سمات العديد من المواهب الروحية. فقد نرى فيه قلب الخادم، أو العطاء بلا حدود؛ وهذه الأمور تكون تعبيرًا عن نضج روحي لا عن موهبة روحية.

عندما كنت في سن الصبا، درست قائمة المواهب الروحية واكتشفت أن الموهبة الروحية الوحيدة التي أملكها هي موهبة الاستشهاد! فقلت في نفسي "عظيم! إن هذه موهبة تستخدمها مرة واحدة فقط". كان يمكن أن أجتاز مئات الاختبارات ولا أكتشف أن موهبتي هي الوعظ والتعليم. بل ولم يكن من الممكن أن أكتشف هذا لأني لم أمارس من قبل مثل هذه الخدمات، لكن بعد الممارسة ورؤية النتائج وشهادة الناس على ذلك، عندئذٍ فقط أدركت "أن الله قد أعطاني هذه الموهبة".

القلب (الدافع): استخدم الكتاب المقدس كلمة "قلب" ليعبر عن مركز الدوافع، والرغبات، والاهتمامات، والميول. فقلبك يحدد لماذا تقول ما تقول (متَّى ١٢: ٣٤)،

ولماذا تشعر بما تشعر (مزمور ٣٧ : ٤)، ولماذا تتصرف بالطريقة التي تتصرف بها (أمثال ٤ : ٢٣).

من الناحية الفسيولوجية، لكل منا دقات قلب مميزة. ودقات القلب تختلف قليلاً من شخص لآخر. وكذلك فقد أعطى الله لكل منا "نبضات قلب عاطفية"، ترتفع عندما نقوم بعمل أو نشاط محبب إلينا، أو نواجه ظروفًا تتفق مع ميولنا. تتحرك مشاعرنا بالغريزة تجاه بعض الأمور، ولا تتحرك تجاه أمور أخرى. وهناك تعبير آخر للقلب وهو "الشغف". وقد تشعر بنوع من الشغف تجاه بعض الأمور، وهناك أمور أخرى لا تحرك مشاعرك. وهذا ما يعبر عنه قلبك.

وتعمل الميول التي أعطاك الله إياها كمرشد داخلي لحياتك. فهي تحدد ما الذي تميل إليه، وما يشبعك ويرضيك. وهي أيضًا تحفزك على الاهتمام ببعض النشاطات والموضوعات والمجتمعات. فلا تتجاهل ميولك الطبيعية، فنادرًا ما يتفوق الشخص عندما يقوم بمهمة لا يستمتع بها. إن أصحاب الإنجازات الضخمة هم الذين يستمتعون بما يعملون.

بلا شك إن لله غرضًا من أن يعطيك ميولاً طبيعية. وتكشف نبضات قلبك العاطفية النقاب عن مفتاح هام لفهم غرضه في حياتك. لقد أعطاك الله قلبًا، ولك مطلق الحرية أن تستخدمه في الشر أو في الخير؛ لخدمة ذاتك أو لخدمة الله والآخرين. ".. بَلِ اعْبُدُوا الرَّبَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ" (صموئيل الأول ١٢ : ٢٠).

القدرات: القدرات هي المواهب الطبيعية التي وُلدت بها. فبعض الناس لديهم قدرات طبيعية في استخدام الكلمات، فقد سحبوهم من لسانهم من بطون أمهاتهم فوُلِدوا وهم يتكلمون! والبعض الآخر لديه قدرات رياضية، فهم يتفوقون في التوافق العضلي (إن كل تدريبات كرة السلة في العالم لن تمنحك مثل موهبة مايكل جوردان في الملعب). وبعض الناس لديهم استيعاب جيد للأرقام، فهم يفكرون بطريقة حسابية ويندهشون كيف أنك لا تفهم اللوغارتمات أو حساب التفاضل والتكامل!

يقدم لنا الكتاب في (سفر الخروج ٣١ : ٣) مثلاً عن كيف ميَّز الله الناس "بِالْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَكُلِّ صَنْعَةٍ" لكي يتمموا قصده. وفي هذه الحالة كانت عطية الله هي قدرات فنية ليستخدموها في بناء خيمة الاجتماع. ومن الملفت للنظر أن موهبة الموسيقى

لم تُذكر ضمن "المواهب الروحية"، لكنها بالتأكيد قدرة طبيعية يستخدمها الله في العبادة. ومن العجيب أيضًا أن الله أعطى الشعب القدرة على صنع الثروة "[١٨]بَلِ اذْكُرِ الرَّبَّ إِلهَكَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيكَ قُوَّةً لاصْطِنَاعِ الثَّرْوَةِ" (تثنية ٨: ١٨).

أحد الأعذار التي يلتمسها الناس لأنفسهم لعدم اشتراكهم في الخدمة أنه ليس لديهم أية قدرات. لقد أثبتت الدراسات حقيقة لا يمكن لأحد أن ينكرها، وهي أن الشخص العادي يمتلك ما بين ٥٠٠ إلى ٧٠٠ مهارة! والمشكلة الحقيقية لها شقان: الأول، أن الناس يحتاجون إلى طريقة لتحديد المهارات، وكثيرون من الناس يستخدمون قدرات وهم لا يدركون أنهم يمتلكونها. لكن الأمر الثاني أن الناس يحتاجون إلى طريقة لمساعدتهم على اختيار الخدمة التي تتناسب مع قدراتهم.

هناك أشخاص في كنيستك يمتلكون كل أنواع القدرات لكنها غير مستخدمة. ومنها على سبيل المثال: الكتابة، البحث، التجديد، الديكور، الزرع، الترحيب، الرسم، التسويق، المقابلات، وحتى الطهي. ولا ينبغي أن نضيع مثل هذه القدرات. "[٥]وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ وَلكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ" (كورنثوس الأولى ١٢: ٥).

الشخصية: من الواضح أن الله لم يستخدم قالبًا جامدًا ليخلق به جميع الناس. فالله يحب التنوع؛ فقد خلق المنبسطين والانطوائيين؛ أولئك الذين يميلون إلى الرتابة والذين يحبون التجديد؛ وصنع البعض "مفكرين" والبعض الآخر "عاطفيين"؛ وخلق بعض الناس الذين يجيدون العمل إذا كلفت كلاً منهم بمهمة فردية محددة، والبعض الآخر يحققون أفضل النتائج عندما يعملون معًا بروح الفريق.

ويقدم لنا الكتاب براهين كثيرة على أن الله يستخدم كل أنواع الشخصيات. فبطرس كانت له الشخصية المتحمسة؛ وكان بولس صارمًا محدد الأهداف؛ أما إرميا فكان من أصحاب الشخصية السوداوية (المكتئبة). وعندما تنظر إلى تلاميذ المسيح الإثني عشر واختلاف شخصياتهم، سيكون من السهل عليك أن تدرك لماذا كانت تدور بينهم أحيانا بعض الصراعات الشخصية!

وفي نطاق خدمة الله، لا نستطيع أن نقول إن هناك شخصية أو "طباعًا" صحيحة وأخرى غير صحيحة. فنحن نحتاج إلى كل أنواع الشخصيات لكي تكون الكنيسة متزنة

ولها مذاق جميل. فسيصبح العالم في غاية الملل إذا كنا كلنا بطعم "الفانيليا"! ولحسن الحظ فالناس لهم أكثر من واحد وثلاثين مذاقًا خاصًا![12]

وسوف تؤثر شخصيتك في الطريقة والمكان الذي يستخدم الله فيه مواهبك الروحية وقدراتك الطبيعية. فعلى سبيل المثال، قد يكون اثنان لهما نفس مواهب الكرازة، لكن إن كان أحدهما انطوائيًا والآخر منبسطًا، فبلا شك سيعبر كل منهما عن هذه الموهبة بطرق مختلفة.

إن الذين يعملون في مجال الأخشاب يعرفون أنه من الأسهل أن تقطع الخشب في اتجاه نسيج الخشب عن أن تقطعه في الاتجاه المعاكس. وهكذا أيضًا، فعندما تضطر أن تخدم بطريقة لا تناسب شخصيتك، فبلا شك سوف يخلق هذا توترًا وضيقًا، وستبذل جهدًا أكبر لكن ستأتي بنتائج أقل من المتوقع. ولهذا السبب فلن تنجح إذا قلدت خدمة شخص آخر، لأن شخصيتك تختلف عن شخصيته. لقد خلقك الله لتعيش نفسك! تستطيع أن تتعلم من الآخرين، لكن عليك أن تنتقي مما تعلمته ما يناسب شخصيتك.

وعندما تخدم بالطريقة التي تتوافق مع الشخصية التي أعطاك الله إياها، ستختبر الشبع والثمر والشعور بالإنجاز. وعندما تعمل العمل الذي يتفق والطابع الذي خلقك الله عليه سيغمرك الإحساس بالسعادة.

الخبرات: إن الله لا يُهدر الخبرات. ويُذكّرنا الكتاب في (رومية ٨: ٢٨) "٢٨وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ".

وفي كنيسة سادلباك، نضع في اعتبارنا خمسة مجالات من الخبرات تؤثر على نوعية الخدمة: (١) خبرات تعليمية: ما هي المادة الدراسية المفضلة لديك عندما كنت في المدرسة؟؛ (٢) خبرات مهنية: ما هي المهنة التي تتقنها وتستمتع بها وتحصل على أفضل النتائج عندما تمارسها؟؛ (٣) خبرات روحية: ما هي الأوقات الحاسمة أو تلك التي تحمل معنىً خاصًا في علاقتك بالله؟؛ (٤) خبرات في الخدمة: كيف كنت تخدم الله في الماضي؟؛ (٥) خبرات مؤلمة: ما هي التجارب أو المشاكل أو الآلام التي تعلمت منها في الحياة؟.

إن الله هو الذي يحدد طابع شخصيتك لقصد في ذهنه، لذلك فعليك ألا ترفضه أو تستاء منه. "[٢٠]بَلْ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي تُجَاوِبُ اللهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا: «لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هكَذَا؟» [٢١]أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟" (رومية ٩ : ٢٠-٢١). وبدلاً من أن تحاول إعادة تشكيل نفسك لتتقمص "شكل" شخص آخر، عليك أن تتقبل "الشكل" الذي وضعك فيه الله.

ولو استخدمت مواهبك الروحية وقدراتك في الدائرة التي تريدها، وبالطريقة التي تتناسب مع شخصيتك وخبراتك، فستكون أكثر فاعلية وأكثر رضى في خدمتك. فالثمر هو نتيجة الخدمة الصالحة المناسبة. وإن كنت تريد أن تعرف شرحًا أكثر عن موضوع "الشكل" والطابع، يمكنك الاستماع إلى سلسلة العظات التي تحمل عنوان "لقد تشكَّلت لقصدٍ هام" You Are Shaped for Significance.

اجعل هيكلك التنظيمي بسيطًا وفعالاً

الخطوة الثانية في بناء خدمة العلمانيين، بعد أن تقدم الأساس الكتابي لها، هي أن تعيد النظر في هيكل تنظيم كنيستك. فأحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الأعضاء لا يشتركون في الخدمة هو انشغالهم الزائد بحضور الاجتماعات، الأمر الذي لا يترك لهم وقتًا للخدمة. حتى أنني أحيانًا أتساءل وأقول ماذا سيبقى من المسيحية لو أننا أغلقنا كل الاجتماعات! إن الرب يسوع لم يقل "أتيت لتكون لهم اجتماعات". وإن سألت أي شخص غير كنسي عما يلاحظه في أسلوب حياة جيرانه المؤمنين، غالبًا سيقول "يذهبون إلى كثير من الاجتماعات". أود أن أسألك سؤالاً: هل هذا كل ما تريد أن يعرفه الناس عنك؟

إنني أعتقد أن معظم الكنائس ستتمتع بصحة روحية أفضل لو قامت بإلغاء نصف اجتماعاتها حتى تفسح وقتاً أكبر للخدمة وللكرازة من خلال العلاقات. فأحد الأسباب التي لا تجعل الأعضاء يخدمون جيرانهم هو أنهم لا يعرفونهم؛ فهم دائمًا في الكنيسة يحضرون الاجتماعات.

منذ عدة سنوات أجرى مركز روبر[١٣] Roper Center دراسة على وقت الفراغ بالنسبة للأمريكيين، وأكتشفت أنه قد قل في التسعينات عنه في السبعينات من القرن العشرين. ففي عام ١٩٧٣ كان متوسط وقت الفراغ بالنسبة للأمريكي ٢٦,٢ ساعة في الأسبوع،

وانخفض بمقدار عشر ساعات ليصل في عام ١٩٩٠ إلى ١٦،٦ ساعة في الأسبوع. وأعتقد أنه اليوم أقل من هذا بكثير.

إن أهم شئ يمكن أن يقدمه الشعب للكنيسة هو الوقت. وحيث أن الناس ليس لديهم الآن وقت فراغ كبير، فيجب علينا أن نستغل الوقت الذي سيقدمونه لنا أفضل استغلال. ولو جاءني أحد العلمانيين قائلاً "ريك، عندي أربع ساعات أسبوعيًا أستطيع أن أقدمها للكنيسة"، فإن آخر شئ أفكر فيه هو أن أضمه إلى إحدى اللجان. فأنا لا أريد أن أشغله بالأمور الإدارية بل بالخدمة.

علّم شعبك الفرق بين الأمور الإدارية والخدمة. فالأمور الإدارية هي "عمل للكنيسة"، مثل المباني، والمصاريف، والميزانية، وغيرها، أما الخدمة فهي "عمل الكنيسة". وكلما انشغل عدد كبير من شعبك بهذه الإداريات كلما بددت جهدهم ووقتهم. حاول أن تستفيد بهم في الخدمة، واخلق فرصًا للتحدي. وأحيانًا تؤدي الأعمال الإدارية إلى أن يتوهَّم الناس أنهم يقومون بمسئولياتهم على أكمل وجه بمجرد أن يُبدوا الرأي في بعض الإداريات.

وهناك خطأ شائع ترتكبه بعض الكنائس، فهي تأخذ أفضل وألمع أعضائها وتطلب منهم أن يحضروا اجتماعات ولجانًا لا حصر لها وتحولهم إلى بيروقراطيين. إنك تستطيع أن تنزع الحيوية من الأعضاء عندما تلح عليهم أن يشتركوا في اللجان باستمرار. وليس عندنا في كنيسة سادلباك أية لجان، لكن عندنا تسعة وسبعين مجالاً مختلفًا للخدمة.

ما الفرق بين اللجان والخدمة؟ اللجان تناقش لكن الخدمة تنفذ؛ اللجان تجادل لكن الخدمة تعمل؛ اللجان تدير لكن الخدمة تخدم؛ اللجان تتكلم وتتأمل لكن الخدمة تتقدم وتعطي؛ اللجان تناقش الإحتياجات لكن الخدمة تسدد الإحتياجات.

إن اللجان تتخذ قرارات وتتوقع من الناس أن ينفذوها، لكن في كنيسة سادلباك فإن الذين يتخذون القرارات هم الذين ينفذونها. فالشعب الذي يخدم هو الذي يتخذ قرارات لنفسه في الخدمة. ونحن لا نفصل السلطة عن المسئولية، لكننا نثق في الشعب فنعطيه السلطة مع المسئولية. وهذا بالتالي لا يجعل للجان أي دور. إننا لا نعطي سلطة اتخاذ القرار لمن لا يخدمون.

من الذي يقوم إذن بالإداريات في كنيسة سادلباك؟ إنهم الخدام المتفرغون. وبهذه الطريقة لا نضيع وقت أعضائنا الثمين. إننا نُقدِّر تمامًا أن الوقت الذي يقدمه المتطوعون عبارة عن خدمة.

لعلك تدرك أن هذا الأمر قد يختلف اختلافًا جذريًا عما اعتدت عليه، وربما يكون تنظيم كنيسة سادلباك عكس تنظيم أغلب الكنائس. ففي معظم الكنائس يتولى الأعضاء الإداريات ويتولى الراعي الخدمة. ولا نتعجب إن كانت مثل هذه الكنائس لا تنمو! فالراعي يصبح هو عنق الزجاجة! فمن المستحيل أن يقوم شخص واحد بتسديد كافة احتياجات الكنيسة. ومن ثم فإنه في النهاية سينهار أو يترك الكنيسة ليبحث لنفسه عن خدمة في كنيسة أخرى.

وليس من أهداف هذا الكتاب أن أشارككم بكل معتقداتي عن التنظيم الكتابي للكنيسة، يمكنك أن تحصل على هذه التفاصيل في شريط مسجل بعنوان "التنظيم البسيط" Simple Structure، لكنني أطلب منك أن تفكر في هذا السؤال "ما الذي يجمع هذه الكلمات معًا: لجان، تصويت، انتخابات، مجالس، إجراءات برلمانية، رأي الأغلبية؟" لا توجد أي من هذه الكلمات في العهد الجديد! لكننا أدخلنا نظام الحكم الأمريكي في الكنائس. ونتيجة لهذا تثقلت معظم الكنائس بالبيروقراطية مثل حكومتنا، وأصبح الأمر يتطلب وقتا طويلا لإنجاز أبسط الأمور! إن الهيكل التنظيمي الذي وضعه الإنسان قد وقف حائلا أمام النمو الصحيح للعديد من الكنائس أكثر مما نتخيل.

ومع أن الهيكل التنظيمي للكنيسة في حد ذاته لا يسبب نموًا، إلا أنه يتحكم في معدل وحجم النمو. وعلى كل كنيسة أن تقرر لنفسها هيكلاً من خلاله إما أن تكون متحكمة أو نامية. وهو واحد من أخطر القرارات التي ستواجه كنيستك. فلكي تنمو كنيستك، يجب أن يتخلى كلٌّ من الراعي والشعب عن التحكم: فلابد أن يتخلى الشعب عن التحكم في القيادات، ويتخلى الراعي عن التحكم في الخدمة، وإلا يصبح أيٌّ من الطرفين بمثابة عنق الزجاجة في طريق النمو.

وعندما تنمو الكنيسة ويتجاوز العدد خمسمائة عضو، فلن يستطيع أي شخص أو حتى المجلس كله أن يعرف كل ما يحدث داخل الكنيسة. وهكذا لمدة سنين لم أكن

أعرف الكثير مما يحدث في كنيسة سادلباك، ولم أكن بحاجة أن أعرف كل شئ! ولعلك تسأل "إذا كيف تتحكم في الأمور؟"، والإجابة هي "إنني لا أتحكم، فليست مهمتي أن أتحكم في الكنيسة، مهمتي أن أقود الكنيسة". وهناك فرق شاسع بين القيادة والتحكم. إن مسئولية رعاة الكنيسة أن يحفظوا الكنيسة صحيحة من ناحية العقيدة والتعليم الكتابي، أما القرارات اليومية فيتخذها من يقومون بالخدمات المختلفة في الكنيسة.

إن كنت جادًا في تحريك شعبك في اتجاه الخدمة، يجب عليك أن تعيد تشكيل الهيكل التنظيمي للكنيسة لتعظم دور الخدمة وتقلل من الإداريات. وكلما كثرت التنظيمات في كنيستك، كلما استهلكت الوقت، والطاقة، والمال، لإدارتها - الوقت والطاقة والمال، تلك الموارد الثمينة التي يجب أن تستثمرها في خدمة الناس بدلا من الإداريات.

وإن أطلقت الشعب للخدمة وأعفيته من عبء الإداريات ستخلق بذلك كنيسة أكثر سعادة، وأكثر انسجامًا، وتكون معنوياتها مرتفعة. فمصدر الرضا والشبع نجده في الخدمة لا في الإداريات. وعندما يستخدمك الله لتغيير حياة الناس فإنه بذلك يغير فكرك واتجاهك بطريقة شاملة.

أثناء الحروب تكون الروح المعنوية مرتفعة وتتكون صداقات حميمة بين هؤلاء الذين يقاتلون على خط النار. وعندما تتحاشى قاذفات قنابل العدو لن يكون لديك الوقت للمجادلة، أو التذمُّر، أو الشكوى. وخلف خط القتال بعشرة أميال، ستجد جنودًا يتذمرون على الطعام والماء ووسائل النظافة، ويشتكون من عدم وجود وسائل كافية للترفيه. وبالرغم من أن ظروفهم أفضل من ظروف الذين في خط المواجهة، لكنهم يتذمرون وينتقدون لأنهم ليسوا في مواجهة مباشرة مع العدو. فعندما أتقابل مع المؤمنين الإنتقاديين، أو مثيري المشاكل، أدرك على الفور أن ليس لهم دور في الخدمة. إن أكبر منتقدي كنيستك هم أعضاء اللجان الذين ليس لديهم عمل إلا هذا!

في المناسبات القليلة جدًا التي فيها قد تحتاج إلى لجنة لدراسة أمر ما، شكِّل لجنة مؤقتة بمهمة محدودة، ولا يكون لها طابع رسمي، وبحيث تنفض بعد انتهاء هذه المهمة. إن معظم اللجان الدائمة تستهلك وقتًا وجهدًا وتفكيرًا في وضع جدول الأعمال وفي الإجتماعات غير الضرورية وغير المثمرة.

لا تعيّن خدامًا عن طريق الإنتخابات

هناك بعض الأسباب التي جعلتنا في كنيسة سادلباك نرفض مبدأ الإنتخاب في تعيين الخدام العلمانيين.

تجنب الصراع الشخصي: إن كنت تقترع للموافقة على شخص ما لموقع من مواقع الخدمة، فإنك بذلك ستستبعد كل من يخاف من الرفض. ولن يتطوع للخدمة هؤلاء الذين يشعرون بالخجل أو عدم الثقة في أنفسهم خوفا من ألا توافق عليهم اللجان أو المجلس.

إحتياج الخدمات الجديدة لأن تنمو ببطء: فإن سلطت الضوء على خدمة جديدة وهي في مهدها، وأخضعتها للتقييم العلني، فقد تموت. فالأمر لن يحتاج أكثر من تعليق سلبي من أحد أصحاب القرار، لتُقتلع جذور هذه الخدمة قبل أن تبدأ براعمها في الظهور.

استيعاب الأعضاء الجدد سريعًا في الخدمة: والاقتراع قد ينحي المؤمنين الجدد جانبًا. فقد يكون هؤلاء المؤمنون من أفضل الناس لخدمة معينة، لكن مشكلتهم أن اللجنة التي تتحكم في تعيين الخدام لا تعرفهم. لقد رأيت مؤمنين موهوبين مستبعدين من الخدمة لعدة سنوات لأنهم لم يكونوا من ضمن صحبة الأعضاء القدامى التي تتحكم في الأمور منذ فترة.

تجنب جذب الناس الذين يسعون إلى مراكز القوة أو المظهرية: إذا ألغيت الإنتخابات فسوف تجذب الناس الذين لديهم اهتمام حقيقي بالخدمة، بدلا من هؤلاء الذين يسعون لحمل الألقاب. جاءني يومًا رجل يشتكي قائلاً "لقد تركت الكنيسة لأني أريد أن أكون رئيسًا للمجلس، وكنيسة سادلباك ليس لها مجلس!". لقد كان على الأقل أمينًا في التعبير عما يدور بداخله. وقد وجد كنيسة صغيرة منحته اللقب الذي يريده، وأصبح السمكة الكبيرة في البحيرة الصغيرة! فلم يكن يهتم بالخدمة بل بالسلطة.

من السهل أن تعفي من يثبت فشله في الخدمة: فإن كنت تنتخب الناس علانية، فلابد أن تعفيهم من الخدمة علانية إن أثبتوا فشلهم أو كانت عليهم أية شوائب أخلاقية. إن بعض المؤمنين الجسديين لا تهمهم وحدة الكنيسة بقدر اهتمامهم بمراكزهم في الخدمة، وقد يجمعون من حولهم مجموعة لمساندتهم. وفي حالة عدم وجود انتخابات يمكنك أن تتعامل مع من يفشل في الخدمة بطريقة خصوصية.

سرعة استجابتك لقيادة روح الله القدوس: فعندما يأتي أي عضو بفكرة عظيمة عن الخدمة، فلا ينبغي أن تنتظر الكنيسة حتى تجتمع اللجنة القادمة. وقد تتكون الخدمة على التو في كنيستنا بمجرد الإعلان عن فكرتها في العظة، حيث يجتمع الأشخاص المثقلون في ساحة الكنيسة، ويبدأون العمل فورًا.

في أحد الأيام جاءتني سيدة وقالت لي "نحن في حاجة إلى خدمة صلاة"، فأجبتها على الفور "أنا موافق وأنت المسئولة عنها!"، فأجابتني "ألا نحتاج أن نعرض الأمر على لجنة لتنتخب المسئول وتوافق على الخدمة؟". لقد تخيلت تلك السيدة أن الأمر يحتاج منها أن تجتاز العديد من الإختبارات والمقابلات لتؤسس مثل هذه الخدمة. أجبتها "بالطبع لا! كل المطلوب هو أن تعلني عن هذه الخدمة في مجلة الكنيسة، وتبدأي على الفور". وهذا ما حدث بالفعل، وكانت بداية لخدمة ناجحة.

وفي مرة أخرى أتى إليَّ شخص آخر وقال "نحن نريد مجموعة دعم لمرضى السرطان الميئوس من شفائهم"، فقلت له "يالها من فكرة عظيمة! ابدأ على الفور". وقد بدأ. وجاءني رجل آخر وقال "أنا لا أستطيع أن أعلّم أو أرنم، لكنني أستطيع أن أقوم ببعض أعمال الصيانة المنزلية والنجارة، وأريد أن أبدأ خدمة أسميها 'مساعدة البيوت' وأقوم بأعمال الصيانة للأرامل غير القادرات في الكنيسة". وبيت القصيد هو أنه لا ينبغي أن تعقد انتخابات للتصويت على ما إذا كان أي شخص سيستخدم الموهبة التي أعطاها له الله لخدمة جسد المسيح. فعندما يعبر أي شخص عن رغبته في الخدمة، نبدأ على الفور في توجيهه إلى الخدمة من خلال نظامنا المختص بوضع الخدام في المكان المناسب للخدمة.

أسِّس نظامًا لتعيين كل عضو في المكان المناسب للخدمة

يجب أن يكون تحريك الأعضاء في اتجاه الخدمة عملية مستمرة ولا تقتصر على أوقات تركز فيها على هذا الأمر. وهناك ثلاثة أجزاء جوهرية نتبعها في مركز تنمية خدمة كنيسة سادلباك.

الفصل الشهري: في كل شهر نقدم الفصل ٣٠١ "اكتشاف خدمتي"، ومدته أربع ساعات، وفيه نقدم الأساس الكتابي للخدمة، وفكرة طابع الشخصية ومختلف الفرص المتاحة للخدمة. ونقدم هذا الفصل في مساء الأحد الثاني من الشهر، من الساعة ٤ إلى

الساعة ٨,٥ مساءً، وتتخلل هذه المدة وجبة خفيفة لمدة نصف ساعة. ويعقد هذا الفصل في ذات الوقت الذي يعقد فيه الفصل ١٠١ (فصل العضوية)، والفصل ٢٠١ (فصل النضوج). ونحن نُعلن عن هذه الفصول في مختلف المناسبات، ونشجع الجميع على الالتحاق بها.

خطوات التعيين للخدمة: وتحتوي عملية التعيين للخدمة على ست خطوات: (١) حضور فصل ٣٠١؛ (٢) الالتزام بخدمة كنيسة سادلباك والتوقيع على عهد التزام الخدمة؛ (٣) استكمال استمارة عن طابع الشخصية الخاص بك؛ (٤) مقابلة شخصية مع مستشار

بعد أن قدَّمت عهود العضوية، والعادات اللازمة للنضوج الروحي، وموافقتي على بيان خدمة كنيسة سادلباك، أتعهد بأن **أكتشف** "طابع شخصيتي" المميّز للخدمة، وأخدم في الدائرة التي أستطيع أن أضرم فيها كل ما أعطاني إياه الله.

أستعد للخدمة بأن أشترك في مركز تدريب القادة المتخصص.

أظهر قلب الخادم بأن أعمل في الخدمات التى ليس لها بريق كلما احتاج جسد المسيح هذا

أن **أتعاون** مع بقية الخدمات، وأبذل كل مجهود في الخدمة لصالح جسد المسيح

التوقيع التاريخ

الخدمة ليحدد ثلاثة أو أربعة مجالات متاحة للخدمة؛ (٥) مقابلة قائد الخدمة التي ستشترك فيها؛ (٦) إقرار علني في اجتماع تدريب القادة المتخصص.

إن عملية وضع الناس في أماكن للخدمة ليست لمجرد ملء الفراغ في أماكن الخدمة المختلفة، لكن يجب أن تركز على أن يكون الشخص مؤهلاً لهذه الخدمة. فبلا شك ستنجح نجاحًا باهرًا إن كنت تركز على وضع الشخص المناسب في الخدمة المناسبة، لا على مجرد وضع أي شخص في أي مكان خدمة يحتاج إلى خادم. تذكر أن الخدمة تتعلق بالأشخاص لا بالبرامج.

مجموعة المتابعة: يحتاج الناس إلى متابعة فردية واهتمام وإرشاد وهم يتلمسون طريق الخدمة التي تناسب طابع شخصياتهم. فحضورهم الفصل الدراسي غير كاف، لكن كل شخص يحتاج إلى مشورة وإرشاد بصورة فردية.

وراعي الخدمات هو المسئول عن مركز تنمية خدمة كنيسة سادلباك، ويعاونه في عمله فريق مكون من بعض المتطوعين. وهم يُجرون المقابلات للأعضاء الذين اجتازوا اختبارات "طابع الشخصية"، ويساعدونهم على أن يخدموا في المكان المناسب لهم. وهم أيضًا يساعدون الأعضاء الذين يريدون أن يبدأوا خدمة جديدة. وإن سنحت لي الفرصة أن أبدأ كنيسة جديدة اليوم، فأول شئ سأفعله هو أن أجد شخصًا متطوعًا يستطيع أن يقوم بهذا العمل، فيجري مقابلات مع الشعب ويدربهم للخدمة. وهي ليست بالضرورة وظيفة بالأجر، لكن الأمر يستلزم شخصًا لديه الشخصية والمهارة التي تؤهله للقيام بهذه المهمة.

قدِّم تدريبًا أثناء عمل الخدمة

يحتاج الشعب إلى تدريب بمجرد ما يبدأ في الخدمة. فالتدريب أثناء القيام بالخدمة أهم بكثير، بل إنه أكثر فاعلية من التدريب الذي يُقدم للشعب قبل بداية خدمته. فنحن لا نقدم في كنيسة سادلباك إلا القليل جدًا من التدريبات قبل الخدمة، لأننا نشعر أن الشعب عادة ما لا يدرك الأسئلة والمسائل الهامة التي ينبغي أن يركز عليها إلا بعد أن ينخرط عمليًا في الخدمة.

لكن هناك سببًا أخر يجعلنا لا نقدم تدريبات قبل الخدمة، وهو أننا نريد أن يشارك الشعب بأسرع ما يمكن في الخدمة. فالتدريب الطويل قبل الخدمة قد يُفقد الناس حماسهم المبدئي لها، فهو يستهلك طاقتهم قبل أن يبدأوا! ولقد وجدت أن الأشخاص المستعدين أن يحضروا دورة تدريبية تستمر لمدة سنة قبل بداية خدمتهم غالبًا ما يصبحون غير فعالين عندما يبدأون الخدمة. فهم يستمتعون بكونهم تلاميذ يتعلمون عن الخدمة أكثر من استمتاعهم بممارسة الخدمة. إننا نريد أشخاصًا يقفزون في الماء على التو وتبتل أجسادهم، لأنهم بهذه الطريقة فقط سيتعلمون السباحة. فأفضل وسيلة للبداية هي أن تبدأ.

بين كل برامجنا التدريبية يحتل مركز تدريب القادة المتخصص مكان الصدارة. وهو عبارة عن برنامج لمدة ساعتين في مساء الأحد الأول من كل شهر. ويحتوي البرنامج على فترة ممتدة لعبادة هادفة، إرسال مرسلين جدد، صلوات في مجموعات، أهم أخبار الكنيسة، تدريب على الإرسالية؛ وهناك رسالة أقدمها بعنوان "الرؤية"، وهي تتعلق برؤيتنا، وقيمنا، والخصائص والصفات والمهارات التي نحتاجها في خدمتنا. ونطلق على هذه الرسالة الشهرية "مشجعات القيادة"، ويتم تسجيلها حتى يستطيع أن يستمع إليها من تعذر عليه الحضور. كما أننا نتيح الفرصة للكنائس الأخرى أن تستمع إلى هذه الشرائط من خلال خدمة الكلمة المسجلة. وفي هذا الإجتماع الشهري نُكرِّم أحد العلمانيين ونمنحه لقب "قاهر العمالقة"، وهو أكثر شخص يكون قد واجه صعوبات بالغة في الخدمة خلال الشهر لكنه استطاع أن يتغلب عليها.

وبالإضافة إلى مركز تدريب القادة المتخصص، نقدم في كنيسة سادلباك مجموعة من فصول التدريب لخدمات معينة من خلال مدرسة النمو الروحي. وتقدم فصول المستوى الثالث تعليمًا يختص بمهارات الخدمة المختلفة، وتؤهل الشعب ليخدم في مجالات الخدمة المتعددة في كنيستنا. فعلى سبيل المثال، الفصل ٣٠٢ يحمل عنوان "كيف تصبح قائدًا لمجموعة من المجموعات الصغيرة". وهناك برامج تدريبية أخرى لخدمة الشباب، ولخدمة الأطفال، ولخدمة المشورة، ولخدمة العلمانيين، ويعوزني الوقت لو أحصيت بقية أنواع الخدمات.

لا تبدأ خدمة بدون خادم

لا يمكن أن نبدأ خدمة ثم نحاول أن نجد لها خدامًا، فهذا الأمر لن ينجح. وما يهم في أي خدمة جديدة ليست فكرتها، لكن قيادتها. فكل خدمة ترتفع أو تنخفض من خلال القيادة. وبدون القائد الصحيح ستتعثر الخدمة، وقد تكون مضارها أكثر من فوائدها.

ثق في توقيت الله. فليست مسئولية مجموعة العمل المتفرغة في كنيسة سادلباك أن تبدأ خدمة جديدة، لكننا نقترح الفكرة، وندعها تتغلغل حتى يدبر الله الشخص المناسب الذي يقود هذه الخدمة. وكما أشرت من قبل، إننا لم نبدأ خدمة منظمة للشباب إلا عندما وصل عدد المترددين إلى ٥٠٠ شخص؛ ولم نبدأ خدمة غير المتزوجين إلا عندما وصل عدد الحاضرين إلى ١٠٠٠ شخص. ترى لماذا؟ لأن الله لم يكن قد أعد بعد القيادة المناسبة لمثل هذه الخدمات.

من المهم ألا تضغط على الناس لكي يخدموا. فالضغط لن يؤدي إلا للمزيد من المشكلات، وفقدان الأشخاص للدافع الذاتي. إن أغلب الكنائس الصغيرة تتعجَّل الأمور وتحاول أن تعمل الكثير جدًا. لا تستعجل، لكن اقضِ الوقت في الصلاة، وانتظر الله ليهيئ الشخص المناسب لقيادة خدمة معينة، ثم ابدأ هذه الخدمة. لا تقلق إن لم يكن هناك ميل لخدمة معينة، فمن المهم أن يكون لدى قادة الكنيسة إدراك واعٍ وبعيد النظر بخصوص نمو كنيستهم، فالبناء الراسخ القوي يستلزم وقتًا.

ادرس سفر أعمال الرسل، وستكتشف أن كل خدمة منظمة كانت تأتي مباشرة بعد عمل الروح القدس. ولن تجد في أي مكان في سفر الأعمال أشخاصًا أسسوا خدمة ثم بعد ذلك بدأوا يصلون ويقولون "يا رب من فضلك بارك هذه الأفكار"، لكننا نرى أن الله كان يحرك قلوب الناس وتبدأ الخدمة صغيرة، ثم تنمو، ويضيف لها الله خدامًا آخرين.

هذه هي الكيفية التي كانت تنمو بها كل خدمة من خدمات كنيسة سادلباك. فعلى سبيل المثال، بدأت خدمة السيدات كمجموعة درس كتاب في بيتي، وكانت تقودها زوجتي. وقد أخذت المجموعة في النمو والتزايد حتى أصبح لها شكل ونظام معين، ثم تم تعيين بعض الخدام لقيادتها. وقد تكرر هذا النموذج كثيرًا.

ضع المعايير والقواعد الأساسية للخدمة

من المهم أن تضع بعض المعايير الأساسية لكل خدمة، لأن النوايا الطيبة ليست كافية عندما تتعامل مع الجنس البشري. ولدينا في كنيسة سادلباك توصيف وظيفي لكل عمل في الخدمة موضحًا فيه كل التحديات مثل الوقت المطلوب الالتزام به، الموارد المقدمة، المحاذير، التسلسل القيادي، طريقة التواصل، ونوعية النتائج المتوقعة.

اجعل المعايير واضحة ومختصرة، ولا تدفن قادتك في أمور إدارية أو لجان لا حصر لها، واسمح لهم بحرية الحركة بقدر الإمكان. ويستطيع أي عضو أنهى الفصل الدراسي ٣٠١ وأجرى المقابلة الشخصية بخصوص "طابع الشخصية في الخدمة" أن يبدأ خدمة جديدة طالما أنه يلتزم باتباع ثلاثة إرشادات أساسية.

الإرشاد الأول: لا تتوقع من قادة الكنيسة المتفرغين أن يديروا خدمتك. غالبًا ما يقول الناس هذه الكلمات "لديَّ فكرة عظيمة لكنيستنا"، أو "نحن ينبغي أن نعمل شيئًا بخصوص..." . حينئذ أطلب منهم أن يوضحوا ما يقصدونه بكلمة "نحن"؛ فعندما يقول الناس "ينبغي أن الكنيسة..." عادة ما يقصدون "الراعي ومجموعة الخدمة".

قال لي أحدهم ذات يوم "شعرت بتثقل تجاه الناس الذين في السجن، وسوف أذهب إلى هناك لأقدم درس كتاب، وأعتقد أنه ينبغي أن تقوم الكنيسة بدورها لهؤلاء الناس!"، فأجبته "يبدو لي أن الكنيسة قد عملت شيئًا بالفعل، فأنت هو الكنيسة!". وفي الأسبوع التالي قلت لكل الجماعة "إنني سأطلق كل واحد ليزور المسجونين، ويشبع الجياع، ويكسو الفقراء، ويأوي المشردين. والأمر لا يحتاج أن تقولوا لي أو تأخذوا موافقتي، لكن ابدأوا في تنفيذ هذه الأمور! مثِّلوا الكنيسة باسم يسوع". وهذه الخدمة لم تتطلب أي نوع من الرقابة أو المتابعة. ساعد الناس ليدركوا أنهم هم الكنيسة.

الإرشاد الثاني: يجب أن تكون هذه الخدمة متفقة مع معتقدات الكنيسة، وفلسفة خدمتها. فلو سمحت لخدام أن يبدأوا خدمة لا تتفق مع فكر الكنيسة، فسوف تفتح الباب أمام العديد من الصراعات. وبدلاً من أن تساعد هذه الخدمة الكنيسة، فسوف تتحول إلى عائق أمام كل ما تحاول أن تعمله، وقد تضر بشهادة كنيستك.

وفي سادلباك، نأخذ حذرنا من الخدمات التي تدعمها بعض الهيئات من خارج كنيستنا المحلية. فهذه الهيئات قد يكون لديها برامج وأولويات تختلف عما لدى كنيستنا، الأمر الذي يسبب انقسامًا ويضعف روح الوحدة.

الإرشاد الثالث: غير مسموح بجمع أية أموال. فإن سمحت لكل خدمة أن تجمع الأموال اللازمة لها، ستتحول ساحة الكنيسة إلى "سوق". سيكون هناك من يبيع الأطعمة، ومن يغسل السيارات في ساحة كنيستك، وستكون هناك منافسة شديدة على جمع الأموال، وسيشعر أعضاء الكنيسة بالضيق من كثرة خطابات جمع التبرعات وألاعيب المبيعات. لكنني أقول إن الميزانية الموحدة ضرورية لتكون لديك كنيسة موحدة. وعلى قادة كل خدمة أن يقدموا طلباتهم المادية للكنيسة حتى يتم تخصيص بند لها في الميزانية العامة للكنيسة.

اسمح للأشخاص أن ينسحبوا من الخدمة أو يغيروها بكل هدوء

لكي تنسحب من أي خدمة في بعض الكنائس ليس أمامك إلا أن تفارق الحياة، أو تترك الكنيسة، أو تكون على استعداد أن تتحمل الشعور بالذنب الشديد. إننا نحتاج أن نسمح للأشخاص بأن ينسحبوا لفترة مؤقتة من الخدمة أو أن يغيروا نوعية خدماتهم بدون أن يشعروا بتأنيب ضمير. لعلهم في حاجة أن يبطئوا من الإيقاع، أو أنهم يحتاجون بعض الوقت للراحة. لكن مهما حدث ينبغي أن يكون لديك البديل الذي سيملأ المكان الشاغر في الخدمة.

إننا لا نقيد الناس إطلاقًا في خدمة معينة، فقرار الخدمة في مجال معين ليس منقوشًا على الحجر. فعندما يشعر أحد الأعضاء أنه غير مناسب في مجال معين من الخدمة، عليك أن تشجعه أن يختار مجالاً آخر بدون حرج أو خجل.

أعطِ للأشخاص الحرية لكي يجربوا؛ دعهم يحاولون في أماكن مختلفة للخدمة. وكما قلت من قبل، إننا نؤمن أن تجاربك مع أنواع مختلفة من الخدمة هي أفضل طريقة تساعدك على اكتشاف مواهبك. وبالرغم من أننا نطلب التزامًا لمدة عام في أي خدمة من الخدمات، لكننا لا نُجبر أحدا على الاستمرار في خدمة لا تتوافق مع شخصيته أو ميوله. فإن شعر الشخص أنه لا يستطيع الاستمرار في الخدمة، لا نُشعره بأي تأنيب ضمير عندما ينسحب.

وعندما نسمي الخدمة التي سيقوم بها العضو "تحت التجربة" فإننا بهذا نشجعه ليحاول في مجال آخر للخدمة. وفي كل عام، أثناء الشهر المخصص للخدام العلمانيين، نشجع كل شخص أن يحاول في مجال جديد للخدمة إن لم يكن راضيًا عن المجال الذي يخدم فيه.

ثِقْ في الشعب: فوِّض له السلطة مع المسئولية

إن سر تحفيز أي شعب ليقدم خدمة ويستمر فيها هو أن تعطيه الإحساس بأن هذا العمل ملك خاص له. أريد أن أكرر هذا مرة ومرات، إنك تحتاج أن تسمح للأشخاص الذين يخدمون في مجال معين أن يتخذوا قراراتهم بدون أي تدخل من أية لجان أو مجالس. فعلى سبيل المثال، اسمح للذين يعملون في خدمة حضانة الأطفال أن يختاروا لأنفسهم الحجرات اللازمة لخدمتهم، ونوعية الأدوات التي سيستخدمونها، ونظام دخول وخروج الأطفال. إن أكثر الناس قدرة على اتخاذ القرار هم الذين يمارسون هذه الخدمة لا المجلس العام الذي يريد أن يتحكم في كل شئ عن بعد.

إن الناس يتجاوبون مع المسئوليات، فعندما تثق فيهم سيكبرون و ينجحون ويثمرون، لكن إن كنت تعاملهم كأطفال، عليك أن تطعمهم وتدللهم بقية أيام عمرك. فعندما تعطي الناس السلطة مع المسئولية، ستندهش من مدى إبداع شعبك. يكون الشعب دائمًا مبدعًا بقدر ما يسمح له النظام. ونحن نُعيِّن مُنسقًا لكل خدمة من خدمات كنيسة سادلباك يكون بمثابة حلقة الوصل مع الكنيسة، لكننا بقدر الإمكان نبتعد عن طريقهم ونترك لهم حرية التصرف.

> سيكون الشعب مبدعًا بقدر ما يسمح له النظام.

توقع الأفضل من شعبك وضع ثقتك كاملة في خدمتهم. تخشى كثيرٌ من الكنائس من "الحرائق" لدرجة أنها تقضي كل وقتها في إطفاء النار الداخلية التي سوف تبعث الدفء في الكنيسة! فإن كنت راعيًا، اسمح للبعض أن يرتكبوا بعض الأخطاء! لا تُصِرّ على أن تجعلهم نسخة مكررة منك، فأنت ستُخرج أفضل ما في الناس لو وضعت أمامهم التحدي، وأعطيتهم السلطة، وجعلتهم يشعرون بالثقة، وأثنيت عليهم.

في بداية خدمتنا في كنيسة سادلباك، كنت أنا وزوجتي كاي نقوم بكل عمل من أعمال الكنيسة. كنا نطبع النبذات والإعلانات، وننظف دورات المياه، ونُعدُّ الشاي والقهوة، ونجهِّز البطاقات المكتوب عليها الأسماء التي سنعطيها للشعب، ونرتب مكان الاجتماع، وغيرها. وكنت أضع كل أدوات الكنيسة مثل معدات الصوتيات، وأدوات الموسيقى، وأدوات حضانات الأطفال في جراج بيتي. وفي صباح كل أحد كنت أستأجر عربة لنقل هذه الأدوات إلى المكان الذي نعقد فيه الكنيسة، ثم أعيدها مرة أخرى. وكنت أعمل في السنة الأولى خمس عشرة ساعة يوميًا، وكنت أستمتع بكل دقيقة أقضيها في العمل.

لكن بعد سنوات وجدت نفسي منهكًا. وكانت الكنيسة قد وصل عددها إلى عدة مئات، وكنت أحاول أن أكون متواجدًا في كل أمر وفي أدق التفصيلات في الخدمة. وهكذا كنت على وشك الانهيار جسديًا ونفسيًا.

وفي خدمة منتصف الأسبوع اعترفت أمام الجماعة بأنني منهك، ولا أستطيع أن أقود الكنيسة وأشترك في كل أنواع الخدمات في ذات الوقت. وقلت إن الله لا يتوقع مني أن أشترك في كل الخدمات. لقد وضح الكتاب المقدس بصورة جلية أن الراعي يؤهل الأعضاء لعمل الخدمة. وقلت "سأعقد معكم اتفاقًا، لو وافقتم أن تقوموا بعمل خدمة هذه الكنيسة، سأضمن لكم طعامًا روحيًا نافعًا!". ووافق الشعب على هذا الاتفاق في هذه الليلة ووقعنا عهدًا أنه منذ ذلك اليوم فصاعدًا سيقومون هم بعمل الخدمة، وأنا أقودهم وأطعمهم. وبعد ما اتخذنا هذا القرار، نمت كنيسة سادلباك بطريقة عجيبة.

ومنذ اليوم الأول لكنيسة سادلباك، كانت خطتي أن أعطي المزيد من صلاحيات الخدمة للأعضاء. وفي بداية تأسيس أية كنيسة، يجب أن يمسك الراعي أولاً بزمام الأمور في الخدمة، لكن يجب أن يكون هدفه المستقبلي هو أن يفطم الشعب من الاعتماد عليه بأسرع ما يمكن. وعندما بدأت كنيستنا تنمو تخليت عن مسئولياتي الواحدة بعد الأخرى، وأعطيتها للخدام العلمانيين والمتفرغين بالكنيسة. وحاليًا أتولى مسئوليتين رئيسيتين: أن أقود، وأن أطعم. بل حتى هذه المسئوليات يشترك معي فيها ستة من الرعاة الآخرين. وتساعدني المجموعة الإدارية من الرعاة المساعدين في قيادة الكنيسة؛ أما مجموعة الوعظ

من الرعاة فتضطلع ببعض مسئوليات الوعظ. أتدركون لماذا أفعل هذا؟ لأني أؤمن من أعماق قلبي أن الكنيسة لا ينبغي أن تكون استعراضًا لنجم واحد هو الراعي!

وقد رأينا ما الذي يحدث عندما تكون الخدمة مبنية على شخص واحد؛ فلو مات هذا الشخص، أو انحرف، ستنهدم الخدمة. لكنني لو رقدت اليوم، ستستمر كنيسة سادلباك في النمو لأنها خدمة منطلقة نحو الهدف وليس الشخص. قد يكون هذا الأمر سببًا في فقدان آلاف الأشخاص الذين أسميهم "مجموعة المستمعين" الذين يريدون أن يستمعوا لخدماتي، لكن سيكون هناك عدة آلاف آخرون من الأعضاء المكرسين، والملتزمين، والأعمدة.

قدِّم العون اللازم

لا تتوقع من الناس نجاحًا بدون أن تدعمهم، وكل خادم علماني يحتاج منك إلى دعم مُعيَّن.

قدِّم الدعم من خلال الأدوات: يحتاج الخدام العلمانيون إلى بعض الأدوات التي تساعدهم في أعمالهم مثل آلات التصوير، والورق، والمراجع الدراسية، والتليفونات، وأماكن لعقد اللقاءات. وسيكون هناك في خطة المباني المستقبلية مكان متسع أسميه "حضانات الخدمة" يحتوي على أماكن خاصة للخدام، مجهزة بمكاتب وكمبيوتر وتليفون وفاكس، الأمور التي تتطلبها خدمتهم. قال أرشميدس "أعطني مكانًا لأقف عليه وسوف أحرك العالم". ونحن نعتبر خدامنا العلمانيين في ذات أهمية خدامنا المتفرغين (الذين يتقاضون أجرًا)، وعندما نقدم لهم مكانًا فنحن نقول لهم "ما تعملونه هو أمر هام".

قدِّم الدعم في وسائل التواصل: طور الوسائل لتكون على اتصال دائم بخدامك العلمانيين. إن وسائل التواصل مع أعضاء كنيستك (بطاقات الترحيب، مجموعات الرعاية، تقارير الرعاة المساعدين) ستساعدك في هذا الأمر أيضًا.

قدِّم الدعم من خلال الإعلان: فمن المهم أن تجعل خدامك معروفين لدى الجماعة. وهناك طرق عديدة تستطيع من خلالها أن تعلن عن خدام كنيستك، أقدم فيما يلي بعضًا منها:

- اطلب من كل خدمة أن تضع طاولة في مدخل قاعة الكنيسة عليها بعض النبذ والمطبوعات عن نشاط الخدمة، حتى تكون للشعب فرصة ليتعرف على هذه الخدمة. وإن كانت لديك مشكلة لضيق المكان، فيمكنك أن تعلن عن بعض هذه الخدمات كل أسبوع بالتناوب.
- اطلب من كل خادم علماني أن يضع على صدره البطاقة المدون عليها اسمه ونوعية الخدمة التي يخدمها، حتى يستطيع الأعضاء أن يتعرفوا بالقائمين على الخدمات.
- رتب يوما مخصصا للخدمة. ونحن نعمل هذا على الأقل مرتين في السنة، وفيه تعلن كل خدمة عن هدفها، وبرنامجها، والمناسبات التي تشترك فيها.
- إن كنت ترسل خطابات دورية للأعضاء، اطبع نبذة عن كل خدمة، ومقالاً عن مختلف الخدمات.
- أشر في عظاتك إلى مختلف الخدمات، واستخدم الاختبارات التي تشهد عن التغيير الذي حدث في حياة الناس من خلال هذه الخدمات.

قدِّم دعمًا معنويًا: عَبِّر بصفة دائمة عن مدى تقديرك وعرفانك للخدام الذين يخدمون في كنيستك بطريقة شخصية وعلنية. رتب لمناسبات خاصة مثل حفلات التكريم لمكافأة مجموعة الخدام العلمانيين. قدم جائزة "قاهر العمالقة" في كل شهر للخدمة المتميزة.

لقد كررت في هذا الفصل كثيرًا عبارة "خادم علماني"، وذلك حتى لا يفكر القارئ أنني أتكلم عن الخدام المتفرغين الذين يتقاضون أجرًا. لكنني في واقع الأمر لا أحب عبارة "خادم علماني"، لأنها قد ترتبط في مُخيِّلتك بعمل من الدرجة الثانية. فهل تبحث عن "طبيب علماني" يجري لك العملية الجراحية، أو عن "محام علماني" يدافع عنك أمام القضاء؟

ليس هناك شعب علماني في الكنيسة الكتابية، لكن هناك خدامًا. وفكرة تقسيم المؤمنين إلى فئتين، "اكليروس وعلمانيين"، هي تقليد سنَّته الكنيسة الكاثوليكية. ففي نظر الله لا يوجد فرق بين خادم متطوع وآخر يتقاضى أجرًا. وعلينا أن نتعامل مع هؤلاء الذين يخدمون بلا مقابل بذات الاحترام الذي نقدمه للذين يتقاضون أجرًا.

جَدِّد الرؤية باستمرار

احفظ رؤية خدمتك أمام شعبك باستمرار؛ ذكِّرهم دائمًا بأهمية خدمتهم. وعندما تحفز الناس للخدمة، ركِّز دائمًا على النتائج الأبدية للخدمة باسم المسيح. لا تستخدم الضغط أو التهديد أو الشعور بالذنب كحافز للناس للخدمة. فالرؤية هي المحرك للناس، أما الضغط والشعور بالذنب فسيصيبهم بالإحباط. ساعد الناس ليروا أنه ليست هناك قضية أعظم من قضية ملكوت الله.

> قاعدة نحميا: ينبغي أن تجدد الرؤية كل ستة وعشرين يومًا.

هل تتذكر قاعدة نحميا التي تكلمت عنها في الفصل السادس؟ فهي تقول إن الرؤية ينبغي أن تتجدد كل ستة وعشرين يومًا، أي حوالي كل شهر. ولهذا السبب فاجتماع القادة الشهري الذي يُعقد للأعمدة هام جدًا، ففي هذا الاجتماع يستمع الخدام العلمانيون إلى إعادة طرح الرؤية. وإن كنت أشعر بتعب أو مرض، فقد أتردد في تقديم كلمة الله أمام ١٠,٠٠٠ شخص. لكن الموت هو الشئ الوحيد الذي يمكن أن يمنعني عن حضور اجتماع القادة والخدام. إنه فرصتي لأعيد التركيز على امتياز خدمة المسيح.

كثيرًا ما أقول لأعضاء الإجتماع "تخيل أنك رقدت، وبعد خمسين عامًا، أتى شخص إلى السماء وجاء إليك وقال 'أريد أن أشكرك' فتجيبه 'عفوًا، أعتقد أني لم أرك من قبل'، فيقول 'لقد كنتَ أنت خادمًا في كنيسة سادلباك. لقد خدمت وضحَّيت وبنيت الكنيسة التي قادتني إلى المسيح بعد موتك، وأنا الآن في السماء نتيجة عملك'. هل تظن أن مثل هذا النجاح يستحق أن تبذل من أجله كل جهدك في الخدمة؟".

لو كنت أعرف طريقًا آخر أستثمر به حياتي أفضل من خدمة الرب يسوع المسيح، لكنت قد سلكته، فلا يوجد أهم من هذا. لذلك لا أعتذر إن كنت أقول للشعب إن أهم شي فعلوه في حياتهم أنهم انضموا لكنيسة سادلباك، وانشغلوا في الخدمة فيها، وخدموا المسيح بخدمتهم للآخرين. وتأثير خدمتهم للمسيح سيفوق كل شئ يعملونه سواء كانت وظائفهم العملية، أو إنجازاتهم الأكاديمية، أو هواياتهم، أو أي شئ آخر.

والسر الكبير الذي لا تعلن عنه الكنائس هو أن الشعب يشتاق إلى الخدمة بكل جوارحه. فنحن خُلقنا لنخدم! وبلا شك، إن الكنائس التي تفهم هذا وتتيح للعضو أن يعبر عن طابع شخصيته ستختبر نموًا عجيبًا وحيوية وصحة. وسيستيقظ العملاق النائم ولا يستطيع أحد أن يقف أمامه.



هدف الله لكنيستك

"٢١لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ"

(أفسس ٣: ٢١)

"٣٦لأَنَّ دَاوُدَ بَعْدَ مَا خَدَمَ جِيلَهُ بِمَشُورَةِ اللهِ رَقَدَ"

(أعمال الرسل ١٣: ٣٦)

من هواياتي الاهتمام بالحديقة. وأعتقد أن أحد الأسباب التي من أجلها استمتع بذلك هي أنها تناسب الطريقة التي شكَّل بها الله شخصيتي. فأنا أحب أن أرى الأشياء تنمو، وأنبهر دائمًا بالطريقة التي ينمو بها النبات. ولا يوجد نوعان من النبات ينموان بنفس الطريقة، وبذات المعدل، وبنفس الحجم. فلكل نبات طريقته الفريدة في النمو. وهذه الحقيقة تنطبق أيضًا على الكنائس. فلا توجد كنيستان تنموان بذات الطريقة. فالله يريد أن يكون لكل كنيسة تفردها وتميزها.

وبين كل طرق النمو التي لاحظتها كبستاني، كان أكثر ما أذهلني هو نمو شجر البامبو الصيني. اغرس شتلات البامبو في التربة، ولمدة أربع أو خمس سنوات (ولربما أكثر من ذلك) لن يحدث شئ! فأنت ترويها، وتضع لها السماد، وتكرر هذا مرة ومرات، لكنك لن ترى أي دليل يُنبئ أن هناك شيئًا يحدث. لم يحدث أي شئ! لكن في السنة الخامسة تتغير الأمور بطريقة مفاجئة ومثيرة. ففي ستة أسابيع تنمو شجرة البامبو الصيني، وتصل إلى ارتفاع يتجاوز ٢٧ مترًا. وتسجل بعض الموسوعات العالمية أن نبات البامبو الواحد قد ينمو حوالي متر كامل في اليوم الواحد. ويبدو عجيبًا أن هذا النبات الذي يظل كامنًا لمدة سنوات يستطيع أن ينمو فجأة هذا النمو السريع، لكن هذا ما يحدث بالفعل.

وفي نهاية هذا الكتاب، أريد أن أقدم لك هذه النصيحة الختامية: لا تقلق بالنسبة لنمو كنيستك؛ ركز على إتمام أهداف كنيستك؛ استمر في ري النبات، ووضع السماد، وتفليح التربة، وإزالة الأعشاب الضارة، وتقليم الشجر، والله سينمي كنيسته للحجم الذي يريده، وبالمعدل الأمثل لظروف كنيستك.

> لا تقلق على نمو كنيستك؛ بل ركّز على أهداف كنيستك.

وقد يسمح الله لك بأن تعمل لمدة سنوات بدون أن ترى نتائج قوية، لا تيأس! فتحت سطح الأرض هناك أشياء تحدث لا تستطيع أن تراها. فالجذور تتعمق وتمتد استعدادًا لشئ ما سيحدث في المستقبل. وحتى لو لم تستطع أن ترى الحكمة مما يعمله الله، لكن ينبغي أن تثق في الله. تعلَّم أن تثق في الله وتتأكد من أنه يعرف تمامًا ما يعمل.

تذكر (أمثال ١٩: ٢١) "[٢١]في قَلْبِ الإِنْسَانِ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ لَكِنْ مَشُورَةُ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ". فإن كنت تبني خدمة على أساس قصد الله الأزلي، فلن تفشل بل ستحقق نجاحًا كبيرًا. استمر في خدمتك طالما كنت متأكدًا أن ما تعمله سليمًا، حتى ولو انتابك أحيانًا الشعور باليأس. "[٩]فَلاَ نَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لأَنَّنَا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لاَ نَكِلُّ" (غلاطية ٦: ٩). وكما يحدث مع شجرة البامبو، وعندما يأتي الوقت المناسب، فإن الله سيغير الأمور بين يوم وليلة. أهم ما في الأمر أن تظل أمينًا لأهدافه.

كُنْ شخصًا منطلقًا نحو الهدف

الكنائس المنطلقة نحو الهدف يقودها قادة منطلقون نحوالهدف. وفي (أعمال الرسل ١٣: ٣٦)، وهي من أكثر الآيات التي أثّرت في حياتي، يقول لنا الكتاب أن داود كان شخصًا منطلقًا نحو الهدف "[٣٦]لأَنَّ دَاوُدَ بَعْدَ مَا خَدَمَ جِيلَهُ بِمَشُورَةِ اللهِ رَقَدَ". وفي الترجمة الإنجليزية ترد الآية بمعنى "خدم هدف الله في جيله". لا توجد كلمات أعظم من هذه تنقش على قبر إنسان. تخيل معي أن هذه العبارة كُتبت على شاهد قبرك "خدم هدف الله في جيله". صلاتي أن يقول الله هذه الكلمات عني عندما أرقد. إن ما دفعني لأكتب هذا الكتاب هو أن يقول الله هذه العبارة عنك أنت أيضًا عندما ترقد. إن سر الخدمة الفعالة هو أن تحقق هذه العبارة بقسميها.

خدم هدف الله

إن الهدف الأساسي لهذا الكتاب هو أن نوضح أهداف الله للكنيسة، ونحدد كيف يمكن تحقيق هذه الأهداف. وقصد الله للكنيسة هو ذات قصده لكل مؤمن. وكأشخاص تابعين للمسيح، علينا أن نستخدم حياتنا في العبادة، والخدمة، والكرازة، والتلمذة، والشركة. والكنيسة تتيح لنا الفرصة لنمارس معًا كل هذه الأمور؛ فنحن لسنا وحدنا.

بعد أن قرأت هذا الكتاب، أتمنى أن تكون قد شعرت بأحشائي وحناني تجاه الكنيسة. إنني أحب الكنيسة بكل قلبي. فهي أجمل فكرة وألمع مفهوم خُلق على وجه البسيطة. فإن كنا نريد أن نكون مثل المسيح، علينا أن نحب الكنيسة كما أحبها هو، وعلينا أن نعلِّم الآخرين لكي يحبوا الكنيسة أيضًا. "... أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا،... فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضاً لِلْكَنِيسَةِ. [٣٠]لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ" (أفسس ٥: ٢٥، ٢٩–٣٠). إن كثيرًا من المؤمنين يستخدمون الكنيسة، لكنهم لا يحبونها.

> كثير من المؤمنين يستخدمون الكنائس، لكنهم لا يحبونها.

وبقدر تمييزي لإرادة الله أستطيع أن أقول إن طموحات خدمتي تنحصر في أمرين: أن أكون راعيًا لكنيسة محلية طوال عمري، وأن أشجع الرعاة الآخرين. فرعاية شعب المسيح هي أكبر مسئولية، وأرفع امتياز، وأعظم شرف يمكن أن أتخيله. وكما قلت من قبل، إن كنتُ قد وجدت سبيلاً أفضل أستثمر فيه حياتي، لكنت سلكت فيه، فأنا لا أريد أن أضيع حياتي سعيًا وراء هدف زائل. إن مهمة ربح النفوس للمسيح، وتطعيمهم في عائلته، وبنائهم ليصبحوا تلاميذ ناضجين، ومساعدتهم ليتحمسوا ويتأهلوا لعمل الخدمة، وإرسالهم ليتمموا إرسالية حياتهم هو أعظم هدف لي على الأرض. ولا يغامرني أي شك أنه هدف جدير بأن نحيا ونموت لأجله.

في جيله

والنصف الثاني من وصف الكتاب المقدس لداود لا يقل أهمية عن النصف الأول، فداود قد خدم هدف الله "في جيله". والحقيقة هي أننا لا نستطيع أن نخدم الله في أي عصر

إلا في عصرنا. فينبغي أن تتم الخدمة دائمًا من خلال لغة العصر وثقافة العصر. فيجب أن نخدم الناس بالثقافة التي يعيشون فيها، لا بثقافة الماضي التي نعتقد في قرارة أنفسنا أنها الثقافة المثالية. من الممكن أن نستفيد من خبرة وحكمة القادة الأتقياء الذين عاشوا في عصور سابقة، لكننا لا يمكن أن نعظ ونبشر بالطريقة التي كانوا يمارسونها لأننا لا نمتلك ذات الثقافة.

لقد كانت خدمة داود تواكب روح العصر، فقد خدم هدف الله (الأزلي الذي لا يتغير) في جيله (المؤقت والمتغير). لقد خدم هدف الله الذي هو خارج حدود الزمان في زمنه الذي عاش فيه. كان داود متمسكا بالتعليم ومعاصرا، كتابيا وموضوعيا.

وهدفنا في كنيسة سادلباك منذ أن بدأنا هو أن نكون معاصرين بدون أن نهادن في الحق. ومع كل جيل جديد تتغير القواعد قليلاً. وإذا ظللنا نعمل ما اعتدنا أن نعمله فقط، فسنظل في نفس الحالة التي أعتدنا أن نكون عليها. أو بعبارة أخرى، إذا داومنا في عمل ما كنا نعمله من قبل، فلن نتقدم أبدًا. إننا نترك الماضي وراءنا، ونستطيع أن نحيا يومنا، ونعد لغدنا. علينا أن نحيا كلمات الشعر الذي كتبه تشارلس ويسلي والذي لحنه لويل ماسون منذ أكثر من مائة عام:

أعْطيتُ عمـلاً أعمله لأقدِّم مجـدًا لإلهـي
ولأنقـذ نفسًا خـالـدة تنطلق نحو السمواتِ
ولأخدم جيلي في زمني وأتمِّم قصده بحياتـي
وأسخِّر كل ما أعطاني لمشيئة ربي وإلهـي

مقياس النجاح

كيف تستطيع أن تقيس النجاح في خدمتك؟ أحد التعريفات المشهورة للكرازة الناجحة هي "توصيل رسالة الإنجيل بقوة الروح القدس، وترك النتائج لله". أود أن أقتبس من هذه العبارة وأقدم تعريفًا للخدمة الناجحة وأقول: الخدمة الناجحة هي "بناء الكنيسة وفقًا لمقاصد الله وبقوة الروح القدس، وتوقع النتائج من الله".

لا أعلم كيف سيُكتب الفصل الأخير لقصة كنيسة سادلباك، لكنني أثق في هذا "أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فيلبي ١ : ٦). فالله الذي بدأ في كنيستنا عملا صالحا سيُكمل إلى يوم يسوع المسيح؛ فالله دائما يُكمل ما ابتدأه. فهو الألف والياء، البداية والنهاية، وسيستمر يحقق مقاصده من خلال كنيسة سادلباك وفي كل كنيسة منطلقة نحو الهدف.

الخدمة الناجحة هي بناء الكنيسة وفقًا لمقاصد الله، وبقوة الروح القدس، وتوقع النتائج من الله.

قال يسوع "بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا" (متَّى ٩: ٢٩)، وأنا أسمي هذا "عامل الإيمان". هناك عوامل كثيرة تؤثر في الخدمة لا تستطيع أن تتحكم فيها: عمرك، خلفيتك الثقافية والبيئية، جنسيتك، مواهبك. فالله هو المتحكم في هذه العوامل، إلا أنه يوجد عامل واحد هام تستطيع أنت أن تتحكم فيه: إلى أي مدى ستختار أن تصدق الله!

بينما كنت أدرس نمو الكنائس خلال سنوات، اكتشفت أن العامل المشترك في هذا الأمر، بغض النظر عن الطائفة أو مكان الكنيسة، هو: القيادة التي لا تخاف أن تصدق الله. إن الكنائس النامية لها قادة يتوقعون أن تنمو كنائسهم. إنهم رجال إيمان يثقون في مواعيد الله، حتى في الأوقات المحبطة. وهذا هو السر وراء ما حدث في كنيسة سادلباك. كنا نثق في الله، وكنا نتوقع معجزات كبيرة، ونتوقع منه أن يستخدمنا بنعمته من خلال الإيمان. كان هذا هو اختيارنا، وهذا هو اختيارك أيضًا.

أحيانا يبدو وضع كنيسة ما ميئوسًا منه من المنظور البشري، لكنني مقتنع تمامًا، مثل ما أثبت اختبار حزقيال (حزقيال ٣٧)، أنه مهما كانت العظام يابسة، يستطيع الله أن يمنحها الحياة من جديد. ومن الممكن لأي كنيسة أن تعود للحياة مرة أخرى، لكن علينا أن نسمح للروح أن يجدد فينا الشعور بهدفه، وهذا هو جوهر الكنيسة المنطلقة نحو الهدف.

شوق قلبي وأملي أن يقوِّي هذا الكتاب إيمانك، ويُوسِّع آفاق رؤيتك، ويُعمِّق حبك للمسيح وللكنيسة. أملي أن تشارك مضمونه مع كل مَنْ له اهتمام بنمو كنيستك. اقبل التحدي أن تصبح كنيستك كنيسة منطلقة نحو الهدف! إن أعظم الكنائس في التاريخ لم

تظهر بعد على الساحة، فهل أنت مستعد لأن تقوم بهذه المهمة؟ إنني أصلي أن يستخدمك الله لتخدم أهدافه ومقاصده في جيلك، فلا يوجد استخدام أعظم من هذا في حياتك!

للحصول على الشرائط المسجلة للحلقات الدراسية الخاصة بـ "الكنيسة المنطلقة نحو الهدف" ، أو المناهج الدراسية لكنيسة سادلباك ، أو كتب أخرى من تأليف القس ريك وارين ، أو سلاسل العظات التي يقدمها في الكنيسة ، برجاء الاتصال بـ:

PASTORS.COM
Ellipse 20131
Foothill Ranch, CA 92610
USA
Tel. (949) 829-0300
Fax (949) 829-0400
Website: www.pastors.com
E-mail: info@pastors.com

للمزيد من المعلومات عن الحلقات الدراسية الخاصة بـ "الكنيسة المنطلقة نحو الهدف" ، برجاء الاتصال بـ:

PURPOSE DRIVEN
Saddleback Parkway #1
Lake Forest, CA 92630
USA
Tel. (949) 609-8700
Fax (949) 609-8702
Website: www.purposedriven.com
E-mail: info@purposedriven.com

[1] هي جماعات مسيحية تعيش في مستوطنات منفردة في ٢٢ ولاية بالولايات المتحدة الأمريكية، وإقليم أونتاريو بكندا. وتتميز جماعات الآميش بالتواضع، والوداعة، وبساطة العيش، ورفض العنف، والحفاظ على تقاليد الأسرة والمجتمع، والانعزال عن العالم، وعدم استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة. (المُراجع)

[2] هي هيئة مسيحية تأسست عام ١٩٩٠، وهدفها هو توصيل رسالة المسيح للرجال في المجتمع، ومساعدتهم على النمو كمؤمنين، وعلى القيام بدروهم كأزواج وآباء وفقًا لتعاليم الكتاب المقدس: www.promisekeepers.org (المُراجع)

[3] هي بدعة خارجة عن الإيمان المسيحي، بدأها جوزيف سميث جونيور Joseph Smith, Jr. عام ١٨٣٠. وقد ادَّعى جوزيف سميث أنه تلقى وحيًا إلهيًا خاصًا على قدم المساواة بالكتاب المقدس، وسجله في كتاب يطلق عليه "كتاب المورمون". ويُطلق المورمون على أنفسهم "كنيسة يسوع المسيح لقديسي اليوم الأخير" Church of Jesus Christ of Latter-day Saints. (المُراجع)

[4] أسسه د. جورج جالوب عام ١٩٣٥ لإجراء الإحصائيات واستطلاع الرأي بطريقة دقيقة ومحايدة، وهو اليوم من أكبر المؤسسات العالمية الموثوق في نزاهتها في هذا المجال. (المُراجع)

[5] هي الفلسفة القائلة بأن القيم الأخلاقية والمعايير الأدبية ليست مطلقة، لكنها نسبية تختلف من شخص لآخر ومن ثقافة لأخرى. (المُراجع)

[6] الاتجاه الذي يحاول التوفيق بين المعتقدات المختلفة، بل والمتعارضة، وخلط الأفكار والممارسات والتقاليد المتباينة بغرض الوصول إلى وحدة شمولية زائفة. (المُراجع)

[7] اختصار Musical Instrument Digital Interface، وهو نظام الكتروني يتيح توصيل الآلات الموسيقية المجهزة بهذه الإمكانية بالمعدات الصوتية وأجهزة الكمبيوتر لتسجيل أصوات الآلات الموسيقية المختلفة ونقلها وبثها بأعلى كفاءة. (المُراجع)

[8] المنطقة المنخفضة ما بين خشبة المسرح ومقاعد الجمهور والمخصصة لعازفي الفرقة الموسيقية. (المُراجع)

[9] الفكر القائل بحتمية احترام وقبول الاتجاهات والمذاهب والمعتقدات المختلفة في المجتمع من منطلق حرية الرأي. (المُراجع)

[10] الاتجاه الذي يحاول التوفيق بين المعتقدات المختلفة، بل والمتعارضة، وخلط الأفكار والممارسات والتقاليد المتباينة بغرض الوصول إلى وحدة شمولية زائفة. (المُراجع)

[11] المذهب الذي يُشكِّك في صحة الحقائق والمعرفة، خاصة التي تفوق العقل، ويدَّعي عدم وجود "الحق المطلق". (المُراجع)

[12] يشير الكاتب إلى أحد أشهر محلات الآيس كريم في أمريكا "باسكن روبنز" Baskin Robbins وشعاره تقديم ٣١ مذاقًا متميزًا من الآيس كريم. (المُراجع)

[13] أسسه "إلمو روبر" عام ١٩٤٧ لإجراء الإحصائيات واستطلاع الرأي العام بهدف تحسين أحوال المجتمع. (المُراجع)

لابد أن تنطلق كل كنيسة نحو هدف، لكن القوة المحركة نحو هذا الهدف تختلف من كنيسة لأخرى، فقد تكون التقاليد أو البرامج أو شخصية القائد أو احتياجات الخطاة أو حتى المباني. لكن القس ريك وارين يرى انه لكي تكون الكنيسة صحيحة يجب أن تصبح منطلقة نحو الهدف ومبنية على الأهداف الخمسة التي وضعها الرب يسوع لكنيسة العهد الجديد.

إن القضية الجوهرية في رأى القس ريك وارين، هي صحة الكنيسة وليس نموها. فعندما تكون الكنيسة صحيحة فإن النمو سيحدث بطريقة طبيعية. ويتحقق النمو السليم والمتسق بالحفاظ على التوازن بين الأهداف الكتابية الخمسة للكنيسة.

وفي هذا الكتاب الفريد، ستكتشف السر وراء نمو واحدة من اكبر الكنائس في تاريخ أمريكا الشمالية، ألا وهي كنيسة سادلباك التي بدأت بأسرة واحدة ثم أصبحت تضم اكثر من ١٠,٠٠٠ عضو خلال السنوات الخمس عشرة الأولى. وقامت بزرع ٢٦ كنيسة أخرى رغم أنه في ذلك الوقت لم يكن لديها مبنى خاص بها. ويكشف القس ريك وارين في هذا الكتاب استراتيجية ذات خمسة أبعاد تجعل كنيستك تنمو بأن تكون:

- أكثر دفئاً من خلال الشركة.
- أكثر عمقاً من خلال التلمذة.
- أكثر قوة من خلال العبادة.
- أكثر اتساعاً من خلال الخدمة.
- أكثر انتشاراً من خلال الكرازة.

وهذا الكتاب يركز على عملية بناء الأشخاص بدلاً من التركيز على برامج بناء الكنيسة، ومن ثم ستكتشف فيه الكثير من النصائح العملية والمبادئ الحيوية التي قدمها القس ريك وارين لأكثر من ٢٢,٠٠٠ من الرعاة ينتمون لأكثر من ستين طائفة في حوالي خمسين دولة في مختلف دول العالم.





